سلسلة تاريخ اليمن ٢

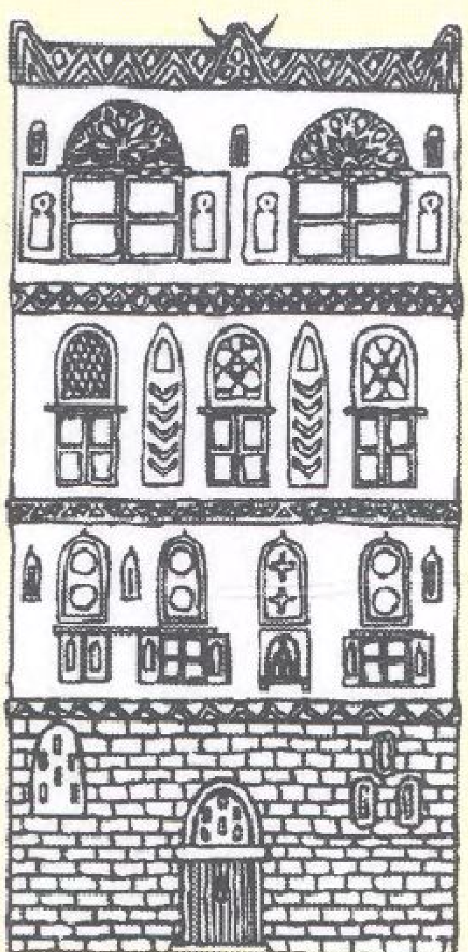
توحيد اليمن القديم

الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي

تأليف

أ. د. محمد عبد القادر بافقيه





الصندوق الاجتماعي للتنمية SFD

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء

2007

إهـــــــداء٢٠٠٩

العميد الركن / على حسن الشاطر

الجمهورية اليمنية

سلسلة تاريخ اليمن

توحيد اليمن القديم

الصراع بين
سبأ وحمير وحضرموت
من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي

تأليف

أ.د. محمد عبد القادر بافقيه

(١٩٢٨ — ٢٠٠٢م)

ترجمة : د. علي محمد زيد

مراجعة : د. محمد صالح بلعفير

تقديم وتدقيق : د. منير عربش

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء — الصندوق الاجتماعي للتنمية

صنعاء ٢٠٠٧

تمت طباعة هذا الكتاب بتمويل كامل من الصندوق الاجتماعي للتنمية
رئاسة الوزراء – الجمهورية اليمنية

الطبعة الأولى – غير مخصصة للبيع
٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ

رقم الايداع بدار الكتب ٩٤/ ٢٠٠٧م
صنعاء – الجمهورية اليمنية

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء
بيت العجمي، شارع ٢٦ سبتمبر
ص. ب. ٢٦٦٠ صنعاء، الجمهورية اليمنية
تلفون : ٤١٧ ٢٧٥ ١ ٩٦٧ – فاكس: ٢٧٥٧٢٥
cefasbiblio@y.net.ye
http://www.cefas.com.ye

التصميم والإخراج: عبد العزيز الزبيري
الآفاق للطباعة والنشر - تلفون: ٦٠٧٩١٥ – فاكس: ٦٠٧٠٨٨

صدرت الطبعة الفرنسية للكتاب، بإشراف أ. د. كريستيان روبان،
ضمن سلسلة – مكتبة ريدان، المجلد الأول
ونشر في مطابع المكتبة الشرقية، بول جوتنر، ٤٦٩ ص، باريس، ١٩٩٠ .

عنوان الكتاب باللغة الفرنسية

Muhammad 'Abd al-Qâdir BAFAQIH, *L'unification du Yémen antique. La lutte entre SABA', HIMYAR et le HADRAMAWT du Ier au IIIème siècle de l'ère chrétienne* (BIBLIOTHEQUE DE RAYDAN, *Volume 1*), sous la direction de Christian ROBIN, 469 pp., Librairie Orientaliste Paul GEUTHNER, 1990, Paris.

إفتاحية

يعتبر كتاب توحيد اليمن القديم. الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول وحتى الثالث قبل الميلاد الدراسة المعاصرة الأولى حول تأريخ اليمن قديماً وذلك بإتباع المؤلف طرق بحث علمية لم يقم بها أي باحث يمني من قبل. وتطمح هذه الدراسة إلى القيام بحصر للمعطيات المتفرقة والمتناثرة التي جُمعت من قبل باحثي الآثار والنقوش بهدف إضفاء معنى آخر للتاريخ.

وقد نشرت هذه الدراسة التاريخية المهمة، والتي هي عبارة عن رسالة دكتوراة دولة تم الدفاع عنها في جامعة السوربون عام ١٩٨٣ وحصل المؤلف على درجة الشرف، في كتاب في دار النشر الباريسية غوتنر عام ١٩٩٠م. ومع ذلك كان من الصعب توصل الجمهور العربي لها. وانطلاقا من تلك المعضلة، ارتأى المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء (سيفاس) ضرورة ترجمة هذا الكتاب القيّم. وهكذا، تشكّل هذه الترجمة الكتاب الثاني من سلسلة الترجمات وسلسلة تاريخ اليمن التي تتم بالتعاون بين السيفاس والصندوق الاجتماعي للتنمية والمعنية بتعريف الجمهور اليمني بالأبحاث الفرنسية حول تاريخ اليمن وحضارته العريقة .

ومرة أخرى نشيد بدور الصندوق الاجتماعي للتنمية والذي من منطلق حرصه على الموروث اليمني لا يتوانى عن توسيع الرقعة الفكرية والعلمية من خلال مداخلاته المباشرة والمستمرة وجهوده الكبيرة في الحفاظ على التراث اليمني القديم.

ونخص بالشكر الجزيل الباحث منير عربش والذي من دونه لم تكن هذه الترجمة لترى النور مطلقاً. ونشكر أيضاً ورثة الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر بافقيه لقيامهم بالتسهيلات اللازمة، والسيد علي محمد زيد لجهوده وإظهاره مجدداً قدرته كمترجم علمي متمكن، والسيد محمد صالح بلعفير لقيامه بمراجعة الترجمة.

جان لامبير

مدير المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء

تقـــديم

إلى روح المؤرخ اليمني الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر بافقيه...

يعتبر كتاب المؤرخ اليمني المرحوم أ.د. محمد عبد القادر بافقيه، **توحيد اليمن القديم. الـــصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول الى القرن الثالث الميلادي**، مرجعا أساسيا لكل من يهتم بتاريخ الممالك العربية الجنوبية لمرحلة القرون الثلاثة الأولى للميلاد. وتعتبر هذه مرحلة هامة من تـــاريخ اليمن لأنها شهدت حوادث وتغييرات جذرية في الخارطة الجغرافية التاريخية، التي يكتنفها حتى يومنا هذا كثير من الغموض بسبب قلة المصادر الأثرية والنقشية عدا عن المصادر الخارجيـــة وأهمهـــا اليونانيـــة واللاتينية التي تعطينا صورة ناقصة ومبالغ فيها في بعض الأحيان عن الوضـــع الـــسياسي والاقتـــصادي للممالك العربية الجنوبية حينذاك.

إنه لشرف كبير لي أن أقوم بتقديم وتدقيق هذا الكتاب للقراء العرب بشكل عام واليمنيين بشكل خاص، الذي ترجمه بدقة د. علي محمد زيد وراجعه بعناية د. محمد صالح بلعفير. والكتاب الذي بـــين أيدينا هو ترجمة لكتاب يتضمن رسالة دكتوراة دولة قدمها المؤرخ بافقيه في جامعة باريس ١٩٨٣ وحاز على درجة الشرف. وقد تم طباعته باللغة الفرنسية بإشراف أ. د. كريستيان روبان، ضـــمن سلـــسلة مكتبة ريدان، المجلد الأول عام ١٩٩٠ ، والذي شرفني بمراجعته وتدقيقه.

نستشف من عنوان الكتاب: **توحيد اليمن القديم. الصراع بين سبأ وحمير وحـــضرموت مـــن القرن الأول الى القرن الثالث الميلادي**، بأن المؤلف لديه رؤية وتصور تاريخي واضح لهذه المرحلة مـــن تاريخ اليمن بناها خلال عقدين من البحث التاريخي العلمي. وتظهر آراء المؤلف منذ نشره كتاب **تاريخ اليمن القديم**، عام ١٩٧٣، حيث وضع الأسس المنهجية الأولى لكتابة تاريخ اليمن قبل الاسلام بـــشكل عام وللقرون الثلاثة الأولى الميلادي بشكل خاص، وهذه المرحلة شغلت الحيز الأكبر من أبحاث المؤرخ محمد عبد القادر بافقيه. حيث قام المؤلف بمراجعة جذرية لفرضيات التسلسل الـــزمني الـــسائد، بعـــد اكتشاف البعثة الأمريكية في الخمسينات من القرن الماضي لنقوش محرم بلقيس. و قد دعم تصور المؤلف لهذه المرحلة اكتشاف نقوش تاريخية مهمة، في السبعينات.والثمانينات من القرن الماضي، وخاصة الـــتي عثر عليها ودرسها بتفصيل مع كريستيان روبان في موقع المعسال، وأيضا اكتشاف عدد لا بأس به من النقوش المؤرخة بالتقويم المحلي في مناطق كانت قديما ضمن نفوذ مملكة قتبان، حتى القرن الأول ق.م.

إن تملك المؤلف لقراءة تاريخية دقيقة للنقوش المسندية، بالاضافة الى معرفته الموسوعية للمـــصادر العربية، سمحت له بتدعيم آراءه وتثبيت تسلسل زمني للأحداث، يتفق عليه اليوم علماء النقوش. ولكن

المؤلف، ككل الباحثين المهتمين بهذه المرحلة التاريخية للممالك العربية الجنوبية، كان متحوطا في كل خطوة ورأي لأن المصادر سواء كانت نقشية، عربية أو يونانية، تكتنفها مشاكل عديدة من أهمها عدم اكتمالها وفقرها بالمعلومات التاريخية التي تساعد المؤرخ على اقتراح تسلسل زمني ثابت للأحداث خلال ثلاثة قرون من الزمن.

والذي يزيد الأمر تعقيدا هو تشابك الأحداث، وخصوصا في القرن الثاني الميلادي بظهور الحبشة على الساحة السياسية، واشتراك كل ممالك العربية الجنوبية التي لعبت دورا في وقت ما لصالح أو ضد مشروع يعتبره المؤلف محرك الأحداث وهو مشروع توحيد اليمن القديم. وهذا المشروع السياسي الضخم بزغ ونشأ وتبنته، برأي المؤلف، مملكة سبأ في القرن الأول الميلادي، وذلك من خلال إضافة لقب "ذي ريدان" الى اللقب الملكي المعهود "ملك سبأ"، والذي رافقه أيضا إضافة لقب ثان للملك، كما هو الحال لبعض ملوك سبأ — مثلا كرب إل وتر يهنعم - ولكن يكتنف هذه المرحلة غموض كبير حول نشأة وظهور ذي ريدان — حمير - على الساحة السياسية، وفي هذا الموضوع بالذات يرى المؤلف بأن انفصال واستقلال قبائل الهضاب الجنوبية التي كانت تابعة لمملكة قتبان لعب دورا ايجابيا لصالح الجانب السبئي، بتحالفها معهم ومع حضرموت ضد قتبان، ولكن المؤلف لا يؤكد بشكل صريح بأن أصل حمير أو ذي ريدان كان قتبانيا، لسبب بسيط هو أن اسم حمير لم يكن معروفا في النقوش القتبانية وقد ظهر لأول مرة في بداية القرن الأول الميلادي في نقش حضرمي. أما اسم ذي ريدان، فقد ذكر لأول مرة في نقش قتباني يعود الى بداية القرن الأول قبل الميلاد، الى جانب خولان ومعاهر، كمحاربين مع سبأ وحضرموت ضد قتبان.

وإذا أردنا وباختصار تتبع أحداث القرون الثلاثة الأولى للميلاد حسب التسلسل الزمني للملوك الذي يعرضه المؤلف بشكل تفصيلي مع الدلائل والبراهين المدعمة بالنقوش التي تعتبر المصدر الرئيسي لهذه المرحلة، يمكننا تقسيم هذه المرحلة، التي يطلق عليها المؤلف — حرب الثلاثمائة عام - الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى مرحلة ظهور ذي ريدان على الساحة السياسية واتحادها مع سبأ، باتخاذ ملوك سبأ اللقب الجديد "ملك سبأ وذي ريدان" وقد دامت هذه المرحلة من بداية القرن الأول الميلادي حتى أواسط القرن الثاني الميلادي. والمصادر النقشية لهذه المرحلة فقيرة نسبيا بالمقارنة مع المرحلتين الثانية والثالثة، واستفاد المؤلف من المصادر اليونانية لهذه المرحلة وخاصة مؤلفات سترابون وبليني وكتاب الطواف الذي يعتبره المؤلف من القرن الأول الميلادي.

والجديد الذي يقدّمه المؤرخ محمد عبد القادر بافقيه هو اعتماد وجود عائلة مالكة واحدة فقط تحكم الكيان الجديد سبأ وذي ريدان خلال القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الميلادي،

وابعاد فكرة تزامن الملوك من الطرفين الرئيسيين – أي سبأ وذي ريدان، كما كان يعتقد علماء النقوش خاصة المرحومة جاكلين بيرين والمرحوم جاك ريكمانس. ويرى المؤلف بأن سبأ هي التي كانت مسيطرة في هذه المرحلة، بينما يرى عالم النقوش كريستيان روبان بأن حمير كانت لها الأولوية في تلك الفترة. وفي هذه الفترة بدأت مدينة صنعاء تلعب دورا مهما كعاصمة ثانية لسبأ، ولكنها لم تصبح فعلا مقر ملكي إلا في أواخر القرن الثاني الميلادي، حيث تم بناء قصر غمدان، المعروف في المصادر العربية وخاصة عند الهمداني، لسان اليمن. وظهرت أيضا مدينة ظفار وبدأت تلعب دورا مهما وأصبحت فعليا عاصمة لحمير وبني فيها قصر ريدان.

وقد تطرق المؤلف الى الوضع السياسي في الممالك العربية الجنوبية في القرن الأول ق.م. الذي شهد انهيار ممالك الجوف وسيطرة سبأ عليها، ورجوع أوسان الى الساحة السياسية بعد أن كانت ضمن القوقعة القتبانية – المشار اليها في النقوش بعبارة ولد عمّ – منذ القرن السابع ق.م.، وأيضا مدّ نفوذ حضرموت الى السواحل الغربية لعمان حاليا، وأيضا الحملة العسكرية الرومانية الفاشلة في الجوف ومأرب عام ٢٦ – ٢٥ ق.م. ولا ننسى استقلال قبائل الهضاب الجنوبية عن قتبان واتخاذها اللغة السبئية ونظام تقويم جديد مع الحفاظ على الآلهة القتبانية وخصوصا المعبود عمّ. فكل هذه الأحداث التاريخية لعبت دورا مهما في صعود ذي ريدان على الساحة السياسية وتحالفها واتحادها مع سبأ خلال ما يقارب المئة والخمسين سنة. وبهذا يكون المشروع السبئي لتوحيد اليمن قد تحطّم، ليحل مكانه مشروع حميري سيدفع ثمنه بالتتالي قتبان وسبأ وحضرموت.

أما المرحلة الثانية، أواسط القرن الثاني الميلادي حتى أواسط القرن الثالث، فتتميز بانفساخ الاتحاد بين سبأ وذي ريدان واتخاذ ظفار عاصمة لحمير، واستقلال سبأ ورجوع ملوكها الى اللقب التقليدي "ملك سبأ" من وقت لآخر. ويرى المؤلف بأن اشتداد النزاعات بين سبأ وحمير وقتبان وحضرموت وقيام التحالفات بين أطراف النزاع دفعت بالنهاية ثمنه قتبان التي قامت حضرموت بضم قسم كبير من أراضيها، والقسم الآخر – ضمته حمير أي المناطق الجنوبية الغربية حتى سواحل بحر العرب والبحر الأحمر، وتم ذلك في حوالي ١٦٠م. وصعدت في هذا الوقت إلى سدة الحكم في سبأ العائلة البتعية– الهمدانية التي حكمت حتى الربع الأول من القرن الثالث الميلادي. وبفضل النقوش الحميرية والسبئية تمكن المؤلف من وضع تسلسل للملوك الذين حكموا في نفس الوقت في حمير وسبأ وحضرموت.

ودخلت الحبشة في هذه الفترة الى ميدان الصراع، ويظهر أن سبأ وحضرموت قد عقدتا حلفا ضد حمير، والأحباش الذين تمركزوا في تهامة وفي مناطق ظفار لاحقا، قد تحالفوا مع قبائل تهامة ونجران والأعراب، ففي المناطق السبئية كانت سبأ تحاربهم حتى القرن الثالث الميلادي ونفس الحال في المناطق

التابعة لحمير، حيث قام ملوكهم بمطاردتهم ومحاربتهم وسحقهم نهائيا في نهاية القرن الثالث الميلادي، في عهد شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة.

وتتميز هذه المرحلة بغنى النقوش السبئية والحميرية وخاصة المؤرخة منها، بالاضافة الى النقـــوش الحضرمية، التي اكتشفها المؤلف ونشرها في أول كتاب له: **آثار ونقوش العقلة**، عام ١٩٦٧ .

ينتهي القرن الثاني الميلادي بتحالف سبأ مع حضرموت، ضد حمير، وقد توج هذا التحـــالف في عهد شعر أوتر بزواجه من أخت العز يلط، ملك حلك، ومساعدة سبأ لحضرموت بالقضاء على تمـــرد داخلي قامت به قبائل يهبئر الحضرمية. وانتهى التحالف لأسباب غامضة حتى الآن، بهجوم سبأ علـــى شبوة عاصمة حضرموت ومحاصرتها ونهبها وحرق قصرها وتدمير ميناء قنا، (بير علي حاليـــا)، وأســـر ملكها وجلبه الى مأرب وارجاع ملك حلك، أخت شعر أوتر بن علهان نهفان، ملك سبأ وذي ريدان. يظهر أن حضرموت كانت قد فكت التحالف مع سبأ ووقفت الى جانب حمير، عـــدا عـــن دعمهـــا للأعراب الذين كانوا يشكلون مشكلة على تخوم سبأ الشمالية وعلى سواحل شأمة وتهامة.

لقد أضعفت هذه الأحداث قوة حضرموت وأعلنت لها بداية النهاية. أما سبأ وحمير فقد واصـــلتا النـــزاع الذي اشتد أواره في عهد اليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان، بـــني فارع ينهب، ملك سبأ. وحكم بعدهما أخيهما نشأ كرب يهأمن يهرحب الثاني الذي شهد عهده على ما يظهر هدوء نسبي بين سبأ وحمير أو بالأحرى سلام بين المتنازعين. ويعتبر هذا الملك آخـــر الملـــوك السبئيين المعروفين لدينا في النقوش. ففي عهد ياسر يهنعم، حوالي الربع الأخير مـــن القـــرن الثالـــث الميلادي، تم خلال حكمه رسميا ضم سبأ الى حمير، وصعد الى العرش في مأرب، بدون ســـفك دمـــاء، بالاتفاق مع أعيان القبائل السبئية.

وفي عهد ابنه شمر يهرعش تم ضم أراضي حضرموت الى حمير بعد معارك وحروب ضد شـــبوة ومدن وادي حضرموت، في حوالي العقد الأخير من القرن الثالث الميلادي، واتخذ شمر يهرعش اللقـــب الجديد "ملك سبأ وذي ريدن وحضرموت ويمنة"، ويكون بذلك قد تحقق حلم توحيد الـــيمن، ولأول مرة في تاريخها، الذي تبنته في البداية سبأ وحققته حمير في النهاية، ويبدأ بذلك عصر التبابعة، المذكورين في المصادر العربية. رافق توحيد اليمن ولمدة نصف قرن عبادة اله واحد هو ألمقه، الإله السبئي المعروف، تبعه اتخاذ ملوك حمير ديانة التوحيد وعبادة الرحمن كإله رسمي.

بانتهاء القرن الثالث الميلادي، ينهي المؤرخ بافقيه كتابه، ويبدأ عصر جديد عاشته اليمن — مملكة حمير – خلال قرنين ونصف، حتى أواسط القرن السادس الميلادي، انتهى بتـــدخل الحبـــشة وبانهيـــار

امبراطورية حمير ودخول اليمن تحت الهيمنة الفارسية. و لم يوحّد اليمن ثانية إلا بعد ١٧٠٠ سنة، أي في عام ١٩٩٠.

عالج المؤلف في كل محور من محاور الكتاب – في أقسامه الثلاثة – النقوش وحللها تحليلا تاريخيا ونقديا فصنّف ملوك كل عصر كلٌّ على حدة ورتبهم حسب تسلسل زمني منطقي مقبول الآن من الجميع، وقارن بين النقوش وبين المصادر اليونانية واللاتينية، غير مغفل للمصادر العربية وخاصة مؤلفات الهمداني لسان اليمن. وأرفق المؤلف بكتابه عدداً من الخرائط وجداول تسلسل الملوك.

إنه من الصعب تقسيم هذه الفترة الى مراحل مميزة وواضحة لتداخل الأحداث وتشعبها وتعدد القوى المشاركة وأيضا لقلة النقوش وفقرها بالمعلومات التاريخية، وندرة النقوش المؤرخة من القرن الأول الميلادي وحتى أواسط القرن الثاني الميلادي. لذلك فإن خطوات المؤلف بالتمييز بين العهود من خلال الأحداث قد تم في خطوطه العريضة، وحرصا من المؤلف على فهم أحداث الفترة المدروسة وتنظيمها زمنيا، من خلال دراسة تفصيلية دقيقة للنظام السياسي – الملك والقيل – والقوى المشاركة في الأحداث لكل عصر على حدة مع تصور متكامل للجغرافية التاريخية للممالك العربية الجنوبية في تلك الفترة.

سيكون هذا الكتاب مرجعا أساسيا للطلبة والباحثين اليمنيين والعرب وكل من يهتم بتاريخ الممالك العربية الجنوبية خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد.

لقد أغنى المؤرخ محمد عبد القادر بافقيه المكتبة العلمية التاريخية اليمنية بمؤلفاته العديدة وبمقالاته الغزيرة سواء كانت باللغة العربية أو باللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية، حول تاريخ الممالك العربية الجنوبية، ففتحت آفاقا جديدة للبحث التاريخي العلمي سيستفيد منها أجيال المؤرخين العرب وخاصة اليمنيين الذين يهتمون بكتابة تاريخ حضارة موطنهم العريق.

وإنه لفخر عظيم لي أن أقوم بتقديم وتدقيق هذا الكتاب عرفاناً بجميل وتكريماً للمرحوم الدكتور محمد عبد القادر بافقيه لكل ما قدّمه لخدمة العلم وخاصة في كتابة تاريخ مرحلة مزدهرة من تاريخ حضارة اليمن العريق والذي لم يكتب بعد بأكمله بالمنهج الذي خطّه لنا المؤلف.

منير عربش
باحث في المركز الوطني للبحث العلمي، فرنسا
معهد الدراسات السامية القديمة، باريس
صنعاء، ٧ مارس ٢٠٠٧م

تمهيـــد

لقد شغف محمد عبد القادر بافقيه طوال حياته بتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مع أن الوظائف الرسمية مثل وظيفة سفير في باريس، حيث مثّل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خلال عشر سـنين، ابتداءً من سنة ١٩٧٣م، قد أبعدته أحياناً عن البحث، ويكفي التذكير أننا ندين له باكتشافات أثرية مهمة وردت بخاصة في كتاب "آثار ونقوش العقلة" القـاهرة [١٩٦٧م]، وبمراجعة جذرية لفرضيات الكرونولوجيا (التسلسل الزمني) السائد في تلك الفترة، نشرت في بيروت في سنة ١٩٧٣م تحت عنوان "تاريخ اليمن القديم" وهو كتاب طبع طبعات عدة منذ إذ كانت اليمن خلال الإثني عشر أو الأربعة عشر قرناً التي سبقت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مهداً لعدد من الممالك التي طورت حضارة أصيلة، وتركت آثاراً مهمة وآلافاً من النصوص المنحوتة على الحجر أو المصبوبة من البرونز. ويعدّ استقصاء هذه الآثار عملاً ينطوي على سبق. لقد جال محمد عبدالقادر بافقيه في حضرموت، حين كان مسئولاً شاباً عن التعليم في المكلا، بحثاً عن مواقع جديدة وعن نقوش غير منشورة. واكتسب بسرعة كفاءة عالية في التعامل مع نصوص إيبغرافية (نقشية) مكتوبة بأبجدية ولغة تختلف عن العربية(*)، واستنتج منها القناعة بأن العلماء الأوربيين لم يفهموا تاريخ بلاده. وبدت له النظرية التي تقول أن أسراً حاكمة متنافسة عديدة قد تكون تعايشت في ممالك رئيسية لها عاصمة واحدة وتحكم من قصر واحد، بعيدة الاحتمال.

و لم تترك له المسؤوليات السياسية التي تولاها بعد الاستقلال، وبخاصة منصب وزير التربية والتعليم، إذا كان هو الذي أسس أولى معاهد التعليم العالي كجنين شبّ ليكون جامعة عدن، الوقت لتطوير آرائه. وكان عليه أن ينتظر سن الخامسة والأربعين لبدء كتابة بحث لنيل درجة دكتوراه الدولة من جامعة السوربون (باريس الرابعة) مضيفاً بذلك صبغة جامعية مهيبة للنظريات الجديدة التي أقترحها.

وفي صبيحة يوم ٢١ يونيو ١٩٨٣م ناقشت ذلك البحث الذي أعد تحت إشراف السيد روجيه أرنالديز، لجنة من بين أعضائها السادة أندريه كاكو، وجان لوكلان، الأستاذان في كوليج دوفرانس، والسيد مكسيم رورنسون، مدير دراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (القسم الرابع) وتوّج تقويم المختصين وإشادتهم الكبيرة بمنحه تقدير "مرتبة الشرف الأولى".

وقد أستمد هذا الكتاب الذي تنشره "مكتبة ريدان" من ذلك البحث، وسيجد فيه القارئ عرضاً جديداً تماماً لفترة ملوك سبأ وذي ريدان (من القرن الأول إلى الثالث الميلادي)، وهو عرض أصبح الآن

(*) هذا رأي معظم علماء النقوش، والمؤلف يختلف معهم في هذه القضية بعض الشيء.

مقبولاً. ومن المهم أن يكون السفر الأول من مجموعة "مكتبة ريدان" من تأليف عالم يمني. فقد نمت في اليمن منذ حوالي عشر سنين البحوث التي تتناول جنوب شبه الجزيرة العربية بصورة غير عادية، وظهر جيل جديد من الباحثين الذين درسوا في فرنسا وفي جمهورية ألمانيا الاتحادية واستفدت في مراجعة النص وإعداده للنشر في مساعدة السيد جوانّس دو نوفيّي والسيدين منير عربش وفرانسوا برون، فلهم منّا مشاعر العرفان مني ومن المؤلف.

كريستيان روبان

مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي

إكس - إن- بروفانس، فرنسا، ٢٧ مارس ١٩٩٠م.

إهــداء

إلى زوجتي : نــورية محمد با هــارون

تنبيه

لقد استخدمنا في هذه الدراسة طريقتين لكتابة الأسماء القديمة ونطقها:

١) تَنْهج الأولى طريقة بعض المصادر التقليدية، مثل الحسن بن أحمد الهمداني ونشوان بن سعيد الحميري. وهكذا مثلاً كتبنا:

إِلْيَشْرَح	شَمَّر	وَتَار
سُوران	مُرَائِدْ	مِهْدَمْ
يُرْسَمْ	حُمْلان	مَضْحا

ويلاحظ أننا فضلنا قِتْبان(*) (بكسر القاف وسكون الباء) على الاحتمال الآخر الوارد في بعض المصادر العربية: قُتْبان (بضم القاف).

٢) وحيث لا يوجد مثيل في المصادر العربية كان اختيارنا عشوائياً تماماً: إذ اتبعنا في أغلب الحالات طريقة من سبقونا، دون تفضيل جماعة منهم على أخرى. وهكذا مثلاً فيما يخص (ذَمَرْ عَلي) اخترنا في الطبعة الفرنسية ذَمَار عَلَي بفتح اللام(**) على أننا لا نستبعد أن يكون النطق الأنسب هو ذَمَار عَلِي بكسر اللام حيث جاء في مصادر التراث اسم ذو المار علي ويقصد به حتماً ذمار علي هذا.

وكان هدفنا دائماً على كل حال، تسهيل القراءة وليس إعطاء معادل دقيق للاسم القديم ما لم يكن هذا الاسم قد عاش وعرف حتى عصرنا. ومع ذلك حتى في هذه الحالة، لا يوجد اتفاق تام حول طريقة كتابة بعض الأسماء. فسقطرا، مثلاً تكتب أحياناً بألف مقصورة (سقطرى) وأحياناً بتاء مربوطة (سقطرة)(***).

(*) أنظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان (مادة قتبان).

(**) اسم عَلَي ينطق في لهجات بعض مناطق الهضبة وشمال صنعاء عَلَي بفتح العين واللام (المترجم).

(***) سقطرى جاءت في النقوش على صورة سكرد، بالسين الثانية، كما لاحظ مولر، ومن نطق الاسم في الوقت الراهن أضفنا الهاء إسوة بما حدث لاسم أبرهة الذي جاء في النقوش على هيئة أبره.

يمكن تقسيم تاريخ اليمن القديم على وجه الإجمال إلى ثلاث فترات رئيسية: عتيقة، ووسيطة، ومتأخرة. وهي فترات متداخلة من حيث أن الانتقال من الواحدة إلى الأخرى لم يأت نتيجة تغيير مفاجئ عنيف بفعل اكتساح البلاد من قبل قوة خارجية كما حدث في مناطق أخرى في تلك العصور. فحتى في المراحل الأخيرة من ذلك التاريخ حين خضعت البلاد للنفوذ الحبشي أو الفارسي، خلال القرن السادس الميلادي، فإن عوامل عديدة منها العامل الجغرافي أدى إلى التقليل من تأثير النفوذ الأجنبي على طابع التواصل الذي اتسمت به حضارة البلاد.

هذا وقد اشتملت كل فترة من الفترات الثلاث على مراحل في داخلها. وتتبع هذه الدراسة المراحل المختلفة التي تعاقبت خلال الفترة الوسيطة لتفرزها وتبين ملامحها ولتدرس أحداثها ومسبباتها وعلاقاتها ببعض. هذه الفترة هي التي نسميها فترة ملوك سبأ وذي ريدان، إذ فيها أضيف عبارة "ذي ريدان" إلى لقب "ملك سبأ" في ظروف لم تتضح بعد ملابساتها وفي وقت لم يحدد بعد بدقة. ومرجع هذا الغموض هو الثغرات التي مازالت تتخلل ما تجمع لدينا على كثرته النسبية، من وثائق أصلية هي النصوص الإيبغرافية، والاختلاف في تحديد تواريخ بعض المصادر الكلاسيكية، وبخاصة كتاب (الطواف حول البحر الإرتري). الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان وضع كرونولوجيا يمكن أن ترتب وفقها الأحداث التي وردت متناثرة في النقوش المذكورة، والخروج بتصور مترابط ومنطقي لتتابعها خلال الفترة من بدايتها الملتفة بالغموض حتى نهاياتها التي خرجت إلى نور ساطع إثر اكتشاف نقوش المعسال، وهي نقوش أتاحت حل كثير من محميات التقاويم المستخدمة في النصوص، وفي المقدمة التقويم الحميري وعلاقته بالتقويم الروماني المسمى بتقويم (أبعلي). وجعلت من الممكن تركيب العهود المتناظرة في محل من سبأ وحمير وحضرموت وأكسوم في القرن الثالث الميلادي(١)، وهو قرن حاسم في تاريخ هذه الفترة.

حقاً إن الثروة الكبيرة من النقوش العائدة في معظمها إلى هذه الفترة والتي اكتشفتها خلال التنقيبات في مأرب بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان عام ١٩٥٢م، قد فتحت عهداً جديداً في دراسة هذه الفترة ومحاولات وضع كرونولوجيا جديدة لها غير تلك التي استندت إلى معطيات قليلة ثبت أنه أُسيء فهمها، والتي ترتكز على دعامتين أساسيتين، إحداهما هي الربط بين بداية التقويم الحميري (الذي كان يسمى من قبل سبئياً)، حوالي عام ١١٥ ق.م(٢)، وبين التحول من لقب ملك سبأ إلى مَلك

---

(١) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر وكريستيان روبان " أهمية نقوش جبل المعسال"، ريدان (حوليه الآثار والنقوش اليمنية القديمة) المجلد الثالث، ١٩٨٠، ص ٩-٢٩ من النص العربي.

(٢) BEESTON, A. F. L., "Old South Arabian Era Dating" *PSAS*. 11, 1981, p. 4.

سبأ وذي ريدان. والأخرى هي ناتجة عن الأولى تقول بأن كل الملوك الذين حملوا لقب ملك سبأ كانوا سابقين على كل الملوك الذين حملوا لقب ملك سبأ وذي ريدان.

وتبقى دراسات جاكلين بيرن، وجاك ريكمانــز، ولوندين، وهيرمان فون فيسمن، أساســية في هذا المجال. وسنرجع إليها غالباً خلال هذه الدراسة، سواء للاســتفادة منــها، أو لمناقــشة حججهــا واستنتاجاتها، وذلك عند تعرضنا للنقوش التي استخدمها أولئك العلماء أو النقوش المكتشفة حديثاً.

خطة الدراسة

أولاً: نحو كرونولوجيا متحررة من فكرة تزامن الأسر الحاكمة في سبأ في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

في غياب كرونولوجيا تساعد على سرد الأحداث سرداً منطقياً ومقبولاً، تبدو أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان كأنها صراعات عبثية بين أطراف لا يحكمها قانون ولا ضابط إلى درجة أن ظل مقبولاً لوقت طويل أن القبائل الكبيرة في سبأ تقاسمت السلطة في شكل أسر ملكية متعددة ومتزامنة. وقد ساهمت هذه الفكرة في رأينا في وضع عقبة كبيرة أمام الاستفادة من المعطيات الإيبغرافية المعروفة للخروج منها برؤية منطقية لسير الأحداث خلال القرون الثلاثة الأولى الميلادية. وهذا ما سنسعى إلى معالجته في ضوء الكرونولوجيا المعدلة والتي سنقترحها.

سيتناول هذا القسم إذاً أولاً مناقشة تصورات شائعة تتصل بمسائل نعتبرها أساسية لفهم الوضع الذي ساد في تلك الفترة، وفي مقدمة هذه المسائل: اللقب المزدوج ومعنى كل من الأطراف المكونة له، وفكرة التزامن بين بعض الملوك، والروابط بين المؤسسات السياسية وخصوصاً بين المؤسستين الملكية والقيلية (نسبة إلى الأقيال)، والفرضية القائلة بوجود سلطة مركزية في سبأ. وكل هذا بهدف الوصول إلى تأسيس كرونولوجيا متحررة من تأثير فرضية تزامن الأسر الحاكمة.

وعلينا أن نعترف أنه مع أننا مسلحون بصورة أفضل ممن سبقونا بسبب الاكتشافات الحديثة فإنه ليس بمقدورنا تحديد تواريخ جميع المراحل وكل الأحداث على نحو أكيد ونهائي.

ثانياً: القوى الحاضرة

وسنستعرض في القسم الثاني الأطراف التي اشتركت في أحداث تلك الفترة التي جرت خلالها سلسلة من الحروب. ونتيجة لانعدام كرونولوجيا منطقية، فقد تبدو هذه الحروب وكأنها صراعات برابرة لا هدف لهم سوى إشباع رغبتهم في الصراع.

ولسنا في هذه النقطة سابقين. فمؤلفات فون فيسمن في الجغرافيا والتصويبات التي أدخلها كريستيان روبان فيما يخص منطقة همدان لا غنى عنها لمساعدتنا في تحديد موقع بعض هذه القوى. وهذا التحديد المكاني هو ضروري لفهم تحركاتها ودوافعها والروابط المتغيرة فيما بينها.

ثالثاً: توحيد الكيانين السبئي والريداني كمشروع مركزي دارت من حوله أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان

لقد أعاقت فكرة تزامن الأسر الحاكمة معرفة ما نعتبره حقيقة أساسية في تاريخ تلك الفترة. وبغض

النظر عن بعض التفاصيل المفقودة أو المختلف عليها، فإن هذه الحقيقة الأساسية تكمن في الأحداث التي وصلنا خبرها من النقوش والتي دارت مباشرة أو على نحو غير مباشر حول مشروع مركزي وهو توحيد الكيانين السبئي والريداني. لقد قام الكيان السبئي على تاريخ قديم، في حين كان الكيان الريداني وليداً ما نزال نجهل كثير من الظروف التي أوصلت إلى نشأته. لكننا استنباطاً أنه اشتمل على مملكة رُعَيْن (رعنن) الحليف القديم لمملكة سبأ أو أنه حل محل تلك المملكة. ونعرف أيضاً أنه تكون كنتيجة مباشرة للأهمية المتزايدة التي اكتسبتها المنطقة الجنوبية الغربية حيث تقع الموانئ: موزع (ثم المخا) وعدن، بسبب إزهار التجارة البحرية نحو بداية التاريخ الميلادي.

وفي رأينا أن محاولات تحقيق هذا المشروع الوحدوي، إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير الحديث، بدأت في اللحظة التي كانت فيها التجارة البرية ما تزال تحتل مكاناً أهم من التجارة البحرية. وبالنتيجة فقد استجاب هذا المشروع لحاجات الطرفين والكيانين وفي تواصل الرغبة لتحقيقه -ثم في تحقيقه فعلاً- ما يؤكد هذا الرأي.

ومع ذلك فقد أثار هذا المشروع الوحدوي منذ البداية منافسات ونزاعات بين الأطراف المعنية مباشرة. وبالنسبة للآخرين من حيث طرف ثالث، لم يكن هذا المشروع لا مقبولاً ولا مرغوباً فيه. ولهذا السبب فإن تحقيقه كان شاقاً من الناحية العملية.

وهكذا تبنت أطراف مختلفة مواقف لا ينقصها التأثير على المشروع وعلى تحقيقه. وكان من بينها حضرموت التي كانت القوة المحلية الرئيسية في مواجهة قوة سبأ وحمير مجتمعتين أو منفصلتين وفقاً لتقلبات التحالفات. وكان هناك أيضاً قتبان التي -على ما يظهر- خاضت حرب حياة أو موت حينما وقعت، وهذا منذ البداية بين فكي كماشة القوتين السالفتين والتي لم تلبث أن لفظت النفس الأخير بعد تقسيمها قبل حوالي قرن من نهاية الفترة.

وبخروج قتبان من الحلبة بعد صراع مرير اختل توازن القوى مما سمح بدخول قوة جديدة إلى المسرح، وهي هذه المرة أجنبية من منطقة حبشت أو أكسوم أي الدولة الأثيوبية الصاعدة آنئذ على الضفة الأفريقية المقابلة لليمن.

وفي هذه الظروف العاصفة ظهرت أطراف أخرى لم تذكر من قبل في النقوش، وهي البدو (عرب، أعرب)، وسكان المناطق الوعرة في السراة وتهامة (سهرتن؟) وأخير عشائر (عشر) ثم ممالك ما سمي آنذاك شامة (شأمت). ولم تكن جميع هذه الأطراف في رأينا أساسية في الصراع متعدد الأشكال الذي دار. ولعلها كانت موجودة هناك قبل ذلك بكثير، تعيش في ظل الممالك اليمنية خصوصاً مملكة سبأ. وقد أدى تطور الصراع واتساعه وتنوعه مع كل ما تمخض عن ذلك من نتائج اقتصادية إلى احتوائها شيئاً فشيئاً، واعتمدت مشاركتها بأشكال مختلفة، في حالات عديدة، على ميزان القوى بين الأطراف المعنية الرئيسية وبخاصة بعد دخول الأحباش إلى مسرح الأحداث.

سيخصص هذا القسم إذا لمحاولة تكوين تصور لسير الأحداث التاريخية لهذه الفترة قيد الدراسة.

لمحة تاريخية عن الفترة العتيقة

يجب أن نعطي كمقدمة لهذه الدراسة لمحة تاريخية سريعة عن الفترة العتيقة وسنتناول على وجه الخصوص العامل الجغرافي الذي لعب دوراً هاماً في تطور الأحداث التي دارت في اليمن طوال قرون.

أسس الاستقرار

لقد اعتمد اليمنيون القدماء في بناء حياتهم المستقرة والمتحضرة على الأسس التالية:

١- الزراعة في مرتفعاتهم الممطرة وأوديتهم التي تتلقف السيول القادمة من المرتفعات حيث أقاموا الحواجز والسدود وطوروا وسائل استخدام المياه كما تدل على ذلك آثار أعمال الري بالقرب من مدنهم حول رملة السبعتين وفي الأودية الداخلية (أنظر الخريطة رقم ١).

٢- الموقع الممتاز لبلادهم نتيجة للشواطئ الممتدة على البحرين الأحمر والعربي حيث قامت الموانئ التاريخية وقربهم –في نفس الوقت– من منطقة غنية بالغابات، تلك هي أفريقيا الشرقية.

ولكن لا الزراعة ولا العلاقات اليمنية الأفريقية كانت كافية لتطور تلك الحضارة بل كان لابد للحضارة اليمنية من الاتصال بالمراكز الحضارية الكبرى التي سبقتها إلى الوجود خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين. وكان المدخل إلى ذلك الاتصال هو التجارة لتسويق المنتجات اليمنية وفي مقدمتها اللبان والمر[٣] والسلع الشرقية والأفريقية التي كانت تمر عبر الموانئ اليمنية.

هناك واجهت الحضارة اليمنية التحدي الذي قاد خطاها ورسم لها دورها المحلي والعالمي. فقد كان على اليمنيين من أجل الاتصال بأفريقيا والهند أن يتعاملوا مع البحر كما كان عليهم من أجل الاتصال بمراكز الحضارة في الشمال أن يخترقوا شبه الجزيرة في اتجاهين:

أ) على طول الساحل الغربي (السراة والحجاز).

ب) على عرض وسط الجزيرة في خط مائل من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بدءاً بوادي الدواسر جنوب غرب نجد وشمال شرق نجران.

اليمنيون القدماء والبحر الأحمر

ذكرت المصادر المصرية أن السفن المصرية شقت منذ وقت مبكر في التاريخ عباب مياه البحر الأحمر قاصدة أرضاً كانوا يطلقون عليها اسم (بونت) تقع أغلب الظن في الأنحاء المطلة على الجزء

---

(3) Groom, Nigel, *Frankencense and Myrrh of the Arabian incense Trade*, London and New York 1981. p.9.
وبافقيه، محمد عبد القادر، "عرب الشمال وعرب الجنوب" التراث، مجلة تراثية فصلية يصدرها المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، المجلد الثالث، ١٩٧٩، ص ٦٥-٩٦.

الجنوبي من البحر الأحمر على الساحل الإرتري، يجلبون منها اللبان ونوع خاص من المر(٤). وإذا كنا لم نعثر بعد على نص صريح من أي مصدر يشير إلى قيام مثل ذلك الإتصال بين أهل اليمن وقماء المصريين(٥)، فإن هذا لا يعني استحالة قيام مثل ذلك اللقاء بين الطرفين، إذ حتى لو لم يتم على البحر العربي فإن احتمال عبور اليمنيين نحو الشاطئ الإفريقي، عند باب المندب أو قريباً منه لا ينبغي أن يكون أمراً مستبعداً(٦).

وإذا قلبنا ما بين أيدينا من مصادر، نجد أن أول دليل على عبور اليمنيين للبحر الأحمر يأتي في صورة نقوش يقدّر بعض العلماء تاريخها بما لا يتجاوز القرن الخامس قبل الميلاد قدماً (أنظر ما جاء بصددها في القسم الثاني)، وهي نقوش اكتشفت على الساحل الإرتري وكتبت بنفس الخط ونفس اللغة التي كتبت بها النقوش السبئية القديمة، و لم تتضح بعد أسباب وجود أولئك اليمنيين في ذلك المكان وذلك الزمان، كما لا يعرف ما إذا كان قد سبق ذلك اتصال بين البحرين (أنظر ٢. ٥. ١. ب).

اليمنيون القدماء ومناطق الشمال

إذا تركنا جانب الخلاف حول ذكر العهد القديم (التوراة) زيارة ملكة سبأ لفلسطين في عهد الملك النبي سليمان بن داؤد (سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر)، يظهر أن أقدم إشارة معروفة إلى مملكة سبأ لازالت هي التي جاءت في حوليات الملكين الأشوريين سرجون الثاني (٧١٥ ق. م) وستحريب (٦٨٥ ق. م) وذكرت ملكين سبئيين تودوا إليهما بالهدايا فيمن تودد من ملوك العرب وهما: إتر امرا (يثع أمر) وكربيلو (كرب إل). ولكن العلماء ليسوا متفقين فيما بينهم حول مسألة إمكان أن تعود أقدم النقوش اليمنية المعروفة إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

وإن لنتساءل أنستطيع انطلاقاً من هذا البحث عن هذين الملكين بين أولئك الذين ذكروا في النقوش، واعتبار ذلك نقطة انطلاق ومؤشر قد يساعد في وضع كرونولوجيا لحكام الفترة العتيقة.

وكان العلماء حتى وقت قريب غير متفقين حول هذه النقطة. فمنهم من يرفض الفرضية مثل جاكلين بيرن، ومنهم من يقبلها مثل هيرمان فيسمن، ومن هنا تكثر النظريات(٧). ومنهم أخيراً من

---

(4) GROOM. N., *Frankincense...*, *op. cit.*, p. 29.

(5) قارن بأحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٣٧–١٤٠.

(6) انظر بيرين

PIRENNE, Jacqueline, *La Grèce et Saba. Une Nouvelle base pour la chronologie sud-arabe* (Mémoires présentés par divers savants a l'Académie des Inscriptions et Belles – Letters. t. XV, 1955, pp. 89-195 et pl. I-XI). p.158 et n. 1.

(7) انظر فيسمان:

WISSMANN, Hermann von, *SEG III.* Zur Geschichte und Landeskunde Von Alt-Südarabien (SBAWW, 246) Wien, 1964, Genealogische Tafel 1; "Die Geschichte des Sabäerrichs und der Feldzug des Aellus Gallus", *Aufstieg und*
=

يتجنب المشاركة في جدل شائك بهذا القدر ويكتفون بتقسيمات كبيرة للتاريخ القديم(٨). لقد ارتكزت مناقشة هذا الموضوع على الباليوجرافيا (علم قراءة النصوص القديمة)، وهو حقل لا ندعي بأن لنا معارف خاصة به. ولذلك سنعتمد في هذه اللمحة السريعة نظام التقسيم الموسع إلى حين يكون التوضيح ممكناً في المستقبل.

وسنتناول في هذا الموجز عن الفترة العتيقة البدايات المختلف عليها حتى إخفاق الغزوة الرومانية نحو نهاية عصر ما قبل الميلاد، وهو الوقت الذي يعود إليه أقدم ذكر للحميريين وصل إلينا.

اليمن قبل العصر الميلادي

وإذا كان بعد اليمن عن مراكز التمدن في الشمال قد تسبب في تأخر نشوء المدنية فيه مقارنة بتلك البلاد، فإن ذلك البعد ووعورة الطرق إليه قد جعلاه بمأمن عن عبث الجحافل التي كانت تجوب الشام (سوريا) جيئة وذهاباً طيلة قرون، وساعد ذلك على أن تنشأ فيه مدينة ذات طابع خاص اتسمت مؤسساتها ومعتقداتها بالاستمرار طويلاً دون أن تكون في نفس الوقت منغلقة على نفسها، إذ أنه من خلال النشاط التجاري، عماد ازدهار اليمن القديم وقاعدة تمدنه، قد دخلت المؤثرات بالقدر المطلوب لتحدد تلك الحضارة وتساعد على نموها.

وأكثر من ذلك فقد كان من خواص ذلك الوضع المتميز المتمثل في قيام نواة حضارة في ذلك الركن القصي من بلاد العرب. هي في نفس الوقت ذات اتصال بالضرورة مع الشام وما يعرف بالهلال الخصيب، إذ قامت على طول الطريق بين اليمن وتلك الأصقاع مراكز تجمع بشري مرتبطة بذلك الشريان الحيوي الذي أسماه البعض طريق البخور وهي مراكز لم تلبث أن اتسعت وقويت مشاركتها في النشاط الحضاري من خلال مشاركتها في النشاط التجاري، وكونت مع اليمن وحدة حضارية ثقافية اقتصادية مزدهرة جعلتها تعرف في القرون الأخيرة قبل الميلاد "العربية السعيدة"(٩) التي تضم كل أقسام الجزيرة الخمسة عند الجغرافيين العرب تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن(١٠).

= *Niedergang der Romischen Welt*, herausgegeben von Hildegard Temporini und Wolfgang Haase, II. 9/1 Berlin – New York, 1976, p. 352 (45).

(8) قارن بيستون، أ. ف. ل. "مشاكل النقوش"، الحكمة، عدن، ١٩٧٥، ص ٢٨.

"Some features of social structure in Saba" *Sources for the History of Arabian*, I, University of Riyadh, 1979, p.115 ; "Kingship in Ancient South Arabia", *JESHO*, 15, 1972, p. 256.

ونضيف هنا (في الطبعة العربية هذه) أن الخلاف قد خف كثيرا نتيجة لما قدم من مداولات في ندوة روما المنعقدة في مايو ١٩٩١، ومن ثم فقد أصبح من المسلم به أن يكون كلا من يشع أمرو كرب إل من أوائل ملوك سبأ المعروفين وربما من حملة لقب الكرب وهذا هو حال كرب إل بالتأكيد، وهو كرب إل وتر بن ذمار علي.

(9) HITTI, Ph. K, *History of the Arabs from the earliest Times to the Present*, London, 1970, p. 44.

(10) انظر الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص٥٨.

ثقافة صيهد

لقد أطلق بيستون وصف "ثقافة صيهد" على الحضارة اليمنية في أدوارها الأولى نسبة إلى قيام كل الحواضر الرئيسية القديمة حول تلك الرملة: مأرب (حاضرة سبأ) وتمنع (حاضرة قتبان) وشبوة (حاضرة حضرموت) وقرنو (حاضرة معين).

ولا ندري متى بدأت على وجه التحديد تلك القبائل (أو الشعوب كما تقول النقوش) صاحبة الممالك القديمة، تقيم حواضرها في تلك الأماكن، ولكنا على ثقة من أن ذلك الاستقرار جاء نتيجة طبيعية لاشتغال بالتجارة البرية. فقد جمعت تلك الحواضر بين صفات المحطات على طريق القوافل، والمراكز التجارية التي تجمع فيها السلع ومنها توزع، والقواعد الإدارية التي تصرف منها شئون الدولة.

حملات كرب إل وتر بن ذمار علي

يعد نقش الملك السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي (RES 3945) أطول وأهم النقوش اليمنية العائدة إلى الفترة العتيقة، وهو وإن جاء من الناحية الزمنية بعد فترة من الازدهار التجاري والحضاري وإقامة السدود والمعابد والقصور، ليقدم لنا من خلال حرص الملك الشديد على تعداد حملاته ونتائجها، أقدم مرجع عن الجغرافيا السياسية لليمن نحو مطلع القرن السابع قبل الميلاد.

شملت تلك الحملات منطقة واسعة خارج الهضبة الغربية الكبرى من أنحاء المعافر (الحجرية اليوم) في الجنوب الغربي حتى أطراف حضرموت من ناحية، والجوف فنجران من ناحية أخرى، وأيضاً حتى غرب الهضبة على مشارف صنعاء، مروراً بدلتا تبن (تبنو) ودلتا أبين (تفض) حول عدن قريباً من باب المندب، فيافع (دهس) ودثينة وسلسلة جبال الكور وأوديتها الداخلية(١١).

ويبدو من النقش أن كرب إل عمل حينئذ لإحكام سيطرة سبأ على الدول الصغيرة العديدة بعد أن اختل التوازن في المنطقة عقب ظهور قوة منافسة في جنوب سبأ، هي مملكة أوسان. ويظهر أن كرب

---

(11) أنظر:

Beeston, A. F. L.. *Sabaean inscriptions*, Oxford, 1937. (en polycopie), pp. 59-71; Ryckmans, Jacques, "Petits royaunes Sud-arabes d'après les auteurs classiques", *Le Muséon*, LXX, 1957, p. 75 ; Wissmann, Hermann von, und Maria Höfner, *Beiträge historischen Geographie des vorislmischen sudarabiens*, Akademi der Wissenschaften und der literature, Abhandlungen der giestes – und Sozialwissenschaflschen Klass, Jahragang 1952, Nr. 4, Wiesbaden, 1953, pp. (57-69), map after the p. (64) ;

بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٦٥-١٧٩

Rohodokanakis, Nikolaus, *Alt-Sabäische Texte* (SBAWW 206/2) Wien und Leipzig, 1927, p. 19 & next : Al-Scheiba, Abdullah Hassan, *Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen Inschriften* (mit dem Versuchihrer Identifizierung und Lokalsierung), Inaugural Diessertation zur Erlangung der doctor Wurd, Marburg.1982, (GW'L, DHR , etc.).

إل قد استفزه مرتع(*) ملك أوسان الذي كان يسيطر على المناطق الجنوبية حتى البحر، بعد أن استحوذ على بعض أراضي جارتيه حضرموت في الشرق وقتبان في الغرب اللتين تحالفتا عندئذ مع كرب إل كما جاء في النقش. وخلال الفترة موضوع الدراسة عرفت سبأ أوضاعا مشابهة إلى هذا الحد أو ذاك.

فترة ازدهار شامل

وبعد ذلك بدأت ربما منذ القرن الرابع ق. م ازدهار شامل انعكست آثارها بقــوة في المــصادر الإغريقية-الرومانية، ازدهار برزت خلاله أربع ممالك هي: سبأ وقتبان وحضرموت ومعين.

ثم لم تلبث قتبان أن حصلت بالتدريج محل أوسان، ويظهر هذا في الأعقاب التي حملها ملوكهــا، ولعل نفوذها بلغ أنحاء عدن (أنظر ۲. ۳. ۱).

أما حضرموت فقد اشتهرت بأنها أرض اللبان، ولعلها عرفت بذلك الاسم بعد أن مدت نفوذها إلى منطقة ظفار المعروفة في النقوش باسم (سأكلن)(**). وكان لها على البحر العربي، موانئ ومنها قنــا الميناء القديم بالقرب من قرية بير علي حالياً، وموشا في ظفار.

أما معين فقد تكونت في الجوف من اتحاد مدينتين قرنو وثيل. واقترن قيامها وازدهارها بتجــارة القوافل البرية، حتى أنها لتشبه بجمعية باتحاد من التجار[١٢] انتشر ممثلوها في كل مكان على طول الطريق اللبان في حواضر اليمن نفسها وفي الخارج حيث كانت لهم جالية نشطة في ددان (العلا حالياً) بــوادي القرى بأعالي الحجاز. ووفقاً لما جاء في النقوش، فإن تجار معين كانوا يرتادون الأسواق العالمية في بــلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ومصر وجزر اليونان ولأنهم تاجروا بمنتجات يمنية، فقد عرفت بعــض هذه المنتجات بالمعينية[١٣].

لقد كان الازدهار شاملاً مما أتاح لتلك الممالك وحواضرها المتقاربة أن تتعــايش طــويلا، وإذا راحتك بعضها بالبعض بين الفنية والفنية لاصطدام وقتي بين المصالح أدى إلى اختلال في الموازين بينــها فإنها لا تلبث أن تجد السبيل إلى الوفاق والسلام الذي لولاه ما ازدهرت تلك التجارة.

وبقيت سبأ لوقت طويل (على الأقل منذ عهد كرب إل)، كما يبدو أكبر وأشهر تلك الممالــك

(*) في النص الأصلي كتب الإسم على صورة مرتوم وفقا للقراءة القديمة للنقش، ولكن نقشا من عبدان اكتشف أخيرا، ونشره في ريدان (العدد السادس) حمود السقاف يجعل إسم المكرب الأوساني مرتع وليس مرتوم، وهذا ما اعتمدناه في كتاباتنا اللاحقة.

(**) لا نعرف متى بدأت سيطرة حضرموت على أرض السأكل.

(12) BESTON, A. F. L., "Pliny's Gebbanitae", *PSAS*, 2, 1972, p. 7.

(13) أنظر:

PLINE/ PLINY, *Natural History*, with an English translation by H. Rackham (The Loeb Classical Library), London, XII. 69 ; BEESTON, A. F. L., "Pliny's Gebbanitae", *op. cit.*, p. 5.

وأغناها في نظر العالم الخارجي، تسيطر على معظم الهضبة الغربية الرئيسية ويبلغ نفوذها أراضي رُعَيْن على أطراف تلك الهضبة، وتتحكم في التجارة إلى الشمال من خلال الجوف الذي كان لها فيه مدن هامة كنشق ونشن (أنظر ١. ٤. ١).

وكانت طريق اللبان في هذه الفترة شريان من شرايين التجارة العالمية وبخاصة مع تطور الملاحة. وكانت موانئ اليمن قبلة السفن القادمة من الشمال (مصر)، ومن الجنوب والغرب (أفريقيا) ومن الشرق (الهند). وكان اليمنيون والهنود معاً أول من تعرف على نظام حركة الرياح الموسمية واستفادوا منه في تيسير السفن في الاتجاهين وزادت من جراء ذلك أنواع وكميات السلع التي كان يتاجر بها اليمنيون.

وفي الفترة نفسها بدأ أيضاً ازدهار الأنباط التي استفادت من مرور القوافل على أراضيها وامتدت سيطرتها إلى أجزاء من أعالي الحجاز حتى وادي القرى بل وكان لها موانئ على ساحل الحجاز[١٤].

وبالمقابل قام على شواطئ الخليج العربي وفي جزره نشاط تجاري آخر مرتبط منذ القدم ببلاد الرافدين ومتصل في نفس الوقت باليمن، حتى أنه ساد، في الوقت من الأوقات اعتقاد عم دوائر العالم القديم بأن السبئيين والجرهائيين (أصحاب مدينة خليجية لم يعثر بعد على موقعها) هم أغنى العرب والمتحكمون في التجارة العالمية بين الشرق والغرب[١٥].

وكان ذلك الرخاء مثار حسد وضيق الدولة المتعاقبة على حكم مصر وسوريا وقيل أن الإسكندر المقدوني كان يحدّث نفسه بإخضاع بلاد العرب لكن الموت عاجله. ولقد حاول من بعده البطالمة في مصر التحكم في جانب من حركة التجارة في البحر الأحمر ولعلهم أقاموا من أجل ذلك مستعمرات في عدولي على الشاطئ الإرتري قبل أن تقوم دولة أكسوم[١٦].

ولا شك أن الحرب الأهلية الرومانية، أواخر عهد البطالمة في مصر قد أثرت شيئاً ما على حركة التجارة ولكنها لم تقض عليها، فكل المصادر تتحدث عن استمرار الإقبال على السلع اليمنية – الأفريقية– الهندية وعن تعاظم مدخرات اليمنيين من الذهب والفضة والأحجار الكريمة[١٧].

---

(14) *The Periplus of the Erythraean Sea*, by an unknown author, translated and edited by HUNTINGFORD, G. W. S., *The Hakluty Society*, London, 1980, ch. 9 ; STRABON/STRABO, *The Geography of Strabo*, with an English translation by H. L. Jones (The Loeb Classical Library), London, 1939, vol. VII. Books XV-XVI, 16. 4. 23 ; GROOM, N., *Frankincense.... op. cit.*, pp. 208, 261, n. 52.

(15) STRABON, *op. cit.*, 16. 4 ; GROOM, N., *Frankincense.... op. cit.*, pp.194-197.

(16) أنظر عابدين، عبد المجيد، بين الحبشة والعرب، بدون تاريخ ص١٨-١٩.

(17) لا يوجد دليل مباشر على هذا، لكن محاولة الرومان غزو اليمن بعد إخضاع مصر مباشرة، وشكوى بليني من نزيف موارد الإمبراطورية الرومانية لصالح الهند وبلاد العرب تشكل مؤشرات قوية بهذا الخصوص. ومن الممكن أيضا أن تأسس مدينة سمهرم في المنطقة المسماة حاليا ظفار خلال القرن الأول ق.م، وفقا لتقدير جاكلين بيرن يشكل برهانا على تطور التجارة في تلك الفترة. أنظر: PIRENNE, Jacqueline, "The Incense Port of Moscha (Khor Rori in Dhafar", *The Journal of Oman Studies*, Ministry =

ولكن عندما استقرت الأحوال في الإمبراطورية في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، بعد أن أحكمت قبضتها على مصر وسوريا وأصبحت تضيف هيمنتها على الطرف الشمالي لطريق اللبان، أخذ الرومان يتطلعون إلى التحكم في تلك الطريق حتى نهايته في الجنوب: اليمن.

الحملة الرومانية الفاشلة

وهكذا فإنه في عهد الإمبراطور أغسطس (٣١ ق. م - ١٤م) قام الرومان في عام ٢٤ ق.م بعد سنوات قليلة من وفاة كليوباترا بحملتهم الفريدة والشهيرة إذ تحرك القائد الروماني أليوس جالوس من مصر على رأس قوة محمولة على عدد من السفن تحطم بعضها على الشعاب في البحر الأحمر وحط ما بقي من القوة في إحدى الموانئ النبطية في الحجاز (لوكي كومي/ Leukè Komè) حيث التحق بها جنود من الأنباط، ومن هناك قطعوا الفيافي حتى نجران فالجوف فمأرب التي حاصروها زمناً دون جدوى وعادوا من أمامها يجرون أذيال الخيبة، وقد تساقط معظم جنود الحملة سغباً وتعباً كما يقول مؤرخو الحملة[١٨].

ظهور الحميريين

ما تزال إشارة بليني (أنظر ٢. ٢. ٢. ب) في وصفه لأخبار الحملة الرومانية تشكل أقدم إشارة إلى الحميريين حتى الآن. والحق أن ظهور هؤلاء يعد نقطة انطلاق لفترة ملوك سبأ وذي ريدان موضوع الدراسة.

=

of National Heritage, Oman, I, 1975, p. 91. (وانظر أدناه ٢,٤,١.هـ)

(18) STRABON, *op. cit.*; 16. 4. 22-25.

القسم الأول

نحو كرونولوجيا متحررة من فكرة تزامن الأسر الحاكمة
في سبأ في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

اللقب المزدوج ومدلول ذو ريدان فيه

١. ١. ١: اللقب المزدوج وظروف ابتداعه

يتكون اللقب المزدوج على ما يبدو من جزئين: الأول قديم ومعروف وهو ملك سبأ الذي يعود إلى قرون قبل الميلاد. أما الثاني وهو ذريدن، فيذكرنا بلقب زعماء حمير كما نراه في النقوش السبئية حين يطلقونه على خصومهم من "بني ذي ريدان" حتى وهم يحملون اللقب المزدوج (ملوك سبأ وذي ريدان)(١).

وكان العلماء السابقون يربطون بين بداية التقويم الحميري، الذي ظل طويلاً يوصف بالسبئي، وبين بداية استخدام ذلك اللقب ومن ثم فإن بداية فترة ملوك سبأ وذي ريدان عندهم تقع في حوالي عام ١١٥ق.م(٢). ولم تبدأ مراجعته إلا في ضوء النقوش التي أسفرت عنها حفريات محرم بلقيس بمأرب، ولكن دون الوصول إلى اتفاق حول نقطة البداية تلك(٣).

---

(1) هذه كانت حالة ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان (CIH 365) المعاصر لوهب آل يحز ملك سبأ وسعد شمس أسرع وابنه ملكي سبأ وذي ريدان والذي كان هو نفسه ذمار علي ذو ريدان في النقوش السبئية (Gl 1228) وكذلك هو الحال مع كل من شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان كما في (MAFRAY al-Miʿsāl 5/3) وكرب آل أيفع ملك سبأ وذي ريدان كما في (MAFRAY al-Miʿsāl 5, 2/3). وكان كلاهما يوصفان في نقوش خصومهم السبئيين لعبارة شمر ذو ريدان للأول (Ja 576/3 , DJE) وكرب آل ذي ريدان للثاني (Ja 568/6 , DJE) .

(2) الربط بين لقب ملك سبأ وذي ريدان وبداية التقويم الحميري هو أحد ركائز ما يسمى بالكرونولوجيا الطويلة التي أعتمدها العديد من العلماء وهي الكرونولوجيا التي تجعل كل من حمل لقب ملك سبأ متقدماً على كل من حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان. والفكرة تجد تطبيقها في أعمال كثيرة في مقدمتها:

HOMMEL, F., *Geschichte Südarabiens im Umriss*, in NIELSEN, D., *Handbuch der altarabisschen Altertumskunde*, Bd I : *Die altarabische Kultur*, Kopenhagen, 1927, p .90.

وانظر تعليق بيرين على فكرة:

Paléographie des inscriptions sud-arabes. Contribution à la chronologie et à l'histoire de l'Arabie du Sud antique. Tome I: *Des origines jusqu'à L'époque himyarite* (Verhondlingen vam de Koninklijke vlaamse Academie voor Wetenschappen. Letteren en Schone kunsten van Belgie, Kl der letteren, Nr. 26), Bruxelles, 1956, p. 42 ; "L'inscription Ryckmans 535 et la chronologie sud-arabe", *Le Muséon*, Lxxv, 1964, p. 430, n. 6.

(3) انظر:

RYCKMANS, J., *L'institution monarchique en Arabie méridionale avant l'Islam (Ma'in et Saba)* (Bibliothèpue du Muséon, 28), Louvain, 1951, pp. 285-286 ; BEESTON, A.F.L., "Problems of sabaean chronology", *BSAOS*, XVI, 1954, pp. 52-56 ; JAMME, Albert. *Sabaean inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)* (Publications of the American Foundation for the Study of Man, III), Baltimore, 1962 ; RYCKMANS, J., *La chronologie des rois de Saba' et ḏū-Raydān* (Publications de l'Institut historique et archéologique Neerlandais de Stanboul, XVI, Istanboul, 1964, p. 27.

ومع ذلك فإنه في كل الأحوال كان لابد من البحث عن نقطة معينة في التاريخ صار فيها التحول من اللقب البسيط القديم ملك سبأ إلى اللقب الجديد المزدوج والبحث، في الوقت نفسه عن آخر ملوك الأسرة السبئية التقليدية التي حملت اللقب القديم وكان مقر حكمها في مأرب حيث القصر سلحين وهو أمر منطقي ومعقول إذ لابد من أن تكون هناك لحظة معينة حدث فيها ذلك التحول، وأن يكون الذي أحدث الإضافة شخص من نفس الأسرة الحاكمة أو طارئاً عليها.

ولاشك أن الأمر الطبيعي والمتوقع هو أن يكون محدث الإضافة سبئياً، غير أن فون فيمسن أطل علينا بتصور عكسي حين قال "يبدو لي أن الافتراض الأرجح هو أنه بعد وقت قصير من العالم ٢٤ق.م، غزا مأرب، عاصمة سبأ، ملك (؟) من ذي ريدان (من حمير). ولأن تقدير المؤسسات الدينية والأسرية السبئية في تلك الفترة كان قد تأسس منذ العصور القديمة، وربما كان قد تجذر، أدخل الملك الحميري سبأ في لقبه، قبل ذو ريدان"(٤).

وقد كان تصوره ذاك قائماً على اعتقاد ترسخ لديه بأن سبأ كانت قد ضعفت كثيراً في حوالي ذلك التاريخ فأهتبلها الحميريون – وهم قوة صاعدة في الجنوب– فرصة للانقضاض عليها.

أما جاك ريكمانز الذي أنطلق من نظرية معينة حول علاقة العهود الملكية ببعضها، فقد توصل إلى استنتاج مفاده "أن لقب ملك سبأ وذي ريدان ليس له أي معنى محدداً يرتبط بالأراضي التي يحكمها"، و لم يحاول الإجابة على أي من الجوانب أو الجزئين كان وراء إدخال تلك الإضافة أو ملابساتها(٥).

ونحن إذا نظرنا إلى قائمة أسماء الملوك في الجانبين السبئي والحميري، فإن سنلاحظ أن لدينا عدداً أكبر في الجانب السبئي. ولكن القول بالتعاصر بين أسر كثيرة يهبط بعدد من الأجيال في تلك القائمة إلى درجة تتقارب فيها بين الجانبين وهو ما سنناقشه في الفصول القادمة.

ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن هناك صعوبة أخرى أمام المقارنات من هذا النوع تمثل في أن معظم وثائقنا عن هذه الفترة تأتي من الجانب السبئي على ما فيها من ثغرات. وأما وثائق الجانب الحميري فحالها أسوء، لأنه لم تجر حفريات في ظفار التي ربما تكون آثارها قد ضاع معظمها بعكس آثار محرم بلقيس في مأرب، وأهمها النقوش التي سفتها الرمال فحفظتها.

ولهذا فإن علينا أن نعترف بصعوبة المقارنة خاصة وأن معارفنا عن نشأة بني ريدان وعلاقتهم

---

(4) WISSMANN, H. von, "Himyar. Ancient History", *Le Muséon*, LXXVII, 1964, p. 451.

(5) بالنسبة إلى جاك ريكمانز فكرة كون اللقب فخريا مرتبط بوجود كيانين سبئي وحميري (أنظر هنا ٢,١,١) وتعدد الأسر المتزامنة. أنظر مثلاً:
RYCKMANS, J., "Le début de L'ère himyarite a-t-il coïncidé avec une éclipse de soleil?", *BiOr*, XVIII, 1961, pp. 219-221 ; "La chronologie...", *op.cit.*, p. 12.

بمملكة رُعَيْن حليفة سبأ قديماً، والتي حلوا فيها يبدو محلها غير معروفة. ومن ثم أيضاً فإن لا نكاد نعرف شيئاً بصورة قاطعة عن علاقتهم القديمة بسبأ، إذا كانت هناك علاقة، بل وعلاقتهم بقتبان التي يربط البعض بينهم وبينها(٦).

ومن هنا فإن الظروف التي أحاطت بإدخال اللقب المزدوج إذا إعتمدنا على ما بين أيدينا من نصوص نقشبة، مازالت غامضة. وهو أمر يجعل تفسير مدلوله عسيراً. وسيظل الحال كذلك حتى تظهر أدلة جديدة. وكل ما يستطيع الباحث فعله هو تقليب الاحتمالات على وجوهها، وترجع أحدها أو بعضها على شكل فرضية عمل.

١. ١. ٢: معنى "ذي ريدان" في اللقب

لم يعد أمامنا إلاّ أن نعيد طرح السؤال القديم عن معنى "ذريدن" (ذو ريدن) في اللقب، وأن ننطلق من الاحتمالين القديمين اللذين ناقشهما جاك ريكمانز عام ١٩٥١م، وأولهما هو القائل بأن "ذريدن" في اللقب معناه "حاكم ريدان" أو بعبارة أخرى أنه لقب إضافي في اللقب المزدوج، وثانيهما هو الذي دافع عنه جاك ريكمانز والقائل بأن ذو ريدان يدل على سكان وأراضي تحيط بمكان اسمه مشتق من ريدان، أو بعبارة أخرى أنه كيان يعلن صاحب اللقب المزدوج سيطرته عليه(٧).

أ) "ذريدن" لقباً

مما لا شك فيه هو أن "ذريدن" هو لقب حكام الجانب الحميري. وقد توارت الأدلة على أنه ظل مستخدماً في الجانب الحميري حتى بعد اتخاذهم ملك سبأ وذو ريدان (أنظر أدناه). ومن ثم فإن إغراء اعتبار ذريدن، في اللقب المزدوج، لقباً إضافياً شيء مفهوم. وقد يتساءل المرء، كيف يعترف السبئيون بوجود ذي ريدان آخر في وقت يحملون فيه هم لقب ملك سبأ وذو ريدان (Ja 576 مثلاً). ولكن هذا في حد ذاته ليس كافياً لرفض كون ذريدن لقباً إضافياً. فنحن نرى في فترة لاحقة، أن أضاف شمّر

---

(6) ينطلق فون فيسمن من اعتقاد راسخ بأن قبلية حمير كانت في الأصل خاضعة مملكة قتبان. أنظر:
"Himyar. Ancient History", *op. cit.* , pp 158- 162;
ومثل هذا الاعتقاد نجده عند هومل، نفس المرجع، ص ٩١، وهو من ناحية أخرى نفس التفسير الذي نجده عند جاك ريكمانز لقيام ما يسميه بالمملكة الحميرية الريدانية، مقالته: Petits royaumes, *op. cit.*, p. 83 ؛ أما بيستون فيكتفي بالقول بوجود بعض الروابط الخاصة بينهم وبين القتبانيين وهو مالا نستبعده تماما، ولكن ربطه لذلك بما يسميه "تسمية الحميريين بولد عم" يضعف هذا الرأي. أنظر: BEESTON, A.F.L., "The Himyarite problem", *PSAS*, 5, 1975, p. 6.
وانظر تناولنا لعبارة "حمير ولد عم" هنا (٢. ٢. ٣).

(7) انظر: Ryckmans, J., L'institution monarchique..., op. cit., pp. 158-162 ; La chronologie..., op. cit., p. 14.

يهرعش إلى اللقب المزدوج عبارة "وحضرموت ويمنة" لأنه أخضعها أو أعتزم إخضاعها، استمرت الإشارة إلى بعض ملوك لحضرموت فترة بعد تلك الإضافة (مثلاً Ja 665).

نقول هذا كملاحظة. ولكن هناك صعوبات أخرى حول قبول هذا التعليل في حالة "ذريدن".

ب) "ذريدن" كياناً

لقد اعترض جاك ريكمانز على أن يكون "ذريدن" لقباً إضافياً بمعنى حاكم ذي ريدان، لأن "ذريدن" تظل باستمرار على صيغة المفرد في اللقب المزدوج في كل الحالات: (ملك سبأ وذي ريدان، وملكي سبأ وذي ريدان، وأملك سبأ وذي ريدان).

هذا الاعتراض في اعتقادنا وجيه جداً وهو يقودنا إلى التمييز بين مدلولين متمايزين بعبارة "ذريدن": أحدهما لقب الحكام في حمير أصحاب القصر (ريدان)، والآخر كما يرى جاك ريكمانز وصف الكيان التابع لأولئك الحكام. ويزكي ذلك أن "ذريدن" اللقب تجمع على صيغة "بني ذريدن" تماماً كما هو الحال في ذي غيمان وبني ذي غيمان كما لاحظ بيستون[8].

إن ثبات "ذريدن" في اللقب الملكي على صيغة المفرد مازال حجة قوية على كونه يشير إلى كيان يعلن أصحاب ذلك اللقب هيمنتهم عليها كما فعلوا مع الكيانات التي ضمت في وقت لاحق حين أصبح اللقب منذ عهد شمّر يهرعش هو "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة"[9].

ولعل مما يرجح ذلك أيضاً هو أن "ذريدن" في لقب كبير الأعراب (زعيم القوات البدوية) في العهد الحميري (Ja 665) استبدلت بحمير، إذ ينتهي ذلك اللقب بعبارة "وأعرب سبأ وحمير وحضرموت ويمنة"، رغبة في تأكيد شمولية إشرافه على أعراب كل المناطق التي يتكون منها اللقب الملكي بعد أن عدد بعض القبائل الرئيسية من خارج الكيانات المذكورة، كما قلنا في تعليق لنا على رأي جام في أحد مؤلفاتنا السابقة[10]. وإذا كان بيستون قد أعترض على اعتبار حمير تساوي ريدان، فإن سنرى في فصل قادم أن هناك تداخلاً بين "ذريدن" (وليس ريدان) وحمير.

إن استخدام عبارة مثل "ذريدن" وصفاً لكيان أو قبيلة ليس ببدعة ففي معين كان يشار إلى العنصرين اللذين يتكون منهما سكان (شعب) المملكة بعبارة "معين وذيثل" (RES 3002 مثلاً). كما أن أهل سهرتن يوصفون أحياناً بـ"ذسهرتن" (Ja 574/3,4,6,8 مثلاً) فلما ذا لا يكون القصد من

(8) Beeston, A. F. L., "The Himyarite problem", *op. cit.*, p. 4.

(9) Beeston A . F . L . "Kingship...", *op. cit.*, p. 260.

(10) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٥٢.

"ذريدن" في اللقب هو شيء من هذا القبيل، أي أهل ريدان مثلاً؟.

إننا مع ميلنا إلى اعتبار أن "ذريدن" أريد به وصف كيان مشابه لباقي أجزاء اللقب الملكي الطويل كما تقدم، لابد لنا من أن نذكر أن النقوش الحميرية المعروفة، فيما بعد لم تستعمله بهذا المعنى (أنظر ١. ٢. ٣).

١. ١. ٣: أملك سبأ وبنو ذُريدن (ملوك سبأ وبنو ذو ريدان)

قلنا فيما سلف أن اللقب الملكي في حالتي التثنية والجمع تأتي فيه "ذريدن" دائماً على صيغة المفرد. ولكن لدينا نقشاً يعود إلى عهد ذمار على يهبر وأبنه ثاران يهنعم، ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة (Ja 668/4-5)، جاءت فيه (الأسطر ١١، ١٣-١٤).

أهنمو يقنهمو أمراهمو ملوك سبأ وبنو ذي ريدان (وحينما يوجههم ساداتهم ملوك سبأ وبنو ذي ريدان). فهل علينا أن نعتبر ذلك صيغة جديدة للقب الملكي في حالة الجمع؟

للرد على ذلك، علينا أن نتذكر أننا هنا أمام مثل نادر، إن لم يكن شاذاً. كما أن أصحاب النقش أنفسهم حين أشاروا إلى الملكين الحاكمين في النص نفسه، أوردوا اللقب على الصيغة المعهودة حيث يظهر ذريدن في صيغة المفرد: ملكي سبأ وذريدن وحضرموت ويمنة.

يضاف إلى ما تقدم أن هذه العبارة وردت في صيغة تودد وتعبير عن الولاء، وتذكرنا بعبارات أخرى قريبة منها مثل "أملك سبأ وبني ذي غيمان" في Ja 747/13-14، و"بامراهمو أملك سبأ وأقو لهمو إلى ماذنم" في (CIH 587/2)، و"أمرأهمو أملكن وبني همدان" في Gl 1371/7-8. ففي هذه الحالات الثلاث يبدو أن أصحاب النقوش، وهم بالترتيب: أتباع بني ذي غيمان، وبني ذي مأذن، وبني همدان[11]. إنما قصدوا التودد إلى الملوك والأقيال في آن واحد.

ولهذا فإنه قد يجوز لنا أن نرى في Ja 668 محاولة من سبأ كهلان، أهل مأرب أصحاب النقش الذين نعرف أنهم يتبعون الملوك مباشرة، إنما أرادوا تأكيد ولاءهم للملوك الجدد بالإشارة إلى هويتهم الأصلية، وهي بني ذي ريدان[12]. وبأنهم أصبحوا شعب الملوك الجدد كما كانوا شعب الملوك القدامى.

---

(11) في Gl 1371/7-8، الملك نفسه من همدن كذلك الأقيال الذين يتبعهم أصحاب النقش كانوا من همدان. واستخدام عبارة بن همدن بدلاً من بني همدن لا تعني بالضرورة أن المقصود قيلاً فرداً.

(12) هذا يتكرر في نقش ملكي هو RES 4775 الذي يجعله حاك ريكمانز من عهد ذمار علي يهبر الأول. أنظر:
La chronologie..., *op. cit.*, pp. 23-24

وتوجد صورة غير واضحة للنقش Ja 668 في JAMME, A., *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, p. 129

كما أن استمباج حلازر نشر أخيراً (RES 4775/1-3 = Gl 551) انظر:

TSCHINKOWITZ - NAGLER, Olga, *SEG XI*: *Kleine Fragmente* (SBAWW 301/3), Wien, 1975, pp. 29-30, Tafel XI, 2.

كما أن هذا قد يكون بمثابة إشارة إلى المؤسسة الملكية في وضعها الجديد الذي لم تعد عبارة أملك سبأ كافية للتعبير عنها، فجاءت عبارة "بنو ذريدن" التي كانت تمثل المؤسسة الملكية في حمير (أنظر ١ .٢ .٢).

ونخلص من كل ما تقدم إلى أننا نرجح أن "ذريدن" في اللقب الملكي تمثل كياناً كما ذهب جاك ريكمانز من قبل، وأن ذلك لا يتعارض مع كون "ذريدن" لها مدلول آخر كما أسلفنا، وكما سنعود إليه في الفصل القادم.

=

ومن جانبنا فإنه ليس في مقدورنا الحكم على الجانب الباليوجرا في للنقشين وفي كل الأحوال فان العبارة موضع الدارسة هنا تحمل في الحالتين نفس المعنى وسنعود إلى ذمار علي يهبر في القسم الثالث.

الفصل الثاني

الكيانان السبئي والحميري

١. ٢. ١: ملك عثتر المقه وخِلل وسميدع

يحدثنا بليني (بليني ٦/١٠٤) عن مخا (لعله موزع) عند وصفه للطريق البحري إلى الهند فيقول أنها: "يؤمها التجار الذين يتعاملون في اللبان والعطور العربية. وظفار مدينة الملك وسَوّا المدينة الأخرى تقعان في الداخل"[١]. وهذه أقدم إشارة معروفة إلى ظفار وإلى وجود ملك مقيم بها، يمتد نفوذه حتى البحر ويشمل عاصمة مخلاف المعافرسوا، التي تقع بين ظفار ومَوْزِع. ومثل هذا وبتوسع أكثر، جاء في كتاب الطواف حول البحر الإرتري (الفقرات ١٦– ١٧ و ٢١– ٢٥)، ولكن الاختلاف الشديد حول تاريخه لا يجعل من الممكن الاستفادة منه لإضافة جديد إلى ما نحن بصدده في هذا الفصل وهو إثبات وجود كيانين منفصلين، أحدهما سبئي والآخر تابع لبني ذي ريدان الحكام في ظفار.

إن ما يقوله بليني يثبت وجود ذلك الكيان، على الأقل منذ حوالي منتصف القرن الأول للميلاد. ولكنه لا يفيدنا شيئاً عن العلاقة بين الكيانين في وقته. كما أن عبارة "ملك المنطقة" لا تعني بالضرورة تبعية ذلك الملك لملك آخر ولا تنفعها.

أما النصوص الإيبغرافية المعروفة وأقدمها مصدره سبئي، فبعضها إذا قبلنا رأي فون فيسمن، يدل على أن لقب ملك سبأ وذي ريدان كان قد أدخل في ذلك الوقت في الجانب السبئي على الأقل (أنظر ٢. ٨. ١و١. ٣)[٢].

---

(1) في الترجمة الإنجليزية نجد Mokha– (المخا) محل Muza في النص الأصلي المقابل في نفس النسخة ويعتقد أن Muza هي موزع.

أنظر مثلا وما بعدها:

RYCKMANS, J. "Les petits royaumes...", *op. cit.*, p. 79 ; PIRENNE, Jacqueline, *Le royaume sud-arabe de Qataban. Sa datation d'après l'archéologie et les sources classiques jusqu'au Périple de la mer Erythrée* (Bibliothèque du Muséon, 48), Louvain , 1961, p. 104 ; WISSMANN, H. von, und Maria HÖFNER, Beitrage..., *op. cit.* p. 80-81 ;

وانظر أيضا الخريطة after p. 64 , *Frankinsence ..., op. cit.* , GROOM, N..

(2) بالنسبة إلى جاك ريكمانز "ذمار على يّن يد و ا نه كان أول ملك ريداني [= ملك سبأ وذي ريدان عندنا] معروف حالياً (*La chronologie..., op. cit.*, p. 27)، ولكن ليس لدينا نقش كامل يصف بوضوح ذمار علي يّن بأن ملك سبأ وذي ريدان وهذا ما جعل فيسمن يحذف اسمه من أحدث "Geschichtstafel":

"Die Geschichte..., *op. cit.* , Abb 25 , p. 135"

حيث نقرأ: Damar Alai Bayyin , Koning von Saba , bin Yadaʿil Watar mit sohn (Karib'il Watar) RES 4198

وهذا بخلاف ما جاء في أعماله السابقة ابتداء من ١٩٦٤.

أما الصدام بين الكيانين كما تعكسه النقوش السبئية المعروفة، ثم النقوش الحميرية من القرن الثالث الميلادي، فقد حدث بعد إدخال اللقب المزودج[٣]. بفترة واستمر لتتسع رقعته في الحرب الشاملة بعد عهد وتار بن اليشرح يحضب الأول مستقطباً أطرافاً عديدة من داخل اليمن وخارجه فأزداد تعقيداً (أنظر ٣. ٢. ٢).

ولم يتحقق توحيد الكيانين، وهو المشروع الذي رفع ذلك اللقب عنواناً له، إلاّ في أواخر القرن الثالث الميلادي على يد ياسر يهنعم وابنه شمّر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان.

وقد حرص الملكان المذكوران في النقش الذي خلدا به انتقالهما من ظفار لاستلام عرش مأرب (Ir 14) على أن يتقربا إلى المقه ثهوان بعل أوام لسلامتهما وسلامة قصريهما سلحين وريدان وطلباً للحصول على محاصيل جيدة في فصلي الربيع والخريف بكلي ملكيهمو: ملك عثتر والمقه و[خلل] وسميدع في منطقتي نفوذهما: أراضي عثتر والمقه وأراضي خليل وسميدع (أنظر التتمه ١).

ولما أن خليل واحدة من العشائر الرئيسية التي تحمل لقباً سبئياً، فإنه من الجائز أن هناك في عبارة "خليل وسميدع" مقابلة بين الكيانين بحيث تكون خليل رمزاً لسبأ، وسميدع رمزاً لذي ريدان.

أما "ملك عثتر والمقه" فيحتمل أن تشير إلى الكيانين، لأن السبئيين هم ولد المقه (RES 3945/6)، ولأن عثتر هو المعبود الرئيسي في حمير. ويستنتج جاك ريكمانز في نهاية مناقشته لهذه المسألة أن الألفاظ اكتسبت قيمة. . . ذات طبيعة عرقية (إثنية) وسياسية، بحيث أن ملك المقه تعني الأراضي السبئية الأصلية، وأن ملك عثتر تنطبق على ذي ريدان/حمير[٤]. ولكن عثتر له أيضاً مكانته في مجمع الآلهة السبئي حتى في مأرب. وأنه لم يرد إلينا نقش حميري يتحدث عن "ملك عثتر" وحسب على العكس من المقه الذي يرد له عبارة "ملك المقه" في نقوش سبئية مثلاً (Fa 71/18-19)[٥].

١. ٢. ٢: ملوك سبأ (أملك سبأ) في النقوش السبئية من فترة ملوك سبأ وذي ريدان

تتكرر عبارتا ملك سبأ وأملك سبأ (ملوك سبأ) في خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان، في النقوش

---

(3) فارن فوسمن، نفس المرجع، حيث يجعل بداية الصراع وحمل اللقب في الجانبين بعد عهد ذمار علي المذكور.

(4) أنظر معالجة جاك ريكمانز المستفيضة لهذه العبارات في

RYCKMANS, J., "Some Recent Views on the Public Institutions of Saba (Ancient South Arabia), *PSAS*, I, 1971, p.125 and "Himyaritica 3". *Le Muséon*, LXXXVII, 1974, pp. 256-257.

(5) من المحتمل جداً أن عبارة ملك عثتر والمقه تشير إلى مجمل الأراضي التي يمثلها الكيانات السبئي والريداني/الحميري مجتمعات وأن ملك المقه ليدل على الكيان السبئي ولكن ملك عثتر قد يكون أكبر من الكيان الريدان / الحميري وحده. كما أننا نميل إلى أن المقصود من العبارة ذاتها في Gl 1228/1-13 لم يتضح بعد كما ينبغي لغموض الوضع السياسي الذي يتحدث عنه ذلك النقش كثير الثغرات.. أنظر أيضاً لوندين.

السبئية، وكذلك في النقوش الحميرية المكتشفة حديثاً حتى في اللحظات التي يكون فيها الملوك السبئيين متخذين اللقب المزدوج. بل أننا لنجد ملكاً يدعى في نقش ما ملك سبأ وذي ريدان، ثم يشار إليه في النقش ذاته بعبارة ملك سبأ ببساطة كما في النقوش Ja 643/9 و Ja 629/23.

مثل هذه الإشارة مهمة في نظرنا من حيث أنها، حين ترد في نقش فيه ذكر لملك باسمه، تعيننا على التثبت من هوية ذلك الملك أهو سبئي أم حميري، أو بعبارة أخرى تساعد على معرفة الكيان الذي يحكمه بالفعل. ولكنها أكثر أهمية من حيث أنها تظهر –كما نتصور– أهمية الجزء الأول من اللقب "ملك سبأ" بالنسبة إلى الملوك السبئيين طوال الفترة حتى لو حملوا وذلك اللقب المزدوج المجيد.

ولدينا في هذا الصدد الملوك التالية أسمائهم ممن حملوا اللقب المزدوج، وجاءت في نقوش عهودهم عبارة ملك / أملك سبأ:

١- كرب إل بيّن بن ذمار علي ذرح، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Ja 643/9).

٢- يُهقم بن ذمار علي ذرح، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Bam Bakr 1/3 و Robin-Bron).

٣- إليشرح يَحْضُب الأول، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Ja 568/19,21).

٤- وتار يهأمن، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Ja 601/9).

٥- سعد شمس اسرع، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Ja 629/8,23).

٦- إليشرح يحضب الثاني، ملك سبأ وذي ريدان (النقش Ja 576/11 و Ja 577/3,4,6,8,9,14,16).

إننا حين نذكر إليشرح يحضب الثاني إنما نعني عهده المشترك مع أخيه يأزل بيّن، وكذلك بالنسبة إلى سعد شمس أسرع، فالمقصود هو عهده المشترك مع ابنه مرثد.

ولاشك أن عبارة "ملك سبأ" حين تستخدم بالجملة إنما تعني المؤسسة الملكية(٦)، خاصة في حالة المفاوضات الرسمية وعند عقد الاتفاقيات بما فيها تلك الصكوك التي تعرف بالـ"وتف". ففي نقش جام Ja 577/46 تأتي عبارة "أملك سبأ" في حالة عقد معاهدة، فيما تتكرر في السطر ٣٤ من نفس النص عند الحديث عن مفاوضات. ولا ننسى أن الخميس (خمسن)، الجيش الوطني(٧) ينسب إلى ملك سبأ حتى في حالة كون لقب ذلك الملك هو ملك سبأ وذي ريدان (أنظر Ja 643/11-12 و Ja 576/11). وإلى نفس الفئة ينبغي أن تعود عبارة: أعرب ملك سبأ (أعراب ملك سبأ).

---

(6) حول أملك سبأ، قارن: RYCKMANS, J., *L'institution monarchique....* *op cit.*, p. 174.

(7) يبدو أن خمس = خميس، وخمسن= الخميس هي أصل الخميس في العربية والتي يشرحها كازمير بسكي في القاموس العربي – الفرنسي بالجيش (بمعناه الكامل في أقسامه المعروفة: مقدمة، ساقه، قلب، ميمنة وميسرة. وعند بيستون: :كان الخميس جيشا من الكوادر المقاتلة يقوده الملك مباشرة أو أحد قادته". أنظر:

BEESTON, A. F. L., *Warfare in Ancient South Arabia* (2nd –3rd centuries A. D.) Qahtan, Fasc. 3, London, 1976, p.7.

إن هذا الحرص الصريح على استخدام أملك سبأ بل وملك سبأ لدليل –كما نعتقد– على أن مملكة سبأ كانت وظلت كياناً مستقلاً بذاته كما كان الحال في الجانب الآخر جانب بني ذي ريدان (أنظر الفقرة التالية) حتى عهد نشأ كرب يُهأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان، آخر ملوك الجانب السبئي قبل وصول بني ذي ريدان إلى عرش مأرب بصفة ثابتة ونهائية محققين وحدة الكيانين في دولة واحدة.

هذا ولعله يجوز لنا أن نضيف عبارة "أملكن" في A 345 = Gl 1371/8 من عهد شعر أوتر إلى هذه المجموعة باعتبار أنها صيغة مختصرة لأملك سبأ حين يكون أصحابها من سبأ.

١. ٢. ٣: ذو ريدان "ذريدن" في النقوش الحميرية من فترة ملوك سبأ وذي ريدان

نلاحظ في النقوش السبئية أنهم عندما يشيرون إلى ملك حميري يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان، يصفونه بـ"ذريدن" ولاشك أن ذلك ينطوي على عدم الاعتراف به كملك لسبأ وذي ريدان تصفه بـ"ملك سبأ" (MAFRAY al-Miᶜsâl 2/4; 3/4) متحاشية بذلك الاعتراف به كملك لسبأ وذي ريدان.

وكما حرصت النقوش السبئية على تأكيد ملك سبأ وذي ريدان عندما يكون الملك السبئي متخذا اللقب المزدوج، فإن النقوش الحميرية فعلت الشيء نفسه (MAFRAY al-Miᶜsâl, 2, 3, 5)، ومن ثم فليس لدينا نقش يصف ملكاً حميرياً يلقب "ذريدن" ربما لأن النقوش الحميرية المعروفة نادرة وتعود إلى فترة اتخاذ بني ذي ريدان لقب ملك سبأ وذي ريدان، اللقب الملكي الوحيد الذي عرفوه، فيما نعلم، قبل انتصارهم وإدخال إضافات أخرى.

وسبق أن أشرنا إلى أن "ذريدن" اللقب تجمع على صيغة "بني ذريدن" وقد وردت الصيغتان معاً في نقش الصلح (CIH 315) الذي توسط فيه يريم أيمن بين ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت، وقتبان في العبارتين التاليتين:

١- ". . بسلمن وضمد وأتم يرم أيمن بن حمدم بين أملك سبأ وذريدن وحضرموت وقتبان" (انظر الأسطر ٥ و٦).

٢- ". . وتقنع يرم أيمن بن همدان أمرأ أملك سبأ وبني ذي ريدن وسأر أملكن" (الأسطر ٨ و٩).

في العبارة الأولى "ذريدن" يمكن أن تفهم بأنها تعني الكيان وذلك إذا اعتبرنا أملك (ملوك) تشير إلى ملوك "سبأ" و "ذريدن" و "حضرموت" و "قتبان" وهي الأطراف التي خاضت تلك الحرب. وإن كانت عبارة "أملك سبأ وذي ريدن" قد تعني أيضاً جمعاً لمن يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان في

الجانبين، ويكون ذلك بمثابة اعتراف بالطرفين كموقف حيادي من الوسيط. ولكننا نراه احتمالاً ضعيفاً، ونرجح اعتبار "ذريدن" هناك كياناً.

أما العبارة الثانية، فتبدو كأن فيها مقابلة بين معسكرين أحدهما "أملك سبأ وبني ذريدن"، والثاني سأر أملكن (بقية الملوك). ونلاحظ أنه في هذه العبارة استخدم لفظه "امرأهمو" التي قد تكون مقصورة على "أملك سبأ" الذي يتبعهم يريم في الأساس والتي يحتمل أيضاً أن تشمل المعسكر الأول (إذا صح أنه كان معسكراً) وهو: "أملك سبأ وبني ذريدن" وهو مالا دليل عليه[٨]. وفي كل الأحوال، فإنا نستبعد هنا أن تكون هذه العبارة جمعاً لمن يحمل ملك سبأ وذي ريدان (أنظر أعلاه). ولابد أن "بني ذريدن" فيها هم الملوك في الجانب الحميري، وإن كان اسم حمير لم يستعمل في النقش، كما لم يستعمل في مناسبة أخرى سنأتي إليها.

وليريم أيمن نفسه وأخيه بارج يهرحب نقش من عهد وهب إل يحز يشيران فيه إلى خوضهم حروباً كانت "بين أملك سبأ وبين ذريدن" (١٠-٩/مكرر Ja 561)، ويذكران فيه "أملك سبأ" طرفاً في مواجهة "بني ذريدن".

على أننا في Ja 631 الذي ورد فيه ثلاثة ملوك من حملة اللقب ملك سبأ وذي ريدان في مناسبات تعود غالباً إلى فترات مختلفة، نجد فيه قيلاً جزئياً يتحدث عن ملك من بني ذي ريدان في ظفار ويضفي عليه لقب ملك سبأ وذي ريدان دون أن يصفه بـ"مرأهو" (حاكماً) بما ينفي كونه تابعاً لذلك الملك لحظة رأت خف لنجدته حيث تعرضت ظفار لهجوم حبشي-معافري. وقد وردت عبارة "ذريدن" هناك مراراً في العبارات التالية:

١- ". . . ويأتتمنن هم لعزم يهنف يهصدق ملك سبأ وذريدن وأقول وأشعب ذريدن" (الأسطر ٢٦-٢٧).

٢- ". . . يبرر ذبن ذمر ومنسرت خمسن وذبن أشعب ذريدن" (الأسطر ٢٩-٢٨).

ففي العبارة الأولى يضفي المتحدث وهو سبئي، لقب ملك سبأ وذي ريدان على لعزم يهنف يهصدق الحميري دون أن يصفه بأنه حاكمه كما أسلفنا. ولكنه ينسب الأقيال والقبائل إلى "ذريدن" التي لا يمكن أن تفهم في السياق إلاّ على أنها رمز للكيان إن كانت من نوع نسبة الأقيال إلى "الملوك" في

(8) في بعض الظروف الخاصة نجد أتباع ملك ما يطلقون على ملك أخر صفة (سيدهم) كما في حالة الوفد الحميري لذي العز يلط ملك حضرموت (Ja 923/2) وكذلك النقش المعيني (RES 2999/3-4 = M 222) الذي أثار جدلاً في وقت من الأوقات. أنظر:
GHUL M. A., "New Qatabani inscriptions II", *BSOAS*, XXII, 1959, pp. 430-431.
وبافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٨.

سبأ الدولة والقبيلة. ولا تخرج العبارة الثانية فيما يتعلق بمدلول "ذريدن" عما سبق. فهي تتحدث عن تجريدة قادمة من سكان ذمار وفصائل من الخميس (الحيري غالباً) وبعض قبائل "ذريدن".

مما لاشك فيه أن أحداث ظفار تلك قد وقعت في وقت كانت فيه سبأ وحمير على وئام بدليل النجدة ذاتها واستخدام لقب سبأ وذي ريدان للعزم دوت مرأهو. ومن ثم فإن "ذريدن" إذا كانت هي لقب بني ذي ريدان، فهي لم تستخدم هنا لنفي الاعتراف بلقبه ملك سبأ وذي ريدان، وإنما استخدمت بنفس الطريقة التي استخدمت فيها لقب ملك سبأ عندما يتعلق الأمر بالمؤسسات السبئية في وقت يكون فيه الملك في سبأ متخذاً اللقب المزدوج، ملك سبأ وذي ريدان (أنظر أعلاه).

ولقد جاءت نقوش المعسال لتؤكد ذلك، إذ لدينا عبارة: "أقول وخمسن ذريدن" في نقش المعسال (MAFRAY al-Mi^csâl 5/6) ، بل أن مثل هذا قد سبق وروده في نقش معروف من قبل يعود إلى العهد المشترك لياسر يهنعم وابنه شمّر يهرعش يشيران فيه "بخيل ومقيمت حميس ذريدن": بحول وقد رأت خميس (جيش) ذي ريدان (Hakir 1/5-6).

هذا وسنعود إلى مناقشة العلاقة بين اسم "حمير" وعبارة "ذريدن" في فصل قادم. ونكتفي هنا بالتأكيد على أن ذريدن إن كانت لقباً أو اسماً لكيان، كان هناك كيانان: سبأ في الشمال، وذو ريدان في الجنوب، وأن لقب ملك سبأ وذي ريدان كانا في المراحل الأخيرة من الفترة على الأقل، شعاراً لمشروع يدور الصراع حول تحقيقه.

الفصل الثالث

التزامن بين أسر ملكية متعددة

١.٣.١: النظرية، منشؤها وانتشارها

لقد توصلت جاكلين بيرن، وهي تعالج باليوجرافيا النقوش العربية الجنوبية، إلى نتائج معينة تتعلق أساساً بالفترة العتيقة[1]. ولكنها في مناقشتها للنقش Ry 535 سحبت بعض تلك النتائج على الفترة موضع دراستنا وذلك حين قالت:

"بالاعتراف بأن وراثة السلطة وأقسامها بين أفراد عديدين ومن أسر متساوية كان أمراً عادياً وسارياً"[2].

ثم جاء جاك ريكمانز، الذي عكف على فترة ملوك سبأ وذي ريدان المعروفة مستخرجاً منها كل مادة يمكن أن تعين على تأسيس كرونولوجيا نسبية لها، وتوصل إلى:

أ) أن "ذمار علي بيّن مظهر كما لو كان أقدم ملك لسبأ (ملك سبأ وذي ريدان) من بين الملوك الذين ذكروا في النقوش المعروفة".

ب) أن "دخول لقب سبأ وذي ريدان ليس سابقاً على نهاية القرن الأول الميلادي".

ج) وأن "حوالي تسعة أجيال أو عشرة تفصل ذمار علي بيّن. . . عن ملككرب. . . الذي لعله حكم منفرداً بعد أواسط القرن الرابع الميلادي".

د) أن هذا "يقتضي –رغم صعوبة تصوره- بوجود أسر متعددة ومستقلة بعضها عن بعض تحكم تحت لقب سبأ وذي ريدان، وأكثر من ذلك فإنها جميعاً تدّعي سيطرتها على العصر الملكي سلحين في مأرب"[3].

PIRENNE, J. , *Paléographie...*, *op. cit.*, ch . I , B, p. 186 . (1)

PIRENNE, J. , "L' inscription Ryckmans 535..." , *op. cit.* , p. 180. (2)

(3) RYCKMANS, J., *La chronologie ...*, *op* ,*cit.* , p. 27. للملاحظات a,b,c و p. 1 ؛ للملاحظة d ، للتأكيد إلى p.28

انظر أيضاً لنفس المؤلف:

"Les INSCRIPTIONS anciennes de l'Arabie du Sud: points de vue et problèmes actuels", *Oosters in Genootsclap in Nederland* , 4, Leiden 1973, p. 93.

حيث يقول: "إن إحدى النتائج العامة الأكثر إيجابية من وجهة نظر الكورونولوجيا والتحليل الباليوجرا في لجاكين بيرن أنها جعلت بالإمكان القول بوجود أسر عديدة متزامنة تقاسمت الحكم بطريقة لم تحدد بعد بوضوح، وكانت أكثر انتظاما خلال كل تاريخ الممالك اليمنية المختلفة مما كان يعتقد بالنسبة للملوك المذكورين".

. وهنا ينبغي علينا أن نذكر بأن بيرن قد سبق أن قالت بأن "البعض من الملوك الذين يحملون ملك سبأ كانوا معاصرين لملوك آخرين يحملون لقب ملك سبأ وذي ريدان"(٤).

ولكن لا هي ولا ريكمانز حاول أن يذهب بعيداً في تعليل هذه الظاهرة التي نعتقد أنها ينبغي أن تفسر بأكثر من مجرد احتمال التعاصر الذي يقترحه الإثنان (أنظر أدناه).

و لم يلبث بيستون أن التحق بركب هذه النظرية (أنظر أيضاً ١. ٣. ٣. أ) حين قال ما معناه أن الاعتراف بتعدد الملوك في وقت واحد: "قد يساعد في تفسير تعدد الملوك الحاكمين في وقت واحد، وخاصة في نص مثل :Ja 631 الذي بدون ذلك، سيكون مصدراً للحيرة(٥). (أنظر ١. ٣. ٣. ب)

أما فون فيسمن فقر طبق هذه النظرية في دراساته التاريخية ابتداءً من عام ١٩٦٤م، إلاّ أنه مال إلى الارتقاء ببداية الفترة إلى نحو منتصف القرن الأول الميلادي(٦).

وسنحاول في الفقرات التالية من هذا الفصل فحص بعض جوانب هذه النظرية تمهيداً للفصل الذي نخصصه للكرونولوجيا.

١. ٣. ٢: التعاصر بين ملوك سبأ وبني ذي ريدان

بعد أن توصلنا (٢. ١) إلى وجود كيانين سبئي وحميري متمايزين ومتجاورين، وفي المرحلة حسنة التوثيق، متحاربين معظم الوقت، فإن التعاصر بين الملوك في الجانبين، أياً كانت ألقابهم (ملك سبأ أو ملك سبأ وذي ريدان) ينبغي النظر إليه بنفس النظرة إلى التعاصر بين الملوك في سبأ وحضرموت مثلاً.

وأن مسألة وجود أسر متعددة متعاصرة داخل كل كيان من الكيانين على حده ينبغي أن تفحص في معطيات أخرى في النصوص العائدة إلى الكيان نفسه، وهزاماً سنحاول أن نضرب عليه مثلاً في سبأ (١. ٣. ٤) بالرجوع إلى نفس النصوص التي استخدمها من سبقونا.

ولنتذكر هنا أن الأمر فيما يتعلق بالكيان الحميري تعترضه صعوبة سبقت الإشارة إليها (١. ١. ١) وهي بذرة المصادر عن أحوال ذلك الكيان وخاصة في مطلع الفترة.

وعلى أي حال، فإن لدينا من أسماء الملوك في الجانب الحميري حتى عهد شمّر يهرعش هو حوالي

---

(4) انظر:

PIRENNE, J.. "L'INSCRIPTIONS Ryckmans 535...", *op. cit.*, p. 179 : RYCKMANS, J., "De quelques dynasties sud - arabes", *Le Muséon* , LXXX, 1967, p. 271, n. 7.

وقد لاحظ جاك ريكمانز أن "أعمالنا تؤكد في حقيقة الأمر وجهات نظر جاكلين بيرن حول تعاصر بعض الأسر (في سبأ وذي ريدان) مع أسر في سبأ".

(5) BEESTON, A. F. L., *Warfare* ..., *op. cit.*, p. 5.

(6) WISSMANN, H. von, "Himyar Ancient History", *op. cit.*, pp. 452-45.

نصف عدد المعروفين في الجانب السبئي. ومعظم ملوك الجانب الحميري معروفون من إشارات في النقوش السبئية وهي وحدها حتى الآن المعيار المتيسر لترتيب عهودهم، إذا استثنينا ملوك القرن الثالث، وذلك بفضل نقوش المعسال الحميري.

لقد وجد القائلون بنظرية التعاصر حلاً لفائض الملوك في الجانب السبئي. وهو ما سنأخذه بعين الاعتبار.

١. ٣. ٣: بعض النقوش التي استخدمت لإثبات التعاصر داخل الكيان السبئي

بادئ ذي بدء، وقبل أن نبدي رأياً حول نظرية التعدد وتعاصر الأسر الحاكمة علينا أن نناقش بعض النصوص التي قيل أنها تتضمن قرائن على ما يسمى بالتعدد والتعاصر:

أ) **RES 3858**

وصف بيستون عبارة "أملك سبأ" في RES 3858/4 بأنها تشير إلى "ملوك مجهولين من سبأ" وفسرها بأنهم "يحتمل أن يكونوا ملوك تابعين، في إطار تجمع اقتصادي (كومونولث) سبئي"(٧).

ومع أن النقش المذكور، الذي تقدر بيرن تاريخه بالبيوجرافيا بحوالي عام ٣٠٠ ق. م، ومن ثم فلا صلة له من الناحية الزمنية بموضوع بحثنا، ومع أننا لا ندعي معرفة عميقة بأوضاع تلك الفترة العتيقة، إلاّ أن عبارة "أملك سبأ" تهمنا (أنظر ١. ٢. ٢) إذ أنها — في تصورنا- صيغة ثابتة تستخدم في النقوش السبئية للإشارة إلى المؤسسة الملكية ولا علاقة لها بملك أو ملوك معينين يحكمون وقت كتابة النص أو قبلها ونضرب مثلاً إضافياً على ذلك ما جاء في النص Ja 753 بنسخه الثلاث (١،٢،٣ الأسطر ٤،٥،٦، بالترتيب) والذي سنعود إليه في القسم الثالث.

ولهذا فعلينا إخراج RES 3858، رغم أهميته من جوانب أخرى، من بين الأدلة التي يمكن أن تستخدم لإثبات نظرية تعدد الأسر المتعاصرة في سبأ.

ب) **Ja 631**

يناقش جام النصين Ja 631 و CIH 398 (انظر أيضا القسم الأول، الفصل الثالث، ٣، ج) في ضوء نظرية التعدد والتعاصر وتحت عنوان العلاقة بين أسرتي يريم أيمن وفرع ينهُب، وبعد استعراض آراء

---

(7) BEESTON, A. F. L., "Kingship...", *op. cit.*. p. 264.

أما بالنسبة إلى جاك ريكمانز فهو يفسر RES 3858 بالطريقة التالية "يبدو أكثر منطقية افتراض أن النص يسمي ثلاثة مكاربة. ويذكر بصورة غامضة ملوكا معاصرين" أنظر:

"Deux IMPORTANTS ouvrages de la Sammlung Eduard Glaser", *BiOr*, XXIV, 1967, p. 140.

من سبقوه، يتوصل إلى اقتراح حل مؤداه أن التعاصر إنما هو بين ملك رئيسي في مأرب وملوك آخرين خاضعين وتابعين له. ولكنه يضيف في تعجب: "ما يميز الوضع التاريخي المشروح سابقاً هو أن تماثل اللقب الملكي قد حازه كل الملوك"[٨].

وقد رأينا أن بيستون مازال ينحي نفس المنحى (أنظر ١. ٣. ٢ أعلاه). أما نحن فقد سبق أن تناولنا هذا النص بالذات حيث فصلنا بين عهدي شعر أوتر ولحيعثت يرخُم، ولكن لم نستطع وقتها أن نجزم بحكم لحيعثت في مأرب. ولما أننا قد توصلنا أثناء بحثنا هذا إلى أهمية علاقة الأقيال بالملوك كعلاقة استدلال كرونولوجية للعهود، فإنا متأكدون الآن من أن لحيعثت لابد وأنه حكم في مأرب بعد شعر أوتر (أنظر ١. ٣. ٤)، وأن الأحداث التي يسردها النص المذكور تعود إلى مراحل مختلفة في حياة صاحبه فصلناها من قبل، سنة ١٩٧٣ في كتابنا تاريخ اليمن القديم، منها اشتراكه تحت لواء شعر أوتر في الحروب التي خاضها ذلك الملك (الأسطر ٣–١٠) وقيامه بسفارة لدى ملك الحبشة بتكليف من نفس الملك[٩].

المحير هنا هي أحداث ظفار التي تمثلت في صورة هجمة من الأحباش، بقيادة بيجت ولد النجاشي (ملك أكسوم) عاصمة بني ذي ريدان، ونجدة قُطبان أَوْكَن القيل الجرتي صاحب النقش وأتباعه قبيلة سَمْهَر يُهَوْلِد، للملك الحميري لعزّ يهنف يهصدق ملك سبأ وذي ريدان، دون أن يحرص قطبان على أن يذكر ظروف تلك المشاركة، خاصة وأن خلو حديثه عن لعزّ من عبارة "مرأهو" (سيده)، كما لاحظ جام بحق[١٠]، لا تجعله تابعاً لذلك الملك. وعدم ذكره لملك سبئي في تلك المناسبة تجعل الأمر غامضاً، ويبدو الحادث كله كما لو أنه حدث في لحظة فراغ سياسي في سبأ بين شعر أوتر ولحيعثت يرخم.

وكل ما يمكن قوله، وقلناه من قبل، هو أن مجرد طلب الخطوة لدى سيدهم لحيعث يرخم ملك سبأ وذي ريدان لدليل قاطع، في ظننا، على أن النقش إنما خط في عهد ذلك الملك وأن قطبان كان يدين له بالولاء. وأن ذلك حدث بعد اختفاء شعر أوتر.

وإننا إذا اعتبرنا لعز صاحب ظفار حميرياً وهو لكذلك، فإن نظرية التعاصر داخل الكيان السبئي لا دليل عليها من هذا النقش Ja 631.

---

(8) يلاحظ أن ألبرت جام يرفض فكرة التزامن كمبدأ، انظر:

JAMME, A., A, *Sabaean inscriptions ...*, *op. cit.*, pp. 305-306; " Une nouvelle CHRONOLOGIE des rois de Saba' et de Raydan", *BiOr*, XXII, 1965, p. 3

كتب اقتباسا من عمل سابق له: "أكرر رفضي للمبدأ العام القائل بتزا من سلالات الحكام بما يكشف عن خلق أوضاع إنسانية مستحيلة".

(9) بافقيه، محمد عبد القادر ، تاريخ ..، مرجع سابق، ص ١٢١–١٢٩.

(10) JAMME. A., A, *Sabaean inscriptions ...*, *op. cit.*, p. 306.

ج) CIH 398

يأتي التشابه بين CIH 398 و Ja 631 من حيث أن النقشين يشيران إلى أحداث بعضها بـــدأ في عهد شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان ويختتمان بطلب الحظوة لدى ملك (هنا ملكين) غيره وملك ســبأ وذي ريدان أيضاً. وهما في هذه الحالة الأخوين اليشرح يحضب ويأزل بيّن.

وبالنسبة للنقش CIH 398 فهو للأسف نص تعرض نصفه الأول للكسر فاختفت أجزاء متفاوتة من أوائل السطور (١-١١و٢٠). وكما في Ja 631، فإن هناك حادثة يصعب التأكد من زمن حــدوثها وهي المتعلقة بسرقة في معبد بعل أو علن، والأرجح أنها أقرب إلى وقت التقدمة في زمن الملكين، كمــا أن عبارة "أدم ملك" الناقصة (السطران ٢-٣ ؟) مع ذكر أقيال (سطر ١٧) غامضة.

هذا النقش يكاد يكون بذرة نظرية التعاصر منذ أن قال بها جلاسر فيما يتصل بالعلاقة بين أسرتي فرع ينهب وعلهان نهفان، عام ١٨٩٥، وتبناها هومل رغم أن رودو كناكس سبق أن قال بأن الأخوين اليشرح ويأزل جاءا بعد شعر أوتر[١١].

وفي عام ١٩٥١م نرى جاك ريكمانـــز يتبنى فكرة التعاصر بين اليشرح الثاني وأخيه مـــن جهـــة، وشعر أوتر من جهة أخرى، مستنداً إلى نفس النقش CIH 398 رغم أنه يلاحظ أن: "مسألة علاقتـــهم المتبادلة تبقى دون حل على كل المستويات"، ويكتفي بأن انعدام ما يدل على صلة بين الأسرتين أحـــد ألغاز هذه الفترة[١٢]. ثم يتخلى عن ذلك في وقت واحد مع لوندن وفون فيـــسمن في عـــام ١٩٦٤م[١٣]. ولكن ليعود فيما بعد إلى تأكيد الاعتقاد القديم من مناقشته للنقش (Ir 26) حيث يقرر أن CIH 398 و Ja 597 إنما يعودان إلى حكم الأخوين في المقاطعات[١٤]، وهي نفسها فكرة جـــام وبيـــستون، دون أن يحدد المقصود بالأقاليم بعكس جام الذي يجعلها من "ملوك المقاطعات في صرواح"[١٥]. ربما لأن النقش CIH 398 من معبد المقه بتلك المدينة.

---

(11) نفس المرجع، ص٣٠٦.

(12) RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, pp. 297-303.

(13) انظر:

LOUNDINE (= LUNDIN), A. G. & J. RYCKMANS, "Nouvelles données sur la chronologie des rois des Saba' et du-Raydan", *Le Muséon*, LXXVII , 1964, pp. 411-422 ; WISSMANN, H. von, "Himyar Ancient History", *op. cit.*, pp. 456-457.

(14) RYCKMANS, J. , " De quelpues dynasties ...", *op. cit.*, p. 285.

أما ملاحظاته في ("Himyaritica 4", *Le Muséon*, LXXXII, p. 250) حول احتمال وجود شعر أوتر (الثاني؟) الذي لعله حكم بعد نشأ كرب الثاني وفقاً لفرضية جاكلين بيرن، وحول احتمال أن هذا الملك هو الذي هاجم شبوة(Ir 13) فإن نقوش المعسال لا تتـــرك مكانا لمثل هذه الفرضيات.

(15) أنظر البرت جام (*Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, p. 306) وقارن بجاك ريكمانس في:
"De quelqus dynastics..." , *op. cit.*, p. 233, n. 4.

ويحسن بنا أن نورد ما قلناه حول هذه القضية من قبل وهو: أننا إذا عدنا إلى الـــنقش CIH398، وجدنا أنه يبدو أن صاحبه قد عاصر شعر أوتر ثم خط نقشه في عهد الأخوين اليشرح يحضب ويـــأزل بيّن. وبهذه الصورة نستنتج أمرين:

أ) أن عهد كان قريباً من عهد شعر أوتر، وأنهما لاشك عاشا على الأقل في مطلع حياتهما أيـــام ذلك الملك، ولكننا لا نعرف شيئاً عن نشاطهما آنذاك.

ب) أن وصولهما إلى مأرب وتلقيهما بملكي سبأ وذي ريدان إنما حدث بعد عهد شعر أوتر. بل أننا لا نعرف الصلة بين عهدهما وعهد لحيعث يرخم الذي لابد وأنه جاء بعد شعر أوتر أيضاً[١٦].

وسنرى من الفقرة القادمة أنه لا مجال للقول بتعاصر العهدين، وأنه من ثم فإن الـــنقش CIH 398 لم يعد يشكل أساساً للنظرية.

١. ٣. ٤: التعاصر في ضوء الأوضاع القبلية والجغرافية

رغم اعتقاده بوجود ما أسماه بالتغيير غير العادي للأسر الحاكمة المعروضة في مأرب وافتخارهـــا بملكيتها لقصرها الملكي، فإن جاك ريكمانـــز أدرك أهمية الأوضاع القبلية والجغرافية لفهم العلاقات بين العهود التي بدت له متزامنة. ولهذا فأنا نستعير منه عنوان هذه الفقرة، ولكن لنبدلل تحته على أن التعاصر المقترح – في بعض الأحوال على الأقل– غير وارد أو صعب القبول به[١٧].

إن القول بوجود ملك إقليمي يقتضي البحث عن مكان مناسب يمكن أن يكون مقراً لحكمه، إذ لا يعقل أن يقيم الجميع بمأرب ناهيك عن الإقامة بنفس القصر سلحين حتى وإن كان يوصف أحياناً بما يدل على أنه مجموعة بيوت (Ja 644/9)، تحت أي صيغة من الصيغ دون أن تكون هناك علاقة تعـــاون أو احتكاك.

ولقد تقدمت معارفنا واتسعت شيئاً ما في السنوات الأخيرة، ومازالت في اتساع مـــستمر، فيمـــا يتعلق بالعلاقات الجغرافية–السياسية على الأرض السبئية بالذات، وذلك بفضل المأسوف عليه فون فيسمن وما أدخله روبان مؤخراً من تصحيحات على بعض آراء ذلك الجغرافي البارز خاصة عن الأوضـــاع مـــا يصفه الهمداني ببلاد همدان[١٨]، وهي في مجملها الرقعة الرئيسية التي جاء منها معظم الأقيال البارزين.

---

(16) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(17) J. RYCKMANS, La chronologie..., *op. cit.*, p. 27 وكذلك تنقيحاته لفيسمن:

Zur Geschichte..., *op. cit.*, in "Deux importants ouvrages...", *op. cit.*, p. 142 ; "De QUELPUES dynasties...", *op. cit.*, p. 17.

(18) أنظر على سبيل المثال:

WISSMANN, H. von, und M. HÖFNER, *Beiträge...*, *op. cit.*, WISSMANN, H. von, *Zur Archäologie und antiken* =

ومن المعلوم أن ما يعرف بالمرتفعات السبئية، كان يتقاسمه أسر قبلية معروفة ثلاث منها تحكم ما يمكن وصفه باتحاد سمعي الذي تقع أراضيه بين أرض خولان صرواح في الشرق، وأرض بكيل القديمة في الغرب (٢. ١. ٥).

ومن أرض بكيل هذه يعرف أيضاً ثلاث أسر تقاسمت خلال الفترة حكم ما يوصف أيضاً باتحاد بكيل الذي تقع معظم مدنه وأراضيه في أنحاء شبام كوكبان، وفي قاع البون حيث تقوم مدينتي عمـــران وريدة.

هذا غير الأسر الأخرى التي حكمت قبائل تحيط أراضيها بصنعاء من الشمال والغرب (مـــأذن)، والجنوب (حره)، وجنوب الشرق (غيمان وتنعمه، وتناعم).

كل هذه المناطق والأسر والقبائل وغيرها مما سيذكر في موضعه فيما بعد، ارتبطت معظم الوقت خلال هذه الفترة بملوك سبأ وشاركت في أحداثها، وتولى أحياناً بعض أبنائها الحكم يعينهم في مواجهة أعبائه، وخاصة العسكرية منها، أقيال نفس المناطق وآخرون. وقد حدث ذلك على ما نعتقد ونحاول أن نبرهن عليه في هذا البحث، بعد سقوط الأسرة التقليدية.

ومن هنا فإنه لابد من إرسال القول على عواهنه، عند الكلام عن الحكم في الأقاليم، علينـــا أن ندرس العلاقة بين ما يسمى عادة بالمَلِكْ الرئيسي والأسر القبلية الرئيسية التي يمكن أن يظهر فيها ملوك منافسون، آخذين في الاعتبار أن عدم وجود نصوص تعود إلى أسرة معنية في تلك الأسر في عهد معـــين من العهود الملكية لا يعني موقفاً معارضاً لها أو قيام سلطة إقليمية في أراضيها، وإنمـــا يعـــني نقـــص في وثائقنا. وهذا ما حدث بالفعل في حالة بني مراثد الذين، حتى وقت قريب، لم نكن نعلـــم شـــيئاً عـــن علاقتهم بأحداث الفترة، مما حدا بالباحثين، أحيانا، إلى تفسير ذلك باندماجهم في بني أقيـــان. وذلـــك استناداً إلى إشارة يتيمة في نقش آثار من الأسئلة أكثر مما قدم من الإجابات(١٩)، مع العلم بأن ما نعرفهم من بني أقيان، في نقوش الفترة، لم يذكروا مراثد في ألقابهم، وهو ما يدل على أن الجمع بين السيادة على

=

Geographie von Südarabien. Hadramaut , Qataban und das 'Aden Gebiet in der Antike (PubLications de l'Institut historique et archéologique de Stamboul , XXIV) , Istanbul, 1988; ROBIN Ch., *Les Hautes-Terres du Nord-Yémen avant L'Islam*, Vol .I: *Recherches sur La géographie tribale et relicgieuse de Hawân Qulâ'u et du pays de Hamdân* (Publications de L'Institut historipe et archéologique néerlandais de Stamboul) , Istanbul , 1982; AL-SHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen*..., *op. cit.*

(19) المقصود النقش CIH 141 الذي يظهر فيه اسم إليشرح يحضب (كبر أقينم وبن مرتدم). ومن أجزاء هامة من الحروف التي تـــسمح بتصحيح الجزء بين القوسين تم الربط بين الشخص المذكور في هذا النقش وفي نقوش أخرى أهمها CIH 140، وبين ملك آخر من سبأ هو إليشرح يحضب الأول والد وتار يهأ من ملكي سبأ وذي ريدان، واليشرح يحضب الثاني أخي يأزل بيّن إبني فرع ينهب ملكي سبأ وذي ريدان أيضاً وهم حكام سنعود إليهم. أنظر مع ذلك:

RYCKMANS, J., "De quelques dynasties...", *op. cit.* , p. 286 , CIAS 32.61/h9

أشبام وعمران تحت اليشرح يحضب (مثلاً CIH 141)، لم يمثل سوى مشهد أو مرحلة عـــابرة. وهـــي حالة لها ما يشبهها خلال هذه الفترة في أراضي أخرى.

إن الحاجة باتت ملحة إلى جدول مقارن لمواقف الأقيال والأسر البارزة إلى جانب كـــل ملـــك لتحديد نفوذ ذلك الملك من ناحية، ولتقرير إمكانية تعاصره مع ملك آخر بعينه مما قد تكـــون بعـــض المعطيات الأخرى تقول باحتمال ذلك.

ولكن مثل هذا الجدول، الذي بدأنا في محاولة وضعه منذ أن تعدينا لهذا البحث، محكوم بأن يظل ناقصاً بسبب الثغرات في وثائقنا.

على أنه على سبيل المثال، وبما أن فكرة التعاصر اقترنت طويلاً بشعر أوتر إليشرح يحضب الثاني وأخيه فإننا نقدم فيما يلي جدولاً جزئياً لتصور دور الأقيال في تحديد العلاقات بين العهود، كمؤشـــر لكرنولوجيا نسبية.

جدول رقم (١)

أقيال سمعي، وبكيل، وجره

(عهد شعر إوتر، ملك سبأ وذي ريدان،

وعهد الأخوين إليشرح يحضب ويأزل بيّن، ملكي سبأ وذي ريدان)

م	ملوك أقيال	شعر أوتر	لحيعثت يرخم	إليشرح يحضب ويأزل بيّن
١	بنو همدان	حيو عثتر يضع (Gl 1371)		نوف بن همدان وذو غيمان (Ja 576)
٢	بنو بتع			ر ب ب ن س ر م أ و ح ش (Ja 2109)*
٣	بنو سُخيم	ذرح أل أشعب (Sh 19)		١- نمران أوكن وجاحض أحصن** ٢- ي د م ي د ر م وسعد عثتر (Ir 18)
٤	بنو أقيان	فرع أحصن (Ir 13)		١- نمران أوكن وجاحض أحصن** ٢- أ ك ب ر و أ ق ي ن م(؟)*** (CIH 529)
٥	بنو مُرائد			يحمُد (MAFRAY al-Miᶜsâl 2)

٦	بنو سؤران	أسد أسعد (Ja 632)		ربشمس يَزِد وكرب عثت أسعد (Ja 578)
٧	بنو جره	قطبان أوكن (Ja 631)	قطبان أوكن (Ja 631)	كرب عثت يَدُف وسعد عثتر يَسْكَر (CIH 398 وIr 19)

* لم يذكر بتع في النقوش المعروفة من عهد شعر. ويحتمل أنه كان مرتبط بمدان، مع أن حيو عثتر كان يسمى إبن همدان وليس إبن بتع وهمدان. وبالمثل، حيث سمي (رب بن سرم)، في النقش (Ja 2109) ونقوش أخرى، إبن بتع لم تضف إليه عبارة (أقول شعبن حملن).

** أنظر ١. ٦. ٢. جـ ورقم ٢٢.

*** أنظر ١. ٥. ١.

من هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ ما يلي:

١) أن الأسر القيلية الرئيسية كانت ممثلة تمثيلاً جيداً في نقوش العهدين المعروفة.

٢) أنه لا يوجد قيل واحد مشترك بين العهدين في حين أن عهد لحيعثت يرخم، الذي لا نملك عنه شيئاً يذكر، ليفصل بين شعر وإليشرح الثاني لثبوت عمل قبطان أوكن في العهدين.

٣) أن التغيير التام في شخصيات الأقيال بين العهدين دليل على وجود فاصل زمني واستحالة التعاقب المباشر.

٤) أن الملكين شعر وإليشرح الثاني كانا يعتمدان في حكمهما من مأرب على تأييد إن لم نقل شاملاً فهو واسع لا يترك مجالاً لمناقشة جدية.

ولاشك أن التوثيق الجيد للعهدين الذين يأتيان نحو نهاية العهد السبئي المنفصل في القرن الثالث ليوحي بأن مدخل معبد أوام أو محرم بلقيس، كما يعرف اليوم، كان يحتوي في الأغلب على نقوش العهود الأخيرة، خاصة إذا لاحظنا كثرة نقوش عهد نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب ملك سبأ وذي ريدان. وأن قلة نقوش عهد لحيعثت يرخم ملك سبأ وذي ريدان قد تكون دليل قصر عهده. ولابد، على أية حال، أن يكون جزء كبير من وثائق العهود السابقة في مكان آخر من المعبد لم ترفع عنه الأنقاض مما يجعل مهمة استئناف الحفريات فيه ملحة. أما القلة النسبية للنقوش العائدة إلى الفترة الحميرية فقد تعود إلى انتقال العاصمة إلى ظفار في الفترة الباقية من عمل ذلك المعبد.

ولاشك أن الثغرات الكبيرة في النقوش تعترض سبيل الاستفادة الكاملة من الأوضاع القبلية

والجغرافية، ولكنها لا تقلل من أهمية هذا المؤشر الكرونولوجي الهام، ناهيك عن الجوانب الأخرى، ولقد رأينا أن النقش Ja 631 وحده كان دليلاً إضافياً قوياً على وجود فاصل بين عهدي شعر وإليشرح.

ولنحاول أن نرى هل يمكن أن نستخدم هذا المؤشر بالنسبة إلى العهود قليلة التوثيق. ولنأخذ مثلاً عهد كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذرح، الذي قيل أنه معاصر لأسرة وهب إل يحز ملك سبأ، لنرى ماذا ستكون النتيجة.

إنا لنلاحظ أن بين الأقيال الموالين لكرب إل بيّن أحد بني بتع (Ja 643/24, 28, 33). ومعلوم أن أسرة وهب إل إن لم تكن بتعية فقد استندت إلى بني بتع[٢٠]، كما كانت غيمان أيضاً ممثلة في عهده (Ja 642)، في حين أن غيمان كان لها دور بارز في عهد الأخوين كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ (Ja 564) وأنمار يهأمن ملك سبأ إبني وهب إل يحز (Ja 562)، وصاحب هذا النقش بالذات من الأقيال بني بتع.

(20) على الرغم من ثغرات النقش ٧-٦/ ١٢٢٨ Gl إلا أنه يفهم عنه أن سعد تألب المذكور فيه هو صاحب النقش وهو بتع كان أحد المعاونين الرئيسيين لوهب آل يحز إن لم يكن أكبرهم . وسنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد. أنظر:
SOLA SOLE, J. M., *SEG IV*: Inschriten aus Riyâm (SBAWW, 243/4), Wien ,1964, pp. 26-27.
أنظر عرض ومراجعة الكتاب لجاك ريكمانز (RYCKMANS, J., *BiOr*. XXII, 1965, p. 326.)

المؤسسة القيلية (القيالة) في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

١. ٤. ١: بداية ظهور لقب قول/قيل

من بين مقومات النظرية القائلة بتزامن عدة أسر ملكية في سبأ كقاعدة خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان هو وصول بعض الأسر القيلية إلى عرش سبأ أكثر من مرة، فإلى بعض هذه الأسر، إلى جانب الأسر التقليدية[١]، تعود الأسر التي اعتبرت متزامنة. فمن أين ومتى جاء لقب قول/قيل؟

يبدو أن لقب قول قديم نسبياً، غير أن النقوش القديمة المعروفة التي ورد فيها ذلك اللقب قليلة ولا تساعد كثيراً على فهم أسباب وعوامل بزوغه، ولكن يبدو أن بلاد سمعي كانت مهده[٢].

ومع ذلك، فإن بلاد سمعي نفسها عرفت في تاريخها لقب "ملك"، ربما كغيرها من الكيانات السياسية الصغيرة في الجوف مثلاً وفي غيره[٣]. على أن النقش الوحيد المعروف (CIH 37) الذي تركه لنا ملك لسمعي يذكر إلى جانبه أقيال، منهم قيل يُرسَمْ وأقيال ليهيبب[٤]. ونفهم أن ذلك الملك قد سبقه في حكم مملكته أجيال من أسرته (CIH 37/3). وأنه والأقيال الذين يذكرهم كانوا معاصرين لملك من ملوك سبأ اسمه كرب إل وتر[٥] وهو وقبيلته سبأ على علاقات طيبة بملك سمعي المذكور. وأن ملك سمعي بدوره كانت تربطه صلات حسنة وربما متكافئة أيضاً من الأقيال المذكورين. وليس في النقش ما يشير إلى أن قولب يرسم مثلاً كان خاضعاً لملك سمعي رغم أن يرسم تبدو في فترة ملوك سبأ وذي ريدان أحد أثلاث سمعي (أنظر ٢. ١. ٥. ج).

ولكن كل ذلك قد يجعل من غير المستبعد أن يكون "قول" لقب قديم أخذ يحل محل لقب "ملك". وأن ملك سمعي في النقش CIH 37 لم يكن يختلف عن الأقيال المعاصرة والمجاورين له إلاّ في

---

(١) يكفي مراجعة الجداول الكرونولوجية التي أقترحها جاك ريكمانز وهيرمان فون فيسمن في كتاباتهم المختلفة منذ عام ١٩٦٤ (أنظر مراجع هذه الدراسة).

(2) أنظر: ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, vol., I .

(3) كثير من هذه الممالك التي كانت منتشرة في الفترة الضيقة مذكورة في نقشي كرب آل وتر بن ذمار علي RES 3945 وES 3946.

(4) يتحمل أن يَرْسَم هي نفس القبيلة التي نراها تابعة لبني سخيم في فترة ملوك سبأ وبني ذي ريدان، أما يُهَيْبِبْ (تحويل اللفظة من صامت إلى مصوّت) فقد اختفت ولا نعرف في أي أجزاء سمعي بقيت أراضيها خلال الفترة موضع الدراسة.

(5) أنظر: PIRENNE, J., *Paléographie...*, *op. cit.*, pp. 191-193 لمعرفة الكشف الباليوجرافي بهدف تحديد تاريخ النصوص المختلفة التي تعود إلى تلك الفترة. قارن أيضاً بـ: WISSMANN, H . von , *Die Geschichte...*, *op. cit.* , (82)- (83) , n. 164.

اللقب. ومما لا يزيد الأمر تعقيداً أن لدينا شخصاً في CIH 642 يصف نفسه بأنه "قول سمعي" بما يوحي بأن سمعي قد تحولت من مملكة صغيرة إلى "مقولة" (المقاطعة التي يحكمها قَوْل/قيل)[٦].

ولا يستبعد أن اختفاء لقب ملك في سمعي كان ضمن تطور عام صاحب اختفاءه في المدن والمماليك الصغيرة الأخرى التي ذابت في كيانات أكبر هي سبأ وقتبان وحضرموت ومعين التي بدأ يشار إليها عند الجغرافيين الإغريق منذ وقت إيراتوستين (Eratosthene)[٧]، وهي قبائل تقوم على هيمنة قبيلة رئيسية تشكل نواة المملكة وبها تسمى، على قبائل أصغر وأضعف في ضمن اتحاد فدرالي.

ولما أن لقب "ملك" هو في الأساس لقب يحمله رئيس قبيلة (شعب) كما يقول بيستون بحق[٨] فلعل لقب قول/قيل جاء في فترة لاحقة ليعكس العلاقة بين القبيلة الرئيسية والقبائل التابعة داخل الاتحاد مع بقاء القول رئيساً لقبيلة له كل مظاهر الملك في مستوى المقولة. ولعل المرسوم الذي صدر باسم تألب ريام معبود سمعي (RES 4176) إنما قصد إلى تنظيم تلك العلاقة في بعض جوانبها. وفيه يحث تألب أتباعه على ألاّ يتهاونوا في حضور حاضر (حج) أبْهَي في مأرب (الأسطر ١-٢). وقد وجه

---

(6) نقرأ في Ja 647/27 مبكل مقولتهمو الخ. وقد ترجمها ألبرت جام بـ"أماكن قيلولتهم" استنادا إلى مقيل في العربية وهو تخريج لا داعي له. أما بيستون فجعلها (جميع وأجبا تم الرسمية) رابطا بين مقولة والكلمة التي تليها وهي ليست التي ترجمها بـ (تكليفات) أنظر مناقشة في:
"Notes on Old South Arabian Lesicography IX", *Le Muséon* . LXXXVIII, 1975, خاصة pp. 197-198 and n. 20.
ونحن نستخدم مقولة هنا بنفس المعنى الذي نجده عند أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٢٧، حيث ترد عبارة (يقاتل كل رجل عن مقولة وناحيته "حيث تبدو مقولة من السياق أنها الأرض (المقاطعة) التابعة لقيل، ولعل مزيدا من الشواهد النقشية (الإبيقرافية) يساعد على فهم أفضل لمقولة في Ja 647/27 ولعله من المناسب أن نذكر ان مقولة تبدو كما لو كانت اسما لمدينة (مقولة) في نقش غير منشور من حزاب الحوض في شمال اليمن كما أفادنا بذلك روبان. ولا غرابة في ذلك لأن محفدن هو مدينة المحفد الحالية في جنوب اليمن وقد ذكرت في نقش أصبحي (Ja 1819/4).

(7) تاريخ ظهور قتبان وحضرموت ومعين كممالك مستقلة بعد فترة تبعية لسبأ هي نظرية تولدت عن رفض الفكرة القديمة القائلة بأقدمية معين وما صاحبها من كرونولوجيا توصف الآن بالطويلة. أنظر المناقشة عند وجاكلين بيرن في (*Paléographie...*, *op. cit.*) وخاصة الخلاصة p. 242 وما بعدها، كما أن تقدير تاريخ ما يوصف بانفصال تلك الممالك عن سبأ قائم على تفسير المصادر الإغريقية القديمة كما وصلت إلينا في أعمال كلاسيكية متأخرة. أنظر (PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, Ch. I.) وخاصة ص p. 79 . ومعلوم أن ثيوفراست (٣٧٢-٢٨٧) ذكر على الأقل حضرموت وقتبان إلى جانب سبأ، ولكن بين تعتقد "أن من الواضح أن القبلة التي كان لها لسيادة السياسية في عصر ثيوفراست هي سبأ" (نفس المرجع، ص ٧٢). وهي نظرية في اعتقادنا قابلة للنقاش من حيث حقيقة ومظاهر هذه السيادة السياسية لسبأ وعلاقتها بلقب مكرب عند السبئيين الذي نعتقد أن ولايته ربما لم تكن تتعدى الكيان السبئي كما نصفه أدناه في (٢. ١. ١). والمسألة كلها أيضاً مرتبطة بكرونولوجيا الفترة العتيقة التي لم يستقر العلماء حولها على رأي. أنظر
WISSMANN, H. von. "*Die Geschichte...*". *op. cit.*
وخاصة Geschichtstafel IV", p. 71 وتفتيحات لوندين لنفسي المصدر في *BiOr*, XXXVII, 1980, pp. 363-365 وفيما يتعلق بمعطيات المصادر الإغريقية القديمة أنظر أيضاً GROOM, N., *Frankisense...*, *op. cit.* , Ch . 4.

(8) BEESTON , A. F. L. . "Kingship ...". *op. cit.* , p. 260.

المرسوم إلى: أقول ومسود وقسد. شعبن سمعي (أقيال وسادة وقسد قبيلة سمعي) (السطر ١٤)[٩].

ومع ذلك، فإن علينا أن نلاحظ أن الممالك الصغيرة القديمة لم تتحول كلها إلى مقولات، فممالك مدن الجوف التي حكمها أيام كرب إل وتر بن ذمار علي (RES 3945) ملوك صغار لم يحل محلهم حين اختفوا أقيال. بل أن الجوف لم يعرف نظام القيالة[١٠]. وما عرف من مدن في فترة ذيوع النظام أصبحت مرتبطة بملك سبأ مباشرة.

ولاشك أن لذلك صلة بالحجم وباعتبارات أخرى لعل منها طبيعة التركيبة السكانية ووسيلة كسب العيش الذي أولاه السبئيون باستمرار لمدن مثل نشق ونشن، وهو اهتمام نابع عن استراتيجية ثابتة تبلورت منذ وقت مبكر واتخذت صفة الاستمرار وتابعها الحميريون من بعدهم[١١]. فهناك دسوا سياسة إحلال "بكل" أي مستوطنين. كما دأبت الأسر البارزة فيهم على الاحتفاظ بأراض زراعية فيها. وكان ذلك مرتبطاً أيضاً بسياستهم المشابهة في أنحاء الرحبة (رحبتين) ووادي ضهر وفيما يعرف بالمعلَّل ومغارب الهضبة إجمالاً حيث انتشرت مستوطنات أخرى إلاّ أنها، فيما يبدو، تطورت إلى مقولات.

١. ٤. ٢: انتشار اللقب والنظام في المرتفعات

لقد انتشر اللقب المذكور، وشاع استخدامه في المرتفعات، فعمَّ بلاد سمعي التي أصبحت خلال الجزء الموثق من فترة ملوك سبأ وذي ريدان مقسمة إلى أثلاث. وامتد إلى أراضي بكيل المجاورة لها في مغاربها، والتي يبدو أنها تعرضت لعملية توطن سبئية في وقت سابق[١٢]، بل وإلى كافة المناطق المحيطة بصنعاء بحيث أن المرتفعات السبئية، فيما عدا صنعاء نفسها وربما رحبة، أصبحت موزعة على مقولات تحكمها أسر من الأقيال.

---

(9) هذه المصطلحات لم تتضح بعد فيما نرى دلالتها الحقيقية، ولم نجد في ما بين أيدينا من محاولات تفسير مقنع. أنظر حديثاً:
ROBIN, Ch. & J. RYCKMANS, "L'atribution d'un bassin à une divinité en Arabie du sud antique", *Raydân*, 1, 1978, pp. 49-51 ;

حول مصطلح قصد وتعليق JAMME, A., *Miscellanées d'ancient (sic) arabe VIII*, Washington, 1979, pp. 31-38.

وواضح على أي حال من النقش موضع المناقشة في المصدرين المذكورين (Robin, al Mashâmayn 1/3) ، أن القسد يأتون في رأس المجتمع في مدينة مدر . وأننا من أجل الغموض الذي نعتقد أنه ما زال يكتنف هذه المصطلحات القديمة أوردناها هنا كما هي . أنظر عودة روبان إلى المسألة في: ROBIN, Ch , *Les Hautes-Terres..., op. cit.*, Vol . I, p. 87.

(10) نحن نستخدم لفظ قيالة لوصف المؤسسة القيلية كما استخدمها الهمداني، لسان اليمن، أبو محمد، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج ٢ ، حققة وعلق حواشيه محمد بن علي الأكوع الحوالي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١١٤.

(11) لقد استخدم الحميريون نشق كمقر عام لجيش الأعراب (Schreyer-Geukens = Ir 3217) ومنها كانت تنطلق قواتهم لإخضاع حضرموت. كما استمر اهتمام السبئيين بمدن الجوف في نفس الفترة (Ja 647/28) أي بعد انتصار حمير.

(12) أنظر ROBIN, Ch., *Les Hautes -Terres....,op, cit.*, Vol .I, p. 67

وكل هذا يشير إلى ارتباط نظام القيالة بنمط الحياة في تلك المرتفعات التي يزيد متوسط ارتفاعها على الألفي متر فوق سطح البحر. وهي عبارة عن هضبة جبلية ممطرة تتخللها قيعان خصبة(١٣) فسيحة تشجع على قيام كيانات اقتصادية-سياسية متعددة تتوزع في ما بينها الكثافة السكانية النسبية التي تتميز بها الهضبة عن الأراضي الواطئة في المملكة.

وهذا في حد ذاته يفسر أيضاً انتشار نفس النظام في مرتفعات بلاد ولدعم (ردمان ومضحى وقشم) دون منخفضاتها في أسافل أودية قتبان(١٤)، وفي أنحاء قاع جهران وما جاوره وهي أرض أصبحت ضمن بلاد حمير.

وعلى الرغم من أن النقش Ir 13, 8 يتحدث عمن أسماهم أقيال شبوة وهي من الأراضي الواطئة، فإن عدم وجود إشارة إلى أقيال في نقوش العقلة العائدة إلى القرن الثالث الميلادي يجعل تلك الإشارة مكان تساؤل اللهم إلاّ إذا أريد بشبوة الرمز إلى المملكة الحضرمية(١٥). ولدينا ما يشير إلى أن مملكة حضرموت قد عرفت نظام القيالة خاصة في المراحل المتأخرة كما حدث في بلاد اليزنيين في ظل الحميريين(١٦). ولكن الهضبة الحضرمية لم تكن تصلح لقيام مثل ذلك النظام وإنما كانت الأودية البعيدة عن الصحراء هي أماكن التجمع التي يمكن أن يقوم عليها نظام قيالة(١٧).

ولقد تعقب كريستيان روبان لقب قيل والتطورات التي مر بها إلى ما وراء فترة ملوك سبأ وذي ريدان وحلول لفظ قيل محل قول نهائياً إلى غير ذلك من الملامح المتعلقة بهذه المؤسسة التي نشأت، كما تشير كل الدلائل المتاحة، في المرتفعات وامتدت بالتدريج إلى كل مكان توفرت فيه أسباب قيامها(١٨).

---

(13) أنظر الهمداني، صفة ...، مرجع سابق، ص ٢٤٣ حيث يعدد حقول نجد اليمن.

(14) أنظر: BEESTON, A. F. L., *Warfare ..., op. cit.*, p. 5 ، ومع ذلك فانه لا يستبعد أنه كان هناك قيل حربت بوادي حريب إذا صحت قراءة بيستون نفسه للنقش Ry 497. أنظر:
BEESTON, A. F. L., "Epigraphical and Archaeological Gleanings from South Arabia", *Oriens Antiquus*, I, 1962, p.50.
حيث يصحح في السطر الخامس لفظ قيلم بـ: قيلسم أي قيلهم.

(15) قارن Ir 13/(8) بـ Sh 8/1. ولكن ذكر أقول لملك حبشت في Nami N'G 13+14/3 قد يدل على أن المقصود هم أمراء من نفس مستوى الأقيال وإلى إطلاق قيل عليهم من نفس قبيل إطلاق ملك على النجاشي.

(16) وفقاً لنقش غير منشور مصدره حضرموت الداخل ومحفوظ في متحف المكلا، فقد أطلق على الحميريين المذكورين في نقوش العقلة (Ja 994 و Ja 1003) فيما بعد أقيالاً (BR- Yanbuq 38/2 مثلاً).

(17) يتحدث بيستون عن "مجتمعات قروية يسيطر عليها أقيال لعلها في المناطق الجبلية" (*Warfare..., op. cit.* , p. 5) ولكن هذا يصعب قبوله مادام لا يعطي أي دليل. ونود أن نضيف هنا إلى ما جاء في التعليق أعلاه أن لدينا من العقلة شرحب آل ذعينت، الذي قد يكون أحد إذواء الوادي في مدينة عينات المعروفة شرق تريم أنظر خريطة هيرمان غون فيسمن:
[Map of] SOUTHERN *Arabia* . Sheet 2, Royal Geographical Society, London , 1958.

(18) ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres* , *op. cit.*, Vol. I, pp. 79-81.

والقيل ينتسب عادة إلى أسرة توصف بكاملها بأنها أقوال (أقيال) وتأتي في قمة الهرم في المقولة. كما لوحظ خاصة في المناطق الحميرية والقتبانية. (ولدعم)، فإن اليزنيين مثلاً في القرن السادس كانوا يشار إليهم بأنهم أقيال جماعة وفرادى (Ja 1028/1,6 . . . الخ).

١. ٤. ٣: القيل والملك في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

أ) تبعية القيل للملك

من وجهة نظر العرف فالقيل تابع للملك بدلالة أن الأقيال ينسبون إلى الملك (مثلاً في النقش Ja 576/3). وهم حين يشيرون إليه في نقوشهم يصفونه بـ(مُرأهمو) أي حاكمهم ويقولون عن أنفسهم أنهم "أدمهوا" (تابعية) أو "عبدهو" (رعيته). كما في النقش (Ja 643/12) إذا كان المتحدث فرداً.

ولدينا من نقوش المعسال الجديدة ما يدل على أن الملوك في الجانب الحميري هم الذين يتولون تنصيب الأقيال وتغييرهم ففي النقش (MAFRAY al-Miᶜsâl 5) مثال حي من تلقب أحد أولئك الأقيال في ثلاث مقولات في ظل ثلاثة عهود متعاقبة. ولعل مثل ذلك قد حدث مراراً في سبأ لسبب أو لآخر، ولكن لعل المثل البارز والمعروف هو ما حدث بعد القضاء على تمرد نمران أوكن (أنظر ١. ٦. ٢. ج) الذي كان يجمع بين قيادة مقولتي وقبيلتي يرسم السمعية وشبام البكيلية في النصف الأول من حكم إليشرح الثاني، ثم نرى في النصف الثاني أقيالاً جدداً على يرسم بالاسم التقليدي بني سخيم (Ir 18).

وإلى عهد نشأ كرب الثاني يعود نقشان ممتعان يتضح منهما تدخل الملك في أحوال الأقيال الداخلية. ففي Fa 3 /6-9 نرى نشأ كرب يصدر صكاً "وتف" يقرر فيه إلحاق بعض الأسر في خدمة أسرة قيلية مستخدماً عبارة "ححن كخمر بني ذحبب أمرأهمو أملكن" (السطران ٦-٧) التي يترجمها جاك ريكمانز بـ"كمنح بني حبيب (حباب؟) من قبل حكامهم الملوك". ثم يحدد شروط التبعية لأولئك الأتباع وهي: وليكنن ألن أسدن وأنثن وكل أولدهن وأولد أولدهن وذ أعذرهن مثل ومكنت أدم ذحبب أتلدتن أسد أبيتن ومشختنتن بهجرن صروح وطيع بني ذ(ح) بب (السطران ٧-٨).

أي: "وليكن أولئك الرجال والنساء وكل أولادهم وأولاد أولادهم ومن يلوذ بهم بمثابة ومكانة "أدم" ذي حبيب: أقنائهم الذين هم بضيعاتهم ومساكنهم بمدينة صرواح. ولينفذوا وليمتثلوا لكل أمر أو تكليف أو توصية من أسيادهم بني ذي حبيب سواء كان ذلك في المدينة أو الخلاء، بكل مكان قرب أو بعد[١٩].

---

(19) قارن بترجمة:

RYCKMANS, Gonzague , in FAKHRY, A., *An Archaeological* JOURNEY *to Yemen*, Part II: *Epigraphical Texts*, Cairo, 1952, pp. 4-5.
=

أما النقش الثاني Fa 76، وهو أيضاً صك "وتف" مشابه من حيث الصيغة والمحتوى العام إلاّ أنـــه يتميز على السابق من حيث الآتي:

١) أن المنتفعين منه هم أسرة سبئية من زعماء مأرب هم بنو عثكلان عصية الذين لا يحملون فيه لقب قيل (السطر الثاني).

٢) أن الاتباع الذين صدر بشأهم القرار الملكي كانوا في الأصل تابعين لبني عـــثكلان ولكنـــهم تنصلوا من التبعية وأثاروا حولها نـــزاعاً قضائياً حسمه الملك لصالح بني عثكلان (الأسطر ٧–٨).

٣) أن النقش يدل على أن أتباع بني عثكلان موزعين على مأرب ونشق ونشن.

٤) إن أولئك الأتباع، كما يظهر، من قبيلة نمران (النقش يستعمل صيغة أمرم/أنمرم بإدغام النون) من قبائل الجوف التي توصف بـــ"أدم ملكن". وهذا مما قد يدل على أن بعض من يوصـــف بـــ"أدم ملكن" يمكن أن يكون تابعاً أيضاً لبعض زعماء سبأ (قارن مثلاً Ja 740 و Ja 756).

ولا شك أن هذين المثالين يعودان إلى مناطق في الأراضي السبئية الصرفة: صـــرواح والجـــوف. ولكنا نعرف أيضاً أمثلة ثانية عن إصدار الملوك وثائق مشابهة (وتف) لصالح أسر قيلية في بلاد سمعي وفي بكيل مثلاً. وفي بعض هذه الحالات تأتي الهبة الملكية في أعقاب أحداث جسيمة تكون تلـــك الأســـر وقفت خلالها إلى جانب الملك (CIH 592/3).

ومع ذلك فإننا إذا جئنا إلى محاولة وصف الوضع الاجتماعي الذي كانت العلاقة بـــين الملـــك والقيل ومن هو في مرتبة القيل تشكل بعض مظاهره، فإننا لن نجد أفضل من عبارة (ما قبل الإقطاعيـــة) التي يقترحها بيستون[٢٠].

ب) بيت القيل

بيت الأسرة القيلية هو مقر سلطتها ورمزها كما كان القصر سلحين رمز السلطة ومقر الحكم في سبأ (أنظر ١. ٦).

ولهذا نجد الأقيال في بعض الأحيان يصفون أنفسهم بأهم أبعل بيتن (س) أي أهل البيت (س).

ولدينا نقش هام للقيل لحيعثت يرخم بن معاهر وذي خولان قيل ردمان وخولان جاء فيه عبارة (Ja 2867/10): "وأشعبهمو وأشعب يلقن وحرج بن بيتهمو هرن" وهذا يعني "وقبائلهم القبائل التي هم أقيال عليها ويحكمونها من بيوتهم هران"، وهو نص صريح حول واجبات القيل ودور قصره.

انظر أيضاً تعليق بيستون على بعض جوانب هذا النقش Fa 3 والنقش الثاني Fa 76 في:
"EPIGRAPHIC South Arabian Nomenclature", *Raydân* , 1, 1978, p. 16.
BEESTON, A. F. L.. *Warfare* .... *op. cit.* , pp. 8-9. (20)

ج) القيل والقبيلة

أثار كريستيان روبان موضوع العلاقة بين الأسر القيلية والقبيلة التي توصف في النقوش بعبارة "شعبهمو" أي وقبيلتهم، وتساءل عما يجوز لنا القول بأن الأقيال ينتمون إلى تلك القبائل التي تربطهم بها علاقات خاصة، وخلص إلى أن الأقيال فئة تطفو فوق القبائل. وعقد مقارنة من تلك الزاوية بين القيل والملك[٢١].

ولاشك أنه في ضوء ما نشهده من تغير الأسر القيلية خلال الجزء حسن التوثيق من هذه الفترة، وهو الجزء الذي شهد صراعاً عنيفاً لا يفتر، فإن عبارة شعبهمو لا تعني وجود صلة حقيقية سوى صلة السيد والتابع (MAFRAY al-Mi^csâl 5). ولكن هذا غير كاف للجزم بأن الأقيال لم يكونوا في الأصل عند بدء نشوء المؤسسة أبناء قبائلهم لأن البديل لذلك سيكون أنهم موظفون عينهم الملوك وهو ما لا دليل عليه أيضاً بالنسبة إلى البداية.

أما فيما يتعلق بالمقارنة مع علاقة الملك بسبأ أو سبأ وفيشان، فإن الملوك في فترة ملوك سبأ وذي ريدان على الأقل، وفي النقوش التي بين أيدينا، لم يقولوا عنهما "شعبهمو" وإنما قالوا "أدمهمو" وهو التغيير الذي جاء أيضاً في نقش من الفترة العتيقة (CIH 562/1). وإنما الذي يقول "شعبهمو" في تلك النقوش هم أصحابها (مثلاً Ry 540 و Ir 24) وإن كان ذلك لا يقلل من الأهمية الظاهرة في بعض المناسبات لسبأ وفيشان كما في Nami N^cG 12 حيث ذكرا إلى جانب سلحين وغمدان.

د) القيل والعرش

حقاً إن الأقيال يشكلون طبقة أرستقراطية من خلال الأرض والمحاربين في آن واحد، وهم في ذلك شبيهون بالملوك أيضاً من هذه الناحية. ومن ثم أيضاً فإننا نتفق مع روبان حين ذهب إلى أنه من المحتمل أن "جوهر وظيفة الملك لم يكن مختلفاً عن جوهر مهمة القيل"[٢٢]. ولهذا أيضاً فإن من وصف الأقيال بأنهم "ملوك صغار" لم يخطئ[٢٣].

---

(21) ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres*, *op. cit.*, Vol. I, p. 84.

(22) نفس المرجع، ص٨٣.

(23) أنظر LUNDIN, A. G., *Tocyaapcybo...*, *op. cit.* خلاصة بالفرنسية ص ٣٠٠-٣٠١ على أن ما جاء في (KAZIMIRSKI, *Dictionnaire arabe-français*, t. II, p. 817) من أن "قيل" تعني "ملك وهو لقب ملوك العرب الحميريين". إنما يعكس الخلط الذي وقعت فيه المصادر العربية نتيجة انهيار المؤسسة الملكية في القرن السادس بعد سيف بن ذي يزن كما أوضحنا في بحثنا "المثامنة" الذي ألقيناه في ندوة الهمداني بجامعة صنعاء، أكتوبر ١٩٨١م، ونشر في كتابنا في العربية السعيدة: دراسات تاريخية قصيرة، مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء الجمهورية العربية اليمنية،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص١١٩- ١٣٢.

ولقد وصل بعض الأقيال إلى سدة العرش في ظروف سنعالجها في القسم الثالث. ونعتقد أن حالة بني ذي ريدان ذاتها لربما كانت من نفس القبيل مع بعض الفوارق المحتملة. ولقد تكرر ذلك بعد انتصار الحميريين النهائي في أواخر عهد التبابعة خاصة في حالة اليزنيين.

ومع ذلك فإن وصول الأقيال إلى العرش لم يكن في أي مرحلة من مراحل التاريخ اليمني بعد بروز تلك المؤسسة، وفقاً لقاعدة ثابتة وإنما كان ذلك استثناءً، وكانت القاعدة هي أن الأسرة الملكية في سبأ كانت أسرة تقليدية بغض النظر عن نظام وراثة العرش فيها. ومما يمكن أن تكون قد تعرضت له خلال تاريخها القديم من تقلبات لم تصلنا، وأن مرحلة حكم الأقيال إنما هي وليدة ظروف معينة سنحاول التعرف عليها في القسم الثالث من هذا البحث. وأن ذلك حين حدث فتح باب الصراع على مصراعيه حتى أنه لمن المحتمل، فيما نتصور، أنه حينذاك فقط أتخذ بنو ذي ريدان اللقب الملكي المزدوج.

وإضافة إلى ذلك فإنا نميل إلى أن الأسرة القيلية حين تصل إلى العرش، وذلك غالباً بتراض من الأقيال الآخرين أو الجزء الأكبر منهم، تحرص على اكتساب الشرعية وتعمل على تثبيت نفسها وتصبح المرجع الأعلى والوحيد كما كان الملوك من الأسر التقليدية. وتتصدى للدفاع عن المصالح المشتركة لسبأ والقبائل المنطوية تحت لواء المملكة. ويتولى الملك قيادة المعارك الحربية الرئيسية فهو الحاكم الأعلى والقائد العام.

وفي الحالات التي يحدث فيها خروج على الطاعة والنظام من بعض الأطراف الداخلية في المملكة والتي قد تبلغ حد التمرد الرامي إلى الإطاحة بالملك كما حدث، فيما نتصور، في إحدى المرات على الأقل (أنظر ١. ٦. ٢. ج)، أو بمجرد تمرد إحدى القبائل (أنظر ١. ٧) فإن الأمر يواجه بحزم وكثيراً ما ينتهي بالقضاء على التمرد. ولا نستبعد أن تكون الحرب الشاملة التي حدثت كما يصورها النقش (CIH 315/5) كانت نتيجة الفشل في احتواء نزاعات داخلية وهذا ما سنعود إليه في فصل قادم.

وإذا رجعنا إلى المصادر العربية الإسلامية في هذا الشأن فإننا نستطيع، رغم ما فيها من تضارب، أن نستخلص منها بعض المعلومات المفيدة.

فهذا هو الهمداني يوجز المسألة في العبارات التالية: "وكان قيام الملك من قدماء حمير[٢٤] عن إجماع رأي كهلان، وفي الحديث عن رأي أقوال حمير فقط[٢٥]، وكانوا إذا لم يرتضوا بخلف الملك

---

(24) يستخدم الهمداني هذه العبارة للإشارة إلى الملوك القدماء كما أوضحنا في مقالنا: الحارث الرائش ونسبه المختلق فيه، في *Mélanges Linguistiques offerts à Maxime Rodinson par ses élèves, ses collègues et ses amis*, Edités par CHRISTIAN Robin (Compte rendus du G.L.E.C.S. , Supplément 12), Paris, 1985, n. 9.

أنظر أيضا كتابنا: في العربية السعيدة: دراسات تاريخية قصيرة، ٢، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ١٣-٥٠.

(25) كما لاحظنا في مقالنا المشار إليه أعلاه فإن الأقيال والإذواء جميعاً تقريباً أصبحوا لدى النسابة، بما فيهم الهمداني نفسه، من حمير =

تراضوا لخيرهم وأدخلوا مكانه يلحق بدرجة الأقوال، فيتم الثمانين قيلاً[٢٦]، و لم يكن هذا في حمير إلاّ مرات يسيرة، لأن الملك لم يكن يعدو آل الرائش[٢٧]، إلاّ أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يكل فيُفعل ذلك حتى يتدبر في سواه من آل الرائش"[٢٨].

إننا نميل إلى رأي الهمداني هذا الذي يؤكد بعبارات واضحة أن تدخل الأقيال إنما يحدث في ظروف معينة حددها هو كما تقدم. وهي ظروف وإن كنا لا نملك شواهد نقشية مباشرة عليها إلاّ أنها تتفق مع الجو العام الذي أحاط بوصول من نعرف من أقيال إلى العرش، وهو جو في مجمله مضطرب لم يكن نظام الوراثة العادي كفيلاً بمواجهته. ومن ثم جاء اهتزاز المؤسسة الملكية وظهور ملوك من الأقيال.

ولكن الإهتزاز أيضاً شمل المؤسسة القيلية نفسها أيضاً فلم يكن انتقال السلطة فيها وراثياً وهادئاً باستمرار.

=

نتيجة قرون من حكم حمير في المراحل الأخيرة قبل الإسلام.

(26) لا نعتقد بدقة هذا الرقم: كما أننا إذا أدخلنا الإذواء ضمن الأقيال فإن العدد ليفوق ذلك التداخل بين الصفتين إن لم يكن من البداية فقد حدث بلا شك في المراحل الأخيرة، فنحن نرى كل الأقيال في نقش أبرهة CIH 541/87-92 تبدأ أسماؤهم بعبارة ذو وهي علامة الأذوئية كما نراها في '' مصادر الإسلامية. والمهم هنا هو أن إحلال قيل محل آخر نتيجة توليه الملك –كما لاحظنا في بحثنا عن المثامنة– له أساس في المصادر الإيقرافية على الأقل في تولي قيل من بني ذراغ مقولة ذماري خلفا لسعد شمس الجرتي وابنه مرثد حين اعتليا العرش معاً. هذا هو ما بدا لنا أنه تفسير النقش Ir 5.

(27) الرائش كما نعتقد أننا أثبتنا في مقالنا "الحارث الرائش..." المشار إليه أعلاه هو بمثابة جد لبني ذي ريدان من لدن اتخاذهم اللقب الملكي.

(28) الهمداني، الإكليل، ج ٢، مرجع سابق، ص ١١٤.

الفصل الخامس

أسبأن

(السبئيون)

١. ٥. ١: مدلول كلمة أسبأن في النقوش

وردت كلمة أسبأن في النقوش جمعاً للسبئي (سبئن) وفقاً لصيغة الجمع المعهودة التي ترد فيها أيضاً أحمرن للحميري (حميرين) وأحضرن للحضرمي (حضرمين) وأقتبن للقتباني (قتبنين). . . الخ.[١] ولعل مما يؤكد أن أسبأن جاءت وصفاً لأناس عاديين في مثل عبرة وأومنهو بين كلبن وأسبأن[٢] (واتباعه بين كلبن وسبأن). كما أنه من المحتمل جداً أن كلمة أسبأين التي أكمل بها جام النقص في Ja 740 A/2 إنما هي أسبأن[٣] وصفاً لهوية أصحاب النقش الذين هم من سبأ، ومن أتباع بني حزفر في نفس الوقت.

ومع ذلك فإن أسبأن حين ترد في بعض النقوش في عبارة أسبأن وأقولن وخمسن (الأسباء والأقيال والخميس أي الجيش الرسمي) لتدل على أنهم يتصدرون ما يمكن وصفه بأركان الدولة أو مراكز القوة الرئيسية فيها. وهذه الحقيقة دفعت بعضهم إلى القول بأن قبيلة سبأ أو الجماعة الحضرية في مأرب كانت تتمتع باستقلال ذاتي عن الملوك ولسنا هنا بصدد مناقشة ذلك الرأي الذي لنا عليه تحفظات، خاصة عندما يقول صاحبه بان سبأ حجبت اعترافها عن يريم أيمن وعلهان نهفان ومنحته لشعر أوتر[٤].

ولنتأمل هنا في الشواهد التي وردت فيها ذكر أسبأن إلى جانب آخرين وهو يقومون معاً بأدوار عسكرية أو سياسية.

ولعل أقدم إشارة معروفة من هذا القبيل هي تلك التي وردت في النقش Ja 643/9-13 من عهد كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذرح (أنظر ١. ٨. ٢)، في عبارة مؤداها أن ملك حضرموت بعث ومن حنان؟ (حنن) بالجوف (حيث كان موجودا مع قوات تابعة له) يطلب من كرب

---

(1) يلاحظ أن البرت جام يترجم دوماً أسبأن "بمحاربين". انظر: *Sabaean inscriptions...., op. cit.*, p. 442.

(2) أنظر: GARBINI, Giovanni, "Antichita Yemenite, II" , *AION*, 30 (N.S. XX) , 1970, p. 540
وأيضاً: tav, XXXI b, de Shibâm Kawkabân.

(3) نعتقد بإمكان تركيب السطر ين ٢-٣ كما يلي: سعد أوم وربنسرم أس[بان] أدم حزفرم...

(4) أنظر لوندين: LOUNDINE (=LUNDIN), A. G. "Deux inscriptions Sabéennes de Marib", *Le Muséon*, LXXXVI, 1973, p.191.

إل إيفاد بعض الأسبأن (الأسباء) والأقيال لإجراء مفاوضات. فما كان من كرب إل إلاّ أن أرسل إليه تابعه القيل نشأ كرب بن جره (أي الجرتي) وبمعيته ٣٠٠ رجل من قبيلة سمهر ليلتقوا به في ناحية حنان.

وفي هذه الحالة نرى:

أ) أن ملك حضرموت هو الذي يقترح لقاء مع الأسباء والأقيال.

ب) تقدم ذكر الأسباء على الأقيال كما يحدث في المناسبات المشابهة.

ج) أنه لا ذكر للخميس لأن الأمر يتعلق بمحادثات.

د) أن الوفد الذي توجه لذلك اللقاء لم يذكر فيه الأسباء صراحة وإنما كان مكوّنا من القيل الجرتي وبعض أتباعه من قبيلة سمهر[٥].

فهل يعني ذلك أن ذلك القيل هو أصلاً من الأسباء؟[*] أم أن هذا يعني أن كرب إل لم يستجب لاقتراح ملك حضرموت. وأن ذلك قد فسر احترام الخلاف، كما نفهم من بقية النقش إلى درجة الصدام العسكري؟

أما الإشارة الثانية فتأتي من عهد سعد شمس أسرع وابنه مرثد ملكي سبأ وذي ريدان في عبارة في النقش Ja 629/8-12 يقول: أن الملكين تحركا ويرافقهما بعض الأسباء والأقيال وخميس ملك سبأ إلى ناحية مدينة وعلاف حيث نازلوا ملك حضرموت وحضرموت ونبط ملك قتبان وقتبان ووهب إل بن معاهر وذي خولان وذي هصبح ومضحا وكل من كان مما لها لهم.

وهنا نرى الأسباء مع الأقيال والخميس (مذكورين بهذا الترتيب) صفاً واحداً وراء سعد شمس القيل الذي غدا ملكاً على سبأ، وهو يواجه التحالف المشرقي بقيادة حضرموت وبن معاهر الذي يبدو من النقش نفسه وكأنه المحرك الحقيقي لذلك الصدام (السطر ٦). ووجود الأطراف الثلاثة المذكورة في وصف سعد شمس قد يكون دليلاً على أن وصوله إلى العرش إنما برضاها، وأن هذه هي إحدى الحالات النادرة التي أشرنا إليها في الفصل السابق.

ويذكر الأسباء في نقش لأحد بني سؤران أقيال بكيل ريدة وهم وقتها تابعون لذمار علي وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان وهما ابن ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان وحفيده. ويتحدث أصحاب النقش Ir 6,§1 عن قدومهم مع الأقيال إلى مدينة مأرب أثناء المجابهة بين الأسباء وبين لحيعثت كبير أقيان.

(5) هكذا نفسر العبارة التي مرت بصمت على بيستون في ترجمته للنقش (*Warfare...,op.cit,* p. 45) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(*) وهذا إذا ثبت فسيعني أن أقيال سمهر في تلك المرحلة كانوا في الأصل من قبيلة سبأ.

ولما أن ذمار علي يهبر معاصر لسعد شمس (Gl 1228) فإن حكمه مع ابنه ثأران لابد أن يكون في وقت ما بين عهدي سعد شمس وأسرة وهب إل يحز. على أن هذا لا يدل بالضرورة على أن التقدمة قد قدمت في نفس وقت الحدث المذكور. ومن ثم يصعب معرفة تاريخها بدقة. كما يصعب معرفة السياق الذي حدث فيه الصدام بين الأسباء وبين كبير أقيان[٦]، والسبب الذي جاء من أجله الأقيال إلى مأرب وهل هو التوسط أم الاشتراك في الصدام إلى جانب الطرفين المتحاربين؟[٧]. إن النقش لينطوي لينطوي على مشاكل عريضة. والذي يهمنا منه عنا هو أن الأسباء مختلفون فيه مع أحد أو كل الأقيال.

وتأتي إشارة رابعة من عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ في عبارة غامضة تتحدث عن مسعى قام به الأسباء والأقيال والخميس لدى الملك المذكور لأمر يتعلق بالقصر الملكي سلحين بمأرب[٨]. والنقش في مجمله يصور وضعاً غير مستقر في تلك المدينة اقتضى مرابطة القيل الغيماني إنما مع أحد رفاقه من بني مأذن ومن قبيلة غيمان بذلك القصر وفي مأرب (Ja 564/6-7).

وأخيراً هناك الإشارة التي إلى عهد أنمار يهأمن ملك سبأ أخي كرب إل السابق ذكره، والأكبر منه سناً عندما تناولوا الموضوع[٩]، وفيها يقدم صاحب النقش، وهو من بني بتع أصحاب القصر وكلم أقيال قبيلة سمعي ثلث ذي حملان، تقدمه إلى المقه لأنه من عليهم بتحقيق وصول مولاهم أنمار يهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ من بيت بني ذي غيمان إلى القصر سلحين استجابة لمسعى قام به أتباعه الأسباء والأقيال والخميس.

ولعله من الجائز أن يستشف المرء من هذه الواقعة أن أنمار قد اعتلى العرش بناء على ذلك المسعى الذي قام به الأسباء. وأن لفظه "تقنع" (إقناع) إنما هي تعبير لبق أريد به التدليل على أن وصوله إلى العرش قد تم بانتخاب تلك الأطراف. بل أن القول بأنه جاء من بيت بني ذي غيمان، وكان المقصود

---

(6) الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على ٣٤ نقشاً من مجموعة القاضي الكهالي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٥٤، و (RYCKMANS. J.. "Himyaritica 3", *op. cit.* , p. 241).

حيث قال: "يعتقد الإرياني (ص ٤٥) أنه لحيعثت الذي يحتل قصر سلحين، في زمن يعقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان وفقا للنقش Ja 644/8 وهذا التحديد ليس مستحيلا من وجهة النظر الكرونولوجية، لكن تحقيقه السياسي يحتاج إلى إثبات". وفي ١. ٨. ٢. أدناه، نعرض الأدلة التي تجعلنا نعتبر هذا مستحيلا من النظر الكرونولوجية والسياسية.

(7) قدم هذا الإهداء لأن صاحبه نجا من الخطر الذي أحاق به في هذه الأحداث: بذت شرح وهو فين حرب عبد هو سعدم بكن، أتو عدي هجرن مريب بعم أقولم بيوم ذكين بين أسباب ولحيعثت كبر أقينم (Ir 6/[1]) وكما يبدو من النقش، إنه اجتماع كبير يرجح أن تكون حضره جميع الأقيال (بعم أقولن) واختلف فيه كبير أقيان والأسبان. وسنعود فيما بعد إلى هذا الموضوع.

(8) حول Ir 7 ، انظر RYCKMANS. J., "Himyaritica 3", *op. cit.* . p.242.

(9) انظر ريكمانس نفس المرجع، و LOUNDINE , A . D. , "Deux inscriptions...", *op. cit.*, p. 191

قصرهم في أرضهم أرض غيمان أو بيتاً لهم في مأرب[١٠]، ليجعل من المحتمل أن يكون ذلك الملك غيمانياً. أما انتسابه إلى وهب إل فلا يشكل عقبة إذ لدينا مثال سعد شمس وابنه. وبهذا تكون هذه واحدة من الحالات التي يشترك فيها الأقيال ومن هو في مرتبتهم في اختيار الملك (أنظر ١. ٤. ٣. د).

هذا وقد وردت لفظة أسبأن في نقش ناقص (CIH 599/3) وفي عبارة ناقصة ضمن وثيقة (وتف) في عبارة: أكبر وأقينم وشعبهمو بكلم لأمراهمو أملكن ولذبن أسبأن. إن الرابط بين الملوك والأسباء في العبارة المذكورة في مواجهة كبار أقيان وقبيلة بكيل إذا صحت القراءة، قد يعني تأكيد تميز دور الأسباء إلى جانب الملوك. ويبدو أن كبار أقيان في هذا النقش إنما هم أقيال تم تنصيبهم في أواخر عهد إليشرح يحضب الثاني (أنظر ١. ٤. ٣. أ).

لاشك أن الأسبأن في كل الحالات التي ورد ذكرهم فيها بهذه الصورة كانوا لاعتبارات بروتوكولية، على الأقل، يأتون في المقدمة. وتعود هذه النقوش من الناحية التاريخية إلى أواخر عهد الأسرة السبئية التقليدية (أنظر ١. ٨) وإلى فترة الصراع الذي خاضه بعد وتار بن إليشرح يحضب الأول. وهي فترة قلقة في سبأ (أنظر القسم الثالث). وآخر تلك النقوش يأتي من أواخر حكم الملوك من الجانب السبئي، ولكنه كما لاحظنا نص ناقص على أننا سنرى فيما بعد أنه في عهد إليشرح يحضب الثاني نفسه كان دور السبئيين بارزاً.

ومع أنه لا سبيل إلى التشكيك في أن أسبأن إنما هي جمع سبئين (سبئي) إلاّ أن الدور الحقيقي كان يقوم به أو يقوده الأسر البارزة في مأرب (أنظر ١. ٥. ٢)، إذا لم قبيلة سبأ طبقة واحدة.

ولكن مهما يكن مدلول أسبأن في هذه النقوش فإن هناك نتيجة أخرى لا يمكن تجنبها وهي أن كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان لا يمكن أن يكون متزامناً مع أي من الأخوين كرب إل وتر يهنعم وأنمار يهنعم ملكي سبأ للأسباب التالية:

أ) أن الثلاثة حكموا من مأرب بل والقصر سلحين:

(Ja 564/(2),7 ،Ja 562/6-7 ،Ja 643 مكرر/8).

ب) أنهم كلهم كانوا يتمتعون بتأييد الأسباء والأقيال والخميس:

(Ja 643/11, Ja 562/8, Ja 564/5)[١١].

---

(10) قارن مع بيت تبع وهمدن في مأرب (Ja 651/12, 13).

(11) لا يوجد أي ذكر لخميس في المحادثات المذكورة في Ja 643 و Ja 643 مكرر. أنظر مناقشتنا (١. ٥. ١) وذكر الخميس بمناسبة اشتراك رتل من الفرسان في المعركة ذكرت في Ja 643/24.

وبعبارة أخرى، أن كل ملك منهم كان في عهده يتربع على رأس الكيان السبئي[١٢]. كما أن الجو العام في كل عهد على حده متميز عن غيره.

هذا ناهيك عن أن بتع تظهر إلى جانب أنمار (Ja 562) كما كانت أيضاً ممثلة في عهد كرب إل بيّن (Ja 643/24)[١٣].

١. ٥. ٢: الأسر البارزة في سبأ

في استعراض بيستون للخلفية الاجتماعية في القرنين الثاني والثالث في اليمن يقرر أنه: "كان هناك من سكان مأرب قطعاً بعض الأسر البارزة بصفة خاصة مثل جدن وعثكلان، ولكنهم لم يكونوا أقيالاً من نفس نوع أقيال المرتفعات"[١٤].

ولا ندري ما هي أوجه الاختلاف التي قصدها بيستون بين أمثال بني جدن وبني عثكلان من جهة وأقيال الهضبة من جهة أخرى. هل هي في المرتبة أم في الأهمية والنفوذ؟

من ناحية المرتبة ليس هناك، في تصورنا، ما يدل على وجود فرق. فالفئتين أرستقراطيا تملك أراضي زراعية عليها أتباع لهم.

إن الفرق الوحيد، على ما يبدو، هو أنه بينما يتربع القيل قمة كيان هو المقولة ذات الحدود المعلومة، حدود أرض القبيلة أو القبائل التي يقودها القيل، وهي قبيلة أو قبائل من ملاك الأرض وحملة السلاح، وأن أملاك القيل تتركز في أرضه تلك فإن الأسر البارزة في مأرب ليس لها تلك الميزة. فأهل مأرب هم قبيلة سبأ التي تتبع الملوك مباشرة كما يفهم من بعض النصوص. كما أن أملاك تلك الأسر أو بعضها تنتشر في المناطق التي حرص السبئيون على الاستحواذ عليها في الجوف أو الرحبة مثلاً، خارج أراضي الأقيال (أنظر حول هذا الموضوع المثال الوارد آنفاً عن بني عثكلان: ١. ٤. ٣. أ)[١٥].

---

(12) موقف بكيل من الأسرة الحاكمة التبعية –الهمدانية غير واضح. أما مرحلة تخلت خلالها سبأ عن اللقب المزدوج، وإذا كان هذا يعني أن بكيل أصبحت مستقلة عن سبأ – وهو ما ليس عليه أي دليل دامغ – فهذا لا يستتبع بالضرورة وجود ملك منافس في سبأ. ويمكن أن يفسر هذا أيضا بتبعية موقتة لحمير أو بمجرد وقوف إلى جانبها أو أي احتمال آخر.

(13) كانت بتع، في الواقع، إلى جانب سعد شمس أسرع (Ja 629/40) حين دعمت سبأ هذا الملك الجرتي الأصل. ثم وقفت بتع، فيما بعد، إلى جانب وهب إل (Gl 1228). لكن المقصود هنا حالة خاصة أدت، في رأينا، إلى المرحلة البتعية – الهمدانية بعد خلاف داخل سبأ نفسها (أنظر ٣. ٢. ٣ أدناه).

(14) انظر بيستون: *Warfare...*, *op. cit.*, p. 4

(15) من بين النقوش التي ترد فيها إشارات لأسر سبئية بارزة وأتباعها، نذكر على سبيل المثال:

- عتكلان: Fa 119 ، CIAS 39.11/03 n°1
- جدن: Nami N°G 1 ؛ Fa 120 و Gl 1725

وقد رأينا من ناحية العرف والتقليد، تقدم الأسباء على من عداهم. ولكن الظروف العاصفة التي أحاطت بسبأ خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان والحروب العديدة أدت في أحوال كثيرة إلى ازدياد أهمية دور الأقيال نتيجة لازدياد الحاجة إلى القبائل التابعة لهم كوقود لتلك الحروب، كما أن تلك الحالة إلى جانب الميزات الشخصية للقيل كقائد عسكري كانت، أغلب الظن، سبباً في وصول بعض الأقيال إلى العرش كما تقدم.

على تعرض الأسر القيلية نفسها للتغيير يجعل مثل هذه المقارنة التي نحاولها صعبة وقاصرة. فليس كل قيل في مقولة ما ينحدر بالضرورة من نفس الأسر التي يحمل اسمها[١٦].

وبهذا الصدد لدينا مثل حي على وصول بعض من نعتبرهم من الأسر السبئية إلى قيالة مناطق في الهضبة. تلك هي حالة نمران أوكن وأخيه حاحض أحصن المعاصرين لإليشرح يحضب الثاني. فالقيلان المذكوران يوصفان في النقوش بـ: "أكبرو خلل وأقينم وذسخيمم" ومن ثم يتوليان قيادة يرسم من سمعي وبكيل شبام. إن النقش Ja 711 ليدل، في اعتقادنا، على أنهما في الأساس من أسرة كبيرة خليل السبئية[١٧].

كما إننا لنرى في النقش Ja 740 A بعض السبئيين يصفون أنفسهم بأتباع بني حزفر، وهي أسرة سبئية أخرى معروفة[١٨] ويشتركون في بعض معارك فترة ملوك سبأ وذي ريدان لا شك تحت قيادة زعيمهم. ويتوسلون إلى المقه كعادة الأتباع بأن يمنحهم "حظي ورضو أمرأهمو بنو حزفرم وشعبهمو سبأ" (خطوة ورضاء حكامهم بني حزفر وقبيلتهم سبأ).

=

- حزفر: CIH 560 و Ja 740 A
- كبير خليل: Ja 696 و Ja 697
- مقار: Fu 88 , و Ja 700
- بنوذي سحر: Ja 2111

(16) تكرر في مرات عديدة في سبأ الجمع بين عدة مقاول. فهناك حالة نمران أو كن واطية وكذلك حالة نوف بن همدان قيل ومقتوي إليشرح يحضب الثاني لكن الدليل الأوضح على التدخل الملكي يأتي من الجانب الحميري في النقش الموسوم MAFRAY al-Miʿsāl 5

(17) يظهر الجمع بين السلطة على يريم وعلى بكيل شبام واضحا من تعيين (أكبرو) أقينم وذسخيمم. فقد أبقي على لقب (أكرو) خِلَلْ للتذكير بان أصولهم من عشيرة خليل السبئية الهامة. ولاشك أن نص النقش Ja 594/5 حيث يظهرون مثل بني سعـ[...]، وهو اسم يكمله ألبرت جام ليجعله سعَـ (دَ)[م]، يشكل مشكلة لكنه لا ينفي ما نستنتجه من النقوش.

(18) كان بنوحزفر وأكبر (كبار) خليل عشيرتين سبئيتين جد قديمتين، عرفتا طوال التاريخ السبئي حتى فجر الإسلام، وهما عشيرتان من ثلاث أو أربع بنيت عليها التسمية السبئية: أنظر لوندين وريكمانس:
(LOUNDINE A. G., & J. RYCKMANS, "Nouvelles données...", *op. cit.*, p. 11)
وفي مواضع مختلفة من كتب الإنساب العربية تعرفان باسم آل ذي حزفر وآل ذي خليل. أنظر مثلاً، الهمداني، الإكليل، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣١٦ و ص٣٢١.

وكل هذا إنما يدل على أن الاختلاف بين الأسر البارزة في سبأ وأقرانها من الأقيال لم يكن إلا في حمل اللقب أو عدم حمله. ولعل في لفظة الأسبأن (الأسباء) كان العوض لتلك الأسر والمقابل البديل عن لقب قيل[١٩].

---

(19) يبدو أن الأسر السبئية البارزة التي ذكرها بيستون مثل بني حدن لا تحمل في كل الحالات وبشكل جلي لقب قيل وقد أظهرت دراستنا عن الثامنة إن عدد العشائر التي عرفت كمثامنة في المصادر العربية الإسلامية يصل إلى أثني عشر عشرة. إلا أن ما يسترعي الإهتمام أن ثمانٍ من بينها يمكن أن تعد سبئية. فجميعها تضع قبل أسمها لفظ ذو: ذو خليل، ذو حدن، ذومقار، ذوحزفر الخ، وفي CIH 541 يعد ذو خليل من بين أقيال سبأ (السطران ١٤-١٥).

الفصل السادس

القصر سَلْحين

١. ٦. ١: سلحين رمز السلطة ومركز الحكم في سبأ

لم يكن ذكر القصر سلحين في نقوش الملوك وأتباعهم لمجرد الافتخار فالدراسة المتأنية للنقوش التي ورد فيها اسم القصر في فترة ملوك سبأ وذي ريدان لتدل، كما نعتقد، على صلة وثيقة بين ذلك القصر والحكم في سبأ. ولا غرابة فإن العملة السبئية حين تسك فإنها كانت توسم باسم سلحين تماماً كما في غيرها من الممالك اليمنية الأخرى حيث كان القصر الملكي يمثل نفس المكانة.

وفي حمير كان أتباع الملك، في النقوش التي وصلت إلينا من ذلك الجانب، يشيرون إلى الأسرة الملكية مضيفين عبارة "أبعل بيتن ريدان" أي أصحاب القصر ريدان (أنظر مثلاً نقش المعسال MAFRAY al-Mi^{c}sāl 4/2) والتي يقابلها في النقوش السبئية عند الدعاء لسلامة القصر عبارة "بيتهمو سلحن وأبعلهمو" أي القصر سلحين وأصحابه وهم ملوك سبأ أو الأسرة الملكية في سبأ.

وسنحاول في هذا الفصل أن نستعرض ما نعرفه عن سلحين خلال الفترة موضوع الدراسة لأننا أميل إلى اعتقاد بأن ذلك القصر كان وظل حتى لحظة انتصار حمير في عهد ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش رمزاً للكيان السبئي الذي مهما قيل عن تعرضه للمصاعب والهزات خلال تلك الفترة فإنه ظل قادراً على التماسك، وأن الصراعات الداخلية فيه لم تؤد إلى تفككه، وإن كان قد فقد في بعض المراحل أطرافاً من أجنحته، أو أجزاء كان قد اقتطفها من كيان آخر (أنظر الفصل الثامن من هذا القسم وكذلك القسم الثالث). ولكن هذا إذا حدث فإنما كان ضمن خطوط متصلة في قصة نضال متصل كان هدف السبئيين منه محاولة تحقيق صيغة ملك سبأ وذي ريدان كهدف تمليه المصالح الاقتصادية والمحافظة على الكيان السبئي عند إصابتهم بنكسة.

وأنا لنرى في القول بتعدد الأسر الحاكمة المتعاصرة في سبأ كقاعدة خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان أمراً يصعب تصوره من وجهة الاحتمالات الساسية. لأنه في وجه التحديات التي تعرضت لها سبأ طيلة معظم العهود التي نعرفها، وهي حوالي واحداً وعشرون عهداً ما كان ليسهل على سبأ الصمود حتى أواخر القرن الثالث الميلادي، لحظة انتصار حمير، خاصة بعد دخول الأحباش المعركة وتمركزهم في أجزاء من تهامة واستمرار التحدي الحضرمي الذي أصبحت له منذ أواخر القرن الثاني الميلادي قاعدة على مشارف على سبأ وفي الهضبة الغربية نفسها في ردمان.

إن استمرار مركزية الحكم وحدها هي التعليل السياسي الوحيد الذي يمكن أن يفهم به الصمود السبئي حتى في لحظات الضعف كما حدث عند عودهما مرتين على الأقل، إلى لقب ملك سبأ. ومركزية الحكم تعني في تصورنا أن يكون على رأس الكيان في كل عهد ملك واحد (أو أسرة واحدة) وهو ما سنحاول لأن ندلل عليه من النقوش التي ذكرت سلحين.

ونبدأ هنا بإيراد المناسبات المعروفة التي جاء فيها ذكر سلحين رمزاً للكيان السبئي:

أ) عند الحديث عن التحالف بين علهان نهفان وجدوره[1] ملك الحبشة عبر عن ذلك التحالف في الوقت نفسه بين "سلحن" و "ذدرن"، قصر جدوره في أكسوم ولا شك (CIH 318/13-14). وليس ابلغ من ذلك دلالة على أن سلحين كان رمز الكيان الذي تحالف مع الأحباش وهو سبأ. ولقد حدث ذلك التحالف، حتى لو كان مقترحه هم الأحباش (الأسطر ١٠-١١)، في لحظة كانت سبأ فيها تحاول النهوض من عثرة أصيبت بها بعد الحروب الشاملة (أنظر القسم الثالث).

ب) عند وصول الحميريين إلى تحقيق ضم الكيانين سبأ وذي ريدان في دولة واحدة بصفة نهائية فقد تحرك الملكان ياسر وابنه شمر من ريدان مقر حكم بني ذي ريدان بظفار، لامتلاك سلحين في مأرب (Ir 14).

ج) إن الأحباش حين أرادوا الإعراب عن إصرارهم على إخضاع سبأ وحمير فإنهم رمزوا إلى ذلك بإضافة "زاسلحين" و "زاريدن" في ألقاب ملوكهم[2].

١. ٦. ٢: الأحوال الأخرى التي ذكر فيها سلحين في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان

لقد ورد ذكر أسم سلحين في نقوش عشرة من العهود السبئية العشرين المعروفة من بداية الفترة المختلف على تاريخها حتى لحظة وصول ياسر وشمر الحميريين إلى ذلك القصر. وتختلف المناسبات التي

---

(1) اسم هذا الملك في النقوش اليمنية جدرت. ويمكن مطابقته مع جدر الذي يظهر في النقوش الحبشية، إذ يتطابق التاريخ المقترح بحدود تقريبا مع تاريخ جدرت الذي حدد استنادا إلى وثائق ابيقراطية يمنية وبخاصة نقوش المعسال من القرن الثالث الميلادي. قارن ما يقول عن ذلك: DREWES, A. J., *Les inscription de L' Ethiopie antique*, Leiden, 1962, p. 101.

أما بالنسبة للاسم الذي نستعمله فانه كيفي. أنظر:

MÜLLER, Walter W., "Abessinier und ihre Namen und Titel in vorislamischen Südarabischen Texten", *NESE*, 3, 1978, p. 160.

(2) لا نعرف منذ متى بدأ ملوك أكسوم بإضافة أسماء أماكن يمنية إلى ألقابهم، وبالتالي إدعاء السيادة على البلاد أو على جزء منها. وحتى الآن، لا يشير أي مصدر إلى أن الملوك الذين عرفوا في النقوش اليمنية قد فعلوا ذلك. وعلى أي حال، فان الملوك الذين فعلوا ذلك والذين نعرفهم من النقوش الإثيوبية التي تعود على وجه الاحتمال إلى القرن الرابع الميلادي أي بعد توحيد اليمن على يد حمير. وقد لا يكون هذا اللقب سوى مجرد إعلان فيه، ومع ذلك فأنه يتطابق مع سياسة ثابتة بدأت في نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث للميلاد وبلغت ذروتها باحتلال الأحباش لليمن في القرن السادس الميلادي.

أقترن بها ذكره من عهد إلى آخر بما نرى فيه إيماء إلى الجو العام للمراحل التي تنتسب إليها تلك العهود من ناحية وبما يجعل من الصعب تصور بعض التزامن المقترحة بين بعض العهود.

أ) في عهد أواخر ملوك الأسرة التقليدية

لدينا عدد من الملوك يصنفهم جاك ريكمانز بين أقدم العهود في فترة ملوك سبأ وذي ريدان ويجعل عميدهم ذمار علي بيّن أقدم ممن عرف بعد دخول اللقب المزدوج، واستناداً إلى حقيقة اتخاذهم أسماءً وألقاباً من نوع تلك التي دأب على اتخاذها قدماء الملوك في سبأ فإنه يميل إلى أنهم ربما كانوا فرعاً من الأسرة التقليدية، وذلك لأنه يعتبر نشأ كرب الأول ملك سبأ هو آخر من حكم من تلك الأسرة(٣). هذا في حين أن فون فيسمن يضفي صفة الأسرة التقليدية على ذمار علي بيّن وسلالته، وينسب نشأ كرب الأول إلى جره(٤).

وسنبين في الفصل الثامن لماذا نتفق مع فون فيسمن حول هوية أسرة ذمار علي بيّن من ناحية، ولماذا نميل إلى أن نجعل عهود ملوكها كلهم سابقة على عهد نشأ كرب بغض النظر عن هويته الغامضة.

١- في عهد كرب إل وتر يهنعم وابنه هلك أمر (CIH 373) كانت المناسبة تدل على الاستقرار والاطمئنان وهو الجو الذي يخيم على النقوش القليلة التي تعود إلى ذلك العهد. والنقش الذي نحن بصدده عبارة عن تسجيل تقرب خاص لسلامة سلحين ومدينة مأرب.

٢- أما في عهد حفيده كرب إل بيّن فنقرأ في نقش لتابعه نشأ كرب بن جره (Ja 643 bis/7-12) ابتهالاً طويلاً إلى المقه بأن يرعاه وأن يمن على بني جره بسلامة كرب إل بيّن وسلامة القصر سلحين وأهله. وكان النقش قد خط ليسجل أخبار صدام في الجوف مع بعض جنود يدع إل ملك حضرموت خرج منه الملك السبئي وأقياله وقبائله والقيل نشأ كرب وقبيلته سمهر سالمين غانمين بعد أن وحدوا قوات حضرموت. والجو العام في هذه المناسبة هو جو صراع واقتتال، الخصم الوحيد المعلن فيه لسبأ هي حضرموت التي يبدو أنها كانت حينها تبحث لها عن موضع قدم في الجوف أغلب الظن، لتأمين مرور تجارتها البرية نحو الشمال. كما أن قدوم يدع إل حتى ناحية حنان بقوان يبدو

---

(3) RYCKMANS, J., La chronologie ....", *op. cit.*, pp. 12-15.

(4) وهذا هو وضعه في جميع مؤلفاته منذ سنة ١٩٦٤ كما يظهر في قائمة فيسمان

"Die Könige von Saba' und dû-Raydân" ; in *Himyar, Ancient History*, *op. cit.* [1964] أو ("Die Geschichte...", *op. cit.* [1976]).

وعلى الرغم من بعض التعديلات التي أدخلت في المؤلفات الأخيرة منها على سبيل المثال اختفاء أسم ذمار علي بيّن وذلك لأسباب سنتناولها فيما بعد في هذه الدراسة.

أنها كبيرة ليدل، بطريقة عرضية، على أن طريق العبر- الجوف كانت بالفعل طريقاً صالحة للاستعمال عند الاقتضاء، وهو ما حدث أيضاً في أواخر الفترة باتجاه عكسي (Ja 665/14).

٣- يختلف الجو العام في عهد يُهَقِمْ بن ذمار علي الذي ظن أنه لم يحكم للطريقة التي ورد بها اسمه في النقش Ja 644 وأثبت أنه حكم(٥). ففي ذلك النقش نجد قبيلة شداد مناوئة للملك. وهي قبيلة يجعلها على طريقة الخيول بين مأرب- غيمان- صنعاء(٦) والتي لعلها كانت في الواقع أبعد من ذلك جنوباً ضمن ما أصبح يعرف بالأراضي التابعة لحمير أيام إليشرح الثاني (Ja 576/13). ومع ذلك فإنها في (Ja 644) تبدو كأنها قبيلة متمردة ضمن النظام نفسه لا أكثر ولا أقل. فالنقش لا يذكر أحداً إلى جانبها محرضاً لها أو مناصراً. ويتكون النص من جزئين (حسب ترجمة بيستون في كتابه المعروف *Warfare. . .* , pp. 56-57)، وهو ما نضع تحته خطاً:

أ) ٢- عرفاناً بالجميل للإله الذي حمى وأنقذ.

٣- سيدهم الملك

٤- من العصيان المسلح الذي قاده لحيعثت

٥- من عشيرة سمهسمع وقبيلتهم شداد ورب أوم من

٦-٧- عشيرة شمس، وآخرين شاركوهم العصيان ضد ملكهم يهقم حيث دخل المتمردون قصور سلحين الملكية في مأرب وتحصنوا فيها. ويشكر مقدم الإهداء قدرة الإله

٨- لأن لحيعثت والشدادين ورب أوم استسلموا وأخلْوا

٩- قصر سلحين، تاركين القصور الملكية

١٠- بدون ضرر وفي أمان، لأن قائد العصيان لحيعثت وحلفاؤه هزموا هزيمة نكراء.

وفي الأسطر التي أغفل بيستون ترجمتها عامداً (١١-١٤) يطلب صاحب النقش وهو القيل أوس إل يضع ذوغيمان من المقه أن يحمي ويبقي ملكه يهقم وقصره سلحين من كل بأس ونكاية وتمرد "وقبلت ومنشأ سوأم".

---

(5) بين أيدينا صورة للنقش NAM 213 = AM 200 (Ja 878) حيث يظهر الاسم في نهاية السطر الرابع وكأنه يهقـ[م] وليس يهقل كما قال جام: *Sabaean inscriptions..., op. cit.*, p. 346. وهذا النقش في رأينا يعبر عن وجهة النظر السبئية حول الأحداث التي ذكرت في النقش Robin - Bron , Bane Bakr 1 حيث نقرأ يهقم ملك سبأ (السطر ٣) تماما كما قيل إليشرح... ملك سبأ في نقوش المعسال. وتمكن خصوصية عهد يهقم في أن هذا الملك يسمى من قبل أتباعه في النقشين Ja 644/34 و NAM 2,3/4-5 (الذي أعيد تركيبه جزئياً) باعتباره: مرأهمو يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان. وهذا ماسنحاول شرحه على ضوء أحداث عهده في القسم الثالث.

(6) *Warfare..., op. cit.*, p. 6.

ب) ١٤- كما امتدح (صاحب الإهداء) قدرة الإله

١٥- التي ساعدت الغيمانيين في قتال

١٦- الشداديين حين تلقوا (أي الغيمانيون) أوامر ملكهم يهقم بإرسال البعض منهم وإعداد حملة إنطلاقاً من صنعاء (لدعم)

١٧- جماعات أخرى تعمل انطلاقاً من أراضي الشداديين، بهدف الدخول في معركة مع لحيعثت

١٨- وهكذا قاتل هؤلاء الغيمانيون ممن كونوا التعزيزات،

١٩- هذه الجماعات في كومنن، وذبحوهم

٢٠- وانتصروا عليهم ونهبوا جميع

٢١- خيولهم وجمال ركوبهم وجمال حملهم، وامتعتهم.

٢٢- وقاتل الغيمانيون في هذا الاشتباك في كومنن أيضاً ضد

٢٣-٢٤- ٣٠٠ محارب هاربين من مأرب، ممن كانوا متحصنين مع لحيعثت في قصر سلحين، وذبحوا هؤلاء الرجال جميعاً، وكان مجموع الخسائر تكبدها الغيمانيون في قتالهم ضد

٢٥- الشداديين ستمائة (رجل قتيل و) نهب أربعة فراس (أخذت كتعويض).

ومع ذلك كله فإن يهقم كان صاحب سلحين وكانت غيمان موالية له الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من استحالة معاصرته لأي من الأخوين كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وأنمار يهأمن ملك سبأ ابني وهب إل يحز، وهذ معاصرة تستند عند جاك ريكمانز مقترحها إلى كون أن أقدم نقش يذكر الخيول هو CIH 326/2 الذي يعود إلى عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ، وهو نقش ورد فيه ذكر شداد إلى جانب قبيلة أخرى لم يبق من اسمها إلاّ حرف (م) + التميم في آخره "... شعبيهن [قش] مم وشددم..."[٧]، وذلك في السطر الأول من الجزء الباقي من النقش وهو سطر فيه ثغرات. وصاحبا النقش هما بارج وعلهان، الهمدانيان. وهذا يدل على أن شداد كانت في عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ، مناهضة لسبأ أيضاً وأن الخيل أصبحت مستخدمة في الجانب السبئي عند بني همدان[٨] وذلك في وقت كانت فيه حمير قد ظهرت بصورة صريحة منافسة لسبأ التي إنكفأت على نفسها وتخلت عن لقب ملك سبأ وذي ريدان.

---

(7) في CIH اسم القبيلة الأولى (حبشـــ) مم لأن أول حرف في الاسم مطموس تماماً و لم يبق من الحرف الثاني سوى الجزء الأسفل الذي يمكن تفسيره بأنه ش. لكن نعرف الآن أن الأرجح الآن أن يكون الاسم حبشمم.

(8) من وجهة النظر الكرنولوجية فان أقدم ذكر للخيل في الجانب السبئي بعد CIH 326 هو في CIH 350 الذي لعله يأتي بعد علان بنهفان، إذ يتحدث عن نزاع مع الأحباش. ونفهم من هذا النقش أن بني همدان كان يملكون الخيول.

أما يهقم فهو الملك الذي غزا خميسه محارباً قبائل ذي ريدان فتعرضت مدن علاّ للدمار كما جاء في Robin- Bron- Banî- Bakr 1 ، وهو نقش عثر عليه في قرية بني بكر الحد على الضفة الشمالية لوادي حطيب في أطراف يافع العليا، وعلى مسافة ١٢٥ كيلومتراً بطيران الطيران (في خط مستقيم) إلى الشمال وشمال شرق من عدن[9]. فأين هذا الوضع من الأوضاع في عهد أسرة وهب إل يحز؟

إننا مع تقديرنا لكل الحجج التي دعم بها جاك ريكمانس نظريته حول ظهور الخيل في بلاد العرب القديمة[10]، لنجد أنه من الصعب قبول تعاصر الأخوين كرب إل ويهقم بني ذمار علي ذرح مع أي من الأخوين كرب إل وأنمار أبني وهب إل يحز، ومن باب أولى فإنه يصعب أيضاً تأخرهما عنهما. ونرى أن الوضع كله يعود إلى أواخر عهد الأسرة التقليدية (أنظر ١. ٨. ٢) وأن علينا أن نبحث عن تعليل آخر لمشكلة الخيل التي ظهرت في النقشين: مكرر Ja 643+643 و Ja 644 في وقت سابق على كرب إل وتر يهنعم بعدة أجيال.

ومن هذا كله فإنا نخلص، رغم كل الصعوبات التي نصادفها، أن كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان ويهقم ملك سبأ وذي ريدان إنما كانا يتربعان كلٌ في عهده على كامل المملكة السبئية.

٤- وهكذا إذا جئنا إلى عهد نشأ كرب يهأمن يهرحب بن ذمار علي ذرح الذي يبدو أنه قد أضطر إلى التخلي عن لقب ملك سبأ وذي ريدان الذي حملته قبله عدة أجيال من الأسرة التقليدية، فإنا نلاحظ أن هذا الملك قد تقرب إلى الآلهة التي توصف بشمسهو تنف بعلت غضرن بأربعة وعشرين تمثالاً (Ja 853 والنسخ المكررة منه) لسلامته وسلامة القصر سلحين وأهله (أي أهل القصر) وملكه. وهو أمر يدل على توجس الخطر لاشك بعد هزائم منيت بها سبأ، وهي في تقديرنا التفسير الوحيد للعودة إلى لقب ملك سبأ.

ولقد جعل البعض نشأ كرب هذا ملكاً من بني جره (أنظر ١. ٨. ٣) وهو احتمال وارد خاصة إذا رأينا حرص بني جره الأسرة التقليدية بكاملها على أن تتقدم بتقدمة مشابهة هي وشعبها (قبيلتها) سمهر وإنما إلى المقه بعل أوّام لنفس الأغراض التي قدم لها الملك تقدماته (Ja 559 و Ja 561) وأنه لم يفتهم أن يذكروا بين الآلهة في ختام النقش شمس ملكن تنف وهي نفس شمسهم بالنسبة إلى الملك.

---

(9) انظر:

ROBIN, Ch., & François BRON, "Des inscriptions sudarabiques du Haut-Yâfiᶜ (sud Yémen), *Semeitica*, XXIX, 1979, pp. 137-142, n. 8. ; AL-SHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen..., op. cit.*

لا يذكر أبدا علت و إذا صحت كرونولوجيتنا المعدلة (٨٠١)، فان هذا النقش يشكل أول دليل على أن حكم بني ذو ريدان امتد حتى يافع العليا (كانت في عصر الهمداني تسمى سروحمير)، في عهد الأسرة الحاكمة التقليدية من فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

(10) أنظر ظهور الخيل في بلاد العرب القديمة في (*Ex Oriente Lux* , 17, 1963, p. 211) وفي مؤلفات كرونولوجية أخرى.

ولكن على الرغم من جو الإحباط والتوجس الذي توحي به هذه النقوش فلا مجال أيضاً للقول بقيام ملك آخر معاصر في سبأ يحكم من مأرب ومن القصر سلحين. هذا ونفهم من Ja 559 والنقش Ja 561/8-10 أن نشأ كرب قد تصد لمهام باسم القصر سلحين أو من أجله حرباً وسلماً: بكل أبرث هو هوصل لبيتن سلحن بأضررم وبسلمم "أي في جميع المناسبات التي أطاع فيها قصر سلحين في الحرب وفي السلم".

في كل هذه العهود من وقت كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان حتى نشأ كرب الذي عاد إلى لقب ملك سبأ لعله يجوز لنا، رغم عدم وصول ذكر لسلحين من وقت ذمار علي ذرح أن نرى تطوراً منطقياً للأحداث ينعكس على المناسبات التي ورد فيها ذكر القصر المذكور، وذلك إذا صح تسلسل العهود كما نتصور هنا.

ب) في المرحلة التبعية – الهمدانية

المرحلة البتعية–الهمدانية هي التي جاءت في أعقاب حكم إليشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان وتركت أثراً حتى في المصادر الأخبارية(١١). وهي مرحلة عادت فيها سبأ إلى لقب ملك سبأ مرة أخرى بعد حروب يبدو أنها أنهكتها (أنظر القسم الثالث).

ونلاحظ هنا أن القصر سلحين ورد ذكره في عهود كل ملوك المرحلة تقريباً. وسنتابع ترقيم هذه العهود مسلسلة بناء على ما تقدم في (أ).

٥- من عهد وهب إل يحز لدينا النقش (Ir 9§2,3 = Nami N°G 15/9-13). وفيه يخبرنا صاحب النقش أنه في عام معين من أعوام التقويم السبئي القائم على الإيبونيم (التاريخ بالأشخاص) جرت أحداث جسيمة وحروب خرج منها سالماً وعاد إلى مأرب عندما ملك (صار ملكاً) سيدهم وهب إل يحز ملك سبأ بالقصر سلحين في نفس ذلك العام وباشر تلك الحروب: بكلن ملك مرأهمو وهب إل يحز ملك سبأ ببيتن سلحن بأثري همت أضررن (السطران ١٢-١٣). ونرى سلحين. ولعل الأقيال بني كبسي أصحاب النقش Ir 7§1 إنما أرادوا الحديث عن نفس المناسبة عندما تقربوا إلى المقه لأنه حقق وصول (أتيت) سيدهم وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحين(١٢).

---

(11) أنظر الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، حققها وعلق عليها علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ (١٩٥٨- ١٩٥٩)/ ص٥٦-٦٠، الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، حققه وعلق حواشيه ووقف على طبعه محب الدين الخطيب، ج ١٠، ١٣٦٨هـ، (١٩٤٨-١٩٤٨)، ص ١٠ وما يليها، وقد درسنا هذه الأخبار في مقالنا "الحارث.."، مرجع سابق.

(12) أنظر ١. ٨. ١٠ والهامشين ٨ و٩. وسنناقش عهد وهب إل يحز والجو العام الذي ساد في زمنه في القسم الثالث. ونعتقد في الواقع أن
=

٦- أما الإشارة التي جاءت في عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحز ومرت بنا عند الحديث عن الأسباء (أسبأن) (أنظر الفصل الخامس أعلاه). فهي وإن كانت غامضة، إلا أنها تدل على حيازته لذلك القصر (Ja 564/7).

٧- وإذا جئنا إلى عهد أخيه أنمار يهأمن ملك سبأ فنجد، كما لاحظنا من قبل، أن النقش (Ja 562/4-7) قد خط بمناسبة تحقق وصول (أتيت) سيدهم أنمار يهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحين من بيت بني ذي غيمان. وهي عبارة شبيهه بما جاء في نقش بني كبسي عن وهب إل يحز. والاختلاف هو في أن وهب إل تولى العرش بعد حروب بينما جاء إنمار في الغالب بإجماع رأي أهل الحقل والعقد في المملكة (أنظر الفصل الخامس). والمهم هو أنه حكم من سلحين.

٨- ورأينا كيف أنه في عهد علهان نهفان رمز المملكة السبئية لدى تحالفها مع الأحباش باعتبار أن ذلك التحالف قام أيضاً بين سلحين وذريدن وفي ذلك ما يكفي للتدليل على أن سلحين مقر حكم علهان. على أن ورود عبارة: بذت ستوفيت وستكملن أتيت شعرم أوتر بن همدان عسدي سلحن في النقش Sh 18/3، جعلت لوندن يتوصل إلى استنتاجات نجد من الصعب مجاراته فيها خاصة حين يقول أن: "لا يبدو أن علهان نهفان بن يريم حصل على اعتراف أهل الشأن في مأرب به، مع أنه حكم المدينة، ولم يسلم أهل في مأرب قصر سلحين إلا إلى شعرم أوتر حفيد يريم، وبالتالي السلطة الشرعية في مأرب والدولة كلها[١٣].

ولا شك أن هذا تحميلاً للنص أكثر مما يحمل مهما كانت المصاعب التي تعترض فهم العبارة التي تستخدم في وصف وصول شعر أوتر، مقترناً بصفته القبلية الأصلية بن همدان، إلى القصر سلحين، نفس الصيغة التي استخدمت في حالات الملوك (Ja 562 و Ir 7)، علماً بأن تاريخ وصوله ذاك كان في عهد أبيه (قارن Fa 71) الذي ليس هناك ما يمكننا من الجزم بأنه لم يكن وقتها موجوداً بالقصر ذاته[١٤].

ولعلنا إذ رأينا أن أتيت/أتوت في النقش Ir 18§1 الذي استشهد به جاك ريكمانز[١٥]، لا يعني تولي العرش (أنظر أدناه) فإنا قد نعتبر أتيت شعر أوتر مجرد "وصوله" أو "دخوله". وأن السبئيين أصحاب النقش Sh 18 إذ لم يذكروا الملك في نقشهم لسبب نجهله فإن ابتهاجهم بوصول إبنه إلى

=

الوضع السياسي كان مختلفاً عما ظنه من سبقونا.

(13) "Des inscriptions ..." *op. cit.*, p. 191.

(14) أنظر لوندين، "La position de ʻAlhân...", *op. cit.*, p. 189

(15) (Himyaritica 3", *op. cit.*, p. 242) حيث يوافق لوندين فيما قاله ويضيف إلى سلسلة النقوش التي ذكرها، النص Ja 568 وكما يتضح من دراستنا هذه فإنا لا نوافقهما فيما ذهبا إليه.

سلحين ومعاملته معاملة الملوك فيها ترضية للملك أكثر من أن تكون تجاهلاً. وليس بالإمكان إضافة شيء إلى تفسير هذه العبارة الفريدة ما لم تصل إلينا أدلة جديدة[16]. ويكفي أن نلاحظ من CIH 308 أن علهان نهفان كان يعقد التحالفات باسم ذلك القصر، ولنا من تاريخه ما يدل على أنه كان القابض على زمام الأمور في سبأ وأن عودة أبنه إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان من بعده لم تأت من فراغ.

٩- ومن عهد شعر منفرداً وهو ما زال ملك سبأ فقط لدينا النقش Nami N^cG 12 الذي وردت فيه عبارة: شعرم أوتر ملك سبأ وبيتن سلحن وغمدان وأدمهو سبأ وفيشن (السطران ٢١-٢٢) وهو أقدم نقش معروف يرد فيه ذكر غمدان القصر الملكي بصنعاء. وشعر، بعد، أحد كبار ملوك فترة ملوك سبأ وذي ريدان. وكان له خميسان، سبئي وحميري، حين تلقب بملك سبأ وذي ريدان، بما يدل على أن نفوذه كان يمتد بصورة ما إلى حمير.

وهكذا فإن نرى أنه خلال المرحلة البتعية-الهمدانية كان كل الملوك تقريباً يحكمون من القصر سلحين ويتمتعون بتأييد أصحاب الحل والعقد في المملكة حتى لو كان الكيان الحميري قبل علهان نهفان قد شكل تهديداً خطيراً لسبأ كما سنرى في القسم الثالث. وبهذا التماسك وحده يمكن فهم نهوض سبأ من كبوتها والعودة إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان.

ج) أسرة فرع ينهب (ملوك سبأ وملوك سبأ وذي ريدان)

المعضلة الرئيسية في تاريخ هذه الأسرة هي حكم الأب فرع ينهب ملك سبأ الذي لا نملك عن عهده إلا نقشاً واحداً من مأرب هو Ja 566 ذكر فيه الإبنان إليشرح ويأزل، الأول مصحوبا بلقبه يحضب، والثاني دون لقبه المعروف بيّن (السطران ٩-١٠)، وهو نقش قصير لأحد أتباع الملك لا يفيد علماً. وقد تناولنا العلاقة بين الأخوين وشعر أوتر في الفصل الثالث أعلاه (١. ٣. ٤). ونحن نعرف الكثير عن نشاط إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان كما نعرف أنه جاء بعدهما ملك اسمه نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان هو آخر الملوك في الجانب السبئي وهو الذي نشير إليه هنا عادة بنشأ كرب الثاني. ولم يرد ذكر سلحين في النقوش المعروفة من عهود هذه الأسرة إلا في عهد الأخوين إليشرح ويأزل.

١٠- ولدينا من عهد إليشرح ويأزل نقوش عديدة منها:

أ) النقش Ja 575/8 الذي يقول فيه إليشرح، بعد أن عدد بعض معارك عهده ضد الأحباش، إنه

---

(16) لم يفترض أحد ان أتيت شعر أتشير إلى بداية اشتراكه في العرش إلى جانب أبيه، وإذا كان هذا احتمالا جديا فهو يفترض انه لم يسمى من قبل ملكا. إن نقص معارفنا عن أسس التعاقب على العرض لا يسمح لنا بأن نقطع في مسألة صعبة بهذا القدر .

عاد منها ليجد أخاه يأزل بيّن ملك سبأ وبصيغة المفرد، معافا بصنعاء وسلحين وبـــ...(١٧).

ب) النقش Ja 576/16 والنقش Ja 577/7,19، الذي هو عبارة عن سجل لمعارك مرحلة في الجزء الأول من حكم الأخوين(١٨) والذي يختتم في الجزء الثاني منه Ja 577/16-18 بتمجيد المقـــه لأنه حمى القصرين سلحين وغمدان (غندن) والقلعتين (محر منهن) والمدن مـــأرب وصـــنعاء ونشق وكل مقولهمو(١٩) من كل الحروب التي شنت عليهم.

وهذا كله يدخل تحت باب أهمية سلحين كرمز للدولة ومقر الحكم وغمدان الذي أصبح منـــذ أيام شعر أوتر على الأقل بمثابة بصورة ما رمزاً آخر للدولة كما أصبحت صنعاء بمثابة العاصمة الثانيـــة ومقراً للحكم.

على أن النقش Ir 18/4-7 هو الذي يستحق منا وقفة، فقد خطه صاحبه بمناسبة: "... ســـتوفين ملك ونرتت وأتوت مرأيهمو إليشرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذريدن بني فرعم ينهب ملك سبأ عدي بيتنهن سلحن وغمدان".

وقد علّق جاك ريكمانـــز عليه بقوله أنه "يعود إلى بداية حكم الملكين في مأرب ويوصف فيـــه الدخول المبهج إلى المدينة" وفسر ذلك بأن "التاريخ القديم نسبيا للنص من عهد الملكين يفهم من توزع الفعلين سعد وحمر".

ويلاحظ من ناحية أخرى في نفس الوقت (Ir 18 §2) إن "صاحب الإهداء مبتـــهج لأن الإلـــه عاقب الذين شنوا على ملوكهم (. . .) هجوماً غادراً (تنطع. . . قبلت سوأم)" وعبر عـــن تمنيـــه أن

---

(17) يعد ذكر سلحين معبرا إلى حد بعيد لأن من المحتمل أن يأزل أقام بصنعاء التي ذكرت قبل غيرها من وجود نقص بغير النص الموجود، ويؤكد أنه كان صاحب قصر سلحين كما لو سكنه فعلاً وظل هذا القصر رمز الحكم ولو أن موشرات عديدة تثبت أن صنعاء في هذه الفترة أخذت تزداد أهمية شيئاً فشيئا.

(18) على افتراض أن العدو الحميري الذي يذكره النقشان هو شمّر (يهحمد) ذو ريدان ملك سبأ وذي ريدان الذي يعد عهده، المعروف حالياً على نحو أكيد، سابقا على عهد كرب إل (أيفع) ذو ريدان ملك سبأ وذي ريدان. أنظر مثلا با فقية محمد وكريستيان روبان، "أهمية..." مرجع سابق، ص ١٧–١٨.

(19) أنظر ترجمة النقش في (BEESTON, A. F. L. *Warfare...*, *op. cit.*, p. 40). وفي هذا النص بعض النقاط التي تلفت الانتباه مثـــل: عندن بدلاً من غمدن ومريب وهي الخط القديم لمرب (مأرب). ومع ذلك، من الواضح أننا آنذاك في القرن الثالث الميـــلادي. ومـــن المناسبة ملاحظة أن بيستون ترجم مقولهمو بـــ"قلاع الأقيال" وهو ما يعني "حصون" وهو ما لم يرجحه أحد، أو "قصور" كما فعلنا في دراستنا هذه، والأمر يتعلق دائما بترجمة بيت، ولا نستبعد من جانبنا أن المعنى قد يكون شيئاً أبعد من ذلك بكثير و أن الفظ ينطبـــق على الأراضي التابعة للأقيال. ونلاحظ أيضاً أن مقاول في العربية هي صيغة جمع "قيل". وفي النقش أدى كسر وقع بـــه إلى حـــذف الحرفين الأولين من أسم سلحين (سل)، ولهذا فان عبارة "يعود إلى" في ترجمة بيستون ليست سوى افتراض ومن الممكـــن أن تكـــون المسألة كلها ببساطة عمل من أعمال شكر نعمة المقه الذي شمل المكانين بحمايته إذ تعرضا للخطر بعد الحرب.

يعاقب الإله في المستقبل كل من يثور على سيديهم ويقاتلهما (ذي تنشأن وقتبلن)[٢٠].

لقد افترض جاك ريكمانــز أن النقش يعود إلى بداية حكم الأخوين للاعتبارات المتعلقة بأسلوب كتابة النقش ولأنه يتحدث عن "أتوت" (=أتيت) مضافاً إليها "ملك". ولكن هل حقاً هو كذلك؟

الحق أن المعطيات المتاحة حين كتب جاك ريكمانــز ما كتب ربما لم تكن تسمح إلاّ بمثل ذلك الاستنتاج. وهانحن نتأكد الآن أن نمران أوكن الذي أشير إليه في نقوش معروفة من قبل هو وأخاه بصفة "أكبرو خلل وأقينهم وذسخيمم (Ja 711/9-10) بني كبر خلل ٩٦ وأقينم وذسخيمم" (Ja 739/2-4 و Ja 758/3) إنما هو، كما توصل ألبرت جام من قبل[٢١]، نفس نمران الثائر الذي سحقت ثورته وقــضي عليه كما جاء في (CIH 429/6). فمن نقش لم ينشر بعد وموجود في مخزن هيئة الآثار في مأرب تركه لنا نمران نفسه نعلم أنه اشتراك في معركة حقل حرمه مع إليشرح الثاني ضد كرب إل أيفع ملك ســبأ وذي ريدان في الجانب الحميري[٢٢].

وكل هذا ليدل، في نفس الوقت، على أن الثورة وسحقها قد حدثا بعد معركة حقل حرمه وهي معركة لم تحدث، على أي حال، في مطلع حكم إليشرح الثاني ويأزل فخصمهما في ذلك الوقت كــان شمر ذو ريدان ملك سبأ أو شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان الحمــيري (MAFRAY al-Miʿsāl 2) والذي حكم قبل كرب إل أيفع، المسمى في النقوش السبئية كرب إل ذي ريدان (مثلاً Ja 578). ولمــا أن نمران وأخاه كانا يجمعان بين صفتي "ذسخيمم" و "كبر أقينم"، فإن أصحاب النقش (Ir 18 §1)، وهما "يدم يدرم" وأخوه "سعد عثتر" من بني سخيم، أقيال قبيلة سمعي ثلث "ذهجرم" ينبغي أن يكونا أقيــالاً جدداً حلوا محل نمران وأخيه في جزء من المناطق التي كانت تابعة لهما بعد القضاء على الثــورة. وهــذا يفسر في آنٍ واحد الابتهاج بانتصار الأخوين والتنديد بالمتمردين. وتكون لفظة "أتوت" دخــولاً مــن جديد إلى القصرين رمزاً لاستعادة زمام السلطة[٢٣]. ولهذا فلفظة "أتوت" أو "أتيت" لا تعني بالــضرورة

---

(20) أنظر RYCKMANS, J., "Himyaritica 4", *op. cit.*, pp. 502-503

(21) *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, p. 31.

(22) لقد استطعنا معرفة هذا النقش بفضل صداقة كريستيان روبان وهذا النقش يقدم حلا لمشكلة تتعلق بهوية نمران أو كن وأخيه، ويحدد زمن هذين الأخيرين بالعلاقة مع أحداث عهد الأخوين إليشرح ويأزل، وسينشر النص بعنوان "Réserve de Ma'rib n° 7"

(23) يتحدث النقش الذي يذكر هزيمة نمران (أوكن) والقضاء على تمرده وفقا لتفسير CIH في الوقت نفسه عن قصر ثالث باســم صــروح (صرواح). لكن لا يوجد أي أثر لهذا القصر في النقوش المعروفة. وما نستطيع قراءته في صورة النقش هو الحرف (و) في السطر العاشر، ثم كسر، ثم حرف (ح) في بداية السطر الحادي عشر. وفي الجزء الثامن من الإكليل للهمداني، حرره وعلق حواشيه بنية أمين فارس، صنعاء–بيروت، (طبعة مصورة)، بدون تاريخ طبع، [١٩٨٧؟]، ص٧٥ وما يليها، وصفت صرواح بأنها محفد. وعند نشوان بن ســعيد الحمــيري، منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم، طبعة ثانية مصورة (مشروع الكتاب ٣/٨)، صنعاء، ١٩٨١، =

"تتويجاً" (أو ما يقابله).

واضح جداً أن سلحين قد ورد ذكره في النقوش المعروفة من عشرة عهود موزعة على عدة مراحل كما بينا، وقد أضيف إليه من عهد شعر أوتر ذكر القصر غمدان. وأن ذكره في المراحل التي قيل أنها شهدت تعدد الأسر الحاكمة المتعاصرة، لا يسمح بذلك كما بيناه في مكانه. ولقد تقرب نشأ كرب يأمن يهرحب الثاني ملك سبأ وذي ريدان بن إليشرح يحضب ويأزل بيّن ملك سبأ وذي ريدان إلى المقه في نقوش متعددة معروفة "لسلامته وسلامة ملكه وخميسه" (Ja 608، 609، 610 و٦١١)، مما يذكرنا بما فعله سلفه الذي كان يحمل نفس الإسم واللقب نشأ كرب إل الأول من قبل، ولكن دون أن يذكر اسم سلحين. ولقد كان مشغولاً، على ما يبدو كسلفه من الأسرة التقليدية، بخطر يتهدد حكمه الذي كان آخر عهود القصر السبئي. وبمجيء الحميريين إلى مأرب أخذت النقوش تشير إلى سلحين وريدان معاً (Ir 14 وJa 647/19-21)، ولكن ذلك لم يدم طويلاً.

=

ص٦٠، وصف بأنه "بناء عجيب من ماثر حمير..." ووفقا لهذه المصادر فان الشيء الوحيد الأكيد هوان صرواح كانت موقعا توجد فيه بعض الأنقاض. ويضيف نشوان الحميري في ص ٧٦ أن: "خولان جميعاً كانوا بمارب بصرواح وهو قصر لهم" وهي جملة غامضة تدعو للافتراض أن صرواح كانت قصرا بمأرب. فهل هذا ما أراد نشوان قوله أم أن هناك حرف (و) مفقود في النص بين "مأرب" و"صرواح". وفي هذه الحالة سيكون المعنى صرواح المدينة حتى ولو سميت قصرا مثل شِحْرار في ردمان التي سماها الهمداني قصرا (الإكليل، ج ٨، مرجع سابق، ص ٥٣).

الفصل السابع

خولان الجديدة والكيان السبئي

١. ٧. ١: خولان قضاعة

خولان الجديدة هي خولان قضاعة عند الهمداني، تمييزاً لها من وجهة نظر الأنساب عن خولان العالية التي هي عنده من كهلان[١]، وتعرف خولان الجديدة اليوم بخولان الشام لأن ديارها كانت ومازالت في الشمال حوالي صعدة. أما خولان العالية فهي التي تسمى حالياً خولان الطيال نسبة إلى أعلى جبل في منطقتها الواقعة ما بين مأرب وصنعاء والتي توجد فيها مدينة صرواح الحاضرة السبئية القديمة (أنظر ٢. ١. ٢) ومن ثمّ يقال لها أحياناً خولان صرواح كما يقال لخولان الشام خولان صعدة.

ولقد تناولنا موضوع الخلاف حول نسب القبيلتين في سياق بحثنا في الخلاف حول نسب الحارث الرائش[٢] حيث أوضحنا أن الهمداني، الذي قضى شطراً هاماً من حياته بصعدة واختلط بعلمائها[٣] كان واضحاً وقاطعاً في رأيه بشأن اختلاف نسب القبيلتين، وقلنا أن ما جاء في الجزء الثاني من الإكليل حول نسب خولان العالية وكونهم "من أول الدهر إلى آخره ينتسبون إلى حمير ولا ينكرون اخوتهم من خولان بن عمرو بن الحاف بحقل صعدة ونواحيه[٤] لم يكن إلاّ تعليقاً ضل طريقه من الهامش إلى صلب الكتاب، وهو ما يمكن إدراكه بسهولة من اضطراب العبارة العربية هناك. وقد رجحنا في بحثنا المذكور أن يكون ذلك التعليق الضال من فعل محمد بن نشوان، محقق الكتاب، ومختزله في بعض المواضع كما يقول نفسه في أول الكتاب[٥]، وذلك تمشياً مع رأي أبيه في خولان[٦].

---

(1) رأي الهمداني الذي يمكن الأخذ به موجود في الإكليل، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٣، حيث تناول أنساب كهلان مع أن هذا الجزء مخصص بكامله تقريبا لهمدان وقد عرضنا في دراستنا بعنوان "الحارث الرائش"، مرجع سابق، رأينا في الأخبار التي رواها لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في الإكليل ،ج ١، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، بغداد، ١٩٩٧م، ص ٢٨٠. وقد قلنا أن محمد بن نشوان الحميري قد تدخل في المتن بصدد نسب خولان العالية بطريقة أحدثت فيه اضطرابا وبصورة تتعارض مع رأي الحسن الهمداني في هذا الموضوع وتتماش مع رأي أبي نشوان. أما كريستيان روبان فيبدو أنه يعتقد وجود شيء من الغموض في أراء الهمداني نفسه فيما يخص نسب خولان العالية. أنظر .128 . n ,9 ,36 . *Les Hautes-Terres...*, Vol. I., *op. cit.*

(2) ذكرت في (١. ٥) ، هامش رقم ٢٤.

(3) انظر الإكليل ...، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

(4) المرجع نفسه، ص ٢٨٠.

(5) المرجع نفسه، ص ٨١.

(6) الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات...، مرجع سابق، ص٧٥-٨٠، مادة (علو).

ونحن نرى أن التمييز بين خولان قضاعة (الشام) وخولان العالية (الطيال) عند الهمداني أمر يتماشى تماماً مع تاريخ القبيلتين في الفترة موضع الدراسة. فقضاعة (أصحاب صعدة) إنما تعكس النزعة إلى الاستقلال عن الكيان السبئي عند تلك القبيلة، بينما ترمز كهلانية (أصحاب صرواح) سبئيتها العريقة والثابتة.

تلك المواقف المتميزة بل والمتقلبة لخولان الجديدة هي التي دفعتنا إلى تخصيص هذا الفصل لها في هذا القسم لما لتلك المواقف من صلة بالمؤسسات في الكيان السبئي. وهي مواقف جعلت البعض يتساءل عما إذا لم تكن خولان قضاعة امتداداً لما وصف بالإتحاد الحميري[٧]. فعلى مدى مالا يقل عن قرن ونصف من عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان حتى إلى قرب لحظة الانتصار الحميري وتوحيد الكيانين لم تكف خولان الجديدة عن التململ وإثارة المشاكل لملوك سبأ.

والمعضلة الرئيسية التي تعترض سبيل دراسة هذه القبيلة هو أننا لا نعرف شيئاً عن نشأتها فقد ظهرت لأول مرة، في النقوش المعروفة، متمردة وذلك في عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان كما تقدم. وغموض تاريخها القديم لا ينبغي أن يحول دون قيامنا بهذه الدراسة[٨] فهو يدخل الغموض العام الذي يحيط ببدايات فترة ملوك سبأ وذي ريدان كلها وهذا أمر نعزوه إلى عدم وصول النقوش العائدة إلى العهود القديمة في نفس الفترة والتي نأمل أن يكون جانب منها على الأقل مازال مدفوناً تحت الرمال في محرم بلقيس بمأرب التي لم تتخطى حفريات البعثة الأميريكية مدخله المعّمد.

وإذا رجعنا إلى المصادر العربية الإسلامية بحثاً عن نشأة هذه القبيلة فإنها لا تفيدنا كثيراً. ولكنها كلها تجمع على صلة قديمة لخولان قضاعة بمأرب وبصرواح أي بسبأ. فنشوان حامل لواء الحميرية والذي يصر على حميرية الفريقين ويجعلهما معاً من قضاعة بن مالك بن حمير يقول:" إن خولان جميعاً كانوا بمأرب بصرواح وهو قصر لهم[٩]، فارتفع بعضهم إلى الجبال شرقي صنعاء فسموا خولان العالية، وبقي سائرهم بمأرب حتى خرجوا بعد ذلك إلى ناحية صعدة"[١٠]. أما الهمداني حامل لواء الكهلانية فإنه يقول: "حدثني نفر من علماء خولان عن أسلافهم. . . أن حُجر بن ربيعة بن سعد بن خولان خرج من صرواح متاقاة

(7) أنظر ROBIN, Ch., *Les Hautes -Terres...*, Vol . I, *op. cit.* , pp. 32-33

(8) يعتقد جاك ريكمانز أن خولان العالية المذكورة في RES 3020/2 هي "خولان الشمال التي كانت تسكن منطقة صنعاء" أنظر "Petits royaumes...", *op. cit.*, p. 89, n° 37" وهذا مجرد استنتاج بسيط فما يزال تحديد تاريخ النقش (RES 3022 (= M 247 يثير الجدل، فقد استعمل كواحدة من المعالم الأساسية لكرونولوجيا الفترة القديمة. أنظر مثلا ما قاله لوندين في تنقيحه لمبحث هيرمان فون فيسمن ("Die Geschichte...", *op. cit.*, p. 364)

(9) أنظر ١. ٦. ٢. ج، رقم ٢٢.

(10) منتخبات...، مرجع سابق، ص ٧٦.

(إتقاء) لبعض ملوك حمير ليصير إلى الشام (غالباً يقصد سوريا وفلسطين، أو الشمال ببساطة) فمر بحقل صعدة وهو قليل السكن. . . فاختط فيه[١١] واقتطع هو ومن معه، ثم نـزل عليه بنو شهاب. . .[١٢] وبنو بنيه عائدين من ضريّة[١٣] إلى اليمن ليسكنوا مع آل عبدالله (ذي الأفراس من سكسك) فسألوه الحلف والمظافرة لما أعجبهم حقل صعدة، فأجابهم إلى ذلك. . . فسكنوا صعدة من يومئذ إلى وقتنا هذا"[١٤].

وكل هذه التفاصيل التي يعود بعضها إلى أخبار ودعاوى قبلية في فترات متأخرة قريبة من الإسلام ممكن سكن أنحاء صعدة تشير، في ما نتصور، إلى حداثة نسبية لخولان في تلك الأنحاء وإلى سابق صلة بمأرب أيام ازدهار التجارة البرية.

ولعل مما يدل على الحداثة النسبية لتلك الأخبار أن الهمداني نفسه يمضي ليقول: "وهمدان تقول إن الحقل (حقل صعدة) كان لها، وإن حجر بن الربيعة لم يختطه وإنما سكن بالقد (المرتفعات) وسكنت بنو شهاب بحيران[١٥]، وهو وطنها، فلما إحتربت همدان وخولان. . . نكفت (إنكفأت) همدان إلى صميم بلادها لأجل مقابلة الحقل وفيه جموع خولان وكان ذلك طرفاً من بلدها نـزلته خولان"[١٦].

لقد حرصنا على إيراد هذه المقتطفات من الهمداني لأنها تصور امتداداً للعلاقات القلقة التي كانت تربط خولان الجديدة (قضاعة) بباقي أطراف الكيان السبئي الأمر الذي عُبّر عنه، عند الهمداني وعلماء صعدة نفسها في وقته، بجعل تلك القبيلة من قضاعة وليس من كهلان التي تنتسب إليها همدان ومعها الجزء الأكبر من الكيان السبئي القديم.

١. ٧. ٢: خولان الجديدة

يأتي وصف خولان بالجديدة من بعض النقوش التي ذكرت هذه القبيلة وهي ترجمة للفظة "جددتن" عند مولر بخلاف بيستون الذي يفضل ترجمتها بالكبيرة[١٧].

والحق إن هذه الصفة وردت على صيغ مختلفة في مراحل مختلفة بالتتابع التالي في النقوش المعروفة:

---

(11) في رواية النص الذي بحوزتنا نقرأ " اختلط" لكن يجب عدم استبعاد احتمال أن تقرأ "إختط" أنظر:
KAZIMIRSKI, *Dictionnaire Araba-Fransçais*, t. I, p. 390: "occuper un pays jusqu'alors inhabité"

(12) أنظر نسب بني شهاب في الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل، ج ١ مرجع سابق، ص ٥٥٥ وما يليها.

(13) أنظر الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(14) الإكليل، ج ١، مرجع سابق، ص ٤٥٦–٤٥٧ .

(15) المقصود بهذا وادي حيران المذكور نقش Ir 12/5. أنظر الهمداني الحسن بن أحمد، صفة، مرجع سابق، ص ١٢٤ ورقم ٧ و ٨. وعبدالله الشيبة لا يذكره في (AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen...*, *op. cit.*)

(16) الإكليل، ج ١، مرجع سابق ، ص٤٥٧، وتكوين الجملة مختل بسبب خطأ أو تدخل الناسخ.

(17) أنظر ملخصاً لما قيل عن الموضوع في:
BEESTON, A .F .L., "Notes on Old South Arabian Lexicography VIII", *Le Muséon*, LXXXVI, 1973, p. 444.

١- "جددن" في Ja 601 و Ja 602 / 5,10

٢- "جددم" في Ja 577 / 8، Ja 616 / 12 ,44 و Ja 210 / 7

٣- "أجددن" في[١٨] Ja 658 / 10 ,13

٤- "جددتن" في Ja 671 / 4-5

كما وردت في نقش للقبيلة نفسها بصفة "جددن" وهو (Robin , Umm Layla I/1).

هذا التنوع في الصيغ حداً بكرستيان روبان إلى القول بأن "هذا يمكن أن يوحي بأن هذه القبيلة لم يكن لها تسمية رسمية، وأنها بذلك لا تمت بصلة وثيقة إلى المجال العربي الجنوبي سياسياً وثقافياً "[١٩].

وهو استنتاج منطقي، إلا أننا نرى في"جددن" وصيغها الأخرى صفة من ذلك النوع الذي يظهر في النقوش مقترناً بالقبائل وغير القبائل أيضاً كالمدن[٢٠] لأغراض يبدو أنها تهدف إلى التمييز أو المباهاة كما هو الحال في وصف قبيلة سمهر التابعة لبني جرة في النقش Ja 631/4. . . الخ، بلفظ "يهولد" التي قد تعني كثيرة النسل (الولد) افتخاراً بقوتها العددية. ونفترض أن الاسم الرسمي للقبيلة هو خولان، ولكن تعدد القبائل التي تحمل اسم خولان وتباعد مواقعها الجغرافية وتباين مواقفها اقتضى على ما يبدو هذا التمييز، حتى أنه منذ وقت شعر أو تر على الأقل وصفت خولان (العالية) بخولان "خضلم" التي يعرفها الإرياني بـ"خضال" وبيستون بـ" الخضيل"[٢١].

ولقد اختفت صفة "جديدة" عن خولان الشام (قضاعة) كما اختفت صفة "خضال" أو "خضيل" عن خولان الطيال (العالية)، ولكنه فيما يخص خولان الجديدة تخلف أثر لتلك الصفة في أنسابها إذ عرف أحد فروعها بـ"الأجدود" صيغة الجمع القديمة المعهودة والتي تقابلها في النقوش لفظة "أجددن" كما في Ja 658/10,13.

ولعله مما يؤكد أن لفظ "جديدة" إنما هي صفة إضافية وأن الأصل هو خولان ما نلاحظه في نقشين من المرحلة البتعية — الهمدانية، أي بعد عرفت خولان بصفة الجديدة (Ja 602, Ja 601) ففي CIH 308 = Gl 1330 والنسخ المكررة منه من عهد علهان نهفان كما في Sh 20 = Ir 12§2 من عهد إبنه شعر أوتر ذكرت نفس القبيلة بإسم خولان مجردة من أية صفة ولربما كان مرجع ذلك أن

---

(18) ألبرت جام يقرأ ألدون.

(19) *Les Hautes-Terres*, Vol. I, *op. cit.*, p. 27.

(20) لدينا في نفس الموضوع وعلن تأزل (Ja 2867).

(21) أنظر فيما يخص القبائل الأخرى التي تحمل اسم خولان (ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, p. 30) وبصدد خضلم أنظر الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن...، مرجع سابق وبيستون BEESTON, A .F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 5, 9, n. 9.

خولان هذه أقرب مكاناً من أراضي حاشد بالمقارنة إلى غيرها من المناطق السبئية ولم يستشعر أصحاب النقشين، وهم الملك وإبنه في (Gl 1330) وأحد قواد شعر (Sh 20 = Ir 12) الذي كان يـــرابط علـــى حدود أراضي الحاجة إلى صفة يميزون بها خولان تلك، وقد رأينا أعلاه في حديث الهمـــداني (١. ٧. ١) ما يشير إلى احتكاك متأخر بين همدان وخولان.

١. ٧. ٣: خولان الجديدة جماع قبائل وعشائر

منذ اللحظة الأولى التي ظهرت فيها خولان في النقوش المعروفة أشير إليها بلفظ "أشعبن"، أي قبائل (Ja 601 , 602/8,10) بما يدل على أنها جماع قبائل تنتظم تحت اسم خولان. علـــى أن الإشارة التالية من الناحية الزمنية في النقوش المعروفة جاءت فيها خولان في صورة "شعبن خولن" (Gl 1330/16-17) بما يبدو متناقضاً مع ما تقدم. ولعل تفسير ذلك يكمن في طبيعة لفظه "شعب" في النقوش، التي يترجمها في هذه الدراسة بـــ"قبيلة"[٢٢] لتجنب أي تعقيد غـــير مفيـــد، والـــتي تستعمل عادة لتصف أنماطاً من التجمعات البشرية. فقد تعني قبيلـــة كـــبرى أو اتحـــاداً قبليـــاً (كونفدرالياً) كسمعي مثلاً، كما تعني في نفس الوقت فرعاً من اتحاد قبلي مماثل كحاشد مثلاً بل إن لدينا مثلاً استخدمت فيه لفظة شعب لتصف فئة أو تجمعاً حرفياً (النقش. عنان ٢٢) حيـــث يتحدث صاحب النقش الذي كان "تلي أفرس ملكن" أي -كما نظن- "خادم اصطبل الملـــك"، واصفاً أرباب حرفته بلفظة "شعب"[٢٣].

وتكرر وصف خولان الجديدة في النقوش بما يدل على أنها جماع قبائل ففي Ja 616/2 نجد عبارة "أشعب وعشر" (قبائل وعشائر) بينما في Ja 658/13 يقتصر الوصف على عبارة "عشر". ولما أن عشر هذه تقابل عادة عشائر في العربية[٢٤] فقد استنتج أن جانباً من خولان الجديدة كان بدوياً، وهـــو مـــا تؤكده أنساب بعض فروع خولان قضاعة عند الهمداني[٢٥].

ويتفق هذا الوصف مع ما نعرفه عن الرقعة الواسعة التي كانت تحتلها خولان الجديدة في القـــديم كما أثبت ذلك روبان في دراسته لتلك القبيلةحيث يقول: "تستقر خولان في الهضبة المحيطة بصعدة، وفي

(22) يستخدم بيستون تعبير "سكان قرية أوبلدة" اللفظ شعب في النقوش. أنظر: *Warfare...., op. cit.*, pp. 2-3 ونحن نتبنى وجهة نظر كريستيان روبان الذي يقول: "سنسمي قبيلة كل تجمع أطلق عليه في النقوش لفظ شعب... وتتحدد القبيلة بأرض منظمة من حـــول مراكز (هجر) توجد فيها المعابد القبلية". أنظر: *Les Hautes- Herres...*, vol . I. *op. cit.* , p. 17.

(23) بافقيه، محمد عبد القادر وكريستيان روبان، من نقوش محرم بلقيس، ريدان، ١، ١٩٧٨، ص٣٦.

(24) أنظر بيستون *"Kingship..."*, *op. cit.*, pp. 258-259 و *Warfare...., op. cit.*, p. 3

(25) الإكليل، ج١، مرجع سابق، ص ٤١٨ وما يليها و ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres...., op. cit.*, p. 27

الأودية الهابطة منها نحو السهل الساحلي، وفي ذلك السهل نفسه"(٢٦).

وهكذا فإننا نرى من مجمل الأوصاف التي أقرنت بذكر خولان هذه في النقوش، التي تعود إلى مراحل مختلفة، يفصل بين أقدمها وأحدثها ما لا يقل عن قرن ونصف من الزمان:

أ) إن خولان كانت من البداية موزعة على فروع عديدة منتشرة على رقعة واسعة.

ب) إن بعض تلك الفروع كان من البداية، أو أصبح بمضي الوقت، ينزع نحو البداوة. وأنه بتشرذمه في الأودية التي تتخلل جبال السراة وصف كما وصف أمثاله من سكان تلك المناطق بعبارة "عشر" (عشائر) التي وإن لم تكن تعني بالضرورة أنهم بدو رحل إلا أنهم بادية تمارس ما يوصف بالبادية المترحلة موسمياً"(٢٧).

١. ٧. ٤: خولان الجديدة والكيان السبئي

سنرى في الفقرة التالية (١. ٧. ٥) موقف هذه القبيلة خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان وهي مواقف اتسمت في النقوش المعروفة، بالعداء تجاه سبأ الأمر الذي يجعل المرء يشك في انتمائها إلى تلك المملكة وهو شك عبر عنه روبان فيما ذكرناه أعلاه (١. ٧. ٢).

ومع ذلك، فإن الجانب السبئي، الذي تعود إليه كل الإشارات المعروفة إلى هذه القبيلة (ما عدا نقش القبيلة الذي ذكرناه)، كان حريصاً على تأكيد تبعية خولان الجديدة للملكة السبئية واعتبار سلوكها المعادي تمرداً:

١- ففي Ja 601, 602/7-9، كانت مهمة القيل "ألرم يجعر بن سخيمم" في أرض خولان "جددن" هذه هو:"لعذرن بهم أشعبن خولن بخطيأ خطأ وبأمر أمرأهمو أملك سبأ".

٢- وفي Gl 1330=CIH 308/16-17، وصف العمل الذي قام به أحد زعمائهم واسمه "عمم أنس بن سنحن" وقبيلته خولان بأنه "ضر هشتأو ونتطعن بعبر أمرأهمو أملك سبأ" التي تعني "حرباً بدءوها عصياناً ضد أسيادهم ملوك سبأ".

وفي هذه الحالة فقد كانت النتيجة كما وردت في النقش نفسه (الأسطر ٢٠-٢٢): "فتعربو وستضرعن لمرأهمو علهن ملك سبأ وهيسرو ثني ربين أشمس بن ريمم وحرثم بن يدم وسلمو وسعمن قهتم" أي "فأمتثلوا وتضرعوا لسيدهم علهان ملك سبأ وأنفذوا رهينتين أشمس بن ريمم وحوتم بن يدم،

---

(26) روبان، نفس المرجع، ص ٢٨.

(27) أنظر:

RODINSON, Maxime., "La fonction sociale de la guerre dans l'Arabie pré-islamique", *La fonction guerrière*. Centre de Recherches comparées sur les Sociétés anciennes. année 1964, s. 1. s.d. [Paris, 1964], 15, p. ronéotées, p. 2, sur l'idée du "nomadisme saisonier".

وسالمو وعبروا عن السمع والطاعة".

٣- أما في Ja 577/6-7، فقد ترتب على التمرد "شكر أيسن صحم بن جيشم [أيس اخ] مس بن مالك ألقمه" أي قهر الإنسان/الشخص صحب بن جيش (ربما جياش) ذلك الشخص الذي نكث بعهده ملك ألقمة.

هذه العبارات ما يكفي للتدليل على أن سبأ كانت تعتبر أرض خولان (Ja 601,602/5) وأهلها تابعين لها. وهو نفس الموقف الذي كانت تقفه ذسبأ من العرب "عربن" أي البدو في نقش جام المعروف Ja 561 bis/12-14 (2. 6. 2. ج) فخولان الجديدة لبعدها عن مركز السلطة ولانتشار فروعها في الأماكن الوعرة لهي كالبدو والذي كانوا ينتشرون في الأطراف ويسببون لسبأ خاصة في أوقات أزماتها مصاعب إضافية. ولكن هذا لا يبيح لنا أن نتصور وجود كيانات قبلية كاملة الاستقلال على حدود سبأ.

وإلى هذه المجموعة من الإشارات علينا أن نضيف نقش خولان جردن نفسها (Robin, Umm Laylà 1) وهو نقش جاءت في آخر عبارة (الأسطر ٩-١١): وبمقم أمرأهمو ملك سبأ وبني سخيمم، التي يترجمها روبان بـ"وبحول أسيادهم ملوك سبأ وبني سخيم". الأمر الذي يؤكد أن خولان الجديدة قد اعترفت بسيادة ملوك سبأ قبل أن يصل الحميريون إلى عرش مأرب في الغالب. ومن مواقف خولان المتقلبة وذكر الأحباش يبدو كأن هذا النقش إنما خط في وقت ما ابتدأ من أواخر عهد إليشرح يحضب الثاني. إلاّ أن هناك مصاعب متعلقة بالناحية الباليوجرافية لا تسمح لنا بالقطع برأي خاصة وأنه لا خبرة لنا في ذلك المجال.

ومما يسترعي الانتباه في النقش المذكور -على أي حال- هو اعتراف خولان الجديدة بسيادة بني سخيم وهو ما قد لفت انتباهنا إليه روبان من قبل وعلّله[٢٨].

١. ٧. ٥: خولان الجديدة وظروف حركات تمردها

بعد أن توصلنا إلى أن خولان الجديدة كانت من الناحية الشرعية جزءاً من الكيان السبئي، فإننا في هذه الفقرة سنحاول تتبع الظروف والملابسات التي أحاطت بحركات التمرد التي دأبت عليها تلك القبيلة طيلة المدة التي وصلتنا منها بعض النقوش، ابتداءً من عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان حتى عهد نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب ملك سبأ وذي ريدان.

---

(28) *Les Hautes-Terres.... op. cit.*, pp. 33-35 ، ويجب أن نشير إلى أن هنري فون فيسمن في "Himyar Ancient Histroy", *op. cit.* , p. 441 حيث أدرج خولان وما جاورها في بلاد السبئيين.

أ) أيام وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان خطيئات (Ja 601, 602)

رأينا في الفقرة السابقة أن عملية التأديب التي قام بها القيل ألرم يجعر، وهي عملية تكررت في مناسبتين كما يقول النقش، كانت نتيجة أخطاء ارتكبتها تلك القبائل. وهو أمر معهود في مراحل كثيرة من تاريخ اليمن وشبه الجزيرة العربية. فالقبائل البعيدة عن مركز السلطة تنـزع إلى ارتكاب بعض الأخطاء في حق الدولة وسلطتها المركزية. ويصور لنا النقش الحملة في العبارات التالية (الأسطر ٩-١١):

ويثبرو وهلقحن همت أشعبن خولن جددن وذكين

كونهمو ويأتيو بوفيم ومقحم ومنجت صدقم

وهي عبارات تدل على كسر شوكة تلك القبائل وكل من كان يقف إلى جانبها ذكين كونهمو (من عناصر بدوية مخالطة أو مجاورة لها غالباً)، وعودة القيل وقواته بسلام بعد واجبهم بنجاح[٢٩].

ب) أيام علهان نهفان ملك سبأ تآمر مع حمير (CIH 308 = Gl 1330)

هناك فجوة زمنية بين الأحداث التي يصفها النقشان Ja 601, 602 والأحداث التي جرت أيام علهان نهفان: فجوة[٣٠] تغطي كل عهود أسرة وهب إل يحز. على أننا قد نستطيع اعتبار عهد علهان نهفان خاتمة للمراحل التي بدأت بوهب إل يحز والمتمثلة في التخلي عن لقب ملك سبأ وذي ريدان والعودة إلى لقب ملك سبأ. وهي فترة انتعاش في الجانب الحميري، ومحاولة تدخل حمير في مغارب مملكة سبأ (أنظر القسم الثالث). فهل يفسر هذا محاولة الزعيم الخولاني عمأنس بن سحنن الاستعانة بحمير؟

فنحن نقرأ في السطرين ١٨-١٩: بلتو شبت بن علين بعبر ذريدن لهنصرهمو بضرم بعلي أمرأهموأ ملك سبأ. أي أن خولان "أوفدت شبت بن علين إلى ذي ريدان (الملك الحميري بظفار) ليأخذ بناصرهم في حرب على أسيادهم ملوك سبأ".

ج) أيام شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان تواطؤ مع الأحباش (Sh 20 = Ir 12)

إن السياق الذي ورد فيه ذكر تمرد خولان أيام شعر أوتر ارتبط بتحركات الأحباش في المناطق الغربية بالاشتراك مع سكان سهرتن (أنظر ٢. ٦. ٣). واقتضى ذلك أن يتولى صاحب Sh 20, §§1-2 = Ir 12 حماية حدود حاشد الغربية من الغارات. وقد وصف الصدام مع الخولانيين في الفقرة الرابعة من النقش بالعبارات التالية، ننقلها عن ترجمة بيستون:

---

(29) أنظر ترجمة بيستون: *Warfare.... op.cit* , p. 30

(30) قد تشير عبارة "روسخيمم وذخولن و..." في Gl 1228/2-4 إلى الحملتين اللتين شنتا على خولان في عهد وتار (Ja 601 و Ja 602) قد نجحتا في إخضاع هذه القبيلة وإلحاقها ببني سخيم.

"كما أنه كلف من سيده الملك وأخيه حيوعثتر يضع بالرابطة على رأس طابور طليعي من الخميس يبلغ عدده ٦٠٠ مقاتل ليتقاتل مع الأزد الذين كانوا تحت قيادة جياش وحرب بن العلي الخولانيين. ولذلك فإنهم قاتلوا أولئك الأزد في نقل المحراب بالأنحاء البدوية من السراة. ولقد من (المعبود) على صاحب القربان والفرق التي تحت إمرته بالعودة سالمين غانمين. وقد استولوا على غنائم وفيرة. وكان عدد ما فقده العدو ٢١٠ من المقاتلين الذين سقطوا في ميدان المعركة و١٣٠ أسيراً و٤٠٠ من الأطفال والنساء الذين ذبحوا و٣٠٠ جملاً و١٣٠٠ رأس ماشية و٢٧٠ حماراً و١٠٠٠٠ من الضان والشياه"

إن الصورة هنا هي صورة تعامل مع جماعات تنطلق من أماكن وعرة في السراة وأوديتها. وقد اقترنت مشاكسات أهالي تلك البقاع لسبأ بظهور الأحباش طرفاً في الصراع في اليمن. ومثل هذه الحالة تكررت أيام الرسوليين بصورة تكاد تكون يومية[٣١].

ولقد أشير إلى الخولانيين في مقدمة النقش (§1)، التي يوجز فيها صاحبه عادة أو أغراض التقدمة، وهي اشتراك بعض أهالي سهرتن (في النقش سوهرن) وبعض الخولانيين (في النقش أخولن). وإن لنميل إلى أن هؤلاء هم بعض من يمكن وصفهم بعشائر خولان البدوية، وأنهم اندفعوا مع الأحباش تحت إغراء النهب والسلب وقت انشغال الجزء الأكبر من قوات شعر أوتر بحربه ضد حضرموت[٣٢]. أضف إلى ذلك أن الإشارات نفسها تحمل في طياتها دليلاً آخر على انتشار فروع من خولان الجديدة في تلك الأنحاء الوعرة.

د) أيام إليشرح يحضب الثاني وأخيه ملكي سبأ وذي ريدان تحت تأثير المد الحبشي (Ja 577)

تدل أحداث عهد إليشرح يحضب الثاني وأخيه أنه في الفترة بين عهد شعر أوتر ووصول الأخوين إلى العرش، وهي فترة غامضة بعض الشيء، كان المد الحبشي قد بلغ مداه إلى درجة أن نجران وقعت تحت تأثيرهم. ومع أن الإشارة إلى خولان في هذا العهد اقتصرت على القضاء على صبحم بن حيشم الذي خان مُلك المقه، أي مملكة سبأ، (أنظر ١. ٧. ٤) فإن لنا أن نفهم من ذلك، أن سلوك ذلك الزعيم الخولاني، الذي قد يكون ابناً أو قريباً لجياش (Sh 20 = Ir12 §4) من عهد شعر أوتر، إنما هو امتداد للتأثير الحبشي على خولان.

ولقد انتهى الأمر بقتل صبحم والإتيان برأسه ويديه إلى الملك (Ja 577/7). ولم يلبث إليشرح

---

(31) أنظر:

YAJIMA, Hikoichi. *A Chronicle of the Rasûlid Dynasty of Yemen (from the unique MS Paris N. Arabe 4609)* (Study of Languages and Cultures of Asia and Africa, Monography Series No . 7) , Tokyo, 1976.

وهي تحقيق لمخطوطة عربية يمنية مؤلفها مجهول وتوجد في مكتبة باريس الوطنية (Mss arabe N° 4609, ff. 8b- 74b).

(32) في رأينا يمكن أن يستنتج من نهاية النقش Ry 533 – وبخاصة السطر ٢١– أن حدود سبأ الغربية كانت تتعرض لهجمات الأحباش ومن يساندهم في السراة، وان فعل خولان الذي لم يذكر هنا وإنما في Ir 12 فقط، يقع في الإطار العام الذي يصفه النقشان.

الثاني أن عين عاقبا في صعدة، يتولى إدارة تلك المدينة وكل أراضي خولان الجديدة —جردن في النقش- (Ja 2109/6-7).

هــ) أيام نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب ملك سبأ وذي ريدان: وفين؟(Ja 616)

بعد القضاء على صبحم بن جيشم وتنصيب عاقب في صعدة وأرض خولان فإن النقش الوحيد المعروف الذي ذكرت فيه خولان الجديدة أيام نشأ كرب يهأمن يهرحب يصعب تفسيره بأنه يشكل تمرداً آخر لتلك القبيلة، وهو ما سبق أن قلناه عام ١٩٧٣[٣٣].

ودون دخول في مناقشات تفصيلية غير مفيدة نود أولاً أن نستعيد هنا على سبيل التذكر نص الفقرة موضع الأشكال في نظرنا وهي (الأسطر ١٢-١٧):

١٢-. . . لسبأ ووفين أشعب وعشر خولن جددم وحم

١٣- دو خيل ومقم مرأهمو المقه ثهون بعل أوم بذت تأ

١٤- ثمو وقتضن كل أشعب وعشر خولن جددم وأولو كل

١٥- أحررهمو أوثقتم وخبطهمو وكل ذوقههمو مرأهم

١٦- و نشأ كرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذريدن عدي هجر

١٧- ن صنعو

إننا، إذا لم يخنا التقدير، في هذه العبارة ما يوحي بجو الحرب لا من بعيد ولا من قريب. فالتوجيه الملكي للقيلين حمعثت أزأد وأبكرب أسعد بني سخيمم يتلخص في "لسبأ ووفين أشعب وعشر خولن جردن". ولم ترد وفين بكل صيغها للدلالة على أي نوع من أنواع صدام أو الاحتكاك. ويظهر من النقش أن المهمة قد تحققت بسهولة وترتب عليها جمع أو اجتماع كل قبائل وعشائر خولان الجديدة (جردن) وأن أحرارهم[٣٤] أرسلوا طوعاً رهائن (وليسوا الأحرار هم الذين أخذوا كرهائن)، كما أدوا طلبات أخرى أمر بها الملك من تلك القبيلة. وتحقق إرسال كل شيء إلى صنعاء.

ولاشك أن النص هنا مركز ويستخدم ألفاظاً مثل قتضن (السطر١٤) يصعب شرحها خاصة وهي تأتي بعد تأثمو كما لو أنها مترتبة عليها، في حين أنها قد تكون مرادفة لها. وهناك لفظة خبطهمو التي تأتي

(33) تاريخ ....، مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

(34) يبدو انه يجب علينا أن نأخذ بلفظ أحرر الذي يظهر في النقوش عند الحديث عن القبائل ليس كضد للفظ "عبيد" فحسب بل كتسمية تطلق على أعيان القبيلة أو رؤسائها أيضاً. أنظر مثلا، ابن منظور، لسان العرب، مادة حرر.

بعد أوثقم (السطر١٠) ونرى من السياق أنها اسم وليس فعل[٣٥] ونفهمها على أنها إحدى طلبات الملك من القبيلة التي قد الأقيال لاستلامها (جبايتها) وإرسالها إلى صنعاء.

ولعل مما يزكي هذا الفهم ويؤدي إليه هو أن المهمة الثانية يبدو وصفها، بعد اسم صنعو في نهاية الفقرة السابقة، بعبارة: وبمهوت وفين (السطر١٧). وواضح أن "وفين" إنما هي وصفاً للعملية السابقة واسماً مشتقاً من الفعل وفين (السطر١٢). وهذه اللفظة هي التي تصف مهمة الأقيال بأرض خولان الجديدة في النقش. وهي في تصورنا مهمة إدارية سليمة لدى جماعة مسالمة في ذلك الحين، وهذا ما يتفق مع ما آلت إليه الأمور في العهد السابق مباشرة (Ja 2109).

خلاصة القول أننا نرى في الأمثلة التي أوردناها عن تمردات خولان ونجاح السلطة السبئية في ردها عن غيرها دليلاً على أن الكيان السبئي لم يكن كياناً مهلهلاً تتقاسم النفوذ فيه أسرة عديدة. فمثل ذلك الوضع ما كان ليسمح بالتحكم في انتفاض قبيلة كبيرة كخولان الجديدة بفروعها العديدة المنتشرة على رقعة واسعة.

(35) أنظر تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٤١، ورقم ١٧١ فيما يتعلق بـ"خبطهمو" وليلاحظ أن خبطن في CIH 562/6 تبقى غير قابلة للترجمة. فهل توجد علاقة بين اللفظين؟

نحو كرونولوجيا

١. ٨. ١: أساس الكرونولوجيا التي نعتمدها

إن الكرونولوجيا التي تقوم على دراستنا التاريخية لفترة ملوك سبأ وذي ريدان هي في مجملها كرونولوجيا نسبية، تلتقي في جانب كبير منها مع النتائج التي توصل إليها جاك ريكمانز ولوندن وفون فيسمن، خاصة فيما يتعلق بالفترة من عهد إليشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان وحتى عهد نشأ كرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان آخر الملوك السبئيين قبل أن يتوصل بنو ذي ريدان إلى توحيد الكيانين السبئي والحميري نهائياً في ظل اللقب المزدوج الذي كان بمثابة العنوان أو الراية التي دار تحتها الصراع طويلاً بين الجانبين وجرّ إليه أطرافاً عديدة.

وقد نوقشت طويلاً نقالى الاختلاف بين أولئك الذين ظلوا متمسكين بما يسمى الكرونولوجيا الطويلة التقليدية، وأنصار الكرونولوجيا المسماة قصيرة. ولذلك فإننا لم نر جدوى من تكرار ذلك الخلاف الذي حفلت بتفاصيله ومراجعة كتابات من ذكرناهم هنا وغيرهم[1]. وسنركز في هذا الفصل على إيضاح النقاط التي تفترق فيها كرونولوجيتنا النسبية المقترح عن مشاريع الكرونولوجيا التي تقدم به من قبل بعض من ذكرنا من علماء.

ولعل أهم تلك النقاط هو ما ألححنا عليه في الفصول السابقة من هذا القسم من حيث أننا لا نعتقد الأسر الحاكمة المتزامنة كمبدأ عام، على الأقل في تطبيقاته المقترحة في صورة تزامن بين أسرة ذمار علي بيّن والأسر السبئية الأخرى عند كل من جاك ريكمانز وفون فيسمن.

ومع أن النقوش المعروفة العائدة إلى عهد أسرة ذمار علي بيّن قليلة، ربما لأن معامل الحفريات لم تصل إليها في مكانها في محرم بلقيس، إلاّ أننا سنحاول أن نثبت أن ذلك القليل الذي نملكه ليحتم علينا أن نرقى بالأسرة كلها إلى مرحلة أقدم من عهد إليشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان، ولا أن نكتفي بتقدم ذمار علي بيّن وحده أو ابنه كرب إل وتر يهنعم الأول (أنظر ١. ٨. ٢).

---

(١) حول الخلاف بين هاتين المجموعتين من العلماء حول كرونولوجيا فترة ملوك سبأ وذي ريدان، أنظر مثلاً، حسب تاريخ النشر:

JAMME, A., *Sabaean inscriptions...*, 1962, op. cit., pp. 255-394؛ وعلى وجه الخصوص pp. 389-394 ؛ RYCKMANS, J., *La chronologie...*, 1964, *op. cit.*, pp. 1-24 ; JAMME, A., "Une nouvelle chronologie...", *op. cit.* , pp. 3-7 ; PIRENNE, J., "De La chronologie des inscriptiors sud- arabes après la fouille du temple de Marib (1951-1952), *BiOr*, XXVI, 1968, pp. 303-311, 3 pl. ; JAMME, A., *Miscellanées d'ancient (sie) arabe*, I, Washington, 1971, pp. 11-13; RYCKMANS, J., "Les inscriptions ...", 1973, *op. cit.*, pp. 88-98.

وكل هذا سيكون له أثره على المدة التي استغرقتها العهود المعروفة للفترة بأكملـــها، وســيؤدي بالضرورة إلى الارتقاء ببداياتها إلى زمن أقدم مما قدره لها جاك ريكمانـــز.

وتؤدي الكرونولوجيا التي نقترحها إلى التخلي عن التزامنات المقترحة من قبل للأســـرة الـــسبئية المعروفة، وأن نضع التعداد الرئيسي للعهود عوضاً عن التعداد الأفقي الذي نراه في الكرونولوجيا الـــتي اقترحها جاك ريكمانـــز وهنري فون فيسمن. وهذا، إذا صح، سيكون له أثره علـــى فهـــم وتفـــسير أحداث هذه الفترة كما تصورها النقوش.

ولدينا، كما هو معلوم، عشرون عهداً على الأقل، في الجانب السبئي. وإذا أضفنا إليها ذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سُمُهْعَلي الذي لا يظهر اسمه في كرونولوجيا ســـابقة، ســـيحتوي الجدول الذي نقترحه على واحد وعشرين عهداً (أنظر الجدول رقم ٢ في نهاية هذا الفصل) من الجانب السبئي، في مقابل ثمانية عهود معروفة من الجانب الحميري من الملوك الذين حملوا لقب ملك ســـبأ وذي ريدان. ولا يوجد ما هو جديد على نحو خاص، ولكن سقوط فكرة التزامن كمبدأ عـــام ثابـــت، في الجانب السبئي على الأقل، سيحتم علينا البحث عن تعليل معقول لهذا التباين الهام بين عدد العهـــود في الكيانين (أنظر 1. ٨. 6. أ).

ولاشك أن بعض الاكتشافات الحديثة ستفرض علينا مراجعة بعض التواريخ المقترحة من قبل، إن كانت نسبية أو مطلقة، قائمة على فكرة تعدد العهود المتزامنة أو على تزامنـــات ثبـــت اســـتحالتها أو مستندة على حكم مدروس يتعلق بالتقاويم المستخدمة في بعض النقوش وثبت أنه لم يعد يقـــوم علـــى أساس(٢).

على أن رائدنا في ترتيب العهود المعروفة سيكون قائماً على محاولة فهم العلاقة بينـــهما كعهـــود متعاقبة في صورة مجموعات أو أسر حاكمة تأتي ضمن مراحل مترابطة هي وليدة ظـــروف ســـنحاول استقراءها واستخراجها من المعطيات السياسية والتاريخية لنقوش كل مجموعة من الحكام أو مرحلة. كما سنشير بطبيعة الحال إلى بعض العقد المستعصية الحل نتيجة ما يعترض سبيلنا من فجوات في التوثيق.

1. ٨. 2: الأسرة التقليدية السبئية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

لدينا من النقوش المعروفة من فترة ملوك سبأ وذي ريدان ملوك تذكرنا أسمائهم وألقابهم بالأسماء والألقاب الاثيرة لدى قدماء الملوك في سبأ ممن يوصفون بالأسرة التقليدية أو ينتمون إلى آباء لهم أســـاء

---

(2) أنظر لهذا الخصوص، بافقيه محمد عبد القادر وكريستيان روبان، "أهمية ..."، مرجع سابق، ص١٩٣، و
ROBIN, Ch. & Muhammad ʿAbd al-Qâdir BAFAQIH, "Deux nouvelles inscriptiors de Radmân datant du II[e] siècle de l'ère chrétienne", *Raydân*, 4, 1981, pp. 84- 87.

وألقاب مستمدة من المجموعة الملكية[٣]، وهم:

١- ذَمار عَلَي وتر يُهَنْعِم بن سَمُهُعَلَي ذَرِحْ.

٢- ذمار علي بيِّن. (؟)

٣- كرب إل وتر يهنعم بن ذمار علي بيّن.

٤- ذمار علي ذرح بن كرب إل وتر (يهنعم).

٥- كرب إل بيِّن بن ذمار علي ذرح.

٦- يُهَقِم بن ذمار علي ذرح.

٧- نشأ كرب يُهَأمن بن ذمار علي ذرح.

أ) ذمار علي وتر يهنعم

لم يرد اسم ذمار علي يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح في أي من الدراسات الكرونولوجية أو التاريخية التي اطلعنا عليها والتي تناولت فترة ملوك سبأ وذي ريدان مع أنه معروف باسمه ولقبه منذ أن نشر النقش Ry 591 ثم النقش Sh 11، وأخيراً النقش Ir 1 (= Sh 11).

ولقد تعرض جاك ريكمانز لهذا الملك أثناء دراسته لنقش الارياني المذكور فقال إن: "مجموعة من التفاصيل الأسلوبية: الكتابة المجزأة لألقاب المقه -كما يبدو من النسخة التي بين يدينا ذلك بقدر ما يمكننا أن ندعي أنها هامة بثقة- أن غياب الأخيرات في صلب النص، والاستعمال الحصري لفعل "سعد" (وليس خمر)، ليدلان من ناحية ترتيب العهود المذكورة في النص، على أنه قديم وقريب من ذلك الذي جاء في Ja 627 و Ja 628"[٤].

وهذان النقشان اللذين يذكرهما هنا هما لقيلين من بني كبسي وهي نفس الأسرة القيلية التي ينتمي إليها القيل صاحب النقش Ir 1 (= Sh 11) موضوع الدراسة مع فارق واحد هو اختلاف الأجيال. ولقد وصل إلينا عدد من النصوص تركها بعض أعضاء هذه الأسرة في عهود مختلفة كما لاحظ جاك ريكمانز في موضع آخر.[٥]

و لم يلتفت جاك ريكمانز إلى Ry 591، وذلك لأنه نقش فيه ثلمات، أطاحت واحدة منها بالجزء الأكبر من اللقب الثاني لذمار علي هذا، واستكمله جونزاك ريكمانز فجعله يـ[هـرعش] على

(3) أنظر BEESTON, A. F. L. , "Epigraphic South Arabian Nomenclature", *op. cit.*, pp. 19-20.

(4) RYCKMANS, J., "Himyaritica 3", *op. cit.*, p. 240.

(5) نفس المرجع، ص ٢٣٩ – ٢٤٠.

سبيل الاجتهاد و لم يخطر بباله أن يكون يـ[هنعم]، لأن النقش Sh 11 لم يكن قد نشر حينها بعد. كما أن الكاتب يبدو متردداً حول ذلك الاستعمال فهو يقول: "أن قراءة اللقب الثاني باعتباره يهرعش. . . مشكوك فيها(٦)، لكنه يضيف في التعليق: بمقدور المرء أن يقرّب بين النقش الحالي والنقوش العائدة إلى عهود ثأران يعب (قارن CIH 569) أو شمر يهرعش (RES 4230)، وعليها من ملوك سبأ وذي ريدان كما هـو حال ذمار علي صاحب النقش المتقدم ذكره (السطران 4-5). ومع أن المرء ليجد هنا الملامح الرئيسية لخـط هذه العهود، إلاّ أن النقش Ry 591 لا يتطابق عند المقارنة الخطية بأي من النقشين اللـذين أشـرنا إليهمـا فالنقش RES 4230 أكثر دقة ولو أنه كما هو حال نقشنا هذا يتميز بواو لوزية الشكل. . . الخ"(٧).

وينتهي إلى أن يقرر أن "ذمار علي وتر يهرعش (؟) ينبغي أن يقع كرونولوجياً في نحو عهد ثأران يعب أو شمر يهرعش"(٨).

وما يدعو للملاحظة هو أن هنري فون فيسمن، الذي بحث باليوجرافيا نقوش تلك الفترة، واصل تمسكه بالتواريخ التي اقترحها ج. ريكمانـز ودار حولها دون أن يبتعد عنها كثيراً. ويكمـن الفـارق الوحيد في أنه أصلح اللقب فجعله يهـ[بر] معتقداً أنه لملك حميري(٩).

إن النقش Ry 591 كما يقول ج. ريكمانـز، نقش صخري يأتي من جبل اللّـوذ في الطريـق الشمالي الشرقي من الجوف، وتوجد له صورة هي التي أتاحت للكاتب التعليق على خطه. ولكن بما أننا لسنا في وضع يسمح لنا بالتعليق على هذه الناحية، فإننا سنتناول الجوانب الأخرى التي لم يلتفت إليهـا الكاتب.

إن الجوانب التي تسترعي انتباهنا في هذا النقش هي:

أ) أن الموضع الذي يوجد به النقش يقع في أقصى الشمال الشرقي من مملكة سبأ.

ب) أن صاحب النقش اسمه علهن بن يهفرع إلي شعبن مهقرأم (علهان بن يهفرع) أولي قبيلة مقـرأ وهي قبيلة كانت ديارها إلى الغرب من ذمار وإلى الجنوب من ألهان وكلها منـاطق عرفـت في المراحل الأخيرة من فترة ملوك سبأ وذي ريدان بأنها ضمن أراضـي حمـير (أنظـر ٢. ٢. ١. أ و ب/ب)، كما أن بني يهفرع وصفوا في النقوش الحميرية بأقيال مقرأ. وتبدو اللفظة "إلي" التي

---

(6) RYCKMANS, G., "Inscriptions sud-arabes, 17e série", *Le Muséon*, LXXII, 1959, p. 174.

(7) نفس المرجع، ص١٧٢.

(8) نفس المرجع، ص١٧٤.

(9) أنظر:

"Himyar Ancient History", *op. cit.*, p. 433 ; *Zur Geschichte...*, *op. cit.*, p. 61 ومـا يليهـا Tafel III و III a ، "Die Geschichte...", *op. cit.*, Abb. 22, Geschichtstafel VII.

وردت هنا وتقابل "ألهت" في بعض النقوش إنما هي جمع "ذو" التي ترد أيضاً في المصادر العربية على هيئة "إذواء"، والإذواء هم فئة مساوية للأقيال في المرتبة كما يبدو أو مجرد اصطلاح بديل(١٠).

ج) إن علهان هذا تقرب في نقشه إلى "عثتر ذ. . ." وذكر فيه "مرأهمو ذمر علي وتر يـ[هـنعم]" ملك سبأ وذي ريدان، وجاءت فيه عبارة "بيوم ش. . ." ناقصة ونرجح أن الـ(ش) هي بداية لفظة "شوع" التي ترد في نقوش الأتباع حين يرافقون أسيادهم في بعض المناسبات كما هو في نقوش العقلة الحضرمية(١١).

د) أنه عثر إلى اليمين من Ry 591 على نقش آخر هو Ry 592 اعتبره ج. ريكمانز مخربشا صخرياً، ويتكون من جزئين متداخلين موزعين على صورتين تكملان بعضهما البعض. وجاء في القسم الأول (أ) كما نشره ج. ريكمانز عبارة "جدنم مقتوي علهن بن يهفرع" (السطران ١-٢). وفي القسم الثاني (ب) يمكن قراءة "مجدم بن شهر [أ] يوم شوع مرأهمو [ع] لهن ينزر بن يهفرع". فالشخص الأول بمثابة مقتوي لعلهان، والثاني من اتباعه ومنه نعلم أن علهان هو "ينزر"، وقد استخدم لفظة "شوع" التي تحدثنا عنها أعلاه بنفس الطريقة التي عرفت من العقلة.

من كل هذه العناصر (أ – د) ومن إشارات أخرى تخص هذه المرحلة من فترة ملوك سبأ وذي ريدان سنضيفها فيما بعد، نخلص إلى ما يلي:

---

(10) أياً كان الأمر، نجد بني يهفرع في العصر الحميري بلقب أقيال في النقش Moretti - Mâriya 1/1 وقد قرأ ناشر النقش ميروم بدلاً من مهقرأم، علما أن بعض الحروف غير كاملة. كما ذكر بنو يهفرع في أحد النقوش من ذمار CIH 569، وفي نقش أخر من مصنعة ماريا ("مصنع" وهو جبل يقع في شمال غرب ذمار) نشره مطهر الأرياني وجيوفياني جار بيني ويظهر بنو يهفرع في الإكليل للهمداني، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٥٢ ولكن دون علاقة بمقرأ. والربط بين بني يهفرع ومهقرأم او مقرأم أثبت من خلال النقش MAFRAY, Al-Mi'sāl 5/12 أنظر أيضاً: BEESTON, A. F. L., "Sabaean Marginalia". *AION*, 32 (NS XXII), 1972, p. 398.

(11) على الرغم من أن نقوش العقلة لا تقدم أية إشارة دينية ولا تذكر أسماء آلهة، يوجد ،كما يبدو، تشابه بين المكانين، اللذين هما موقعين متقدمين باتجاه الصحراء. وفي العقلة التي هي الاسم الحديثة للجبل وجد أكبر عدد من النقوش الحضرمية المعروفة حتى اليوم. واغلب هذه النصوص منحوتة على الجنادل الصخرية الواقعة في أسفل المرتفعات مباشرة من الجهة الجنوبية الشرقية. ويوجد أيضاً نقش ملكي، بافقيه، العقلة، ١، وبعض المخربشات في أسفل الجبل هي أيضا ولكن في الجهة الجنوبية الغربية. وتعرف أول مجموعة من الجنادل الصخرية باسم أنوادم، الغربية، وتعرف باسم مرح. وتميل كل المؤشرات نحو إثبات أن أهمية العقلة تعود لتوسع حضرموت في الغرب باتجاه قتبان، أنظر بافقيه، محمد عبد القادر، أثار ونقوش العقلة، دراسات ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوه في منطقة حضرموت، القاهرة، ١٩٦٧م، وخاصة ص ٢٦-٣٠. أنظر أيضاً، بافقيه، محمد عبد القادر في العربية السعيدة، ٢، ط ١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٩٥.

١) أننا أمام ملك سبئي هو، دون شك، من الأسرة السبئية التقليدية من حيث اسمه ولقبه. ويلاحظ أن اسم أبيه "سمهعلي" يرد هنا للمرة الوحيدة في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان المعروفة[١٢].

٢) أن نفوذ ذلك الملك يمتد إلى ما وراء الكيان السبئي كما نعرفه من نقوش المراحل الأخيرة من الفترة (أنظر ١:٢) وخاصة، نقوش القرن الثالث للميلاد حين ذكرت مقرأ في الجانب الحميري (MAFRAY al-Miᶜsâl 5/12).

٣) إن هذه الحقيقة ذاتها كافية —في نظرنا– لاستبعاد أن يكون هذا الملك معاصراً لأي من الملوك السبئيين المعروفين، كما قد يستشف من مقارنة جاك ريكمانز بين Ir 1 (=Sh 11) و Ja 627 و Ja 628. إذ يصعب، إذا لاحظنا امتداد نفوذه ما بين اللوذ في أقصى الشمال الشرقي ومقرأ بعيداً في الجنوب الغربي، أن نتصور إمكان قيام أسرة حاكمة أخرى إلى جانبه.

٤) إن اتخاذه لقبين، إنما هو تقليد جديد لم يعرف في الفترة العتيقة، وهو يتميز، كما في حالة كرب إل وتر يهنعم، بأنه يجمع بين لقب من المجموعة السبئية، ونعني "وتر"، وآخر من المجموعة القتبانية/الريدانية، ونعني "يهنعم". وهذا التقليد، فيما نتصور، له صلة وثيقة باللقب المزدوج. ولا نستبعد أن يكون قد قصد به الرمز إلى الكيانين اللذين يرمز لهما اللقب نفسه.

ولهذا كله فإننا، وحتى يثبت العكس، نعد ذمار علي وتر يهنعم هذا أقدم ملوك سبأ وذي ريدان معروف من الجانب السبئي. كما لا نستبعد أن يكون أباه قد حكم، ولكننا لا نستطيع أن نقول أي اللقبين كان يحمل، –إذا صح ذلك–: ملك سبأ أم ملك سبأ وذي ريدان.

ب/ أسرة ذمار علي بيّن

ذمار علي بيّن (RES 4771/2) لا يقع في رأس سلسلة ملوك سبأ وذي ريدان من الأسرة التقليدية عند فون فيسمن، حيث يعيد عهده إلى حوالي عام ٣٠ للميلاد[١٣]. وهو نفس ذمار علي بيّن

(12) لاحظنا في مقالنا عن الحارث الرائش، مرجع سابق، أن الهميسع، كالصوار والرئش. والثلاثة، وإن اعتبرهم البعض من أسرة واحدة، بمثابة مؤسسين لعهود متتابعة، وهذا وحدة قد يكون سبب التركيز عليهم. ولعل من غرائب الصدف أن الحروف التي تتكون منها لفظ (الهميسع) إذ ا أعيد ترتيبها يتكون منها (سمه علي) وهذا من الأسماء المتكررة في الأسرة المالكة السبئية التقليدية. وهذا اسم والد ذمار علي وتر يهنعم الذي قد يكون أول من حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان إن لم يكن أيضا أول من حمل لقب (وتر) السبئي المعهود مصحوبا بلقب (يهنعم) القتباني ثم الريداني والذي قد يكون وسيلة لتأكيد اللقب الملكي المزدوج.

(13) أنظر مولر وفيسمان:

MÜLLER, Walter W., und Hermann van WISSMANN, "Über die von einem Lavastrom bedrohten Temple der stadt Damhan, des Heutigen al-Huqqa , im antiken Gau Madim (Jemen)", Anzeiger der Phil-Hist. Klass der Osterreichischen der Wissenschaften, 113/4, 1976, p. 138 (Abb.5) ;

بحيث نجد:

=

عند جام الذي توصل إلى تاريخ مغارب لما يقترحه فون فيسمان رغم التباين العظيم بين الكرونولوجيتين التي يعتمدها كل من الكاتبين(١٤). وهو الملك الذي يعده جاك ريكمانــز أول ملوك سبأ وذي ريــدان المعروفين(١٥). والواقع أنه لا يذكر على نحو صريح في وثائقنا حاملاً اللقب المزدوج، ولكن هذا لــيس دليلاً مقنعاً، وهو ما نضع علامة استفهام أمام اسمه في الجدول رقم ٢. وسنعود إلى هذه المسألة لاحقاً.

لقد لاحظ جام أن بين أفراد هذه الأسرة اثنان وردت أسماءهما مجردة مما يسميه هو "اسماً شخصياً ثانياً" ونصفه هنا بقلب وهما "هلك أمر" و "يهقم"، واعتبرهما أميرين ملكيين وأنهما حفيد وابن ذمــار علي بيِّن(١٦). وهو ما يتفق معه عليه من ناحية النسب كل من ج. ريكمانــز وفون فيسمن علــى أن كرب إل بيِّن هو آخر من حكم من هذه الأسرة التي عدها فون فيسمن أسرة تقليدية بينمـــا اكتفــى ريكمانــز بالقول أنها "تؤثر الأسماء والألقاب الملكية القديمة" وتساءل: "عما إذا كان امتداداً لفرع من الأسرة التقليدية لملوك سبأ؟"(١٧).

ولقد ثبتنا نحن هنا يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان (Ja 644) ملكاً للأسباب التي أوردناها من قبل. بل وذهبنا إلى أبعد من ذلك حين جعلنا أنه من المحتمل أن يكون عهده متخلفاً عــن عهد أخيه كرب إل بيِّن لأسباب تتعلق بالأوضاع العامة في العهدين سنناقشها في القسم الثالث من هذه الدراسة استناداً إلى معطيات النقش AM 200 (= Ja 878 = NAM 213).

أما هلك أمر فلم نستطع الجزم بعهد مستقل له، واكتفينا بأن قارنا اسمه باسم أبيه (أنظر الجدول رقم٢) لورودهما معاً في CIH 373، ولأن بعض النقوش توحي باشتراك أخيه ذمار علي ذرح في الحكم مع أبيه وهي نقوش قليلة فيها ثغرات، وأحدها RES 4771 ورد فيه اسم كل واحد منــهما مــصحوباً باللقب ملك سبأ وذي ريدان بصيغة المفرد على حده، وهو نقش قد يكون القصد منه ورود الاسمين فيه بتلك الصورة مجرد تأكيد مرسوم صدر في عهد الأب وجدد أو أكد في عهد الابن، ونفس الشيء قــد يطبق على النقش RES 4132. وكل هذا قد يتكشف يوماً عن حكم مستقل لهلك أمر، وتكون حينها

=

"RES 4198 = SE5+4+6, Anrufung von Ḏamarʿalî Bayyin , Kg. v. Saba' und Ḏû-Raidân, bin Yada'il Watar und von seinem Sohn [Karaib'il Watar] , (30) n. Chr. Vgl. auch Gl 1321";

قارن مثلا: "Zur Geschichte...", *op. cit.*, Tafel III , III a

وقارن أيضاً "Die Geschichte...", *op. cit.*, Abb .22, Geschichtatafel VII, حيث يستبعد اسم ذمار علي من قائمة ملوك سبأ وذي ريدان.

(14) JAMME, A., *Sabaean inscriptions* .... *op. cit.*, pp. 391-391.

(15) *La chronologie...*, *op. cit.*, pp. 11, 27.

(16) *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, p. 11.

(17) *La chronologie...*, *op. cit.*, p. 11.

صيغة هلك أمر بن كرب إل وتر يهنعم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان من قبيل نفس صيغة: يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان في 644 Ja. إن قلة الوثائق التاريخية من عهود هذه الأسرة تجعل إضافة عهد "هلك أمر" المحتمل، أو حذفه أمراً غير مؤثر من وضع معارفنا الراهنة، على الصورة العامة للمرحلة.

ومهما يكن من أمر فإن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان بن كرب إل وتر الذي لم نكن من قبل نعرف عن شيئاً يذكر عن عهده قد دلت نقوش جبل اللوذ غير المنشورة والتي استشهدنا بأحدها (MAFRAY al-Kaᶜâb, VII, A) في مقال نشرناه بالاشتراك مع كريستيان روبان، على أن حكمه كان يمتد إلى ردمان. فقد صحبه إلى اللوذ "وترم يرتع بن معهر وذخولن"(١٨) وهذا في حد ذاته يضيف أبعاداً جديدة إلى صورة الأوضاع في ظل ملوك الأسرة التقليدية التي يبدو أن نفوذها كان يتجاوز بالفعل ما عرف في المراحل الأخيرة بأنه يمثل الكيان السبئي.

١. ٨. ٣: نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذرح وعلاقته بالأسرة التقليدية

لقد شغل هذا الملك الدارسين طويلاً وذلك مذ ظهر اسمه في قائمة هومل ومن تلاه من العلماء. ودارت حول هويته ومكانه ضمن الكرونولوجيا القديمة مناقشات طويلة لم تعد هناك جدوى من تناولها هنا(١٩).

على أن بعض الملاحظات حول اسم أبيه والجو العام في عهده مازالت ملاحظات سليمة يمكن إعادة تفسيرها في ظل الكرونولوجيا المسماة قصيرة فهو قد يكون بالفعل "أخر ملك من الأسرة التقليدية"(٢٠)، ولكن بعد إدخال لقب ملك سبأ وذي ريدان. وليست هناك حاجة للبحث عن هوية أبيه الذي يختلف عنه من ناحية العناصر التي يتكون منها اسم الابن(٢١) إذ ليس من الصعب التوفيق بين أن يكون نشأ كرب هذا قيلاً من جرة كما هو الرأي السائد(٢٢)، وبين انتمائه إلى ملك معروف كان

---

(18) أنظر: ROBIN, Ch. & Muhammad ʻAbd al-Qâdir BAFAQIH, "Deux nouvelles inscriptions", *op. cit.*, p. 81.

(19) أنظر هومل: *op. cit.*, p. 90 ,"Geschichte...," ؛ حيث يقدم القائمة قائلاً:

"Genealogisch stellen sich die hier in Betracht kommenden Könige, wobei ich gleich ihre letzten Vorgänger aus der Zeit der "Konige von Saba" ؛ . أنظر أيضاً:

RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, pp. 287، وما يليها

JAMME, A., *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, pp. 269 وما يليها

(20) RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, p. .337

(21) أنظر BEESTON, A. F. L., "Problems...", *op. cit.*, p. 51.

(22) أنظر JAMME, A., *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*. p. 273.

وهيرمان فون فيسمن في كل جداول ملوك سبأ وذي ريدان المنشورة في دراساته التاريخية بين سنتي ١٩٦٤ و١٩٦٧، المشار إليها أنفا.

يكون هو ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان بن كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان كما نميل، نحن فمثل هذا حدث في حالة الملكين سعد شمس أسرع وابنه مرائد يهحمد، وهما أيضاً من جرة. أما عدم ذكر لقب ملك في حالة ذمار علي ذرح في حين أن اسم إيلشرح يحضب الذي انتسب إليه سعد شمس وابنه جاء دائماً مصحوباً بلقب ملك سبأ وذي ريدان فيمكن تفسيره باختلاف الأوضاع العامة والتقاليد التي شهدها العهدان... الخ.

ففي ظل الأسرة التقليدية جاءت أسماء آباء الملوك كلها خالية من اللقب الملكي ربما اكتفاء بأن الاسم واللقب فيه ما يدل على الملوكية، هذا في حين أن الملوك المتأخرين الذين حرصوا دائماً (كما حرص أتباعهم) على إضافة لقب ملك إلى أسماء آبائهم الحقيقيين أو غير الحقيقيين ربما فعلوا ذلك ضمن تقليد جديد جاء بعد وصول ملوك من غير الأسرة التقليدية إلى العرش وبعد زوال التقليد القديم القائم على اختيار أسماء وألقاب الملوك من قائمة محددة لا يشاركهم فيها أحد وتدل بذاتها على ملوكية صاحبها.

ونرجح أن نشأ كرب الأول هو آخر من حكم باسم الأسرة التقليدية وأن عودته إلى لقب ملك سبأ هي التي تحتاج إلى تفسير جديد هو الذي سنحاول اقتراحه في القسم الثالث من هذه الدراسة حيث نعتبر عهده خاتمة مرحلة وبداية مرحلة جديدة في آن واحد.

١. ٨. ٤: ربشمس نمران ملك سبأ وذي ريدان

يعد عهد ربشمس نمران ملك سبأ وذي ريدان واحد من أكثر العهود استعصاء على الترتيب الكرونولوجي، فهو أحد ملوك خمسة لم يذكر لهم أب في النقوش المعروفة (ربشمس، إليشرح الأول، وهب إل، الخ)، ولكنه يختلف، ومعه لحيعثت يرخم على نحو فريد، عن الثلاثة الآخرين بأنه لا عقب له معروف الأمر الذي يزيد المسألة صعوبة.

على أن نقوش عهده القليلة حافلة بمدلولات مختلفة منها:

أ) أن حكمه كان يمتد حتى الجوف في الشمال (Ry 542/8-9) وإلى ما وراء صنعاء في الغرب (Nami NNSQ 70/2) وبلاد جرة في الجنوب (RES 4138/8). ولابد أن مركز حكمه كان في مأرب (Ja 645/20). فهذا ما يمكن استنتاجه من انتشار أتباعه في كل تلك الأنحاء كما تدل هذه النقوش.

ب) ولقد شهد عهده، على ما يبدو، معارك لا نكاد نعرف عنها شيئاً على الإطلاق حسب النقش (A 223 = Gl 1193).

ج) على أن الحدث الملفت للأنظار، هو حدوث وباء عم البلاد في عهده "خوم وعوس وموتت كون بأرضن بخرف حيوم بن أبكرب بن كبر خلل تكمتن" (Ja 645/12-15)، وذلك في عام (وهو ما نضع تحته خطاً من العبارة) من التقويم السبئي القائم على التاريخ بالإيبونيم والذي هو تاريخ يتفق جاك ريكمانز ولوندن على اعتباره مقابلاً لحوالي عام ١٦٥م. وعليه يبنيان تواريخ لعهود أخرى[٢٣].

ولا شك أن في مناقشتهما الكثير من أسباب الإقناع، ولكن النتيجة تظل مجرد احتمال يتوقف على مدى صمود سلسلة الإيبونيم التي ركبها لوندن من مجموعة النقوش المتاحة على ما يتخللها من ثغرات. وهي ثغرات جعلته نفسه يتردد حول موضع نقش معين هو CIH 430، وضعه في أربعة مواضع محتملة، الاختلاف بينها ليس بسيطاً[٢٤]، وأن يعطي تاريخاً تقريبياً لنقش ذكر فيه شمر يهرعش هو (Ja 653) ثبت الآن أنه لا يمكن أن يكون كذلك.

إننا لا نشكك في صحة نظام التاريخ بالإيبونيم بل إننا لنميل على العكس من ذلك أنه حين تستكمل حلقاته (ربما بعد استكمال حفريات محرم بلقيس) فإن هذا النظام قد يكون المرجع الأساسي لتواريخ العهود على الأقل للفترة موضع دراستنا.

إن ربشمس كما يقول جاك ريكمانز ينتمي إلى العهود القديمة نسبياً من هذه الفترة[٢٥]. وهذا الرأي إذا صح، فإنه بعد أن رأينا تقدم الأسرة التقليدية، يفتح الباب لتقديم عهده، وقد يقتضينا البحث عن تاريخ آخر للوباء الذي أقيمت عليه تواريخ الفترة.

على أن الربط بين تاريخ Ja 645 و Fa 71 من عهد علهان نهفان واعتبار الأول يتقدم على الثاني بثمانية عشر عاماً فقط[٢٦]، إذا صح، يثير مشكلة أخرى هي البحث عن مكان مناسب لحكم ربشمس بين عهدي وهب إل يحز وعلهان نهفان وتفسير أسباب عودته وحيداً إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان في تلك الفترة العصيبة، في نظرنا، من تاريخ الكيان السبئي.

أما التزامن التاريخي القائم على تكرر ورود اسم شخص معين هو سعد ثون من جدن في النقش RES 4138 من عهد ربشمس وآخر CIH 1 من عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وثالث Ja 565 من عهد يريم أيمن وكرب إل وتر[٢٧] فليس بالحجة القاطعة إذ تكرار اسم معين في أسرة واحدة أمر وارد وطبيعي.

---

(23) LOUNDINE, A .G.& J. RYCKMANS, "Nouvelles données...", *op. cit.* , pp. 414-420

(24) نفس المرجع.

(25) "De quelques dynasties...", *op. cit.* , p. 295 و *La chronologie....*, *op. cit.*, p. 11.

(26) "De quelques dynasties...", *op. cit.*, p. 297.

(27) La chronologie.... *op. cit.*. p. 11 , n. 1.

الخلاصة أننا لا نستطيع القطع برأي حول عهد ربشمس هذا، ووضعنا له إلى جوار نشأ كرب، قبله أو بعده كما تشير العلامة ↑↓ في (الجدول رقم ٢) ليس إلا مجرد احتمال بأنه قد يكون أحد الملوك الذين وصلوا إلى العرش في المرحلة التي تلت سقوط الأسرة التقليدية. وهي مرحلة شهدت حروباً (كما نلمس من نقش الأقيال بني جرة في عهد نشأ كرب الأول) (Ja 560).

أما إذا ثبت تأخره إلى ما بعد عهد إليشرح يحضب الأول فإن الأمر سيقتضي منا البحث عن تعليل سياسي معقول آخر.

ولكن كل هذا لا يغير، في نظرنا، شيئاً من أمر المراحل الأساسية التي نعتقد أنها تعاقبت خلال الفترة في تسلسل منطقي كما يدل عليه الجانب الأكبر من النقوش. وهي مراحل نعتقد أنه يمكن تمييزها وتفسيرها، وهي المهمة الملحة الراهنة لإدخال شيء من الترتيب في ذلك الكم الكثير من الأحداث التي لا يمكن تفسيرها في ضوء بعض النظريات السارية وخاصة تلك القائمة على تعدد الأسر الحاكمة.

١. ٨. ٥: العهود بين إليشرح يحضب الأول ونشأ كرب الثاني (٨-٢١)

إننا نتماشي إلى حد بعيد مع جاك ريكمانز فيما يخص تعاقب العهود بين الثامن والحادي والعشرين في جدولنا، وذلك بالطبع بعد استبعاد فكرة تعدد الأسر الحاكمة في آنٍ واحد كمبدأ، ذلك الاستبعاد الذي اقتضى منا إضافة مرحلة كاملة سابقة على عهد إليشرح يحضب الأول.

ونحن مترددون أيضاً في العلاقة بين عهدي الأخوين كرب إل وأنمار (١٣و١٤) كما تدل العلامة ↑↓ الرابطة بينهما. ولكن هذه في نظرنا مسألة ثانوية اقتضاها تصور معين محتمل سنعرضه في القسم الثالث.

١. ٨. ٦: ملوك سبأ وذي ريدان في الجانب الحميري (بنو ذي ريدان)

أ) مقارنة بين القائمتين

قلنا آنفاً (١. ٨. ١) أن هناك حوالي ثمانية عهود معروفة في الجانب الحميري في مقابل واحد وعشرين عهداً في الجانب السبئي (أنظر الجدول رقم ٢). ومن المتفق عليه حتى الآن أن أقدم ملك حميري من ملوك سبأ وذي ريدان هو ياسر يهصدق الذي يأتي عند جاك ريكمانز وفون فيسمن محاذياً لنشأ كرب الأول. ولكن إذا اعتبرنا عهود الأسرة التقليدية كلها مرحلة سابقة على عهد نشأ كرب، يجعل من المحتم أن تقتصر المقارنة بين الطرفين (أنظر أدناه) محصورة بين خمسة عشر عهداً سبئياً وثمانية عهود حميرية (أنظر فقرة ب أدناه).

وهذا الفارق بين عدد العهود في الجانبين قد يجوز تفسيره بأحد أمرين أو كليهما:

١- قصر بعض العهود السبئية في الفترات المضطربة، وكون عدد من هؤلاء الملوك ينتمون للجيل نفسه.

٢- عدم وصول أسماء بعض الملوك الحميريين لسبب أو لآخر.

وعلى أي حال، فإن الملوك الحميريين المذكورين يكاد يتوقف ترتيب معظمهم، وخاصة ابتداءً من ذمار علي يهبّر (GI 1228) على تزامنات تاريخية عرف جلها من نقوش سبئية وحضرمية

وأخيراً يتوقف جدولنا عند شمر يهرعش الذي حكم منفرداً بعد توحيد الكيانين، في حين أنه كان من قبل ذلك يشارك أباه الحكم (Ir 14).

ويختلف جدولنا عن الجداول التي يقترحها جاك ريكمانـز وفوف فيسمن من حيث أننا نحصر المقارنة في الفترة المعنية هنا على الأقل بين الكيانين السبئي والحميري ككيانين متمايزين من حيث أننا نستبعد تماماً فكرة الأسر المتزامنة والتي تحكمت في الجدولين المذكورين.

ب) مشكلة عَمْدان بيِّن يُهَقْبِضْ ملك سبأ وذي ريدان

عرف عمدان بيّن يهقبض من عملات صادرة عن القصر ريدان، ومن بعض نقوش أحدها يتكون من قطعتين RES 5098 + 5099 من مأرب ورد فيها اسم الملك مع أبيه في تقدمه مشتركة إلى المقه.

وقد أكتشف منذ وقت قريب نقش في جبل قرن شمال المعسال ورد فيه ذكر "عمدان يهقبض" (YMN 5) كما ذكر في هذا النقش بعض الأقيال من بني معاهر أحدهم يدعى "وتر يرتع" وهو ما يذكرنا بما جاء في نقش من جبل اللوذ من عهد ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان (أنظر ١. ٨. ٢).

ويجمع جاك ريكمانـز وفون فيسمن على إتيانه بعد نشأ كرب الثاني وقبل ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش (الثاني)، وهو مالا سبيل إلى تقبله الآن بعدما تمخضت عنه نقوش المعسال عن العلاقات بين الأطراف المختلفة المتصارعة أواخر القرن الثالث.

ورغم الصعوبات الناتجة عن التقديرات الراهنة للعملات، قبل سقوط الأسرة التقليدية والفترة التي أعقبتها مباشرة.

وسنعود في القسم الثالث إلى مسألة العملات لنقترح فرضية جديدة للعمل. ولنكتف هنا بإيراد ملاحظة جاك ريكمانـز حيث قال: "على افتراض أن نقود غمدان أكانت فعلاً أحدث نقود معروفة، يبقى إثبات أن الملكين ثاران يعب وكرب إل وتر اللذين أصدرا عملة لا تختلف عن عملة عمدان لتأكيد هوية شخصيات تنتمي إلى نهاية فترة ملوك سبأ وذي ريدان، فإن حتى الآن لم نستطع بعد،

بصورة مؤكدة، تحديد هوية هذين الملكين بين هذا أو ذاك ممن يحملون اسماً كاسميهما في النقوش. وهكذا يمكن أن يكون عمدان ملكاً قديماً نسبياً حتى لو كانت أحدث ما نعرف"[٢٨].

ج) بنو ذي ريدان في مرحلة الأسرة التقليدية ملوك سبأ وذي ريدان في سبأ

في ظل امتداد حكم ذمار على وتر يهنعم إلى مغارب ذمار (وتعني بذلك أرض مقرأ)، وسيطرة ذمار على ذرح على ردمان، ومحاربة خميس ابنه يهقم في أنحاء علّه شمال يافع من أراضي قبائل ذي ريدان حينذاك[٢٩]، وعدم وصول ما يثبت قيام ملكية في ظفار خلال حكم الملوك الستة الأوائل من الأسرة التقليدية من حملة لقب ملوك سبأ وذي ريدان، فإننا وضعنا في مقابلهم وعلى رأس القائمة الحميرية بجانب عمدان يهقبض (؟) عبارة بنو ذي ريدان (بصورة رأسية) إشارة إلى أننا وإن كنا نتصور وجود لقب آخر لهم غير "ذي ريدان". أما علاقتهم بالكيان السبئي في ظل المعطيات المتاحة، فلن تتجاوز الفرضيات، وهو ما سنتناوله لاحقاً (أنظر ٢. ٢. ١. ب).

(28) "De quelques dynasties…", *op. cit.* , p. 299, n. 5.

(29) توجد عُلّه في المنطقة التي تسمى اليوم الحدّ، أنظر بافقية محمد عبد القادر، وأحمد باطايع، نقوش من الحد، ريدان، ٥، ١٩٨٨، ص٦١ – ٨٠ من القسم باللغة العربية، ص ٦١ و ٦٨ – ٦٩.

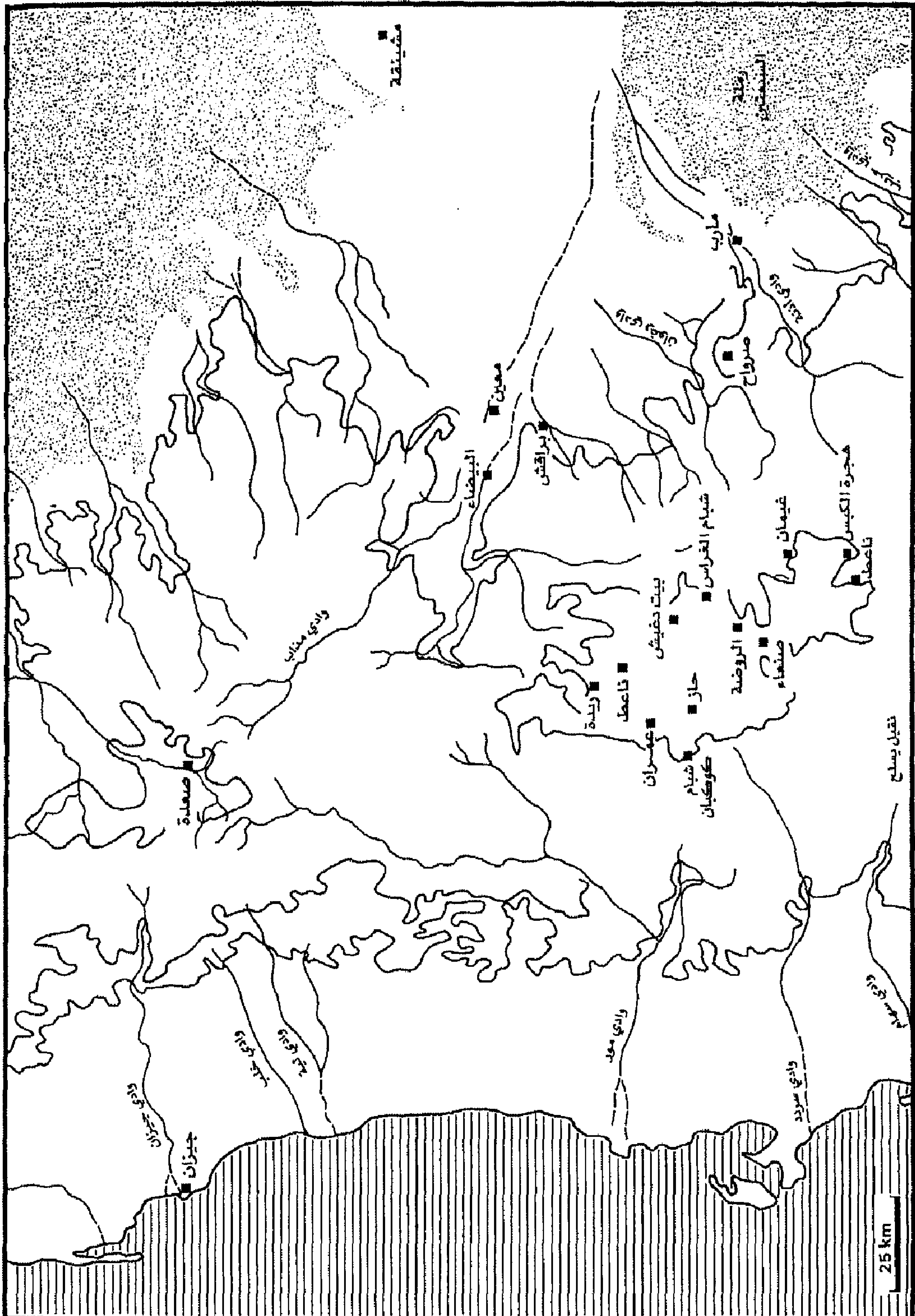
جدول رقم (٢) كرونواوجيا نسبية

ميلادي	حميري	أبعلي	أجيال	عهود	سبـــــا	ذو ريدان/حمير
			١	١	ذمار علي وتر يهنعم	
			٢	٢	ذمار علي بيّن (؟)	
			٣	٣	كرب إل وتر يهنعم + هلك أمر عمدان بيّن يهقبض	
			٤	٤	ذمار علي ذرح	بنو ذي ريدان
			٥	٥	كرب إل بيّن	
				٦	يهقم	
				٧	نشأ كرب يهأمن (ملك سبأ) ↑↓	
				٨	رب شمس نمران	
			٦	٩	إليشرح يحضب الأول	
			٧	١٠	وتر يهأمن	ياسر يهصدق
/١٤١ ١٤٢		٧٢		١١	سعد شمس أسرع+مرثد يهحمد	
				١٢	وهب إل يحز (ملك سبأ)	
			٨	١٣	أنمار يهأمن (ملك سبأ)	ذمار علي يهبّر
				١٤	كرب إل وتر يهنعم الثاني (ملك سبأ) ↑↓	
				١٥	يريم أيمن + كرب إل وتر (ملك سبأ)	
			٩	١٦	علهان نهفان (ملك سبأ)	
/٢١٧ ٢١٨		١٤٨	١٠	١٧	شعر أوتر (ملك سبأ/ملك سبأ وذي ريدان)	ثأران يعب يهنعم
			١١	١٨	لحيعثت يرخم	لعزّ يهنف يهصدق
				١٩	فرع ينهب (ملك سبأ)	شمر يهحمد
/٢٤٨ ٢٤٩	٣٦٣	١٧٩	١٢	٢٠	إليشرح الثاني + يأزل بيّن	كرب إل أيفع
/٢٦٥ ٢٦٦		١٩٨	١٣	٢١	نشأ كرب يأمن الثاني يهرحب	ياسر يهنعم
٢٨١	٣٩٦				نهاية العصر السبئي	نفسه + شمر يهرعش
٢٩٥	٤٠٩					نفسه (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه)

القسم الثاني

القوى المعنية
دراسة الجغرافيا التاريخية

الخارطة 1



أرض سبأ بعد سقوط الأسرة التقليدية

الفصل الأول

سبأ

1.1.2: أرض سبأ

كنا قد لاحظنا، من قبل، أنه كان يشار إلى الكيان السبئي بعبارة "ملك المقه" فهذا ما جاء بصورة ذات دلالة أوضح، عند وصف تمرد "صحبم بن جيشم" الخولاني بأنه خيانة لـ"ملك المقه" (Ja 577/6-7).

لاحظنا أنه في ظل الأسرة السبئية التقليدية في بداية فترة ملوك سبأ وذي ريدان بلغ نفوذ بعض ملوكها على الأقل أرجاءً بعيدة جنوباً (Ry 591) في ما عرف في مراحل متأخرة بأنه أرض حمير أرض حميرم (مثلاً Ja 578/4) وهذا يدل على أن اللقب المزدوج لم يكن مشروعاً مع إيقاف التنفيذ، أو إدعاءً متبادلان في كل مراحل هذه الفترة (أنظر ١. ٨. ٢ و ٢. ٢. ١. ب).

على أن ما نبحث عنه في هذا الفصل هو ما يمثله الكيان السبئي ممثلاً في لقب ملك سبأ الذي رأينا أنه ظل مستخدماً بصفتي المفرد والجمع للرمز إلى السلطة في ذلك الكيان (١. ٢. ٢)، وهو كيان يعرف أيضاً في النقوش بعبارة أرض سبأ (MAFRAY al-Miᶜsâl 3/3) وتوصف أجزاؤه بأراضي قبائل ملك سبأ "أرضت أشعب ملك سبأ" (مثلاً ١٤/تكرار Ja 561) بصفة موازية لعبارة أرض يتلون للملك أسبأ (CIH 518/4) للدلالة على المعنى نفسه.

ومن أجل التوصل إلى تكوين فكرة عن ذلك الكيان علينا أن نعود إلى الوراء قليلاً.

وأول ما نلاحظه هنا هو أن سبأ حين قامت كانت مملكة قبيلة كغيرها من القبائل- الممالك التي تناثرت قليلاً في كل مكان وفي كل اتجاه.

ولقد اقترنت سبأ بمأرب حاضرتها الرئيسية حيث أقيمت معظم مؤسساتها العمرانية التاريخية: سد مأرب ومعبد المقه سيّد أوام وقصر سلحين وغيرها. ولعله من أجل ذلك قيل في بعض المراحل "مارب سبأ"[١] كما وصف ملك سبأ في أحد النقوش بملك مريب[٢].

---

(1) أنظر الهمداني الحسن بن أحمد، صفه، مرجع سابق ص ٣٢ وتعتقد بيرن (*Le royaume...*, *op. cit.*, p. 110)، إن مارب سبأ عند الهمداني قد تكون بمثابة مرادف لـ Marsyaba وهو اسم مكان يوجد في سياق وصف حملة إليوس جالوس. هذا في حين يرى بيستون خلاف ذلك: ("Some Observations On Greek and Latin Data Relating to South Arabia", *BSOAS*, 42, 1979, p. 10) فهو يقول أن: "Marsiaba هي تحريف لـ «Mariba»، لأن الأخيرة تظهر في Le Monumentum Ancyranum المعاصر له.

(2) أنظر CIH 3717 و RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, p. 137

=

ومع ذلك، فإن البعض ليعتبر سبأ حادثة في أنحاء مأرب وإسفيناً يشق كتلة متجانسة من القبائل تجمعها، باستثناء سبأ، مميزات لهجوية معينة(٣).

وحادثة كانت أم لم تكن، فإن سبأ بعد أن وجدت في مأرب لم تلبث إن أصبحت قبيلة قائدة تبسط هيمنتها شيئاً فشيئاً على ما حولها.

ولقد اتخذت تلك الهيمنة —في ما يبدو— شكل اتحاد يجمع قبائل متحالفة تحت زعامة حكام سبأ، كما يشتم من صيغة معينة وردت في نقوش عدد منهم وعرفت بـ"الصيغة الاتحادية"(٤) وهي صيغة

=

الذي يترجم عبارة أملك مريب بملوك مأرب الصغار ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن المقصود هنا الموسسة الملكية أو السلطة الملكية في سبأ: أملك سبأ. (أنظر ١. ٢. ٢) مع استبدال اسم سبأ باسم مريب حاضرة هذه القبيلة. ونرى من الصعب تصور وجود ملوك صغار في مأرب والملوك الصغار الذين ملك أربعن الغامض. ولقد لاحظ جاك ريكمانز نفسه (Ibid , p. 226) إنه في الفترة المتأخرة أشير إلى الملك بعبارة ملكن بظفر (ملك ظفار) وذلك في نقش جميع أسطره الباقية ناقصة من الطرفين (RES 4158/10) على أن فهم هذه العبارة يتوقف على ما قبلها وهو ضائع . ولعل المقصود هو أن أحد ما أو شيئاً ما أخذ إلى الملك بظفار. قارن بـ Ja 660/17-19 الذي يذكر اقتياد هاربين إلى شمر يهرعش (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) عدي بيتن سلحن، حيث يذكر قصر الملك، محل إقامته بالتحديد بدلاً من المدينة مأرب.

(3) انظر:

RYCKMANS, J., "Some Recent Views..", *op. cit.*, pp. 25-26 ; PHILLIPS, Wendell, *Qataban et Saba, En explorant les anciens royaumes d'Arabie à travers les routes biblique des épices*, traduit de l'american par Gabrielle Rives, avec 16 photographies et 7 cartes, Paris,1956, p.60.

من ناحية أخرى يلاحظ أن بيستون يعتبر "أن اللهجة المعنية لم تؤكد إلا من خلال نقوش من أرض صغيرة محصورة في تخوم أراضي اللهجة السبئية ("Kingship... *op. cit.*, p. 259, n. 2") .

(4) هذه الصيغة هي عبارة وردت في بعض النقوش ويقول فيها الحاكم: يون هو صط كل جـون ذألم وذشيمم وذحمرم (مثلاً في RES 3945/1). انظر أيضاً:

RHODOKANAKIS, Niklaus, *Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen*. II. Heft (SBAWW, 185/3), Wien, 1917, pp. 7-8, 11. حول تصوره لمدلول الصيغة

ويمكن الإحالة أيضاً إلى (BEESTON, A. F. L., "Problems..., *op. cit.*, p. 46, n 2.) فهو يربط بين ما يمكن أن يكون مدلول الصيغة في النقوش وبين الـ Synoekesis في التاريخ الإغريقي ليتوصل إلى أن: "ثمة إجراءات شبيهة قد تكون ميزت التقدم الذي نتج عنه ظهور الدولة السبئية كإتحاد بيم مجتمعات وديان كانت سابقاً مستقلة ثم تطورت في ما بعد بضم الدولة السبئية. وهذه هي العملية التي وصفت بصيغة هوصت /محل/حون الخ". وهذه الفكرة هي العملية تجد تطبيقاً لها عند حاكلين بيرن، مع تعديلات تتعلق بمكان كرب ال وتر بن ذمار علي (RES 3945) الخ حيث تتحدث في (*Paléographie...., op. cit.*, pp.119-126)، عن الإتحاد السبئي الذي استطاع كرب إلى فرضه على جميع مناطق اليمن". هذا وقد عاد جاك ريكمانز في("Some Recent Views...", *op. cit.*, p.24) إلى فكرة الـ synoekesis واصفاً حسب تعبيره "الصيغة المسماة اتحاد" بـ أن هذا الحديث يشير، كما يبدو إلى اتحاد synoekesis، بين قبائل وفقاً لمراتب تتطابق مع صيغة المعاهدة التي توحد الجميع كما تتطابق مع مكانة الإله الذي تعبده هذه القبائل" على أنه ورود الصيغة في نقوش بعض الحكام دون بعض — علماً بأن التوثيق نفسه فيه ثغرات كثيرة— فسر بأن الحاكم الذي استخدمها ربما كان موسس لأسرة جديدة، انظر بيستون نفس المرجع وبيرن نفس المرجع، ص.١٢٠.

ولكن اكتشاف المزيد من الشواهد جعل جيوفاني جاربيني يثير الشكوك حول آراء من سبقوه:

=

اقترنت في نفس النقوش بلقب معين كان أولئك الحكام يتخذونه، وهو لقب "مكرب" الذي اقترحت له تفسيرات أحدثها وأكثرها رواجاً أنه "حاكم موحد للقبائل"(٥). وأشهر من عرف ممن حمل ذلك اللقب كرب إل وتر بن ذمار علي الذي شملت حملاته العسكرية السياسية والاقتصادية رقعة واسعة من اليمن من نجران في الشمال إلى البحر في الجنوب ومن أطراف حضرموت الغربية في الشرق إلى الغرب من الرحبة (RES 3945, 3946).

لقد كان كرب إل، كما قلنا آنفاً، يتصدى حينها، متحالفاً مع قتبان وحضرموت، لاحتلال أصاب موازين القوى في اليمن بتعاظم قوة أوسان ولعله تولد عن تلك الأعمال قيام نوع أوسع من التحالفات تحت النفوذ السبئي بعد أن تم تحجيم أوسان.

على أنه في ظل الازدهار الشامل للتجارة البرية لم تلبث أن برزت بعد ذلك ممالك معين وقتبان وحضرموت كقوى سياسية اقتصادية إلى جانب سبأ وازدهرت عواصمها التي أقيمت هي الأخرى حول رملة السبعتين(٦)، وهي جميعها مدن تقع على طريق اللبان الشهير القادم من الموانئ في الجنوب متجهاً نحو الشمال.

= ("Un nuovo documento per la storia dell'antico Yemen" *Oriens Antiquus*, XII, 1973, pp. 147-148) وقد اتخذت المشكلة بعداً جديداً إثر اكتشاف نقش جديد لذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان تستخدم فيه نفس الصيغة. وهو نقش يأتي من جبل اللوذ، اكتشفته البعثة الأثرية الفرنسية في اليمن (MAFRAY) و لم ينشر بعد، وأطلعنا عليه بفضل الصديق كريستيان روبان. ولا شك أن فكرة تأسيس أسرة جديدة بالنسبة إلى هذا الحاكم مغرية ولكن إثبات ذلك في حالته وفي الحالات السابقة التوثيق قدر الإمكان. ونحن ليس لدينا ما نقترحه كحل. ولكننا فقط إيراد الملاحظات التالية:

أ) إن عبارة كل جون في الصيغة هي وحدها بالدرجة الأولى دليل تعدد الأطراف (القبائل) التي تتكون منها الدولة.

ب) إن أ لم فيها قد تشير إلى عثتر الإله المشترك لجميع القبائل ويتقدم غيره في النقوش التي يذكر فيها مع إله أخرى.

ج) إن الكلمة الأساسية في الصيغة من الناحية السياسية قد تكون هوصت في عبارة يوم هوصت، وهناك شبه إجماع على ترجمتها بـ (تنظيم جماعات اجتماعية) في حين أن هوصت، صيغة أمر: هوصتن تفسر بـ" أمر (بشيء) نصب (أحد في منصب سلطة) (أنظر المعجم السبئي، مادة وسط / WST / *Dictionnaire sabéen*) ونود أن نتساءل فقط إذا لم يكن من الممكن ترجمة يون هوصت بشيء مثل حين حكم (أي تولى الحكم) حتى لو ثبت أن الحاكم صاحب النقش أسس أسرة فان "هذا الفعل لم يكن أبداً موضوعاً مقتصراً على النقوش التي يقدم فيها نفسه، بل على العكس فإن اقتران يوم سواء بالباعث أو العلاقة الزمنية لفعل أساسي لحدث يسمح بتحديده في الزمان"، انظر: (RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, p. 66).

(5) أنظر:
JAMME, A., "Quelques problèmes sud-arabes", *BiOr*, XXII, 1955, p. 220 ; PIRENNE, J., *Paléographie...*, *op. cit.*, pp. 140-145.

إننا مع استحساننا لتفسير كل من العالمين للقب مكرب نميل الجار أي حاك ريكمانز القائل "لعل المكرب كان موحد البلاد، لكن الحدث الذي تشير إليه الصيغة تحقق على أيدي العديد من المكاربة، لذلك لا يمكن أن يكون أساس اللقب". أنظر RYCKMANS, J., "Some Recent Views...", *op. cit.*, p. 25.

(6) انظر جاكلين بيرين: PIRENNE, J., *Paléographie...*, *op. cit.*, pp. 241-242 ; *Le royaume...*, *op. cit.*, pp. 71-72.

ولقد رأي البعض في الجنوب في حدوث ذلك انحساراً للنفوذ السبئي الذي بلغ مـداه في عهـد كرب إل وتر بن ذمار علي[٧] خاصة وأن بعض النقوش تحدثت عن حروب بين سبأ وقتبان اشـتركت فيها مملكة رعين الجنوبية إلى جانب سبأ (RES 3858/4)، وذلك بعد قيام اتحاد في الجنوب تحت قيـادة قتبان شمل كل ولدعم وأوسان ومتعلقاتها القديمة الممتدة حتى البحر (أنظر ٢. ٣. ١).

وهذا في حد ذاته قد يكون كافياً للتدليل على انحسار المد السبئي الذي بلغ مداه أيام كرب إل. ولكن ليس فيه ما يدل على المساس بالأجزاء الأساسية لما يوصف بـ"الاتحاد السبئي" الذي قام على ما عرف بأرض سبأ وأراضي "أشعب ملك سبأ". وهي أراضي نراها في فترة ملوك سبأ وذي ريدان مـن أطراف الهضبة الشمالية حول صعدة إلى ما وراء الرحبة (رحبة صنعاء) جنوباً ومـن أطـراف رملـة السبعتين ما بين مأرب والجوف (بعد زوال معين) في الشرق حتى خط تقسيم المياه في الغـرب. وهـي عبارة عن كتلة متلاحمة تتخللها في الهضبة الممطرة قيعان خصبة مشهورة. وتـتحكم، في جملتـها، في أفضل الطرق الممكنة نحو الشمال[٨].

وقد تحقق ذلك للسبئيين نتيجة سياسة بدأت بالاعتماد على حكام محليين تربطهم بهـم عهـود ومواثيق، ولكنها لم تلبث أن اعتمدت على الاستيطان في مواقع حساسة إلى أن انتهى الأمر بانحـصار لقب ملك في الملك السبئي وانتشار لقب قيل واختفاء لقب مكرب.

ومع أن مأرب كانت وظلت طويلاً حتى خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان هي العاصمة فـإن الضرورة قضت، باستمرار، بتأسيس مركز متقدم أو عاصمة إدارية ثانية في المرتفعات.

2. 1. 2: صِرْواح مركز متقدم

تقع آثار صرواح، المسماة اليوم صرواح خولان تمييزاً لها عن صرواح أرحب[٩]، فوق تل يتوسط سهل فسيح تحيط به الجبال وذلك على بعد أربعين كيلومتر تقريباً في المرتفعات جنوب غرب مـأرب، وثمانين كيلومتراً تقريباً إلى الشمال الشرقي، كل ذلك في خط مستقيم.

---

(7) انظر (PIRENNE, J., *Paléographie...., op. cit.*, p. 242) حيث تحدث عن "انحطاط تدريجي لقوة سبأ ومن ثم عودتهـا إلى الملكيـة البسيطة" وفي رأينا أن التخلي عن لقب مكرب واتخاذ لقب ملك سبأ يفسر باختفاء لقب ملك في القبائـل التابعـة. أنظـر أيـضاً (WISSMANN, H. von, *Zur Archäologie...., op. cit.*, p. 10) حيث يطرح نفس الآراء حول ضعف سبأ، لكن لونديين يعترض على هذا الرأي في LOUNDINE, A.G., "Qui a bâti le mur de Marib?", *AION*, 31(NSXII), 1971.

(8) هناك طرق بديلة إحداها تنطلق من العبر نحو الشمال لكنها وعره ولا تصلح للتجارة (أنظر ٢. ٤. ١. هـ) وأخرى ممكنة لا نجد لها دلـيلاً في المصادر القديمة، تمر عبر تهامة على ساحل البحر الأحمر. أنظر ابن المجاور، تاريخ المستبصر...، تحقيق أوسكار لوفجرين، صـ١٠٠.

(9) أنظر عبد الله الشيبة: AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen..., op. cit.*, (SRWH)

وكانت صرواح هذه ثاني أهم المدن السبئية قبل أن تظهر صنعاء إلى الوجود. وتدل على تلك الأهمية الآثار البارزة التي مازال بعضها ماثلاً للعيان حتى اليوم، وفي مقدمتها معبد المقه بعل أوعل صرواح (المقه سيد وعول صرواح) الذي يأتي منه النقشان RES 3945 و RES 3946 اللذان سبقت الإشارة إليهما والنقش CIH 601.

وإلى صرواح يعود عدد من النقوش من مراحل مختلفة منها Fa 3 (أنظر ١. ٤. ٣. F) من الموقع الأثري المعروف بدار بلقيس وهو المرسوم الذي أصدره نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب آخر الملوك السبئيين لصالح اتباعه الأقيال بني ذي حباب، وهي أسرة هامة في صرواح ترك أبناؤها نقوشاً عديدة في الموقع[١٠].

وتصور نقوش صرواح العائدة إلى مختلف الفترات، رغم الثغرات، التطورات التي مرت بها سبأ وصرواح بالذات. فمن CIH 601 نستطيع أن نستنتج أن سبأ إلى جانب "يهبلح" كانتا من بين السكان الذين وطنوا بتلك المدينة بأمر الملك. وكانت سياسة التوطين هذه في سبأ في مقدمة الوسائل المتبعة لأحكام قبضتهم على المناطق المختارة لخصوبتها أو لأهميتها الاستراتيجية.

على أن RES 3951 وهو مرسوم قديم آخر ليكشف عن أهمية صوراح كمركز متقدم منه ينطلق الجنود للتحكم في مناطق واقعة في الهضبة، وهي: رحبتن (الرحبة) و كبتن ومعللتن (المعلل) وأسمدن.

ورحبتن هي رحبة صنعاء. ولا يوجد في المصادر المعروفة ما ينطبق بوضوح على المواقع الثلاثة الأخرى. أما كبتن فيوجد في مكان يسمى عين الكابة في مرتفعات الجوف قد يكون ما تبقى منه ما يدل على هذا الموقع. وبالمثل فإن معللتن تذكرنا بـ"معللن" التي وردت في CIH 343/16 وهي موضع يقع إلى الغرب من صنعاء الواردة في (MAFRAY al-Miᶜsâl 5/4) عند ذكر حملة ضدها قادها قيل مهأ نفم وأتباعه[١١].

وقد وردت كبتن أيضاً في نقش قديم وهام CIH 375/2= Ja 550 ذكر فيه صاحبه أنه كلف

---

(10) أنظر مثلاً ماريا هوفنر:

HÖFNER, M., *SEG VIII, Inschriften aus Sirwâh, Haulân (I.Teil)*, mit 17 Tafeln (SBAWW, 291/1), Wien, 1973.

(11) أنظر الشيبة ، نفس المرجع، مادة معللتن وكبتن (AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen..., op.cit*) ولاحظ أنه يجعل موقع كبتن ومعللتن بين مأرب وصرواح. وهو افتراض بسيط مستمد من فسيمان الذي يستشهد به. ونحن نتساءل عما إذا لم تتطابق معللتن مع معللن في CIH 343. وفي الصيغة، مرجع سابق، للهمداني، عللن تصبح المعلل. أنظر:

WILSON, Robert, *The investigation, collection and evaluation of geographical material in Yemeni texts for the mapping of historical north-west Yemen*, 1980, p. 459 :

رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة كمبردج، أغسطس، ١٩٨٠ ص ٤٥٩، حيث يقول: "جعل ابن خرداذبة مكان مخلاف واضع والمعلل بين صنعاء وشبام "وفي صـ٤١٠ يذكر ويلسون مكاناً يسمى عين الكابة (كابة) ويضيف: "ويوضح النص أنه موضع معروف في شوابة، لكنني غير قادر على تحديد مكانه" والكُابة صيغة معرّبة قد تتطابق مع كبتن. وشوابه وادي يصب في القسم الأعلى من الجوف. فهل كانت كبتن تعني الجوف الأعلى؟

بالإشراف على سبأ والقبائل (سبأ وأشعبن) ابتداءً من كبتن وذلك عندما: اقتضت ظروف الحرب مع قتبان هذه الإجراءات، كما لاحظنا أن صاحب النقش قد كلف بتجنيد المقاتلين وإرسالهم إلى هجرن هَرجب (مدينة تُهَرْجِبْ)[١٢] خلال الحرب ضد قتبان وأنه أقام في كبتن ولم يعد إلى مأرب إلاّ بعد تحقيق السلام بين سبأ وقتبان، الأمر الذي يذكرنا بوضع مشابه خلال حرب متأخرة في فترة ملوك سبأ وذي ريدان اشتركت فيها قتبان إلى جانب حضرموت وآخرين ضد سبأ (Ja 629/37-41) واقتضت ظروف الحرب في ذلك العهد أن رابط الأقيال في صنعاء والرحبة بعد أن حلت صنعاء محل صرواح كمركز متقدم تطور إلى أن أصبحت عاصمة ثانية (أنظر ٢. ١. ٣).

ولعل صرواح قد فقدت أهميتها تلك بعد قيام صنعاء. على أنه لم يرد إلينا نقش ذي بال من صرواح في فترة ملوك سبأ وذي ريدان إلاّ ابتداءً من عهد إليشرح يحضب الثاني. وأول تلك النقوش هو نقش CIH 398 الذي ذكر فيه شعر أوتر (أنظر ١. ٣. ٣.ج). كما أن نقشاً آخر هو CIH 429/10-11 من أيام إليشرح نفسه، ولكن وحيداً، يذكر صرواح. وهو النقش الذي يتحدث عن إحباط ثورة نمران أوكن ضد إليشرح يحضب والقضاء على ذلك القيل الثائر. وسنرى أنه من المحتمل أن صرواح قد لعبت دوراً بارزاً في أحداث تلك المرحلة.

3.1.2: صنعاء عاصمة ثانية

أ) سبأ وفيشان في صنعاء

إن أقدم نقش معروف يذكر صنعاء يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي حسب بعض التقديرات وهو يرتبط بإسكان القبيلتين سبأ وفيشان بها (GI A 452/4)، وذلك في وقت هلك أمر بن كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان الأمر الذي يوحي بإنشائها إنشاءً من العدم في ذلك الحين أو مجرد تطويرها[١٣].

---

(12) في Raydân, 3, 1980, p. 64 "Altsüdarabische Miszellen . I", وما يليها، يقترح مولر أن هَرجب اسم ثان لمأرب، وهذا ممكن. فالمدن كالأفراد والقبائل لها أحياناً نعوت، ولدينا مثلاً في GA 2867 مدينة وعلن تأزل (السطر الخامس) وقبيلة ردمن يهرحب (السطر السابع) وبالمثل، لدينا قبيلة سمهرم يهولد في GA631 والاقتصار على ذكر النعت دون الاسم ليس حالة وحيدة. فأبرهه يذكر شرحبيل يعفر بنعته يعفر (CIH541/98) وهذا قد يفسر التقليد الذي سكنه صاحب النقش CIH 375 = Ja 550/2 خلال الحرب بين سبأ وقتبان. ونستطيع تصور أن مهمته امتدت على أرض واسعة لم تقتصر على المنطقة بين سبأ وصرواح. ويبدو أنه جند من هناك رجال (أرحل) وأرسلهم إلى هَرجب للمشاركة في المعارك (CIH 375/2=Ja 550)

(13) أنظر بريجيت شيفر:

SCHAFFER, Brigitte, *SEG VII, Sabäische inschriften aus verschiedenen Fundorten*, mit 11 Tafeln (SBAWW, 282/1), Wien, 1972, pp. 53-56, Taf. XI, 22.

وقد ركز بعض الباحثين على الربط بين القبيلتين في عدد من نقوش الفترة ومنهم كريستيان روبان، ووجدوا فيه علامة على أهمية فيشان إلى جانب سبأ خاصة وأن ذلك الارتباط بين قبيلتين يرقي إلى الفترة العتيقة (CIH 601)(١٤).

ويأتي النقش CIAS 39-11/o6, n°5 ليؤكد أن بعض الفيشانيين (أفيشن) كانوا من سكان صنعاء ويصفون أنفسهم بأنهم أدم ملكن أدم ملكن (أتباع الملك)، وهي عبارة لاحظ بيستون أنها استخدمت من قبل بعض القبائل من العنصر البدوي في الغالب(١٥) والذين لا يدينون مباشرة لقيل من الأقيال كما سنرى. وهذا أمر طبيعي في أمر صنعاء في فترة ملوك سبأ وذي ريدان. و لم يرد نقش لقبيلة سبأ عن تلك المدينة وأن كان هذا لا يدل على أنها انتقلت منها بعد إسكانها بها (GI A 452) وقد يعني ذلك مجرد نقص في وثائقنا(١٦).

على أي حال، فإن فيشان كانت دون شك بين أبرز العناصر التي يتكون منها سكان تلك المدينة حتى أنه في عهد سعد شمس وابنه مرثد (Ja 629) نجد أن القيل الذي رابط بصنعاء هو من بني ذي حراف (نسبة إلى الجراف التي هي اليوم أحد ضواحي صنعاء)، وكان أصحاب النقش وهم أقيال لقبيلة تسمى يهبعل (١.٠ ٢) يستحضرون في النقش نفسه قبيلتهم فيشان ويهبعل مقدمين فيشان (الأسطر ١ و ١٨ و ٤٤) بما يوحي بأنهم قد يكونون أنفسهم من فيشان.

وبهذه المناسبة لابد من الإشارة إلى أن النقوش التي ورد فيها ذكر لفظي سبأ وفيشان أحدهما أو كلاهما معاً يسبقهما عبارة شعبهمو، لا تعني أنهم "قبائل الملك" وإنما هم قبيلة (أو قبائل) أصحاب ذلك النقش(١٧). فالصفة المستخدمة للقبائل إلى جانب الملك إنما هي الصيغة المعهودة أدمهمو التي تعني

---

(14) انظر لوندين وروبان:

LUNDIN, A .G., Gosudarstvo..., *op. cit.*, résumé français, pp. 298, 310, n. 26. and ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, Vol. I, p. 84

(15) أنظر حالة ريكمانس (RYCKMANS, J., "Himyaritica 4", *op. cit.*, p. 500, n. 4). لكن في الواقع أن لـ أدم ملكن معنى أعم من هذا يشرحه بيستون في (*Warfare...*, *op. cit.*, p. 4) بامكان وجود بعض العشائر التي لها ولاء للملك مباشرةً دون أن تكون مواليه للإقيال "ويبدو لنا هذا الرأي الأخير أقرب إلى الحقيقة، مع أن هذا لا يعني بالضرورة أن كل فرد في القبيلة كان مرتبطاً بالملك وبالنظر إلى أنه بالنسبة للملك يعد القيل نفسه عبداً (تابعاً) (مفرد أدم) وأن العائلة القبلية كانتأدمهو، يبدو أن الفرق يكمن في طاعة القيل من عدمها.

(16) لدينا نقش من الجامع الكبير بصنعاء (CIH 1) أصحابه بنو حدن وبالتالي سبئيون لكن من الصعب تحديد مصدر هذا النص، لأنه مجرد لوح يسهل نقله من مكان إلى آخر. ويوجد في المسجد أيضاً حجرة منقوشة نشر نصها جار بيني في:

GARBINI, Giovani, « Antichità Yemenite (1) », *AION*, 30 (NS XX), 1970, pp. 400-402, Tav. IV a ;

يذكر وشعبهموفيش، كما يذكر فيشانيون في نقش من الجراف (DJE 13/1) أنهم من سكان شعوب الذي أصبح أحد الأحياء الشمالية لصنعاء، وفي كل الأحوال، يعد تواصل تطور صنعاء سبباً لضياع آثارها القديمة.

(17) أنظر أعلاه ١. ٤. ٣.ج.

أتباعهم. ولا نعرف نقشاً على الأقل من فترة ملوك سبأ وذي ريدان تصف سبأ أو فيشان منفـــردتين أو مجتمعتين بأنها شعب الملوك.

ب) صنعاء والرحبة

الرحبة هي السهل الفسيح الممتد من الجراف في أطراف صنعاء حتى أطراف بلد أرحب. ولقـــد أرتبط اسم الرحبة بصنعاء حتى أنه ليقال رحبة صنعاء تمييزاً لها عن مواضع أخرى تحمل نفـــس الاســـم نعرف منها في سبأ نفسها رحبة أذنه بمأرب(١٨).

ولأهمية هذه البقعة فإنه إبان الحروب التي خاضها الملكان سعد شمس وابنه مرثد حرصـــاً علـــى أن يكلفا ممثلين من الأسر القيلية الرئيسية بالمرابطة في صنعاء وفي الرحبة (Ja 629/37-41). فكان أن رابـــط أحد الأقيال من بني جراف أصحاب النقش في صنعاء فيما اشتراك أخوه في القتال إلى جانب الملك. وكان أن أوكل أمر المرابطة في الرحبة إلى أقيال سمعي الثلاثة وقيل ريدة البكيلية. وهذا الحشد مـــن الأقيـــال في الرحبة قد يكون دليلاً على أن المقصود حماية رقعة واسعة من الأرض وليس مدينة أو موقع محصن كمـــا ذهب البعض(١٩). فصنعاء، على جلال قدرها، رابط فيها قيل واحد (النقش نفسه، السطران ٣٧-٣٨).

واقترن اسم صنعاء بالرحبة. فقد رأينا اهتمام السبئيين بالرحبة قبل أن تقوم صنعاء، حسب النقش (RES 3951). وبعد أن قامت صنعاء فإن بعض النقوش حرصت علـــى الـــربط بينـــهما ومنـــها (Ja 576/3) و (CIH 314 + CIH 954/13).

والنقش الأخير حين ذكر انتقال الملكين إليشرح الثاني ويأزل إلى صنعاء استعمل عبارة "سمـــك وتيفعن. . . (عدي) هجرن صنعو ورحبتن" (التي تعني صعدوا إلى صنعاء والرحبة). ولعل الملك القتباني الذي قصد ملك سبأ (CIAS 47. 82/o2) في الرحبة إنما قصد صنعاء ايضاً وإن لم يذكرها بالاسم. على أن هذا لا يمنع أيضاً أن يكون للملك سبأ متنـــزه وسكن في الرحبة. فالتاريخ يحدثنا عن حكام متأخرين أو ممثليهم في الجاهلية والإسلام كانوا ينتقلون إلى الرحبة للنـــزهة والترويح عن النفس(٢٠). ولقد كـــان للأئمة المتأخرين قصر في الروضة من أرباض صنعاء والتي تعد جزءاً من الرحبة.

---

(18) أنظر الهمداني الحسن بن أحمد، صفه ، مرجع سابق، صـــ٢٤٢-٢٤٣.

(19) أنظر:

PIRENNE, J., "Offrande de statue pour le salut duroi Nabat Yuhanᶜim », *CIAS*, édition, traduction et commetaire du texte qitbânite, CIAS 47. 82/o2.

(20) أنظر محمد بن علي الأكوع الحوالي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، القاهرة ١٩٣١هــ/١٩٧١م، صـــ ٢٨، ٥٤، ٤٢٩، حيـــث يـــروي حكاية ابن جرير عن اغتيال سيف بن ذي يزن في الرحبة، وكذلك الصفحات ٧٨-٧٩ و ١١٢ لوصف مدينة الروضة في بيت الرحبه، وبعض الأيام في البيت الأميري في شمال الجامع الكبير بصنعاء ويعلق الأكوع قائلاً: قد يكون بيت الرحبه المذكور هنا ما يسمى حالياً الروضة أو المنظر في الماضي.

ج) غُمْدَان: القصر الملكي في صنعاء

بقيام غمدان يتأكد دور صنعاء كعاصمة ثانية، ولكن تاريخ قيامه غير معروف على وجه الدقة. وأقدم إشارة معروفة إليه لا تتجاوز عهد شعر أوتر (Nami N°G 12 = Condé 5/22). ولكن صنعاء نفسها، كما سبق أن ذكرنا، وجدت بالتأكيد منذ منتصف القرن الأول تقريباً (Gl A 452) إن لم يكن قبل ذلك. والاهتمام بصنعاء في ذلك التاريخ أمر مفهوم ومقترن باتساع المملكة التي ربما امتدت جنوباً حتى أرض مقرأ بالقرب من ذمار (أنظر الخارطة رقم ٣). ولعله حينذاك كان قيام صنعاء وحلولها محل صرواح ضمن دورها كمركز متقدم.

ويتحدث الهمداني عن غمدان بقوله: "إن أقدم أثر هو قصر غمدان" ويقرر أنه في صنعاء ويضيف أنه: "قد بقي من حد غمدان القديم قطعة ذات خراب متلاحك عجيب فهي قبالة الباب الأول والثاني من أبواب الجامع الشرقية، وباقي غمدان تل عظيم كالجبل وكثير مما حوله من منازل الصنعانيين فمنه بيت" وأنه "و لم تزل حمير (يقصد الملوك حتماً) تنزله وتزيد فيه حتى أخرب في أيام عثمان (الخليفة) أكمل ما كان"[٢١].

ومع أن الهمداني يروي الخرافات الشائعة حول تأسيس غمدان كقوله بأن "الذي أسس غمدان وأبتدأ بناءه واحتفر بئره التي هي سقاية الجامع بصنعاء، سام بن نوح"، إلا أنه يعود ويقرر أن الذي بنى غمدان هو إليشرح يحضب وأن "شعر أوتر هو الذي واصل بناء القصور وأحاط صنعاء بحائط وأن "إليشرح كان ملك غمدان"[٢٢]. وكل هذا يشير إلى أن إليشرح هو في الغالب إليشرح يحضب الأول المتقدم على شعر أوتر، خاصة وأن الإكليل يذكر بأن وتر بن إليشرح هو الذي بنى غمدان[٢٣].

وكل هذه الإشارات على تضاربها (وما أحاط بها من تصحيف في الأسماء) تجعل من المحتمل أن مصادر تلك المعلومات هي نفس النقوش التي وصلتنا، أو وصل إلينا بعضها، أو نقوشاً أخرى شبيهة ومن نفس العهود، ربما من فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

---

(21) الإكليل، ج ٨، مرجع سابق صـ٣، ١٢، ١٥، تنظر أيضاً ابن الربيع الشيباني، أبو الضياء عبد الرحمن بن علي، كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي (من تراثنا) ،القاهرة، ١٩٧٧ صـ٣٢–٣٦، حيث يروي أسطورة بناء صنعاء وغمدان علي يد سام بن نوح فيقول أنه "حفر بئر وهي التي تسمى كرامة وهي مقابلة لأول باب من أبواب الجامع من ناحية الشرق واختلف في سماك غمدان بعد أن زاد فيه التبابعة من ملوك حمير وكان من المباني العجيبة فأصح ما قيل أنه كان عشرين سقفاً ، بين كل سقفين عشرون ذراعاً وعرضه كذلك وكان يبسط ظله إلى ثلاثة فراسخ و لم يزل قائماً إلى هدمه فروه بن مسيك المرادي بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقيل في خلافه أبي بكر، وقيل في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين".

(22) الإكليل، ج ٨، مرجع سابق ص ٤–١٩ .

(23) الإكليل، ج ٢، مرجع سابق ص ٨٦.

والنقوش التي ذكر فيها غمدان تعود إلى عهدي شعر أوتر ملك سبأ (Nami N^cG 12) وإليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل ملكي سبأ وذي ريدان (CIH 314 + 954 ; Ir 18) (Ja 577/17,19) كما ذكر في نقش من عهد إليشرح الثاني وحيداً (CIH 429/10).

ومهما يكن من أمر تاريخ تأسيس صنعاء في ذلك الموقع جنوب ما يعرف في زمن الهمداني ببلاد همدان[٢٤] والتي يبدو أنها كانت تمثل مركز الثقل في مملكة سبأ في فترة ملوك سبأ وذي ريدان، وهي كما يصفها الهمداني من أمنع ديار اليمن وبين ما عرف في فترة ملوك سبأ وذي ريدان بأنه أرض حمير، كان اختياراً موفقاً وطبيعياً في ظل مشروع توحيد الكيانين السبئي والريداني الحميرية. كما كانت موقعاً متقدماً للدفاع عن قلب الكيان السبئي. وتنطلق منه الجيوش تارة للدفاع عن المدن الأخرى ومأرب نفسها (Ja 644/16) وتارة لمنازلة الحميريين في عقر ديارهم -كما حدث على سبيل المثال في عهد الأخوين إليشرح ويأزل[٢٥]- أو لتأديب البدو في أودية السراة (Ja 616/17) في عهد نشأ كرب آخر الملوك السبئيين والذي لم يذكر سلحين في إهداءته إلى المقه بمعبده في مأرب (أنظر ١. ٠٦. ٠٢. ج).

على أن دور صنعاء في العهد الحميري الباكر يبدو غامضاً. فهم (الحميريون) عندما حققوا توحيد الكيانين بصفة نهائية حرصوا على استلام سلحين في التاريخ العتيق واحتفظوا لمأرب بمكانتها الرمزية وهي صفة تركت أثرها في رواية إخبارية تقول أن ياسر يهنعم الذي رد المُلْك على حمير لم يغيّر على بلقيس شيئاً من أمرها في مأرب[٢٦].

ولقد أوكل الحميريون أمر إدارة كبرى المدن السبئية ذات الصفة الاستراتيجية إلى سبئيين: مأرب، وصنعاء، ونشق، ونشن (Ja 647/28).

---

(24) يوجد وصف بلاد همدان عند الهمداني، صفة...، مرجع سابق، ص ٢٣٩-٢٤٧ و أيضا كريستيان روبان:
ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres .... op.cit*, Vol. I, *op. cit.*, p. 41 ;
حيث نجد ملخصاً للتعريف بهذه المنطقة مأخوذ عن الهمداني"...المناطق التي يحدها من الشمال خولان قضاعة، ومن الشمال الرقي والشرق الجوف وخولان العالية (أو الطيال) ومن الجنوب خط عرض صنعاء، ومن الغرب على نحو تقريبي خط توزيع المياه (شبام كوكبان، وحمير ، وصعدة)".

(25) كانت فترة حاسمة في تاريخ العلاقات بين الكيانين السبئي والريداني والحميري ففي حين كان الأحباش قد استقروا منذ الوقت في السراة وفي المعافر لمهاجمة الطرفين في نفس الوقت، وفي حين كانت حضرموت بقيادة ملوكها من أسره أحرار يهبر تحاول استعادة أرض قتبان، تقاتلت الدولتان بصورة شرسة. وتكررت الهجمات من الجانبين، وبالتالي زاد دور صنعاء أهمية، انظر Ja574/10 ; 575/31 ; 576/3,10,11 ; 577/3,6,11,17. وبالتسلسل نفسه للأفكار ذكرت مدينة نعض في أرض حره (Ja 576/7,8,10 : 577/2).

(26) انظر، مثلاً، الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير..، مرجع سابق، صـ٨٩ ومقالنا "الحارث" مرجع سابق.

4.1.2: أرض بكيل

أ) خط دفاع لسبأ في الغرب

إن أقدم الروابط بين سبأ وبكيل وتعددها وكون المقه في ألو كان يسمى أوم تماماً كمعبده في مأرب، وإقامة فيشانيين في شبام-كوكبان واستخدام التقويم السبئي بالايبونيم، كل ذلك لدليل استيطان سبئي رسمي في تلك الأنحاء. وقد علق كريستيان روبان على تلك الظواهر بأن التأثير السبئي في بكيل من العمق والقدم بحيث يحتم علينا افتراض أن دمج تلك القبيلة في الاتحاد السبئي يرجع إلى الفترة العتيقة(٢٧).

والحق أننا، إذا تذكرنا بلوغ المد السبئي حتى أنحاء الرحبة والمعلل وربما إلى ما وراء ذلك(٢٨) منذ الفترة العتيقة، لرأينا في بكيل ذراعاً سبئياً يمتد إلى تلك الأنحاء لأغراض استراتيجية عسكرية — سياسية — اقتصادية. فذلك الشريط الممتد من شبام-كوكبان جنوباً إلى أنحاء خمر شمالاً مروراً بقاع البون الخصيب لم يكن إلاّ إحدى خطوات إقامة سبأ وترسيخ أركانها.

ولا ندري على وجه الدقة ما هي العلاقة التاريخية بين ذلك الخط الاستراتيجي من المدن البكيلية وعملية استيعاب بلاد سمعي: أيهما سبق الآخر؟

إن الالتفاف حول بلاد سمعي وإحاطتها بمستوطنات ربما كان خطوة في سبيل ذلك الاستيعاب. كما أن الاستيعاب إذا سبق قيام تلك المدن فإن قيامها يعد حماية لأمن أطراف الهضبة حتى الأراضي الوسطى، وذلك لأن ما وراء بكيل غرباً أراضٍ تتسم بالوعورة.

ولا ندري أيضاً صورة العلاقة بين سبأ وسكان السراة "سهرتن" قبل أن يظهروا في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان مصدر إقلاق مستمر وإن كانت بعض المؤشرات لتدل على سبق تبعية من ما لسبأ(٢٩).

ب) أرباع بكيل

إن انقسام بكيل إلى أرباع كما تفسر عبارات:

بكيل ربعن ذشبم "شعبن بكلم ربعن ذشبمم"(٣٠)

---

(27) ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ..., op. cit.*, Vol. I, p. 95

(28) إن طبيعة العلاقات بين سبأ وسكان سهرتن قبل سقوط الأسرة الحاكمة التقليدية وأسباب تضاعف الصراعات في اليمن أو التدخل الحبشي تبقى غامضة أنظر الملاحظات التالية.

(29) يوجد في حالة غُمدان (Ja 574/10-12) ضوء بسيط عمار بما كانت عليه علاقات سبأ وسكان هذه المناطق الصعبة (أنظر ٢. ٦. ٣.د. أ) وقارن بالوضع في زمن الرسولين الذين كانوا في تمامة نفسها.

(30) أحياناً تكون العبارة مختلفة ولا سيما فيما يتعلق ببكيل شبام. فإلى جانب العبارة البسيطة المذكورة هنا نجد عبارات مثل:

أ– [ش] عبن فيشن وبكلم بشبم واهجرم وذعر [فا] (Ra 42 = CIH 126/9-10) حقاً إنها عبارة هامة على أكثر من مستوى: فمن =

بكيل ربعن ذعمرن "شعبن بكلم ربعن ذعمرن"

بكيل ربعن ذريدت "شعبن بكلم ربعن ذريدت"

إلى جانب انقسام سمعي إلى أثلاث أوحى بأن بكيل ربما كانت اتحاداً قبلياً كما كان حال سمعي التي كان فيها ملك سمعي.

على أن اعتبارات أخرى منها الشكوك التي أثيرت حول ترجمة لفظ ربعن في العبارات التي تصف أجزاء بكيل والتي لا نعرف منها إلاّ ثلاثة فقط جعلت وصف بكيل بالاتحاد محل تساؤل وشك[٣١].

ومع أن اعتراف بيستون على اعتبار ربعن تقابل، في العربية، ربع معقول ومحتمل من الناحية اللغوية[٣٢]. إلاّ أننا في ضوء ما نعرفه اليوم من امتداد سبأ في مطالع فترة ملوك سبأ وذي ريدان إلى الجنوب من شبام-كوكبان وبلوغها بلاد مقرأ مروراً بمنطقة بكيلية عرفت ببكيل الهان[٣٣] يجعلنا نتساءل عما إذا لم تكن تلك هي الربع الضائع من بكيل؟، وعما إذا لم تكن التقسيمات إلى أثلاث وأرباع لها أساس في نظام الإدارة القديم؟

وإذا صح ذلك فإن اختفاء بكيل هذه من النقوش السبئية المعروفة ووصفها ببكيل الهان (MAFRAY al-Miᶜsâl 5/8) يمكن تفسيره بامتداد نفوذ بني ذي ريدان إلى تلك الأنحاء خاصة وأن بكيل هذه الملحقة بالهان والهان ذاتها كانت معاً ملحقتين بمهأنف "مهأ نفم" وأقيالها بني مذرحم (أنظر ٢. ٢. ١. أ).

جهة، ذكر فيشان إلى جانب بكيل وقبلها، ومن جهة أخرى، يوجد ربط بين مدينة شبام وعرن ألو الذي يطل على شبام والذي يسمى حالياً جبل كوكبان) ومنطقة وادي الأهجر. كل هذا يذكرنا بوصف هذه المنطقة عند الهمداني، الصفة، مرجع سابق، ص٢٣٢-٢٣.

ب- شعبن بكل ربعن ذهجرن شبيم ذ أعذر عون ألو (Ja 615/3-4) وقد وصف شبام هنا بأنها ذ أعذر عون ألو: وهي عبارة ترجمت فيها أعذر في المعجم السبئي بجماعة (عشيرة). وعند الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٨، نجد الأعذار في الأنساب، ويقول محمد الأكوع في تعليقه (رقم ٢) "الأعذار قبيلة ووطن في الغرب الشمالي من شبام" وفي ص١٩١ يشير الحسن بن أحمد الهمداني إلى أن "هذا البيت بيفعان من وطن الأعذار" ولا شك أن عون ألو وبسبب علاقته بمعبد المقه ، احتل مكانة بارزة، ولذلك نسب إليه كل ما أحاط به بما في ذلك شبام نفسها، ومن المحتمل أن العلاقة بين أعذر وألو لم تكن تختلف عن تلك التي بين ذ أعذر والناس وأن معنى اللفظ كان "الذي له علاقة بـ" كما يمكن أن هذا كان مصدر ما سماه الحسن الهمداني "وطن الأعذار".

(31) أنظر ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ...., op. cit.*, Vol. I, p. 42 ، حيث يقترح التعريفات التالية: "الاتحاد: تجمع قبائل" والاتحاد الكونفدرالي: تجمع اتحادات أو كو نفدراليات قبلية" وحيث يتناول (ص٤٥-٤٦) ما يسميه "أرض كونفدرالية بكلم" و(ص٧١-٧٢) "الحرم القبلي".

(32) انظر روبان، نفس المرجع، الهوامش .IX ، ص ١٨٩ — ١٩٢.

(33) أنظر على سبيل المثال ابن الربيع، كتاب قرة العيون...، مرجع سابق ص١٦ .

وعلى العموم إذا صح هذا أو لم يصح فإن اعتبار بكيل اتحاداً لا دليل عليه. وعلينا أن نضيف أن الهان وبكيل ظلتا بين مواضع الخلاف بين نسابة كهلان ونسابة حمير كل منهم يدعيها في جانبه[٣٤].

ج) أقيال بكيل

رأينا في سمعي ما يشير إلى احتمال تدرج من لقب ملك إلى قول (أنظر ١. ٤. ١). أما في بكيل فلا ندري شيئاً عن مرحلة شيوع لقب قول/قيل فيها. ورأينا بالمقابل أن المناطق السبئية الأصلية أو تلك التي حل فيها مستوطنون من سبأ كنشق لم تعرف نظام القيالة وأن ذلك فسر بأن النظام المذكور كان مقتصراً على المرتفعات. كما أن هناك نقوشاً توحي بأن صرواح لم تعرف لقب قيل إلاّ في أواخر حكم الملوك السبئيين.

ولما أن أرض بكيل تشكلت في الغالب في ظل سياسة الاستيعاب السبئية فإنه من المحتمل أن لقب قيل فيها أحدث منه في سمعي. ولربما كان لقب كبير، الذي عرف في صرواح (RES 3951/1) والذي نلمس أثره في لقب كبير أقيان "كبر أقينم" لأقيال شبام، هو اللقب القديم لزعماء تلك المدن البكيلية.

هذا ولا يفوت الباحث أن يلاحظ أن بني مراثد أقيال عَمْرَان وأتباعهم، في نقوشهم المعروفة والتي وصل إلينا منها قدر كبير، لم يستعملوا لقب قول/قيل على الإطلاق ولو أن هذه الظاهرة تتكرر أحياناً في نقوش الأتباع حتى ممن يحملون لقب قيل[٣٥]. ويزيد الأمر تعقيداً أن أحد النقوش المكتشفة حديثاً وصف أحد بني مراثد بأنه قيل بكيل عمران (MAFRAY al-Miᶜsâl 2/6) الأمر الذي أزال بعض الغموض الذي كان يكتنف هذه الأسرة التي لم يرد إلينا ذكرها من نقش سبئي واحد يشير إلى دورها في أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان اللهم إلاّ CIH 145 الذي يوصف فيه أحدهم إليشرح يحضب بأنه كبير أقيان وذي مراثد "كبر أقينم وذمر ثدم" وهو النقش الوحيد الذي جعل البعض يقول باندماج بني مرثد في بني ذي كبير أقيان، علماً بأن نقوش أقيال شبام المعروفة لم تشر إلى بكيل عمران ضمن أتباعهم. وكل ذلك إنما يؤكد أن سيادة إليشرح يحضب المذكور في CIH 145 على عمران كما يستشف من إضافة عبارة "وذمر ثدم" إنما كانت مرحلة عابرة يمكن مقارنتها مع بعض من الفوارق بما حدث لبتع وهمدان مثلا أو بالأحرى لهمدان وذي غيمان (مثلاً Ja 577/10).

وهكذا فإنه إذا عزَّ علينا التوصل إلى تصور للخطوات التي أدت إلى اتخاذ زعماء بكيل بلقب قول/قيل فإن ذلك لا ينفي أن هذا اللقب قد عرف عندهم خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان، ضمن

---

(34) أنظر الهمداني، الحسن بن احمد، الإكليل ج٢، مرجع سابق ص١١، رقم ٥ وص١٢، الإكليل... ج١٠، مرجع سابق، ص٦-٩.

(35) أنظر على سبيل المثال، Ja 708 و Ja 684 .

عملية شيوع ذلك اللقب في المرتفعات، وأن بكيل في النقوش المعروفة من فترة ملوك سبأ وذي ريدان كانت موزعة على ثلاثة أجزاء تحل جزء منها يعرف بعبارة ربعن على الوجه التالي:

أ- بكيل ربع شبام

وهذه تتركز في مدينة شبام الواقعة في حضن جبل كوكبان (ألو في القديم) وهي على بعد ٤٠كيلومتراً في الشمال الغربي من صنعاء حيث يبدأ قريباً منها أحد رؤوس وادي سردد المنحدر نحو تهامة فالبحر الأحمر (وهو المعروف بالأهجر)[٣٦] كما تبدأ في نفس الاتجاه بعض رؤوس وادي مسور المنحدر بدوره نحو تهامة والذي يصفه الهمداني ميزاب تهامة الأعظم[٣٧]. فشبام تقع على خط تقسيم المياه في الغرب. وفي رأس جبل كوكبان/ألو يقع معبد المقه المسمى أوم "أوم" كما أسلفنا. وكل شيء يدل على أهمية شبام هذه التي يوجد بين سكانها البعض من الفيشانيين كما كان الحال في صنعاء (CIH 126).

وأقيال بكيل ربع شبام هم بنو كبير أقيان/ بنو أقيان/ بنو أقيان كما تشهد النقوش الخاصة من عهد شعر أوتر وأسرة فرع ينهب. ولدينا نقش معين Ir 6 يتحدث عن صدام بين شخص معين اسمه لحيعثت كبير أقيان "لحيعثت كبير أقينم" وبين الأسباء "أسبأن" تركه لنا بعض أقيال ريدة البكيلية وعم يتبعون وقت كتابة النقش ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان من الجانب الحميري. وهو نقش مشكل إذا لم يتبين أحد بعد الظروف التي أدت إلى ذلك الصدام وإبعاده ونتائجه. ويبدو أنه يعود إلى الفترة التي سبق التي سبقت أو صاحبت العودة إلى لقب ملك سبأ أيام وهب إل يحز. وعدم الإشارة إلى ملك سبئي في النقش المذكور يزيد المشكلة تعقيداً.

هذا ولنلاحظ أنه لم يصل إلينا نقش يبّن مواقف بني أقيان وبقية أقيال بكيل نعني بني مرثد وبني سؤران قبل عهد شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان وهي المرحلة التي عادت فيها سبأ للمرة الثانية منذ بدء ظهور لقب ملك سبأ وذي ريدان وهو أمر إذا لم يكن ناتجاً عن مجرد نقص في وثائقنا لأنه قد تكون له دلالته. وهو ما سنعود إليه في القسم الثالث.

ب- بكيل ربع عمران

تقع عمران على بعد ٦٠ كيلومتراً إلى الشمال الغربي من صنعاء وسطاً بين البون الأسفل والبون الأعلى. وفيها كان يقوم معبد لألمقه باسم هران "هـ ر ن" وكان أقيالها "كما تقدم" هو بني مراثد الذين نجهل الكثير عن نشاطهم خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان حتى الآن سوى أن إليشرح يحضب

(36) أنظر رقم ٣٣ أعلاه.

(37) صفة ...، مرجع سابق ص ١٢٣ ورقم ٤، ٥ .

المذكور في CIH 145 كان لقبه كبير أقيال وذي مراثد وأن أحد زعمائهم اشترك في معركة حقل حرمة إليشرح يحضب الثاني وكرب إل أيفع ولعله قتل هو وفرسه في تلك المعركة وقد حرص لحيعثت بن معاهر قيل ردمان وخولان صاحب النقش الذي ذكر الذي ذكر الحادث أن يصفه بأنه قيل بكيل عمران (MAFRAY al-Miᶜsâl 3/3) فأحدث بذاك فرصة بسيطة في جدار الغموض الذي اختفى وراءه بنو مراثد طيلة الفترة.

ج) بكيل ربع ريدة

على بعد ٧٠ كيلومتراً شمال صنعاء وبميلان نحو الشمال الشرقي من عمران تقع ريدة في البون الأسفل وهي ثالثة المدن البكيلية الرئيسية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

وأقيالهم هم بنو سؤران (أو سأرن في النقوش)، الذين نعرف أنهم في وقت من الأوقات بسطوا نفوذهم إلى مناطق تمتد حتى خمر التي كان أقيالها العادة يسمون بنو موضع(٣٨).

وتبدو ريدة في النقش CIH 353 في صدام مع الهمدانيين. وهو نقش، إذا أضيف إلى Ir 6 الذي يصف بنو سؤران فيه ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان بأنه سيدهم، فإنه يشير بموقف تلك الأسرة في بعض مراحل فترة ملوك سبأ وذي ريدان بغموض ويجعله باعثاً على التأمل، خاصة وأننا لم نر أحداً منهم في النقوش المعروفة من المرحلة البتعية- الهمدانية، إلى جانب ملوك الذين عادوا إلى لقب ملك سبأ. وهو ما سنعود إليه في القسم الثالث.

5.1.2: أرض سمعي

ليس هناك من النقوش المعروفة نقش يتحدث عن أرض سمعي بالجملة. ولكن لدينا نقوشاً تتحدث عن أراضي الأجزاء التي تتكون منها سمعي: حاشد وخُمْلان وهجر أو يُرْسَم وكل واحدة منها توصف بأنها الثلث من سمعي.

وتمتد ديار هذه الأثلاث المتجاورة في ما بين حاز غرباً وبَّران شرقاً وشبام الغراس جنوباً وأُكانط شمالاً. وهي بذلك توسط قلب ما يعرف عند الهمداني ببلاد همدان التي يصفها بأنها "أمنع ديار اليمن وأعزها"(٣٩). وهي مذ كانت أيضاً في قلب المملكة السبئية القديمة إذ تقع أراضي خولان الجديدة (خولان الشام) إلى الشمال منها وخولان العالية (خضلم) في جنوبها الشرقي والجوف في الشمال الشرقي منها والرحبة (رحبة صنعاء) في جنوبها وأرض بكيل القديمة في الغرب منها.

---

(38) أنظر عن بني موضع ، ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ...*, *op. cit.*, Vol. I, pp. 102-104.

(39) أنظر كريستيان روبان في:

ROBIN, Ch., « Le problème de Hamdân : des qayls aux trois tribus », *PSAS*, 8, 1978, carte, fig. 1, p. 52.

هذا الوضع الجغرافي ومواقع الأثلاث داخلة يعين، بمساعدة النقوش، على فهم الدور الذي أضطلع به كل ثلث منها تحت قيادة أقياله، في أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان التي نحن بصددها.

وتمتاز بلاد سمعي إلى جانب ما تقدم بأنها وإن تم استيعابها سياسياً في الكيان السبئي منذ الفترة العتيقة إلاّ أنها احتفظت بهويتها الدينية من حيث أن عبارة تألب ظلت هي السائدة و لم يكن لألمقه وجود مباشر فيها.

أ) حُمْلان الثلث من سمعي

تقع أرض حملان إلى الجنوب والجنوب الغربي من حاشد (أنظر ٢. ١. ٥. ب) وإلى الشمال الغربي من سهل صنعاء. ومن ثم فهي قريبة من أرض مأذن الواقعة في جوار صنعاء، حتى أنه ليقال مخلاف مأذن وحملان كما لاحظ الهمداني[٤٠] تماماً كما يقال مخلاف جره وخولان للقبيلتين المتجاورتين. هذا وتضم بلاد حملان جبل جنين والحقة وحاز[٤١].

وكانت حملان قبيلة بذاتها وثلثاً من أثلاث سمعي كما تقدم وهذا ما تشهد به نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان. ولعل رقعتها كانت محدودة نسبياً.

وأقيال حملان هم بنو بتع الذين نعرف منهم عدداً من نقوش تعود إلى فترات متفرقة أقدمها حسب تقرير هو سميفع بن بتع في Ja 643/24 في أواخر حكم الأسرة التقليدية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان. ويبدو أنهم لعبوا دوراً بارزاً في الأحداث التي أدت إلى وصول وهب آل يحز إلى العرش والعودة إلى لقب ملك سبأ حينذاك.

وقد ضمت حملان إلى بني همدان — على ما يبدو- في أواخر عهد أسرة وهب إل يحز حين بدأ بنو همدان يوصفون ببني بتع وهمدان بتقديم بتع على همدان وليس بالطريقة الأخرى المعهودة في أحوال أخرى[٤٢]. وهو الأمر الذي جعلنا نصف مرحلة حكم أسرة وهب آل يحز ثم يريم أيمن بالمرحلة البتعية- الهمدانية وهي مرحلة تركت أثراً واضحاً في روايات الأخباريين.

على أن بتع لم تلبث أن عادت إلى الظهور مستقلة عن همدان بعد شعر أوتر (Ja 2109 و Ja 2113).

ولكن التطور الذي حدث بعد ذلك وانتهى بأن تتحد كل من بكيل وحاشد في ما عرف منذ

---

(40) صفة ...، مرجع سابق ص ١٣٢.

(41) ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ..., op. cit.*, Vol. I, p. 44.

(42) نفس المرجع، ص ١٠٥.

أيام الهمداني ببلاد همدان ربما كان من أسباب اضمحلال حملان التي لم يبق منها حتى أيام الهمداني إلاّ ذكرى غائمة. فقد قال الهمداني: "فأما مخلاف حملان فهو مخلاف لاعه وسنذكره إن شاء الله تعالى"[٤٣]، ولكننا لا نجد في النسخة التي بين أيدينا من الكتاب أي ذكر لذلك المخلاف. غير أنه ذكر لاعه في موضع آخر على أنها أول بلد حاشد[٤٤].

ب) حاشد الثلث من سمعي

تقع أرض حاشد في الجزء الشمالي من بلاد سمعي وبها من المدن الرئيسية أكانط وناعط وأتوه (ريام). وهي كلها مدن تقع إلى الشرق من أرض بكيل وإلى الشمال من حملان. ولكن أرض حاشد — فيما يبدو— كانت تمتد في الغرب لتحتك بمناطق البدو في السراة.

وقد احتفظت حاشد باسمها إلى اليوم وإن طرأ على منازلها —عبر التاريخ— بعض التحولات المهمة تقريباً[٤٥].

وأقيال حاشد هم بنو همدان الذين لدينا أسماء عدد منهم هم أبناء أوسلت رفشن[٤٦] الذي ترك لنا نقشاً من عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إليشرح يحضب الأول (Ir 4) بمناسبة تقدمه في مأرب إلى المقه لسلامة يريم أيمن الذي تم في وقته فيما بعد، (مسبح بتع وهمدان والذي أصبح ملكاً لسبأ وتعاقب على العرش من بعده ابنه علهان ثم حفيده شعر الذي عاد إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان بعد أن بدأ عهده بلقب ملك سبأ كأسلافه.

ولدينا نقوش لبني همدان تقريباً[٤٧]. وفي ظل الحميريين يبدو أن نفوذهم أزداد اتساعاً خاصة بعد أن ضموا إليهم بكيل ريده وهي خطوة تلتها على ما يظهر خطوات أدت إلى قيام ما يسمى باتحاد حاشد وبكيل. ففي عهد أبرهه مثلاً نجد بين الأقيال الذين كانوا إلى جوار الملك قيل ذكر باسم "ذو

---

(43) صفة...، مرجع سابق ص ١٣٢.

(44) المرجع نفسه ص ٢٤٦.

(45) انظر: WILSON, R., al-Hamdânî's Description of Hâshid and Bakîl, *PSAS*, 11, 1981, pp. 95-101; cartes, pp. 102-103

(46) يبدو أن أسرة أوسلت رفشان كانت من الأقيال تحت اسم بني همدان منذ عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان (Ir 4) ولا نكاد نعرف شيئاً عن الأب ، لكننا نعرف ثلاثة حكام: يريم ألين الذي أصبح ملكاً (Ja 565) مثلاً، وعلهان نهفان الحفيد ، وأخيراً شعر أوتر ابن الحفيد، وبحسب بعض الإشارات فإن تاريخ هذه الأسرة يبدأ بأوسلت الذي نجده في الإنسان (الهمداني، الإكليل، ج١٠، مرجع سابق، ص١٢) والذي من المحتمل أنه بدأ في ظل أسرة إليشرح يحضب الأول ، ومن جهة أخرى فإن لا نعرف العلاقة التي لعلها وجدت بين أوسلت هذا وأوسلت فشن بن أعين (Gl 1218) أو بين أسرته وأسرة المدعو أعين الذي ذكر بين مقتووي نصرم يهأمن (Nami NNSQ 58/10).

(47) أنظر التعليقة السابقة.

همدان" (CIH 541/85). وفي نقوش من عهده نجد ثلاثة أشخاص يصفون أنفسهم بـ"أقدم وكبور شعب ذهمدن" ويتحدثون عن أعمال قاموا بها "بعم شعبيهمو حشدم وبكلم" ويصفون أسيادهم بأنهم "ألهت همدان وسأرن" (Ja 544+545+546+547).

وقد درس كريستيان روبان بعمق الخطوات المحتملة التي أسفرت عن قيام اتحاد حاشد وبكيل تحت اسم همدان(٤٨).

والحق أن تاريخ بني همدان يدل على صعود ثابت باستمرار حتى بعد أن خرج حكم سبأ من أيديهم. وفي اعتقادنا أن سيطرتهم على ما عرف أيام الهمداني ببلاد همدان مكنتهم من الاحتفاظ –دون غيرهم– بهويتهم في وجه المد الحميري. وأكثر من ذلك فإنهم أصبحوا، بعد توحيد الكيانين السبئي والحميري أيام التبابعة، الممثل الرئيسي للكيان السبئي القديم وما انتمائهم في الأنساب إلى كهلان إلاّ تعبير عن تلك الحقيقة(٤٩).

ج) ذو هجر الثلث من سمعي

يبدو أن هذا الثلث من سمعي والذي يوصف بثلث ذو هجر يقع في شرقي أرحب. إلاّ أنه ليس هناك في النقوش ما يعين على تحديد موقع هجر بدقة. ويبدو على أي حال أن دياره تشمل وادي سِرّ وبلاد نهم ومشارف أرحب فهي على وجه الإجمال شمال شرق سهل صنعاء. ونعرف من مواقعهم شبام الغراس وبرّان(٥٠).

والعبارة التي توصف بها هذه القبيلة عادة هي "سمعي ثلثن ذهجرم" بما يعني أن ذهجرم (قارن: ذيئل، مثلاً M 172/4) هو الشعب المنسوب غالباً إلى موقع باسم هجر "هجرم" هو الثلث الثالث إلى جانب حملان وحاشد. ولكن لدينا أيضاً Ir 18 الذي يشير صاحبه وهو من بني سخيم إلى "شعبهمو سمعي ثلثن ذهجرن (§1) حيث تبدو يَرْسَمْ كما لو أنها تحل محل سمعي أو ذو هجر (§3). " وفي النقش RES 4190 نجد جمعاً بين الصيغتين ففي مطلعه نقرأ عبارة "أقول شعبن سمعي (ش) لثن ذهجرم" وفي

---

(48) ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ...., op. cit.*, Vol. I, p. 106 وما يليها.

(49) لقد تناولنا هذه المسألة في مقالنا "الحارث" مرجع سابق، والأهم أن همدان قد أعطت اسمها لتجمع أو سع يمتد بين الجوف وصعدة في الشمال، وصنعاء في الجنوب، وخولان العالية في الشرق، وخط تقسيم المياه في الغرب باستثناء شبام أقيان، وأصبح هذا التجمع عملياً قلب الكيان السبئي.

(50) أنظر روبان، ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres ...., op. cit.*, Vol. I, p. 45 وأنظر أيضاً الهمداني، الإكليل ج٢، مرجع سابق، ص ٣٨٤، الذي يقول "وإلى سُخيم بن يداع ينسب شبام سخيم، وهو من مماليك اليمن" (لاحظ لفظ ممالك) ولعل المؤلف أراد أن يقول مقولة: فعند الأخبار بين يختلط لقب ملك مع لقب قيل.

آخره نقرأ "شعبهمو يرسم (ش) لثن ذهجرم" بينما نجد في Ry 538/4-5 صيغة "شعبن يرسم ذسمعي ثلثن ذهجرم"[٥١].

ومعلوم أن يرسم وردت في CIH 37/6 و RES 4176/9 وهما نقشان متقدمان على فترة ملوك سبأ وذي ريدان. وفي الأول كان ليرسم قيل في وقت كان هناك ملك لسمعي.

فهل نفهم من ذلك أن يرسم هي القبيلة التي ينتمي إليها بنو سخيم الأقيال في الأساس؟ وأن العلاقة بين هذه القبيلة وبين سمعي تختلف عن العلاقة بين حاشد وحملان سمعي مثلاً؟ أم أن الأمر أبسط من ذلك وأن يرسم تقابل ذهجر وأن العبارة معناها أن يرسم هي نفس ثلث ذي هجر؟ لا سبيل إلى القطع برأي ما لم تتكشف نقوش جديدة. على أن تاريخ يرسم المتأخر يدل على حدوث تطور أدى إلى انتقالها أو قسم هام منها إلى أراضي خولان الجديدة. واختفت يرسم اليوم ليذوب جزء منها أو من أراضيها في خولان العالية التي كانت تسمى قديماً بخولان خضلم.

وعلى الرغم من أنه كان ليرسم أقيال في القديم وهم أقيال يرسم/ذهجرم في فترة ملوك سبأ وذي ريدان وما بعدها لم يرد في نقش معروف من الفترة العتيقة. ويعود أقدم نقش يذكرهم ويمكن تاريخه بثقة إلى أيام إليشرح يحضب الأول. ومنذ ذلك الحين وإلى ما بعد انتصار حمير توالت النقوش التي تركها أقيال منهم. ويتميز تاريخهم بأنهم كانوا يكلفون بالتعامل مع خولان الجديدة -كما تقدم- فهم الذين قاموا بتأديبها حين أخطأت أيام وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان (Ja 601). كما أنهم قاموا بمهمة في أرض خولان نفسها أيام نشأ كرب يهأمن يهرحب الثاني ملك سبأ وذي ريدان (Ja 616). ومن النقش Robin, Umm-Laylà 1 نلاحظ أن قبيلة خولان كانت تعترف بسيادتهم.

2. 1. 6: مناطق قبائل أخرى بارزة

أ) مأذن وسِهْمَان

مأذن وسهمان قبيلتان متجاورتان لكل واحدة منهما أقيالها ولكن تجمعها عبارة ود "ودم" الذي لم يعرف إلاّ في معين وفي أوسان.

وتقع أراضي مأذن من حوالي صنعاء حتى وادي ضهر[٥٢]. بينما تقع أراضي سهمان في الحقل الذي يحمل ذلك الاسم في حضن جبل حضور من الغرب الجنوبي.

---

(51) روبان، نفس المرجع، ص ٤٢ ، ويعتبر روبان أن هجرم هي قسم من سمعي ويرسم قسم من سمعي.

(52) الهمداني الحسن بن أحمد، صفه ....، مرجع سابق ص ٢٣١ وروبان

ROBIN, Ch., *Les Hautes-Terres-...*, *op. cit.*, Vol. I, pp.46-48, n. 170

يقول الهمداني: "وقد يقال أن أول حدود حاشد رحابة وأن ما وراءهما إلى صنعاء مأذن وكذلك هو عليه كان القديم". ويذكر من المواضع في ما يسميه مخلاف مأذن هجر حصبة الذي يقول الأكوع أنه في ظاهر الجراف من ضواحي شمال صنعاء بمسافة ثلاثة أميال ويقال لها الحصبيات(٥٣). وإذا لاحظنا أنه وجد في بيت ذُغَيْش في شمال الرحبة ما يشير إلى عبارة ودم في نقش بيت دغيش (MAFY Bayt Dugaysh 4, 8) فإن هذا قد يدل على انتشار هذه الجماعة الصغيرة في أنحاء الرحبة. ولعل شُعُوب من ضواحي صنعاء في القديم ومن أحيائها الشمالية اليوم كانت أيضاً من ديار هذه القبيلة(GI 1547).

ويلمح الهمداني في كلامه عن أنساب اليمن وجغرافيتها على أن مأذن من آل ذي رعين(٥٤). وليس هناك في المصادر الميسرة اليوم ما يعين على التثبت من قيمة هذه المعلومة خاصة وأننا لا نعرف اسم المعبود القبلي في مملكة رعين. وكل ما نعرفه عن ودم هو أنه كان الإله القبلي لكل من أوسان ومعين على ما بين منطقتيهما من تباعد. وهانحن هنا نجد ودم في منطقة ثالثة في الغرب البعيد (أوسان في الجنوب ومعين في الشمال). فهل من علاقة قديمة كانت تربط بين كل من هذه الجماعات؟ وهل يعود تفرقهم إلى نشاط قديم لهم في فترة سابقة على امتداد نفوذ سبأ إلى تلك الأنحاء؟ ومما يزيد الصورة تعقيداً أن الهمداني يقول بأن "مسكن آل ذي أوسان. . . بوادي ضهر"(٥٥).

وفي كل الأحوال فإن مأذن وأقيالها بني مأذن في فترة ملوك سبأ وذي ريدان كانوا دائماً في الجانب السبئي ربما بحكم وجودهم في جوار العاصمة الثانية صنعاء.

وأما سهمان فأقيالها الأصليون هم بنو نعامة ويجمعهم بمأذن عبارة ودم. ويظهر من وصف الهمداني لحقل سمهان أنه إن لم يكن من المعلل فإنه لصيق به(٥٦). وكل هذا إنما يزكي فرضية وجود علاقة قديمة بين سبأ وسكان هذه الأراضي.

ب) سمهر "سمهرم" قبيلة بني جرة

سمهر ترد في معظم النقوش المعروفة والتي ورد ذكرها فيها كقبيلة الأقيال بني جرة (شعبنهمو سمهرم). وأما أتباع بني جرة (أدمنهمو) فهم قبيلة أخرى تسمى ذمري. على أنه في بعض المراحل يختفي ذكر ضمري

---

(53) صفه...، مرجع سابق ص ١٧٠، والتعليقة ٤ لمحمد الأكوع.

(54) الإكليل ج٢، مرجع سابق ص ٢٤٧، وما يليها؛ صفة...، مرجع سابق، ص٢٣١. ولأن أقوال الهمداني عن أصل بني ذو مأذن وقبيلتهم مأذن هي مصدرنا لانرفض هذا الرأي. ولدينا شواهد عديدة على حركة القبائل في الفترة العتيقة. ولقد رأينا من قبل في RES 3945/14-15 ، أن ملك نشن كان له ممتلكات في غرب صنعاء سلبها منه كرب إل وتربن ذمار علي.

(55) الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٣٧١.

(56) صفة ...، مرجع سابق، ص٢٣١.

هذه من نقوش بني جرة إذ لا ذكر لهم أيام كرب إل يّن ملك سبأ وذي ريدان (Ja 643 وJa 643 bis). أنظر التتمة 2. ومن ثمّ فلعل أقدم ذكر لتلك هي من أيام إليشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان (مثلاً Ja 568). ثم لا تلبث أن يتولى قيالتها قيل من بني ذرانح عندما أصبح سعد شمس الجرتي وابنه ملكين (Ir 5).

ولا شك أننا لا نعرف شيئاً عن مواقف بني جرة وأتباعهم خلال المرحلة البتعية-الهمدانية. على أنهم يعودون إلى الظهور أيام شعر أوتر (Ja 631)، ولكن دون ذكر لذمري هذه المرة. فقطبان أوكن القيل صاحب النقش يصف قبيلة سمهر باستمرار بعبارة "سمهرم يهولد" حيث تأتي يهولد نعتاً للقبيلة من قبيل التفاخر غالباً[٥٧]. ثم لا تلبث نقوش بني جره أن تعود إلى ذكر ضمري في المراحل المتأخرة (مثلاً في Ir 19).

وتقع ديار بني جره في الجنوب الشرقي من صنعاء حيث كانت تقوم مدينتهم في جوار جبل كَنِن الذي يقوم عليه معبد إلههم عثتر عززن.

ولاشك أن دخول أحد الأقيال من بني جره وهو سعد شمس أسرع بالاشتراك مع ابنه مراثد يهحمد إلى عرش سبأ (مثلاً Ja 629) يمثل تتويجاً لنشاط تلك الأسرة التي نراها مقربة إلى ملوك سبأ منذ زمن الأسرة التقليدية بعد إدخال اللقب المزدوج (Ja 643 ومكرر). ولكن ذلك الدور ربما أخذ في التضاؤل بعد الصدام بين وهب إل يحز وسعد شمس وهو صدام تشهد به النقوش صراحة من مثل النقش Gl 1228 ولكن يعوزها الكثير من التفاصيل.

ج) غَيْمَان

هذه واحدة من المناطق التي يتجانس فيها اسم القبيلة مع اسم الأسرة القيلية. فالقبيلة تعرف بغيمان وأقيالها هم بنو غيمان الذين عرفوا من نقوش كثيرة من فترة ملوك سبأ وذي ريدان منذ عهد الأسرة التقليدية (Ja 644) حتى النهاية، وكانوا هناك خلال المرحلة التبعية-الهمدانية (مثلاً Ja 564). وقد تولى قيادة غيمان خلال عهد إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل قيل من بني همدان، ولكنها لم تلبث أن استقلت تحت أقيال من بني ذو غيمان مرة أخرى.

وكل ما نعرفه عن أراضي هذه القبيلة هو أنها تقع في الجنوب الغربي من صنعاء[٥٨].

د) التناعم وتنعمه

التناعم وتنعمه يشكلان فيما بينهما مَقْوَلَة بني كبسي وهما موضعان يقعان اليوم، فيما يبدو، في

---

(57) أنظر أعلاه، رقم ١٥، وهذا ما يذكرنا بملاحظة عن الاشتقاق ذكرها محب الدين الخطيب (الإكليل...، ج١٠، مرجع سابق، ص٣، رقم٣) حيث يوصف الجرتيون بأنهم "سلالة مهمة". ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني من جانبه في الصفة، مرجع سابق، ص٢٢٥، أن مخلاف جره وخولان يسمى مخزن اليمن.

(58) أنظر: BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 6

خولان العالية. وكان سكان الموضعين يحملون نفس اسميهما أي تناعم وتنعمه[٥٩].

وأما الأقيال فهم بني كبسي الذين تركوا لنا نقوشاً عديدة نسبياً تعود إلى عهود متفرقة أقدمها بلا شك هو النقش (Sh 11 = Ir 1) من عهد ذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وأحدثها يعود إلى عهد نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب ملك سبأ وذي ريدان (مثلاً Ja 618).

ويبدو أن منطقتهم كانت صغيرة وقليلة الخطر فلم يصل إلينا نقش يتحدث عن اشتراكهم في أي من المعارك التي شهدتها الفترة والإشارة الوحيدة ذات الصفة السياسية هي الــتي وردت في Ir 7 الــذي تقربوا فيه إلى المقه لسببين: أولهما وصول وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحين، والثاني حــصولهم على المياه الكافية لسقي أراضيهم وهو شغلهم الشاغل في كل النقوش المعروفة لهذه الأسرة[٦٠].

هذا وقد بقي اسم الأسرة (بني كبسيم) مخلداً في هجرة الكبسي من قرى خولان العالية اليوم.

الخارطة 2

أرض حمير بعد سقوط الأسرة التقليدية في سبأ

---

(59) أنظر: RYCKMANS, J., “Himyaritica 3”, *op. cit.*, pp. 242-243 ; AL-SCHEIBA, A. H., *Ortsnamen...*, *op. cit.*, (TNʿMM).

(60) انظر ريكمانس، نفس المرجع، الهامش ٣ ؛ و “Himyaritica 2”, *Le Muséon*, LXXIX, 1966, p. 481

الفصل الثاني

حِمْيَـــر

2. 2. 1: أرض حمير (أرض حميرم)

أ) أرض حمير

وردت عبارة أرض حميرم في النقوش السبئية المعروفة في مثل CIH 140/4 الذي يبدو أنـــه، مـــن الناحية الباليوجرافية، يعود إلى حوالي وقت إليشرح يحضب الاول ملك سبأ وذي ريدان[١]. وهو نقش تحدث عن حرب بين سبأ وحمير من جهة، وحمير وقتبان وردمان وحضرموت من جهة أخـــرى ،بعـــد ذلك تواترت الإشارات، متفرقة، إلى "أرض حمير" هذه التي يظهر أنها إمتدت شمالاً حتى قاع جهـــران جنوب نقيل يسلح[٢].

في تلك النقوش كانت عبارة أرض حميرم تشمل كافة المناطق الخاضعة لبني ذي ريدان على غرار عبارة أرض سبأ للكيان السبئي كما تقدم فالنقوش التي تحدثت عن غزوات سبئية داخل مانسمية "أرض حميرم" تحدثت في نفس السياق عن أراضي القبائل التي كانت توجد هناك مثل أراضي مهأنف "مهأنفم" ويهبشر ومهقرأ "مهقرأم أو مقرأم" وشداد (مثلاً Ja 576/6 , Ja 576/13).

ففي نقش يذكر ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان الحميري يأتي من ضاف المدينة الرئيـــسية بأرض مهأنفم في قاع جهران هو (CIH 41) نفهم أن حمير كانت تسيطر على شمالي قاع جهران ومـــا يجاورها في الغرب في الهان وبكيل الهان. وهذا لايمكن أن يتم الأ إذا كانت سبأ قد إنحسرت تمامـــاً إلى الأراضي التي سبق أن وصفناها والتي تقع شمال نقيل يسلح.

ومن هنا فبالاستقرار وحده نستطيع أن نعتبر كل ماهو جنوب ذلك النقيل إبتداء مـــن ضـــاف (ضفو) وحتى البحر من أرض حميرم الكيان المناهض لملوك سبأ ربما منذ سقوط الاسرة التقليدية.

ب) تطور الكيان الحميري

مع أنه ليس لدينا وثائق كافية تعيننا على تتبع تطور الكيان الحميري الا أنـــه يمكـــن أفتـــراض مرحلتين أساسيتين في ذلك التطور:

---

(1) أنظر التحليل الباليوجرا في عند جاكلين بيرن في النقش: CIAS 32.61/h9 ("Graphie de Ilisarah Yahdub, Kabir des Aqyan")

(2) أنظر على سبيل المثال، Ja 578/15, 24 ; CIH 350 ; Jr 9, (3); Ja 740A.

١- مرحلة تأسيسية بدأت في صورة كيان شبيه بالكيانات القبلية المختلفة بغض النظر عن اللقب وهذه حالة ليست فريدة أو إستثنائية ولها شبيه في ماحدث لليزنيين أذواء المشرق الذين بدأوا مسيرهم في ظل ملوك حضرموت من وادي عبدان[٣] ليصلوا إلى سدة العرش في القرن السادس الميلادي بعد أن أتسع نفوذهم دون أن يكون لهم لقب ملكي فشمل نصف مملكة التبابعة ، كما ورد في النقشين التاليين (BR-Yanbuq 47 ; CIH 621). بهذا وحده يمكن تفسير لقب "ذي ريدان " الذي ظل في صيغتي المفرد والجمع رمزاً للمؤسسة الملكية في حمير بعد أتخاذ لقب ملك سبأ وذي ريدان وهو اللقب الذي عرفوه خلال الفترة وبهذا أيضا يمكننا أن نفهم لماذا لم يتخذوا " لقب حمير مثلاً[٤] فهم لم يكونوا في الأساس ملوكاً وأنما خاضوا صراعاً لوراثة عرش سبأ، بعد سقوط الأسرة التقليدية فيها، منافسين لأقيال سبأ الذين ظهر من بينهم ملوك حمل أغلبهم لقب ملك سبأ وذي ريدان وعاد بعضهم إلى القب ملك سبأ تحت ظروف نحاول في هذه الدراسة أن نتبينها.

لهذا فإن عبارة أرض شعب ذر يدان التي تعني أراضي قبائل ذي ريدان التي جاءت في نقش من عُلّة في أعالي سرو حمير (يافع حالياً) وتحدث فيه أتباع بني ذي ريدان عن حرب خاضها خميس يهقم ملك سبأ (Robin-Bron, Banî Bakr 1/4) لدليل آخر على أن بداية بني ذي ريدان كانت بالفعل تحت لقب ذي ريدان.

على أن أمتداد نفوذ بني ريدان مابين ظفار غرباً وعلة شرقاً يمثل في ذاته موشراً على سيطرتهم على مناطق هامة لابد أنها تمتد إلى البحر. ودليل على أن توسعهم قد بدأ تحت لقبهم الأصلي" ذو ريدان " ولعلهم فعلوا ذلك مصطدمين بقتبان كمايرى البعض[٥]. وهو احتمال وارد وأن كانت البرهنة عليه صعبة لعدم وجود نصوص نقشية تصرح بذلك ولايستبعد أيضاً أنهم فعلوا ذلك بتأييد من سبأ أو مباركتها خاصة وأن سبأ نفسها قد أستحوذت بدورها على أجزاء بلد ولدعم التي كانت خاضعة لقتبان وخاصة ردمان ومضحي منذ زمن الأسرة التقليدية في مطالع فترة ملوك سبأ وذي ريدان (أنظر ١. ٨. ٢.ب)، مثل هذا التعاون بين حاكم في أنحاء ظفاره التي يعدها البعض من أراضي رعين

(3) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر "هوامش على نقش عبدان الكبير" ريدان، ٤، ١٩٨١م، ص٣٩-٤١.

(4) تقوم مناقشة لقب "ملك الحميريين" على الاعتقاد بوجود مملكة لحمير منذ تكوين ما نسميه هنا الكيان الريداني، وهو تنظير لا أساس له تماماً، ونعتقد أن حجم هذا الكيان الريداني كان في بداياته متواضعاً وأن الأذواء كانوا يحكمونه (١. ٨. ٦. ج)، ومع أننا نجهل العلاقات التي لعلها وجدت حينذاك بينه وبين الكيانات الكبيرة المحيطة به: سبأ وقتبان، وأن اللقب الملكي قد كان متأخراً عند بني ذو ريدان والحقيقة أنهم لم يعرفوا لقباً آخر غير ذو ريدان قبل اتخاذ اللقب المزوج بعد أحداث ارتبطت بسقوط الأسرة التقليدية في سبأ التي ابتدعت اللقب المزدوج.

(5) أنظر على سبيل المثال WISSMANN, H..von, "Himyar Ancient History", *op. cit.*. p. 447.

وسبأ، أذا حدث، فإنما يذكرنا بما حدث من قبل بعدة قرون (RES 3858) حين خاضت سبأ ومملكة رعين معاً حرباً ضد قتبان.

في هذه المرحلة من تاريخ الكيان الحميري ربما كان لقب ملك سبا وذي ريدان إبتكاراً سبئياً له مبرراته حتى لو كان في صورة هيمنة من نوع ما للملوك سبأ على بني ذي ريدان أو مجرد إعلان نية من جانب سبأ[٦]. ذمار ونقيل يسلح قد دخلت بعد ضمن أراضي قبائل ذي ريدان هذه الاارضي التي ربما تقع شمال أرض رعين كانت بلا شك محل إهتمام السبئيين[٧] وليس هناك أدنى دليل على أمتداد نفوذ قتبان إليها بأي صورة من الصور.

٢- مرحلة ثانية لابد أنها جاءت بعد حروب أدت إلى أنكماش سبأ وفقدانها ما كان لها جنوب نقيل يسلح مع ضياع ردمان (CIH 41) من ضاف (أنظر أعلاه).

إن النقش CIH 140، على مايبدو، من أقدم النقوش التي تحدثت عن الصراع بين سبأ وحمير بعد بلوغ نفوذ بني ريدان أقصى مداه قبل الإنتصار النهائي، ومنذ ذلك الحين أصبح يشار في النقوش المعروفة إلى الأراضي الواقعة جنوب نقيل يسلح بأرض حميرم.

وببلوغ بني ذي ريدان أنحاء ضاف في شمالي قاع جهران أصبحوا يسيطرون على رقعة كبيرة من الهضبة جنوب الكيان السبئي مباشرة ويجاورون من هناك مناطق ولد عم: ردمان وخولان ومضحى التي استولوا عليها بعد شعر أوتر بالتأكيد[٨]. بالاضافة إلى ما كانوا يسيطرون عليه من قبل من مناطق تطل على البحر وخاصة المعافر (الحجرية اليوم).

ولعله في نحو ذلك الوقت بدأت دولتهم تشتهر بأنها "المملكة الأولى في شبه الجزيرة العربية" (كتاب الطواف حول البحر الإريتري، الفصل ١٦) إذا كان كتاب الطواف المذكور يعود إلى مابعد سقوط الأسرة التقليدية السبئية وقبل دخول الأحباش طرفاً في الصراعات اليمنية وسيطرتهم على الساحل الغربي حتى المعافر[٩].

ففي ظل النفوذ الحبشي في تهامة والسراة (سهرتن) في القرن الثالث كانت المناطق الوعرة في

---

(6) لقد فعل زعماء أكسوم شيئاً مشابهاً، ربما بعد توطيد أوضاعهم في تهامة والمعافر، أنظر دريفيس:
DREWES, A. J., *Inscriptions de l'Ethiopie antique*, *op. cit.*, p. 107.

(7) اهتمام سبأ بقاع جهران وبأرض مها نغم قديم كما يدل عليه Ja 554/3. ومن الممكن أن بن يهفرع في CIH 37/8 ينتمي إلى بني يهفرع الذين ذكرناهم خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان أقيالاً لمقرأ تحت سلطة سبأ أولاً (Ry 591) ثم في ظل بني ذو ريدان.

(8) كانت ردمان في بداية الحرب بين شعر أوتر والعزيلط ملك حضرموت، ما تزال تابعة لحضرموت، إلا أن انتقالها إلى سيطرة حمير لا تظهر الحرب سمحت لها بالخروج عن سيطرة حضرموت، إلا أن انتقالها إلى سيطرة حمير لا تظهر في المصادر المعروفة إلا في العهد المشترك لا ليشرح يحضب الثاني واضية في سبأ، وعهد شمر يحمد في حمير.

(9) أقدم إشارة لنفوذ الأحباش في المعافر في Ja 631/33 .

تلك الأنحاء الغربية والمجاورة لهم مصدر إزعاج للحميريين كما هو الحال في المناطق الوعرة الغربية المجاورة لسبأ بالنسبة للسبئيين كما تشهد نقوش المعسال غير المنشورة وهي نقوش تلقي مزيداً من الضوء على أوضاع حمير في تلك الفترة وتساعد على إزاحة جانب من الغموض في العلاقات بين الأطراف المتصارعة.

ومع أن النقوش المعروفة من قبل دلت على إمتداد نظام القيالة في الأراضي الخاضعة لبني ذي ريدان الا أنه في ماعدا الأقيال في مهأ نف وفي مقرأ وأقيال بلاد ولد عم فإننا لا نعرف شئيا عن المناطق الأخرى.

وقد تبين الأن أن هناك أقيالاً في قبائل يحصب وهيل الحميرية الحميرية (MAFRAY al-Miʿsâl, 5/12)[١٠] وهي قبائل لم تظهر في الصراع مع سبأ أو حضرموت لأنها كانت بلاشك تتصدى للخطر الحبشي إنطلاقاً من تهامة.

2.2.2: حمير القبيلة والقبائل

هناك ثلاث مجموعات رئيسية من المصادر للتعريف بأولئك القوم الذين عرفوا في التاريخ باسم حمير والذي ينتسب إليهم إلى يومنا هذا العديد من القبائل العربية: النقوش والمصادر الكلاسيكية الإغريقية – الرومانية والمصادر العربية الإسلامية.

أ) في النقوش

النقوش هي أهم تلك المصادرلنا وهناك من بينها نقش ملابساته السياسية التاريخية لم تتضح بعد ولكنه من المحتمل أن يكون أقدم نقش معروف ورد فيه اسم حمير، وذلك هو النقش الحضرمي المعروف RES 2687 الآتي من موضع إلى الشمال من بير علي[١١].

وفي أقدم النقوش التي ذكرت القبائل التابعة لبني ذي ريدان كان التعبير السائد هو "شعب ذريدن" الذي يعني قبائل ذي ريدان (GI 1228/8,12) حيث يرد ذكر "ذمر علي ذريدان وكل شعب

---

(10) يقول الحسن الهمداني إن أراضي قبائل يحصب وهيل كانت إلى الغرب والجنوب الغربي لظفار: صفه...، مرجع سابق، ص ٢١٠-٢١٦. وفي الإنسان توجد هيل في الإنسان الأولى المتحدة من الهميسع: أنظر الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل..، ج٢، مرجع سابق، ص١-٢.

(11) أنظر:

BEESTON, A. F. L., "The Himyarite Problem". *op. cit.*, p. 1 ; LANDBERG, Carlo (Graf von). *Arabica*. V ("Beyhân el-Qasâb", pp. 1-63, "Beyhân el-Asfal", pp. 65-78 ; "Pays de Harîb", pp. 79-119 ; "Notes sur quelques serments et pratique sacramentale chez les bédouins de l'Arabie", pp. 121-176 ; "Pays des Wâhidî", pp. 177-233 ; "Gerdân et Sabwah", pp. 235-251, avec index et glossaire), Leide, 1889, pp. 230-233.

ذريدن". ولكن في نقش آخر CIH 353/5 وردت فيه عبارة "قرن أحمرن " أي حامية الحميريين باستخدام صيغة الجمع المعهو$ة يظل تحديد تاريخ هذا النص مشكلة قائمة مع أن النقش CIH 140 / 12 يتحدث عن "ضر حميرم" (أي حرب حمير).

وجاء اسم حمير مقابلاً لسبأ في عهد شعر أوتر في عبارة " خمسيهمو سبأ وحميرم" (التي تعني خميساه سبأ وحمير أو خميساه المجندان من سبأ وحمير) كما جاءت أحمرن (الحميريين) من نفس العهد في Ja 633/ 7 . ومن التالي لشعر لدينا Ja 631 الذي يضيف فيه سبئي لقب ملك سبأ وذي ريدن، في وقت يتبع هو فيه الملك السبئي الحاكم في مأرب. وهناك نجد مع ذلك عبارات من مثل "العزم يهنسف يهصدق ملك سبأ وذريدان وأقول وأشعب ذريدن" (27 -1. 26) ولاذكر على الإطلاق لحمير.

ولعل أقدم ذكر لحاكم من بين ذي ريدان في نقش سبئي معروف مقترناً بحمير كقبيلة هو الذي جاء في نقش من أيام إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان في عبارة "شمر ذريدن وحميرم"، (CIH 954/15 + CIH 314)، ولاغرابة فإنه في ذلك العهد، أخذت عبارة "أشعب حميرم" (مثلاً Ja 576/16) تحل محل" أشعب ذريدان"[١٢] ولكن مع إضافة ولد عم في معظم الأحيان وهذه قضية أخرى سنتناولها فيما بعد (أنظر ٢. ٢. ٣).

ونجد في نقوش المعسال التي تمثل وجهة النظر الحميرية حول المعارك التي دارت بين أليشرح الثاني وأخية من جهة وشمر يهحمد وكرب إل أيفع من جهة أخرى، عبارات من مثل: "كرب إل أيفع ملك سبأ وذريدن وخمسهمو خمس حميرم" في مقابل "إليشرح يحضب ملك سبأ وخمسهمو خمس سبأ" (مثلاً MAFRAY al-Miᶜsâl, 2/3-4) في حين وصفت القبائل التابعة لبني ذي ريدان باسمهما الخاص إلى جانب أسماء أراضيها وأقيالها إذا ما وجدوا، تماماً كما كان الحال في نقوش الجانب السبئي. فقد وصف أحد النقوش (MAFRAY al-Miᶜsâl 3) الخمسي الحميري مرة باسم "خمس ذر يدن" (السطر الثاني) ومرة أخرى باسم "خمس حميرم" (السطر الرابع). فالصيغة الأولى تنسب الخميس إلى الملك أو المؤسسة الملكية — وهي حالة شائعة —، أما الصيغة الثانية فتنسبه إلى القبيلة التي ينتمي إليها.

أما النِسبَة إلى حميري فهي حميري، ولدينا شاهد على ذلك من العقلة في نقش يصف شخصان نفسيهما بعبارة "حمير ييهن" أي الحميريين (Ja 931/ 1-2) كما أن حميري "حميرين" تجمع على صيغة أحمرن (مثلاً Ja 576/ 16 , 576 /15) على غرار أسبأن وأحضرن وأقتبن. . . إلخ.

---

(12) إنها ملاحظة تخص النقوش التي سبق نشرها وأكدتها نقوش المعسال الحميرية غير المنشورة التي تعود إلى الفترة نفسها وتستعمل ذو ريدان وحميرم على السواء مثلاً في (MAFRAY al-Miᶜsāl, 2/4, 10) فيما يتعلق بكرب أل أيفع ملك سبا وذي ريدان (حمير) يث قال: خمسهو خمس حميرم، وفي (MAFRAY,al-Miᶜsāl, 5/6) عند ذكر معركة حدثت خلال هذا العهد ، قال أقول وخمس ذو ريدان.

ب) عند الكتاب الكلاسيكيين الإغريق والرومان

لاشك أن أقدم إشارة إلى حمير في الآداب الأجنبية هي التي جاءت عند بليني في معرض الحـــديث عن الإكتشافات التي عادت بها الحملة الرومانية الفاشلة على سبأ في عام 24ق. م، والتي كان من بينها "أن الحميريين هم القبيلة الأكثر سكاناً" ولكنه عند حديثة عن ظفار (Sapphar) التي يصفها بأنها "مقر سكن ملك الناحية"، فإنه لايذكر حمير ولا أي قبيلة أخرى تابعة للملك(١٣).

أما كتاب الطواف حول البحر الأريتري الذي لم يتفق على تاريخه فقد ذكر "كرب أل الملــك الشرعي لقبيلتين، حمير وسبأ التي تجاورها".

بينما يعدد بطليموس بين سكان المناطق الجنوبية في اليمن "الحميريين والظفــاريين والمعــافريين" ويجعل "أرض الحميريين على طول الساحل". ويقول ج. ريكمانــز الــذي نستــشهد بملاحظاتــه أن بطليموس قد يكون أراد القول بأن هذه الأرض كانت تبدأ بالقرب من شرق المضيق وتمتد إلى مــاوراء عدن(١٤).

ج) المصادر العربية الإسلامية

يختتم الهمداني (عاش بين سنة 280-360هــ) الجزء الثاني من كتابة الإكليل الذي يعالج فيه نسب حمير من ولد الهميسع بفقرة ذات دلالة يقول فيها:

"وأما أخبار حمير، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم، فقد زيد فيها ونقّص، وحمــل عليهــا وحذف، وأشتبه أسماء كثير من رجالها على أهل الثغر من اليمن، فخلوا بعضاً لما بعض، وسمــوا بعــضاً بأسماء بعض"(١٥).

وفي هذه العبارات يصور الهمداني، بعد أن فرغ من رحلته الطويلــة في دنيــا أنــساب حمــير، الإضطراب الذي سببته الروايات المختلفة وهو أمر نابع من طبيعة علم النسب ذاته وصلته بــالأحلاف القبلية في تكونها وتفككها وصراعاتها على مختلف المستويات.

وقد سبق الهمداني إلى الكتابة في النسب علماء منهم هشام بن محمد بن السائب الكلــبي (تــوفي سنة 204هــ) وعبد الملك بن هشام (توفي سنة 213هــ) الذي تنسب إليه رواية كتاب التيجــان في ملوك حمير، وأخبار عبيد بن شريّه ولكنهم جميعاً ممن كتبوا عن اليمن من بعد، فجــاءت أعمــالهم، في مايتعلق بأنساب حمير قاصرة. وفي ذلك يقول الهمداني محاولاً تقييم أعمال من سبقوة: "ورأيت نــسّاب

---

(13) أنظر بليني، وهرمان فون ويسمان: WISSMANN, H. von, "Himyar Ancient History", *op. cit.*, p. 447 PLINE, V1, 104, 161;

(14) أنظر RYCKMANS, J.. "Petits royaumes...", *op. cit.*, p. 80

(15) الإكليل ج٢، مرجع سابق، ص٤٦٥.

تلك النواحي لاسيما الكلبيين أستقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير لما كان منهم وعنهم بمرأى ومسمع. وأتوا من نسب أخيه الهميسع بن حمير بمثل أثر في عفر لادارس فيعففو، ولابيّن فيبدو، كما قلّت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن و لم يلقوا، بنهو جهم، من ذوي معرفتهم غير أعقاب من ظعن فينتف ذلك وأختصر ذا . وأتوا من أنسابها بغق يختلف عن بدئها فينتف ذلك وكذلك غيرهم من النسّاب، حتى أن محمد بن إسحاق أتى، فيما سمعناه عنه، بنسب ولدا الهميسع في خمسة أسطر"[١٦].

ثم يمضي فيقارن بين مصادر أولئك النسّاب ومصادره فيبدأ بمرجعة الأساس أبو نصر اليهري فيطنب في اطرائه أيما اطناب ويصفه بأنه "كان بحّاثة قد لقي رجالاً وقرأ زُبُر حمير القديمة ومساندها الدهرية" ويقول: "فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب الهميسع بن حمير وعدة الأذواء وبعض مايتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها، الاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان، من سجل خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء ونجران وخيْوان، وما خبرني به الآباء والأسلاف"[١٧].

وكل هذا أنما يدل على أن قضايا النسب كانت ما زالت حية في عصره لم ينقطع حولها الجدل، وأن أمهات المدن التي عدد بعضها، كانت بمثابة مدارس لها أئمتها الذين أخذ هو عن بعضهم وأشار إليهم جملة بـ"رجال حمير وكهلان"، آخذاً عنهم أو مناقشاً لهم. ولقد كان الإهتمام بالنسب قائماً على مستوى الحياة اليومية يأخذ فيها الإبن عن أبيه في الأسرة، والأخلاف عن الأسلاف في القبيلة، وكم من مرة أستشهد الهمداني نفسه بآبائه وأسلافه خاصة في ما يتعلق بنسب همدان[١٨].

أ- الفروع النَسَبِية اليمنية

تتفرع جميع الأنساب اليمنية من جذع رئيسي واحد هو عبد شمس (سبأ الأكبر): هو كل ماتبقى من ذكرى الفترة العتيقة[١٩] وهو في الوقت نفسه التفسير النَسَبي لتقدم سبأ في اللقب المزدوج بل وحتى بعد أن أصبح لقباً طويلاً بإضافة عناصر أخرى إليه في ظل التبابعة إبتداءً من شمّر يهرعش[٢٠].

---

(16) الإكليل ج١، مرجع سابق، ص٥٨٥ أنظر أيضاً الإكليل، ج١٠، مرجع سابق، ص٣٠.

(17) الإكليل ج١، مرجع سابق ص ٨٥-٩١.

(18) الإكليل ج١، في أكثر من موضع.

(19) من الملاحظ ان أسماء ملوك سبأ القدماء لم تترك أي أثر في الأنساب، باستثناء كرب ال. وربما عاد ذلك إلى أن هذا الاسم هو الوحيد الذي ظل مستعملاً حتى القرون الأخيرة قبل الإسلام.

(20) تبابعة جمع تبع . وذكر هذا الاسم مرتين في القرآن: في سورة الدخان آية ٣٧ وسورة ق آية ١٤، واستعمل في المصادر العربية الإسلامية لتسمية ملوك اليمن القدماء الذين تسميهم نفس المصادر الحميريين، ولا يتفق النسابة اليمنيون على نسب هؤلاء الملوك فالحسن الهمداني يجعلهم من بني حمير الأصغر وقد رجحنا هذا الرأي الأخير في دراستنا عن الحارث الرائش (" الحارث ..."، مرجع سابق) أنظر أيضاً ابن حزام الأندلسي، أبو محمد بن علي بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون: القاهرة، ١٩٧١م، ص٤٧٨.

والفرعان الرئيسيان من ذلك الجذع هما حمير (الأكبر) وكهلان[٢١] اللذان همـا بمثابـة كتلـتين نسبيتين رئيسيتين ترجع إليهما أنساب القبائل.

١- قُضَاعَة

على أنه قامت إلى جانبها كتلة ثالثة متفرعة من حمير الأكبر من فرع مالك هي قضاعة المختلـف في نسبها[٢٢]. وتمثلها في اليمن خولان صعدة (الجديدة في النقوش). وهو مايؤكد بطريقة مانـزعه تلك القبيلة إلى الإستقلال في فترة ملوك سبأ وذي ريدان (أنظر١. ٧).

٢- كهلان

أما كهلان التي تضم: همدان ممثلة لحاشد وبكيل (سمعي وبكلم معاً في النقوش)، وخولان العاليـة (خضلم في النقوش) وجره (أقيال سمهر /ذمري) في النقوش، فإنها الكتلة التي بقيـت متماسـكة مـن الكيان السبئي القديمة باستثناء خولان صعدة المتمردة دوما عليها.

ولقد ظل الصراع السبئي الحميري متمثلاً في تنازع كهلان وحمير على بعض القبائل الواقعة بينها أو في أطرافها وفي المقدمة ألهان وبكيل ألهان بل والمعافر وبعض الأنحاء الغربية.[٢٣]

٣- حمير من ولد الهميسع

أما حمير فهي الكتلة الأكبر بفعل ذوبان كثير من الكيانات القبلية فيها في المراحل المتـأخرة مـن التاريخ قبل الاسلام. وحمير هذه هي التي تعنينا وهي التي خصص لها الهمداني الجزء الثاني من الإكليل.

ولقد سردنا أهم المعلومات ذات الدلالة الواردة في هذه الجزء، التي قد تعيننا على تصور ما تعنية حمير عند النسّابة وخاصة الهمداني في صورة تخطيطية (انظر الجدول رقم 3) مرتبين الأسماء في سلاسـل النسب حسب أجيالها مبتدئين بسبأ الأكبر ومنتهيين بالحارث الـرائش أبي التبابعـة حـسب روايـة نشوان[٢٤]. والذي يأتي في الجيل الثالث والعشرين وفقاً لنسب جُشَمْ العظمى عند الهمداني، ووضـعنا

---

(21) استعمل السن الهمداني في الحديث عنهما لفظ فرعين، أنظر الهمداني، أبو محمد لسان اليمن بن أحمد بن يعقوب، كتـاب القـصيدة الدامغة، نسخة وحققه وعلق حواشيه محمد بن علي الأكوع الحوالي، ١٩٧٨م ص٢٩.

(22) أنظر على سبيل المثال، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١، بيروت — بغداد، ١٩٧٠، ص ٤١٩.

(23) أنظر الهمداني، الإكليل ج٢، مرجع سابق، ص٦-٩، والإكليل ج١، ص١٩٧، حيث يعرض الهمداني رأيه الذي يرجع نسب المعافر إلى كهلان.

(24) أنظر مثلاً منتخبات..، مرجع سابق، مادة (ريش)، ص٤٣-٤٠. وقد ناقشنا الموضوع بتفصيل في دراستنا عن الحارث الرائش ("الحارث ..، مرجع سابق") وبمقارنة الهمداني، الإكليل ج٢،ج١٠، ومولفات نشوان الحميري (أنظر المرجع السابق)، وقصيدة ملـوك حمـير، نلاحظ أننا أمام مدرستين على الأقل، إحداهما كهلانية والأخرى حميرية (تمثل بني حمير الأصغر) تتنافسان على شرف ماضي مجيـد. وهذا في رأينا يعكس منافسة قديمة بين (بني) سمعي وبني ذو ريدان (حمير).

أمام بعض الأسماء رقماً بين قوسين مشيرين إلى الصفحة التي ورد فيها ذكر ذلك الإسم في الجزء الثاني من كتاب الإكليل كما وضعنا تحت بعض الأسماء خرطوشاً (إطاراً) يحوي أسماء مختارة غير مرتبة إشارة إلى أنحدارها من الشخص صاحب الاسم الذي تأتي تحته وهي أسماء كلها أو بعضها ذات دلالة من الناحية الجغرافية أو النقشية والتي لا يسمح المجال بمناقشتها تفصيلياً.

والملاحظات العامة التي لابد من إيرادها هنا هي:

1- إن الجدول يكشف أن الأنساب مسألة لا تتجاوز قديماً ظهور حمير على مسرح التاريخ وأن عدد الاجيال ينم عن أن الموضوع متصل بقيام نظام ملوك سبأ وذي ريدان أي بفترة إتصال سبأ وذي ريدان وهذا أمر طبيعي إذ من المحتمل أن الأسر الحميرية ذات الشأن كان لها تأثير على صياغة الأنساب عندما نشأت الحاجة إليها في وقت متأخر[٢٥].

2- أن الاسماء تحت الهميسع من السطر 4 إلى السطر 10، هو ما أتفق على أنه أسماء الملوك الأوئل من ولد الهميسع بن حمير الأكبر وهي أسماء أخترعت لتسد فراغاً، ولكن أيضاً لتمثل أجيالاً من الحكام ضاعت اسماؤهم.

3- أن أهم التفريعات النَسَّبية (وهو ما اخترناه هنا من الإكليل لدلالته مسقطين بعض التفريعات الأخرى التي لا تخدم بحثنا) تأتي بعد حيْدان حين يظهر عَريب في السطر الثامن أخ للغوث. وعريب اسم يتكرر في أنساب الكتل الأخرى ويمثل في الغالب العناصر البدوية أو شبه البدوية كأهل السراة وهنا نجد من ولد تمريب بكيل الكبري وهي موضع خلاف وبهيل وهي قبيلة حميرية ظهرت في نقوش المعسال (MAFRAY al-Miᶜsâl 5/12).

4- في السطر العاشر تظهر ردمان إلى جانب عبد شمس الاسم الثاني بعد سبأ الأكبر. وهذه قد تعكس انفصال ردمان عن سبأ وإلتحامها بملوك سبأ وذي ريدان الأوائل (أنظر ١. ٨. ٢. ب).

5- السطر السادس فيه أسماء ذات دلالة هم ولد عبد شمس:

أ- الصوار[٢٦]: ويرمز غالباً إلى أسرة جديدة.

ب- الصُهَيْب: وهي سبأ الصهيب، ولعلها "صهبم" في النقش MAFRAY al-Miᶜsâl 5/10.

(25) هذا يؤكد التنافس بين بعض الأسر اليمنية القديمة في العهد الإسلامي. وفي دراستنا عن "الحارث..."، مرجع سابق، نشرنا مقتطفات غير معروفة من شرح لقصيدة نشوان يتهم فيها المؤلف، الحسن الهمداني بان بني الصوار اشتروه لتزوير الأنساب وإلحاق نسبهم بالتبابعة.

(26) كانت تسمية الشخصيات الكبيرة بألقاب لا نجدها في النقوش شائعة عند الإخباريين. ولدينا مثلا الكامل لأبي كرب أسعد، وذو نوارس ليوسف أسار يثأر. ولا نستبعد أن الصوار والرائش من نفس النسق لأننا لم نعثر بعد على أسمائهم في النصوص الباليوجرافية (النقشية). وقد سبق عرض هذه الفكرة فيما يخص الحارث الرائش.

ج- ذو مناخ: وقد ذكر أحياناً كواحد من المثامنة[٢٧].

د- جشم: وهو أخو الصواد وفيه العدد كما يقول الهمداني وأنه جشم العظمى من جمع العرب[٢٨]. أي أكبر من حمل أسم جشم بين القبائل العربية وظهور جشم في النسب، وهي التي ينحدر منها بنو حميرالأصغر له دلالته.

6- السطر الثاني عشر فيه أليشرح يحضب ويقابله في كهلان بتع (الملك)، السطر الثالث عشر فيه وتار.

7- في السطر السادس عشر: اليشدد هو عند الهمداني والد الحارث الرائش وهو موضع خلاف بين الأخباريين[٢٩].

8- في السطر السابع عشر نرى يريم ذو رعين وكذلك شرعب قبيلة حميرية.

9- وفي السطر التاسع عشر تظهر حضرموت أخاً لحمير الأصغر (قارن القسم الثاني، الفصل الرابع).

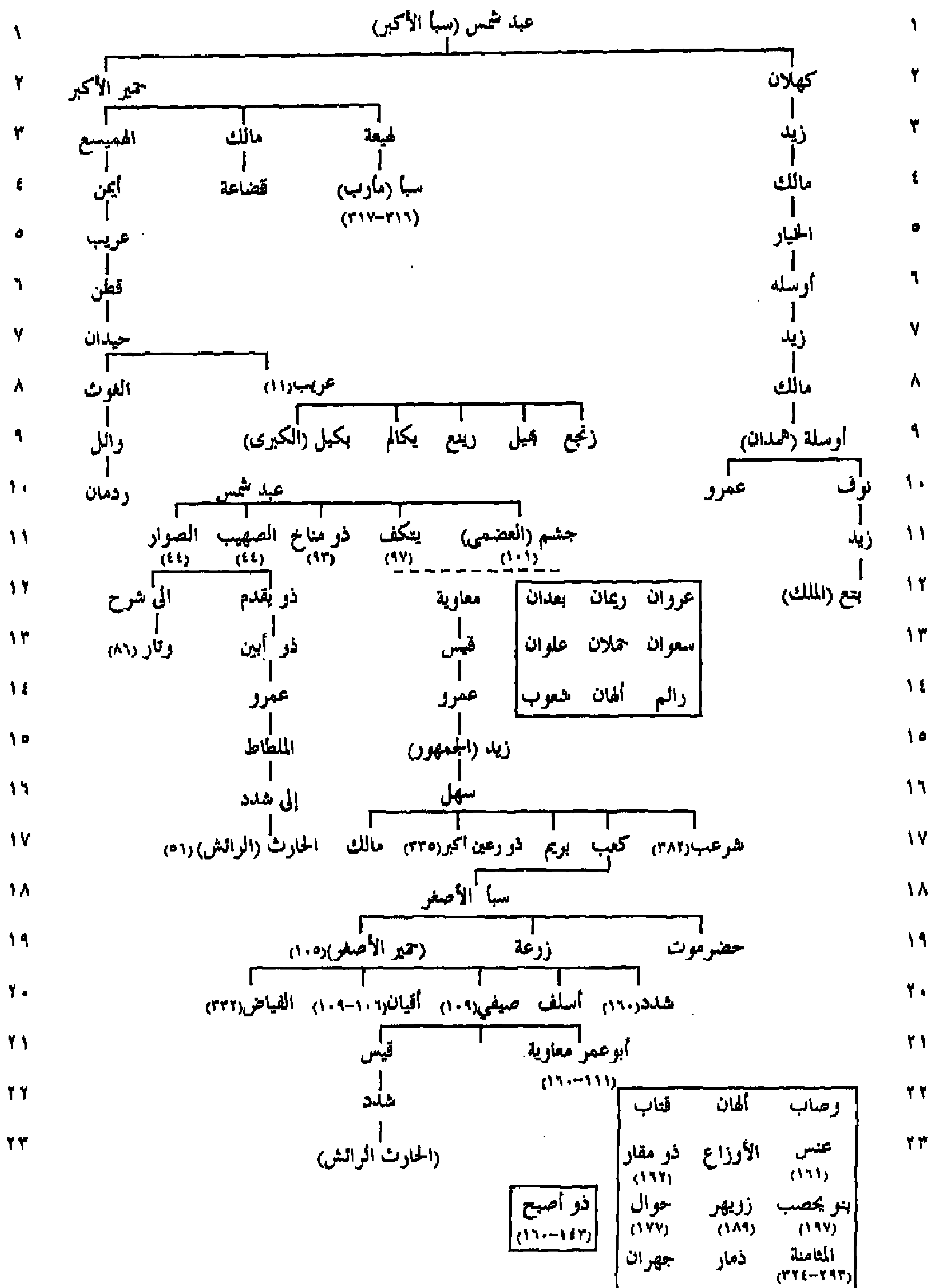
(27) أنظر ابن رسول، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ك سترستين مع مقدمة لصلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٤٩، ص ٥٥.

(28) الإكليل، ج ٢، مرجع سابق، ص ٤٢ وص ١٠١.

(29) عند الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات، مرجع سابق، ابن شدد هو أبو الحارث الرائش وليس إليشدد كما عند الحسن الهمداني. إلا شارح قصيدة الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير...، مرجع سابق، ص٥٥، يخلط بين شدد وإليشدد لأنه يجعل شدد ابناً للملطاط، وله ابنان، الحارث الرائش ووتار. لكنه يعود في ص٦١ إلى هذه المسألة وينسب شدد إلى قيس بن صيفي الخ...، كما في المنتخبات، مرجع سابق.

جدول رقم (٣)

أنساب ولد سبأ الأكبر حتى الحارث الرائش على رواية الهداني مع الإشارة إلى موضوع الرائش في أبناء حمير والأصغر على رأي نشوان الحميري



ب- حمير الأصغر بن سبأ الأصغر

أذا لاحظنا ان الأصغر، أنما تعني الأحدث وجوداً وأذا لاحظنا أن معظم القبائل الحميرية هي ولد حمير الأصغر وأن أنسابهم تشغل الصفحات 109-368 من الجزء الثاني من الإكليل (مع الأستطرادات طبعاً)، فإنه قد يجوز لنا أن نستنتج أن حمير الأصغر هي حمير في مفهومها التاريخي والجغرافي والنقشي (في النقوش).

أن الإخباريين بعد أن صبغوا النسب كله بصيغة حميرية وملأوا الفرغات بأسماء مخترعة وأرتقوا بقبائل معدودة وجعلوها قديمة منها ردمان التي نعرف أن حميرتها حديثة.

ثم رتب النسّاب ماتبقى من قبائل حسب علاقاتها الجغرافية فيمن ينحدرون من حمير الأصغر.

والظاهرة الأخرى التي تستدعي الألتفات هي ان كل الأذواء والأقيال (ماعدا أذواء همدان). وبما فيهم المثامنة وهم أساساً من سبأ أصبحوا هنا من بني حمير الأصغر.

وخلاصة القول هي ان حمير في الأنساب، حتى لو قصرنا ها على ولد حمير الأصغر، تظل أتحاداً قبلياً واسعاً. وليس في علم الأنساب مايعيننا على أستخلاص قبيلة بعينها بإسم حمير (أو حتى عشيرة) تكون حولها الإتحاد وأتخذ اسمها كما أتخذت حاشد وبكيل اسم عشيرة همدان مثلاً.

2. 2. 3: قبائل حمير وولد عم (أولاد عم)

على رغم من أن المعبود الرئيسي في أرض حمير هو عثتر وأنه ليس هناك مايدل على أن عبارة عم قد امتدت إليها في أي وقت من الاوقات فأن بعض الإشارات في النقوش السبئية العائدة إلى اليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان قد فهمت على ان حمير هم من ولد عم[٣٠]. وبنيت على ذلك الفهم نظرات تتعلق بنشأة دولة حمير كإ متداد للملكة القتبانية وكخروج عليها بعد ذلك الإمتداد ولكنا، مع ذلك، نتساءل هل حقاً أن حمير من ولد عم ؟

لدينا من العبارات التي ورد فيها لفظ "ولد عم" تصفة مايلي على سبيل المثال:

أ- حيف حيفهمو شمر ذريدن واشعب حميرم وولدعم (Ja 577/2).

ب- كرب إل ذر يدن وكل مصر وأشعب وخمس حميرم وولدعم (Ja 578/6-7).

(30) أنظر بيستون في: BEESTON, A. F. L., "The Himyarite problem", *op. cit.*, p. 4 ؛ إلا أنه في مقالته الأخرى (*Warfare...*, *op. cit.*, pp. 37, 40) في ترجمة النقوش Ja 576/ 16 , 577/2 , 57816-7 ، يستعمل عبارة "الفروع الحميرية التي تنتمي الى اتحاد ولدهم". أما فيسمن فيجزم بان حمير فرع من ولدهم (أنظر مثلا. للمؤلف، ("Himyar Ancient History", *op. cit.*, p. 450). وجاكلين بيرن نفس الرأي ("De la chronologie...", *op. cit.*, p. 307).

وكلا الإشارتين من عهد سبئي واحد، ولكن الأولى في مواجهة شمر يهحمد والثانية في مواجهة كرب إل ايفع (ملك سبأ وذي ريدان) وكلاهما حميريان.

وقد جاء في نفس العهد ذكر ردمان ومضحى في الجانب الحميري في مثل:

أ- أشعب حميرم ورد من ومضحيم (Ja 576/11).

ب- أرض حميرم وردمن (Gl 1655).

حيث نرى تمييزاً بين حمير وردمان كقبائل من جهة وأراضي حمير وردمان من جهة أخرى.

والنقش Ja 578 المذكور أعلاه يتحدث عن معركة حقل حرمه " حرمتم بين أليشرح يحضب وكرب إل أيفع من وجهة النظر السبئية ولدينا نقش ردماني من المعسال يذكر اشتراك قيل ردمان في تلك المعركة تحت قيادة كرب أل أيفع (MAFRAY al –Mi^csâl 2) وهذا النقش الأخير يعرض الرواية الحميرية لنفس القصة.

كما أن لدينا من Ja 578/17-18 العبارة التالية:

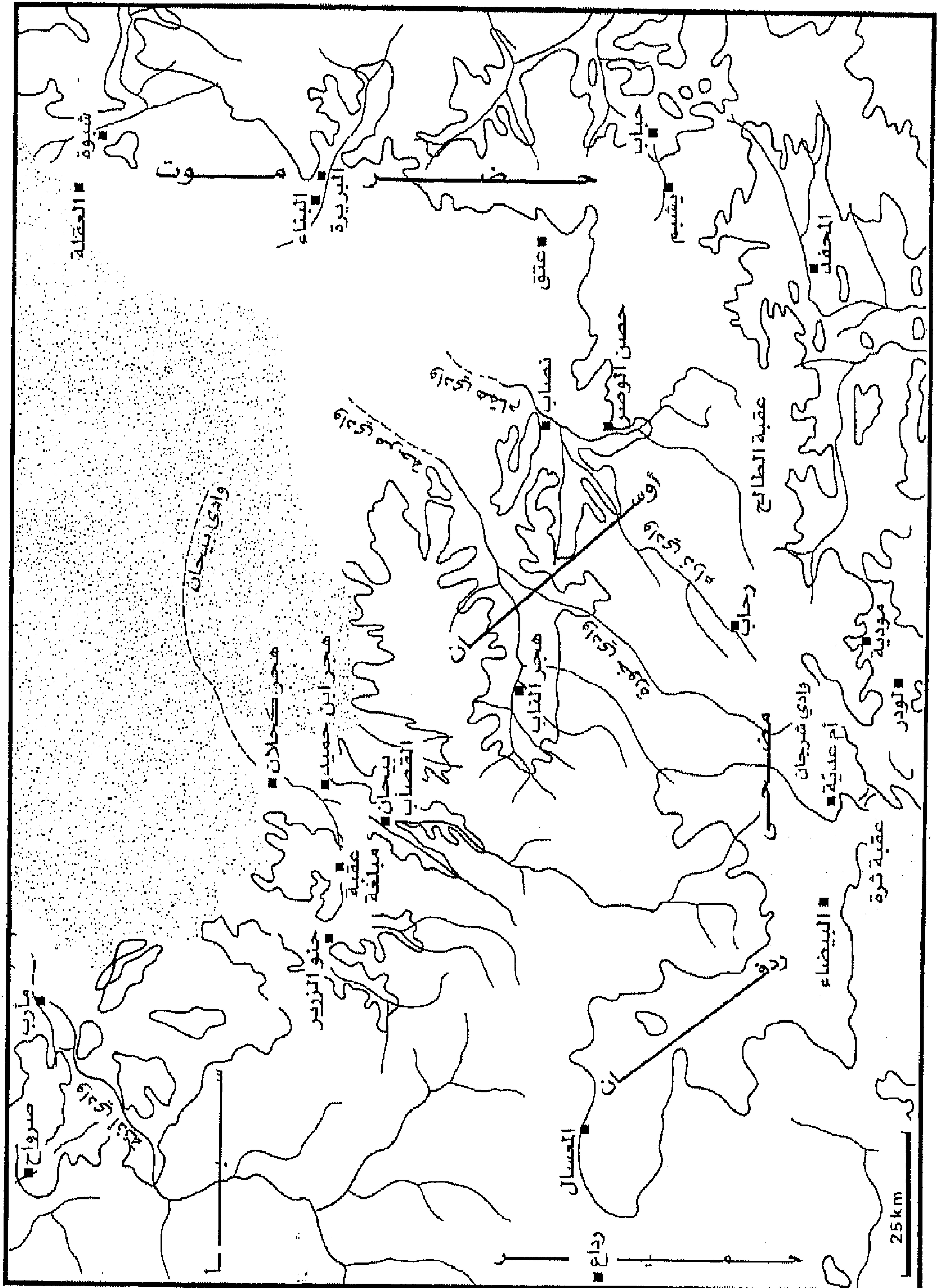
كرب إل ذريدن وأقولهو وخمسهو وأشعبهو وافرسهو ولد عم حيث نسب الخميس والقبائل والفرسان إلى كرب إل مباشر دون ذكر حمير ووصفوا بأنهم ولد عم ومن هنا لعله يجوز لنا أن نفترض أن قوات كرب أل في معاركه تلك كانت كلها أو الجزء الأكبر منها مجندة من ولدعم، وأن نسبتها إلى حمير هناك لا تختلف عن نسبتها إلى كرب إل هنا، وبعبارة أخرى لابد أن حمير في هذا السياق استخدمت لترمز للملكة.

وفي كل الأحوال فإنه ينبغي أيضاً أن نلاحظ أنه في مرحلة الأمتداد القتباني كان لقب هو:

مكرب قتبن وكل ولد عم وأوسن وكحد [و] دهسم وتبنو (RES 3550/1-3) أي أن جانباً كبيراً من مكونات الإتحاد أو المملكة لم يكن ينطبق عليه وصف ولدعم الذي يقتصر على متعبّدي عم وهم كما نعلم قتبان وردمان ومضحى وخولان ودهسم أيضاً التي تعد أصل يافع، وبالتالي فهي حميرية لم توصف بأنها من ولد عم.

ونحن هنا أمام إتحاد جديد تحت اسم حمير لاصلة له بولد عم الا من حيث تبعية من ينطبق عليهم وصف ولد عم لذلك الإتحاد أو المملكة ولهذا فإنه على الرغم من غموض العبارة نميل إلى استبعاد إطلاق وصف ولدعم على حمير كقبيلة أو إتحاد قبائل.

الخارطة ٣



خارطة أراضي قتبان، ولد عم وأوسان

الفصل الثالث

قتبان وسائر ولد عم (أبناء عم وأوسان)

2. 3. 1: قتبان وسائر ولدعم (أبناء عم وأوسان)

إن أقدم ذكر في النقوش لقتبان وولدعم وأوسان يعود إلى عهد كرب إل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ. فمن النقشين RES 3945/13 و RES 3946/2 نعلم أن كرب إل كافأ قتبان بأن استعاد لها أراضيها من تحت يد أوسان، وأنه أعاد ولدعم إلى مدهم. وكل ذلك لأن قتبان وولدعم حالفوا سبأ. ولا يذكر النقشان أياً من مناطق أو مدن قتبان وولدعم بالاسم، ولكن الجو العام يدل على أن قتبان كانت وقتها مملكة صغيرة يحكمها ملك اسمه (و رَ وْ إل).

ولقد افترضت بيرن أن قتبان ومعها حضرموت ومعين كانت جميعها قد اندرجت بعد ذلك تحت المظلة السبئية لفترة امتدت حوالي قرن من الزمان. ثم تلبث ملك الدولة إن أشتد عودها ونزعت إلى الاستقلال وهو تطور محتمل ومعقول ولكنه يحتاج إلى البرهنة[1].

وشيئاً فشيئاً نرى قتبان تمد نفوذها على رقعة واسعة هي كل مناطق ولدعم ومعها أوسان ودثينة "دثنت" ويافع "دهسم" وتُبن "تبنو" فهذا ما يستشف من نقوش عدد من حكامها ممن حملوا لقب مكرب[2].

---

(1) نجد نفس الفكرة عند كريستيان روبان في:

"Qatabân", *Supplément au Ditionnaire de la Bible*, fasc. 50 B, Paris, 1977, col. 598 ; "Katabân", Encyclopédie de Islam, nowelle édtion , Tome 4, 1978, pp. 775-778.

ونجد بيستون أكثر حذرا. فلم يذكر هذا الاحتمال ويكتفي في تسلسل الأحداث بالإشارة إلى وجود مدرستين، إحداهما أمريكية والأخرى أوربية غير متفقتين. ويقول: "وفيما عدا هذا الشك الذي يحيط بالتسلسل التاريخي المطلق، جرت محاولات مختلفة لإيجاد علاقة فيما بينهما. لكن حتى أفضلها لا يمكن اعتباره نهائيا في الوقت الحاضر". وفيما المرحلة الأقدم ، يقول:"توجد عناصر تشير إلى انه خلال الفترة الأكثر قدما التي تعود إليها وثائقنا التاريخية، كان شعب أوسان هو العنصر الغالب في اتحاد يحتل الأرض، التي ستكون تقريبا فيما بعد، أرض الاتحاد القتباني. والأرجح انه من الممكن تفسير نقش صرواح (RES 3945) على هذا النحو. الذي وفقا له هزمت سبأ أوسان وحررت قتبان من الهيمنة الأوسانية. واكتفى فيما يتعلق بالتوسع اللاحق لقتبان، بملاحظة أن "(شعب قتبان)، كان ،مع ذلك ، في فترة معينة من تاريخه ،العنصر المهيمن في سيادة امتدت على الهضبة الجبلية جنوب وادي بيحان (حاليا محافظة البيضاء، قديما أوسان) وإلى أبعد من ذلك، في داخل (ثبنة في السهل الواقع أسفل المنحدرات التي تشكل الحد الجنوبي للهضبة). وعموما، فنحن نوافق على رأي بيستون. إلا أننا لا نعتقد أن أراضي أوسان كانت تقع، أصلا، في أنحاء البيضاء. ونرى أن هذه الأراضي كانت جزء من أراضي ولدعم ، كما نعرضها في هذا الفصل. ومهما يكن الأمر، يظل من الصعب الإحاطة بتاريخ قتبان، على الرغم من نتائج التنقيب الأثري في تمنع. ولكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو محاولة الدور الذي قامت به قتبان في أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

(2) أنظر على سبيل المثال:

RES 3550, 3675, 3880, 3881 ; PIRENNE, J., *Paléographie...*, *op.cit*, pp. 230-234 ; WISSMANN, H. von. "Die Geschichte...", *op. cit.*, pp. 148-151 ; GHUL, M. A., "New Qatabâni inscriptions (I)", *BSOAS*, XXII, 1959, pp. 7-1.

وليس من المستبعد أن بلاد ولد عم قد عادت إلى حظيرة قتبان من لدن هزيمة أوسان على يد كرب إل وتر. فهذه البلاد وهي: ردمان ومضحى وخولان تشكل امتداد طبيعياً لأراضي قتبان، والكثير من تتجه لتصب في أراضي قتبان نفسها. ولابد أن العلاقة بين تلك القبائل وقتبان قديمة بدليل التقائها جميعاً في عبارة عم.

ولا شك أن سيطرة قتبان على المناطق الأخرى إنما يجعل من قتبان قوة لا تقل عن قوة أوسان القديمة إن لم تفقها. فتلك المناطق مضافة إلى بلاد ولدعم تشكل كتلة متماسكة تقضي الواحدة منها إلى الأخرى بشكل متصل، رابطة بين قتبان، على أطراف رملة السبعتين، وسواحل البحر في أنحاء عدن وقريباً من باب المندب.

ويأتي النقش RES 3858، تقدر بيرن وقته بحوالي ٣٠٠ ق. م، ليضيف بعداً جديداً للنشاط القتباني. فمنه نفهم أن الطبقة البرجوازية القتبانية كانت تعمل على امتلاك أراضٍ في أنحاء ذُبحان والمعافر وعلى مشارف أراضي رعين "رعنن"[٣]. ومن النقش نفسه نفهم أن حرباً قد دارت بين قتبان من جهة وسبأ ورعين معاً من جهة أخرى. وهي حرب لابد أنها حدثت نتيجة ازدياد النشاط القتباني في تلك الأنحاء مما هدد مصالح سبأ وحليفتها. وقد انتهت تلك الحرب بصلح أي بتسوية[٤].

وهناك من ربط بين ذلك النقش وبين أقوال منسوبة إلى إيرتوستين (٢٧٣-١٩٢ ق. م) تقول بامتداد قتبان إلى المضايق ولكن ليس هناك شاهد نقشي سوى نفس النقش المذكور يدعم ذلك الرأي أو يفسره[٥].

---

(3) تقوم المطابقة بين رعنن ورعين على الاستنباط. فالنص لا يذكر إلا هذه القبيلة ولا يوجد أي ذكر آخر لرعنن، رعين حتى نهاية فترة ملوك سبأ وذي ريدان. ومع أن الهمداني في الصفة، يعتبر جزء من الأراضي، في مواضع عدة، التي تمتد إلى انحاء ظفار قسما من ذي رعين. إلا أن معطياته متأخرة نسبيا، وتصف وضعا عرف تغييرات بلا شك، كما كان الحال بالنسبة لقبائل أخرى. وأيا كان الأمر، فلا بد أن رعنن، رعين كانت تقع بالضرورة بين سبأ والمعافر. أنظر (WISSMANN, H. von., und M. HÖFNER, *Beiträge...*, *op. cit.*, p. 39) ومواضع مختلفة، والخريطة بعد ص(٦٤). وأيضا ريكمانس في: (RYCKMANS, J., "Petits royaumes...", *op. cit.*, p. 82)

(4) تقيم حاكلين بيرن علاقة،مستندة إلى دراسة النقوش، بين الأحداث التي يرويها RES 3858 وتلك المذكورة في (Ja 550 =CIH 375) (*Paléographie...*, *op. cit.*, p. 174). والنقش الأخير يذكر في السطر الثاني، سلم قتبن وسبأ = "السلام بين قتبان وسبأ".

(5) كثيرون يقيمون صلة بين معطيات RES 3858 وإشارة لإيراتوستين. (STRABON, *op. cit.*, XVI, 4.2.) ؛ "القتبانيون الذين تمتد أرضهم حتى المضيق الذي يتم منه العبور إلى الخليج العربي". أنظر مثلاً:

RYCKMANS, J., "Petits royaumes...", *op. cit.*, p. 83 ; PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, p. 80 ; WISSMANN, H. von, "Himyar Anciert History", *op. cit.*, pp. 431-432 ; "Die Geschichte...", *op. cit.*, p. (67), (68), Abb. 17

إلا أن بستون يقول في ("Kataban", *op.cit*) "لا نملك أية وثيقة إيبقرافية تبرهن على [شعب قتبان] بسيط سيطرته على منطقة هامة بهذا الاتساع". وبعبارة أخرى لا يرى علاقة بين النقش المذكور أعلاه وما ذكره أيراتوستين. مناطق الجنوب ولا سيما مع المعافر، فلا يوجد كما يقول بيستون دليل واضح على حصول سيطرة سياسية حقيقية.

والحق أن معارفنا عن العلاقات بين سبأ وقتبان في تلك الفترة قليلة والإشارات الواردة في المصادر الإغريقية- الرومانية تبدو متضاربة لأن أكثرها لم يصل إلينا في مصادره الأصلية وإنما جاء في كتابات متأخرة خاصة سترابون (٤٦ ق. م — ٢٥م) وبليني (٢٣-٧٩م).

وقد بذل العلماء الذين تولوا دراسة تلك الفترة محاولات لإرجاع كل خبر إلى مصدره الأصلي قدر الإمكان. ومن ثم وضعه في إطاره الزمني الصحيح، ولكنهم أقاموا على تقديراتهم المتباينة أطروحات متضاربة[٦].

وخلاصة القول أن قتبان قد حققت ولا شك ازدهاراً كبيراً يذكرنا بما حققه في وقت متأخر اليزينون في ظل دولة التبابعة مع بعض الفوارق ولا نستبعد أن تكون هناك مواثيق أو اتفاقات قد نظمت العلاقة بينها وبين سبأ.

والقضية التي تعنينا بصفة مباشرة في هذه الدراسة هي كيف ولماذا ومتى تفككت عرى الاتحاد الذي قام تحت قيادة قتبان؟ وهو تفكك تشهد عليه النقوش السبئية المعروفة لفترة ملوك سبأ وذي ريدان ولكنها لا تعيننا على توضيح خطواته. وكل ما قيل في تعليل ذلك لا يخرج عن حدود الفرضيات[٧].

2. 3. 2: قتبان في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

أ) أوضاع قتبان في صدر فترة ملوك سبأ وذي ريدان

من أهم المصادر حول أوضاع قتبان في صدر فترة ملوك سبأ وذي ريدان هو بليني الذي وصف تجارة وطريق اللبان بقوله:

"بعد أن يجمع اللبان ينتقل على ظهور الجمال إلى شبوة، حيث يفتح فيها باب واحد لاستقباله. ويعتبر الانحراف عن الطريق العام جريمة يعاقب الملك عليها بالموت. وهناك يأخذ الكهان قسطاً منه يساوي العشر، بالتقدير وليس بالميزان، باسمهم والهمم الذي يدعونه سابن وأنه تواجه المصاريف العامة، إذ أن الآلهة تقوم بواجبات الضيافة تجاه الأغراب الذين يأتون إلى هناك من مسافة أيام. ثم يصدر اللبان عن طريق بلاد القتبانيين (جيبانيتي) ويقتضي ذلك دفع ضريبة أخرى لملكهم. وتستغرق الرحلة من تمنع (تومنا) عاصمتهم، التي تقع على مسافة ٢,٤٣٧,٠٠٠ (مليونان وأربعمائة وسبعة وثلاثون ألف) خطوة من غزة ميناء Judée على ساحلنا، ٦٥ يوماً بالجمل. وتدفع كميات من اللبان إلى الكهان، وإلى الملك وأعوانه، وكذلك إلى اللذين يقومون بخزنه وحراسته، وإلى حراس البوابة (مدخل المدينة) وموظفين

---

(6) قارن على سبيل المثال:
PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, pp. 166-169 : WISSMANN, H. von, "Himyar Ancient History", *op. cit.*, pp. 437-447.
(7) أنظر مثلاً :ويسمان، نفس المرجع، ص ٤٣٧-٤٤٧.

آخرين. وعلى طول الطريق يستمر الدفع: فهناك أماكن يبتاع فيها الماء، وأخرى يشترى فيها العلف، كما أن هناك تكاليف الإقامة بالمحطات وضرائب أخرى متنوعة. ونتيجة لكل ذلك تبلغ تكاليف الجمل الواحد عند وصوله إلى شاطئ بحرنا ٦٨٨ ديناري وحتى هنا فإن جباة إمبراطوريتنا يأخذون عليه المكوس. ويصل سعر رطل أجود نوع من اللبان ٦ ديناري، ومن الدرجة الثانية ٦ ديناري، فالدرجة الثالثة ٣ ديناري. وعندنا يتم غش اللبان بالراتبخ الأبيض (مادة صمغية نباتية) الذي يشبه تماماً، ولكن الغش (هذا) ينكشف بواسطة الطرق المبينة"[٨].

ليس هناك في اعتقادنا ما يمكن أن يحول دون نسبة الموضع الذي تصوره هذه الفقرة إلى وقت بليني[٩]. ولهذا فإن لنميل إلى رأي بيرن بهذا الصدد بغض النظر عن علاقة قتبان بملحقاتها في ذلك الحين، فبليني إنما يتحدث عن تمنع كمحطة رئيسية على طريق القوافل. وهي محطة من بين محطات تبدأ بشبوة وتنتهي في غزة. الاعتراض الوحيد قد يأتي إذا ثبت أن تمنع قد اختفت من الوجود في وقت بليني وهو أمر مختلف فيه ويعتمد على أي حال على كرونولوجيا ملوك قتبان. وكل الدلائل تشير إلى أن قتبان وإن أنكمش نفوذها كثيراً ظلت مملكة مستقلة حتى وقت في القرن الثاني للميلاد. وليس هناك ما يؤكد إحراقها قبل زمن أحداث النقش Ja 629، وهي الفكرة التي أطلقتها البعثة الأمريكية نتيجة حفرياتها في الموقع لكن التاريخ المقترح مازال محط نقاش[١٠].

على أن نسبة تمنع (تومنا) إلى الجبانيتيين في كلام بليني (أعلاه) هي المعضلة. ولقد حاول بيستون تعليل ذلك بأنهم قبيلة كانت تحتكر تجارة البخور[١١]. ولكن حتى لو صح ذلك فإنه لا دليل نقشي أو تاريخي آخر يمكن أن يجعل تمنع عاصمة لشعب آخر غير قتبان. وأن يكون الجبانيتيين غير القتبانيين وأن يكونوا متحكمين في سوق البخور في تمنع لا يعني بأي حال أنها لم تعد عاصمة لمملكة قتبان. ونحن نعرف من نقوش مختلفة أنه كان في تمنع جاليات معينية وسبئية تقيم بها لغرض التجارة[١٢]. ولعل بعض

---

(8) Pline, *op. cit.*, XII, pp. 63-64

(9) نتفق حول هذه النقطة مع بيرن (Pirenne, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, pp. 166, 200) أما بالنسبة لفيسمن فيقول رأيه ولو جزئياً، على تفسير خاطئ للنقش RES 2999 (وليس النقش RES 3021 المذكور خطأ) أنظر (Wissmann, H. von, "Himyar Anciert History", *op. cit.*, pp. 442-447) وفيما يتعلق بالنقش المعني، أنظر، بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٨.

(10) لقد ثبت حريق تمنع أثرياء عن طريق الحفريات الأمريكية، لكن تاريخ هذا الحريق وعلاقته بالاكتشافات الأخرى في هذا الموقع، وكذلك علاقة كل هذا بالأحداث التاريخية المعروفة تبقى صعبة التقدير. أنظر مناقشة جاكلين بيرن في (Pirenne, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, pp. 48-57, 20). والقضية بكاملها مرتبطة بالتسلسل التاريخي في قتبان بمحملة ونتفق مع الرأي الذي عبر عنه بيستون وأشرنا إليه آنفاً (هامش رقم ١).

(11) "Pliny's Gebbanitae", *op. cit.*, pp. 4-8

(12) أنظرغروم Groom, N., *Frankincense...*, *op. cit.*, pp. 178-180.

أهالي قتبان نفسها قد أقاموا في بعض المراحل في مدن أخرى خاصة ظفار وسوّا في المعـافر لأغـراض مشابهة (أنظر ٢. ٣. ٢. ب).

من ناحية أخرى، فقد تحدث بليني نفسه عن ظفار وسوّا وموزع في سياق حديثة عـن تطـور الملاحة بين مصر والهند:

"يتم الإبحار في منتصف الصيف قبل اشتداد القيظ أو بعيد ذلك بقليل ويتم الوصول إلى Ocelis في بلاد العرب أو إلى قنا في منطقة اللبان بعد ثلاثين يوماً تقريباً. ويوجد ميناء ثالث يسمى مـوزّع، لا يترل فيه الملاّحون الذاهبون إلى الهند ولا يتردد عليه تجار اللبان والعطور العربية. ويوجـد في الـداخل مدينة تسمى ظفار، عاصمة المنطقة، ومدينة أخرى تسمى سوّا Save وبالنسبة للذاهبين إلى الهند تعـد Ocelis نقطة انطلاق فمن هناك يبحرون بمساعدة رياح هيبالوس لمدة أربعين يومـاً حـتى يـصلوا إلى Muziris أول سوق هندي"[١٣].

ولكن فون فيسمن بين هذه الفقرة والفقرة التي تتحدث عن التجارة البرية جاعلاً هذه الأخـيرة أقدم من الأولى، ليتوصل إلى أن التجارة البعيدة من الإمبراطورية الرومانية نحو جنوب بلاد العرب والهند تحولت كلها تقريباً نحو الطريق البحري انطلاقاً من الموانئ المصرية[١٤].

وقد طرح فون فيسمن وجهة نظره هذه تمهيداً لنظريته القائلة بقيام ما يسميه "مملكة حمـير" في ذلك الوقت. ووصول ملوكها بعد ذلك بقليل إلى عرش مأرب[١٥]. وهي نظرية لا سبيل إلى إثباتهـا في اعتقادنا.

أما جاكلين بيرت فقد توصلت إلى نتيجة أخرى تقول فيها أن "مملكة قتبان بعاصمتها تمنع والملك الحاكم فيها، كانت مزدهرة نحو سنة ٧٠ ميلادية[١٦].

ويلخص جاك ريكمانز الموقف كما يصوره حديث بليني بقوله: "وإجمالاً لم يكن بليني يعـرف بعد طريقاً أخرى توصل إلى الأطياب العربية غير الطريق البرية"[١٧].

ولا شك أن تطوراً ملحوظاً في أساليب الملاحة ووتيرة عدد السفن التي تبحر من مصر نحو الهنـد قد حدث منذ الاحتلال الروماني لمصر كما يفهم من حديث إسترا بون وبليني[١٨].

---

(13) PLINE, *op. cit.*, VI, 104

(14) "Himyar Ancient History", *op. cit.*, p. 447

(15) نفس المرجع، ص ٤٥١ .

(16) *Le royaume...*, *op. cit.*, p.165

(17) "Petits royaumes...", *op. cit.*, p. 87

(18) أنظر:

PIRENNE, J., "Le développement de la navigation Egypte-Inde dans l'antiquité", *Sociétés et Compagnies de*

ويجزم حوراني بأن فترة الأبا لحرة جوليو-كلوديان وفلافيان (٣١ ق. م — ٩٦م) كلـها كانت العصر الذهبي للتجارة الإغريقية-الرومانية مع الهند وبلاد العرب(١٩).

ولكن ذلك لا يعني بالضرورة حدوث تغيراً جذرياً في أساليب التجارة القديمة كلـها(٢٠). حتى فون فيسمن نفسه يترك الباب مفتوحاً لمثل ذلك الاحتمال حين يجعل انتقال التجارة من البر إلى البحر كلياً تقريباً إن ما كانت السفن الإغريقية — الرومانية تفعله، على ما يبدو، هو الإبحار رأساً إلى الهند للإبحار في السلع الهندية والشرقية. أما بالنسبة للبان فلعله ظل لبعض الوقت يسلك الطريق البرية التي وصفها بليني وهذا وحده يمكن تعليل صمود قتبان تحت حكم ملوكها المتأخرين حتى ما بعد زمن بليني وبعد أن فقدت كل ملحقاتها.

ب) ملوك قتبان المتأخرين

تعزو جاكلين بيرن إلى ملوك قتبان المتأخرين حسب الكرونولوجيا التي اقترحتـها عـام ١٩٦١، إصدار عملات وهو أمر لا يتم إلا أن يكون مرتبطاً بنشاط تجاري من نوع ما(٢١). ومع أنه يبدو لنا أن لا مناص من تعديل التواريخ التي قدمتها لكل عهد في ضوء الاكتشافات الجديدة إلا أن التعديل الـذي نقترحه لا يخرج بهؤلاء الملوك عن فترة ملوك سبأ وذي ريدان(٢٢).

ولأن كل محاولة لتحديد تواريخ عهود هؤلاء الملوك يجب أن تعتمد حالياً في غياب أي معـايير أخرى على دراسة باليوجرافيا النقوش التي تحمل أسمائهم، دعونا الآنسة بيرن التي كنا نعرف أنها باشرت منذ مدة إعداد المجلد الثاني من دراستها الباليوجرافية وقمنا معاً بمراجعة النقوش المكتشفة حديثاً وبخاصة في جبل اللوذ وفي المعسال وننشر هنا في الجدول رقم (٤) مقارنـة مستخرجة مـن جـداولها عـن الكرونولوجيا الباليوجرافية للنقوش في الممالك المختلفة. وينبغي هنا أن نشكرها على ذلك.

---

commerce en Orient et dans l'Océan Indien (Actes du 8e Colloque International d'Histoire Maritime, Beyrouth, 6-10 Septembre 1966, présentés par Michel Mollat) (Bibliothèque générale de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, IVe section), Paris, 1970, pp.105-106.

(19) انظر:

HOURANI, George Fadlo, *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times* (Princeton Oriental Studies, vol. 13), Princeton, 1951 ; réédition : Khayat's Oriental Reprints, n. 3, Beirut, 1963, p. 28.

(20) تعطينا حضرموت قبل الاستقلال مثالاً مهماً عن التعايش الطويل بين نظامين، أحدهما قديم والآخر حديث، وحتى بعد شق الطريق بين الساحل والوادي وظهور السيارة منذ الحرب العالمية الثانية أو قبلها بقليل، أستمر استخدام الجمال في النقل بين المنطقتين، وعلى الرغم من الفرق بين الوضعين، يمكننا تخيل أسباب استمرار سلوك الطريق البرية حتى عصر بليني.

(21) أنظر *Le royaume..., op. cit.*, p. 46.

(22) أنظر ألبريت حيث يقدم رؤية للتسلسل التاريخي تختلف تماماً عما ناقشته جاكلين بيرن في كتابها سالف الذكر، وقارن أيضاً فيسمان:

ALBRIGHT, William F., "The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the first campaign of Excavation in Qataban", *BASOR*, 119, October 1950, pp. 5-9 ; WISSMANN, H. von, "Die Geschichte...", *op. cit.*, p. 145.

جدول رقم (٤) كرونولوجيا باليوغرافية غير منشورة لجاكلين بيرن

الملوك القتبانيون المتأخرون والملوك السبئيون الأوائل من فترة ملوك سبا وذو ريدان

سبأ (ملوك سبأ وذي ريدان)		قتبان	أوسان
ذمار علي وتر يهنعم (مشجّع ١٨و٣٢)[١] ذمار علي ذرح (مشجّع ٢٧و٤٥)	YMN5[٣]	شهريجل يهرحب الثاني (T. Van Beek)[٢] وروإل غيلن يهنعم + إخوانه (RES 4329) شهرهلل يهقبض (CIAS 95. 11/o1/n°1)	يصدق إل فرعم شرحعت (RES 3888) إليشرح بن يصدق إل (RES 3902, n°5)[٤]
ذمار علي بيّن (RES 3875) هلك أمر (Gl A 731) ذمار علي ذرح بن كرب إل (RES 3875)		يدع أب ينف يهنعم (RES 3962) هوفعم يهحمد (RES 4334) شهر هلل (. . .) (RES 4329)	
يهقم بن ذمار علي ذرح (AM 200)[٥] نشأ كرب يهأمن (ملك سبأ) (CIH 573) إلشرح يحضب + وترم (RES 4150)			
وتر يهأمن بن إلشرح (Ja 602) سعد شمس أسرع + مرثدم (Ja 627)		نبطم يهنعم (CIAS 47. 82/o2, n°2) (نبطم) يهنعم + مرثدم (Beeston)[٦]	

(١) نقوش غير منشورة مصدرها جبل اللوذ.

(٢) من صورة نشرها، Gus W. Van BEEK, "Discovering the Ancient Civlization of Arabia", *The Biblical Archaeologist*, vol. xv, 1952, pp. 2-18

(٣) المقصود عمدن يهقبض ملك سبأ وذي ريدان (١. ٨. ٦. ب).

(٤) بدون لقب الملك.

(٥) تصحيح اسم يهـــ (قم) من عندنا (١. ٦. ٢. أ. رقم ٥).

(٦) انظر BEESTON, A. F. L. , « Epigraphic and Archaeologicel Gleanings from South Arabia", *Oriens Antiquus*, 1962, pp. 47-49, pl. x

ونضع هنا بعض التعليقات العامة على هذا الجدول:

١) لم ندرس بخاصة الروابط التي كانت فيما بين ملوك قتبان، وليس لدينا سبب خاص يجعلنا نأخذ بوجهة نظر محددة. وما يهمنا هو إمكان معاصرة ملوك قتبان المتأخرين الذين سكوا عملة في حريب، لأوائل ملوك سبأ في فترة ملوك سبأ وذي ريدان فإذا تبين صحة المقارنات الإبيقرافية والتي أجراها بيرن و لم تنشر بعد فمن المحتمل أن تكون هذه المعاصرة صحيحة وإذا صح أيضاً أن عمدان يهقبض (YMN 5) هو صاحب العملة فإن هذا سيحتم ليس فقط مراجعة مكانه من حيث هو ملك وظروف حكمه، بل ونظام تعاقب كل النقود المعروفة وخاصة وأن النقود التي أصدرها عمدان يهقبض/ بيّن اعتبرت دائماً أحدثها.

٢) وربما كان وروإل غيلان يهنعم الملك الذي ذكر في نقشين من هربت (حريب؟)، وهي مدينة قديمة في وادي حريب[٢٣]، كان بعض أهلها في وقته يقيمون بظفار (Ry 497) وبسوّا (RES 4329) في المعافر[٢٤]. فالمقيمون منهم بظفار خطوا نقشهم بمناسبة بنائهم محفداً بالمدينة اسمه حضرن، وهي عادة شبيهة بعادة لها عند المعينيين المقيمين بالددان[٢٥]، والمقيمون من هربت بمدينة سوّا خطوا نقشهم بمناسبة بنائهم محفداً آخر بنفس المدينة اسمه يحضر. ونستنتج من النقشين أنه كان هناك وجود لأهالي قتبان في تلكما المدينتين يشهد على وجود نشاط تجاري هناك يشارك فيه أبناء قتبان.

٣) أن كرب إل وتر يهنعم الذي لايظهر في الجدول رقم 4؛ ذكر بلقبه ملك سبأ وذي ريدان في Ja 2898. وهو نقش خطه بعض أهالي مريمة، وهي مدينة قتبانية تقع على بعد 9 كيلو مترات جنوب بيحان القصاب[٢٦]. والنقش صريح في تبعة مريمة وقتها لكرب إل، إذ لا يذكر أصحاب النقش ملكا آخر سواه[٢٧].

---

(23) تسمى خرائب مدينة حربت اليوم، وهو أسم نجهل طريقة نطقه، بهجر حنو الزرير وتقع في وادي حريب بالقرب من رافد ثانوي تسلكه القوافل من نقيل مبلقة.

(24) يظهر وجود سكان من صريب في السوا، في رأينا أن السوا كانت مهمة، وأن من المحتمل أن تكون قد لعبت بالنسبة لظفار (PLINE, *op. cit.*, VI, p. 104) نفس الدور التجاري الذي لعبته كلوة بالنسبة لأكسوم.

(25) قارن بـ (GHUL, M.A., "New Qatabani Inscriptions, II", *op. cit.*, p. 431) يبدو أن هؤلاء التجار الذين كانوا يقيمون في منطقة العلا أو في تمنع، كانوا إما مجندين أو متطوعين لتسوية نفقات مبنى سياسي أو ملكي ما".

(26) أنظر:

JAMME, A., "Pre-Islamic Arabian Miscellanea", *al-Hudhud*, Festschrift Maria Höfner zum 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha G. Stiegner, Graz, 1981, p. 99 ; AL-SCHEIBA, H., *Ortsnamen...*, *op.cit.* (MRYMTM).

(27) في RES 2999 من براقش (يثل قديماً) ذكر أصحاب النقش الذين كانوا يقيمون في تمنع الملوك من قبيلتي معين وقتبان، من هنا يظهر =

٤) وفقا لنقش غير منشور يطلق عليه (MAFRAY, Ka^c^âb al-Lawd VII, A) كان لذمار علـــي نفوذ علي ردمان من بلد ولد عم. وهذا النفوذ من المحتمل أن يكون عائـــداً إلى فتـــرة أســـبق، فوصول نفوذ أبيه كرب إل وتر يهنعم إلى مريمة دليل محتمل على سقوط كل خلفيـــة قتبـــان في أيدي سبأ.

5) يعود تقويم أب على الردماني إلى ما بعد وقت بليني مباشرة[٢٨] ومن نقش جديد مؤرخ بعام 69 من ذلك التقويم يتحدث وهب إل يحز بن معاهر وذو خولان عن أعمال عمرانية قـــام بهـــا في وادي سارع، في إثر حروب معينة لا يستبعد أن تكون هي الحروب التي خاضها ضد ســـعد شمـــس[٢٩]. وفيه يذكر اسم أبيه. ووهب إل على أي حال لم يكن خاضعاً لسبأ، ولعل ردمـــان كانـــت قـــد انفصلت عن سبأ قبل عهده بحين. فهي في CIH 140 في صف أعداء لسبأ إلى جانب حـــضرموت وقتبان وهذا أيضاً قد يدل على أن قتبان استطاعت أن تلتقط أنفاسها بمساعدة حضرموت بعـــد أن تعرضت للضغط من سبأ التي بلغ نفوذها أطراف أراضي قتبان القبيلة نفسها. وهذا أيضاً قد يفـــسر صمود قتبان حتى ذلك الحين رغم المتغيرات السياسية والاقتصادية التي لم تكن في مجملـــها مواتيـــة لدولة صغيرة محصورة من كل النواحي كقتبان. وهو يفسر أيضاً تحالف قتبان مع حضرموت.

6) بإنتكاس سبأ مجدداً بعد الحروب الشاملة أيام سعد شمس ووهب إل يحز، وتخليها عـــن اللقـــب المزدوج، أصبح المجال مفتوحاً أمام حضرموت تمتد غرباً مكتسحة قتبان ومستولية على ردمـــان (انظر مثلاً M AFRAY al-Mi^c^sâl 4) مروراً باوسان.

2. 3. 3: أرضي ولد عم وأوسان

أ) كتلة وسط بين الكتلتين الرئيسيتين

لاشك أن أراضي ولد عم قتبان وردمان ومضحا وخولان تشكل وحدة طبيعية (أنظـــر ٢. ٣. ١) وهي حقيقة تشير إلى علاقة حممية عريقة بين تلك القبائل، ومنشأ مشترك أي لم تكن قائماً على نسب

الالتبـــاس في تعليـــق هرمـــان فـــون فيـــسمن الـــذي أشـــرنا إليـــه في الهـــامش رقـــم (٩) آنفـــاً وأمـــا محمـــدو الغـــول في (GHUL, M.A.,"New Qatabani Inscriptions, II", *op. cit.*, p. 432, note 25). فيشرح الوضع كما يلي: "هذا يعني أن المعينـــيين بتمنع كانوا مواطنين من معين أقاموا في تمنع، وقبلوا بالطبع سلطة قتبان على شئولهم بتمنع". وفي Ja 2898 لم يذكر ملك قتبان وهـــو الأمر الذي يدعو لافتراض أن مريمة قد فصلت عن قتبان في عهد كرب آل وتر يهنعم وهذا ما قبلناه في هذه الأطروحة.

(28) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر وكريستيان روبان، "أهميه... "، مرجع سابق، ص ٥٣ ؛ وانظر أيضاً كريستيان روبان: ROBIN, Ch., "Les inscriptions d'al-Mi^c^sāl et la chronologie de l'Arabie méridionale au IIIe sciècle de l'ère chrétienne", *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, séances de l'année 1981, Paris, pp. 331-332

(29) أنظر ROBIN, Ch. & ,M. A. BAFAQIH, "Deux nouvelles inscriptions...", *op. cit.*, pp. 78-81.

فلا بد أنه قام على تحالف قديم. ويعزز ذلك، كما أشرنا أنفاً، اشتراكها في عبادة عم.

أما أراضي أوسان فهي التي مازال تحديدها مستعصياً على العلماء، وكل ما قيــل حــتى الآن لا يخرج عن حدود الاستنتاج والفرضيات القائمة على إشارات متناثرة في النقوش السبئية مثل RES 3945 و629 Ja التي ذكرت بعض المواقع الأوسانية، ولكن لم يعثر بعد على أي من تلك المواقع بصورة مؤكدة مصحوبا بنقش يدل عليه ومع ذلك، فهناك إجماع أو شبه إجماع على أنها تقع في أنحاء وادي مرخــة والأودية المجاورة الصابة في اتجاه رملة السبعتين[٣٠]. وهي اراضي مجاورة الأراضي ولــد عــم، ورؤوس أوديتها تمتد إلى مرتفاعتهم وخاصة في مناطق مضحا (انظر الخارطة رقم 4)، الأمر الذي يفسر التقــاء الأوسانيين بو لد عم في مراحله مختلفة من التاريخ.

ومن ناحية أخرى، فأن أراضي ولد عم وأوسان معاً تشكل كتلة وسط بين الكتلتين الرئيسيتين: الهضبة الغربية حيث توجد أراضي سبأ وذي ريدان أي حمير، والكتلة الشرقية المكونــة مــن أراضــي حضرموت وكان عماد ازدهار هذه الكتلة الوسط، في ما يبدو هو كونها أقرب الأراضي المطلة علــى رملة السبعتين من الموانئ الجنوبية ووسطا ببينها، هذه الحقيقة تتجلى في طبيعة هذه المنطقة التي تقوم فيها سلسلة جبال الكور.[٣١] الرابطة بين الكتلتين الرئيسيتين، والتي تنحدر منها الأودية شمالاً نحــو رملــة السبعتين وجنوبا نحو البحر خاصة وادي أحور الكبير[٣٢].

---

(30) يذكر حلزوم في 629/27-29 Ja بصدد معارك جرت ضد التحالف المشرقي المحارب لسبأ وبشير السياق إلى أن المدينة لم تتعــرض للغزو لكن الأراضي التي تحيط بها والتابعة لها لحقت به أضرار وتذكر الجملة التالية (السطران ٣٠-٣١) مدنا أوســانية تم إخــضاعها. ونعرف أن حلزوم أصبحت إحدى المدن التابعة لليزنيين في القرن الرابع الميلادي. ونميل الآن، إلى جعل النواة الأصلية لأرض أوسان في الأودية التي تنحدر من سلسلة الجبال، سواء جبال الكور أم الجبال الجنوبية الشرقية لأرض ولدعم، نحو رملة السبعتين: عبــدان وضــراء وخورة - مرخة، وهي مناطق باشرت فيها جاكلين بيرن استطلاعات أثرية خلال السنوات الأخيرة. أنظر جاكلين بيرين:
PIRENNE, J., "Prospection historique dans la région d'Awsân", *Raydân*, 3, 1980, p. 231; "Deux Prospections historiques au Sud-Yémen (Novembre-Décember 1981", *Raydân*, 4, 1981, p. 205 وما يليها ، fig 5 bis, l'inscription du wâdî 'Abdân
انظر أيضا، بافقيه، محمد عبد القادر، "هوامش على نقش عبدان الكبير"، ريدان، ٤، ١٩٨١م ، ص٢٩-٤٨، من القسم باللغة العربية.

(31) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر،"يمنة: الحلقة المفقودة في سلسلة اللقب الملكي الحميري"، في كتاب المدهد،
Festschrift Maria Höfner zum 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha G. Stiegner, Graz. 1981. p. 3.

(32) وادي أحور هو الوادي الرئيسي في جنوب سلسلة جبال الكور. ويتحدث عنه الحسن الهمداني في أماكن مختلفة في الصفة، مرجــع سابق، وأول ذكر للوادي في ص١٤١، حيث يقول عنه وعن دثينة أنه "ذكرناهما سابقا"، وفي الهامش رقم (١) يعلق محمــد الأكــوع قائلا: "لم يذكر المؤلف تفاصيل ما في هذه الأودية وربما أنها سقطت من الأصول.." وفي ص١٨٧، يعطي الهمداني بعض التفاصيل عن أحور وقراها، فيقول: "وسنشبع الذكر في أحور فيما بعد إن شاء الله تعالى". لكن الطبعة التي بين أيدينا لا تتضمن شيئا من هذا، ماعدا ذكر القرى الثلاث التي ينسبها إلى أحور. وفي الإكليل، ج٨، مرجع سابق، ص٩٧ وص ١١٠، يذكر من جديد أحور ويورد أبيات شعر لعلقمة بن ذي جدن ولأبي علكم المراني من همدان. ويدور الحديث عن ما يسمى "قصر أحور". وهي بالتأكيد آثــار مبــان قديمــة.
=

ب) أراضي قتبان

تنحصر أرضي قتبان الأصلية، إذا استبعدنا الأراضي ولد عم وملحقاتها القديمة الأخرى، في شبكة صغيرة نسبيا من الأودية تتكون أساسا من الوادي الذي يحمل اليوم اسم بيحان وفروعــه مثــل وادي مبلقة، ورؤوسه وأهمها وادي أخر المعروف اليوم باسم خرْ.[٣٣]

ففي وادي بيحان كانت تقوم الحاضرة الرئيسية تمنع قريبا من مصبه في الشمال في أطراف رملــة السبعتين، وفي جنوب الوادي نفسه قريبا من النقطة التي يلتقي فيها وادي مبلقة بيحان كانــت تقــوم مدينة أخرى هي ذو غيل، التي يعتقد أن القصر الملكي حريب شيد فيها[٣٤]، ويعرف هذا الموقع اليــوم بهجر بن حميد، وهناك رأي يقول بانتقال الملوك المتاخرين إلى ذو غيل ويربط هذا الرأي بحريــق تمنــع ولكن الأمر لم يتضح بعد بسبب نقص الأدلة. كما أن موقع هجر بن حميد الذي يفترض أنه هو مكان ذو غيل (CIAS 47. 82/o6) موقع قديم كما يدل السبر الأركيولوجي الذي أجرته البعثة الإمريكية[٣٥].

وحين استولى الحضارم على قتبان أصبحت ذو غيل[٣٦] مركزا لهم في أرض قتبان، وفيها تم عقد تحالف بين علهان نهفان السبئي ويدع إل الحضرمي (Nami NNSQ 19)، وفيها أيضا أسر شعر أوتــر صهره العزيلط بن ذخر (Ir 13§5).

=

وينسب المؤلف هذا القصر إلى ذي يزن. وعن الآثار المعروفة حاليا في منطقة أحور، أنظر:

DOE, Brian, *Southern Arabia* (New Aspects of Antiquity), London, 1971, pp. 177-178

وفي مواضع أخرى .

(33) الجدير بالملاحظة أن اسم الوادي باق كما كان في عصر الحسن الهمداني: وادي أخرا آخر. أنظر صفة،مرجع ســابق، ص٢٠٧، وفي مواضع أخرى. وقد تصور محمد الأكوع أن الهمداني ترتفع عن استخدام اللفظ خر وهي الصيغة المستخدمة الآن: أنظر الهامش رقــم (٢) في نفس الصفحة. وأنظر أيضا، بافقيه، محمد عبد القادر، وكريستيان روبان، "أهمية ..."، مرجع سابق، ص ٤٢٦ رقم٣٥.

(34) أنظر تعليق بيرين على النقش CIAS 47.82/o2، السطر ١٨

PIRENNE, J., "Offrande de statue pour le salut du roi Nabat Yuhanᶜim" = CIAS 47.82/o2, commentaire sur HRB (ligne 18).

(35) أنظر:

BOWEN, Richard LeBaron Jr., "Archaeological Survey of Beihân" and "Irrigation in Ancient Qatabân (Beihân), BOWEN, Richard, LeBaron Jr., and Frank P. ALBRIGHT, *Archaeological Discoveries in South Arabia*, with contributions by B. SEGALL, J. TERNBACH, A., JAMME, H. COMFORT & G. W. VAN BEEK, with foreword by Wendell PHILLIPS (Publications of the American Foundation for the Study of Mon, Vol. II), Baltimore, 1958, pp. 6, 65 ; وتوضيحات جاكلين بيرن ، Le royaume.., *op. cit.*, pp. 38-42.

وما يهمنا هنا هو الأقدمية النسبية للموقع نفسه. وقد أظهرت الاكتشافات الأخيرة خطأ تفسير معطيات عديدة استخدمت في مناقشة التسلسل التاريخي في قتبان. ونشارك بيستون رأيه الذي يقول أن التسلسل التاريخي لم يتأسس بعد على نحو يقيني (أنظر تعليقه أعلاه).

(36) تبدو ذات غيلم أو ذات غيل [(5) ,Nami NNSQ 19/12 ; Ir 13] هي الصيغة السبئية لــ: ذ غيلم أو ذو- غيل الــتي نجــدها في النصوص القتبانية والحضرمية وفي Ja 2888 الذي يخلد بنا سور المدينة — أو ربما إعادة بنائها— على يــد يــدع اب غــيلان ملــك حضرموت بن غيلان، يظهر اسم المدينة بصيغة ذغيلن (السطر٤) كما في CIAS 47.82/o2 مثلاً (السطران ٥-٦).

وإلى الغرب من بيحان يقع وادي حريب موازيا له وقد أقام القتبانيون، في فترة ازدهارهم، طريقا شقوه في الجبل الفاصل بين الواديين، ويعد أحد انجازاتهم الهندسية الهامة وهو عبارة عن ممر يربط بين وادي برم وحريب كما جاء في النقش الذي يخلد ذلك العمل (Ja.2361/5-6, RES 3550/34).

وتختلف التفسيرات في مدلول برم، ولكنا نميل إلى أنه هو وادي بيحان بعينه من نهاية وادي آخر حتى مصبة[٣٧]. ومن نقوش المعسال، من القرن الثالث الميلادي، أي ما بعد استيلاء حمير على ردمان وكل بلاد ولد عم، نعلم أن معارك دارت بين الحميريين والحضارم في وادي آخر وبرم (MAFRAY al-Mi^csâl, 3/5, 10, 21)، منها معركة هامة خاضها الريام يدم ملك حضرموت بنفسه على رأس قوة كبيرة تضم أكبر عدد من الخيل عرف في النقوش حتى الآن إذ بلغت 450 خيلاً (السطر 21).

وقريبا من منفذ ممر مبلقة في وادي حريب كانت تقوم مدينة هربت التي سبقت الإشارة إليها، ولكن معلوماتنا عنها وعن الوادي الذي تقع فيه قليلة، ومن Ry 497/5 المذكور سابقا، وتصحيحات بيستون، هناك مظنة قوية بأن هربت كانت تتبع قيلاً اسمه ذرحن بن معد إل وذلك في عهد ورول غيلان يهنعم مما قد يدل على أن قتبان عرفت نظام القيالة بعكس ما ذهب إليه بيستون (١.٤ رقم ١٤). ويعرف موقع هربت اليوم بهجر حنو الزرير.

ج) أرض ردمان: ملتقى طرق ومفترقها

أن أراضى ردمان تستحق منا وقفة، فقد كانت خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان ساحة نزال بين الأطراف الرئيسية جميعها: سبأ وحمير وحضرموت وقتبان وقد تقلبت بعد خروجها من يد قتبان بين سبأ وحضرموت تسقط آخر الأمر ثمرة يانعة في أيدي الحميريين.

بعد الضربة القاضية القوية التي وجهها شعر أوتر لحضرموت، ومن نقوش المعسال نلتمس الدور

---

(37) أنظر عبد الله الشيبة، مادة برم (AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen.., op. cit.*, BRM). الذي يعتبر ان برم: "antiker Name des Unterlaufen des Wâdî Bayhân" ويستشهد بآراء تسند وجهة النظر هذه، وفي رأينا أنه لما كان صاحب النقش RES 3550 (السطران ٣-٤) يشير إلى أن نقيل مبلقة كان يربط بين وادي برم ووادي حريب، فان هذا يسمح باعتقاد أن اسم برم كان إسماً يطلق خاصة على قسم من وادي بيحان يقع بين يمنع وذو غيل (هجرين حميد) القريب من النقيل ومن النظر إلى الخريطة رقم ٣٥ (ص.٩٠) المساه" خريطة وادي بيحان، في:

BOWEN, Richard LeBaron Jr., *Archaeological Discoveries in South Arabia. op. cit.*

يلاحظ ان وادي آخر (خر) يمتد حتى ملتقى وادي بيحان بوادي مبلقة وهذا يتطابق مع وصف الأحداث في النقش الموسوم MAFRAY al-Mi^csāl 4 ، أنظر أيضاً:

JAMME, A., *Miscellannées d'ancient (sic) arabe*, III, Washington, 1977, pp. 57-58.

الهام الذي قامت به قبيلتا ردمان وخولان التابعتين لبني معاهر في منافحة كل من سبأ وحضرموت[38].

ويصف الهمداني رادع فيقول: "ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين وبين نجد مذحج الذي عليه ردمان وقرن وفي جنوبها مدينة حصي وتتري والخنق من أراضي السرو"[39].

وهكذا وبضربة واحدة يقيم الهمداني الصلة بين:

أ- رداع الواقعة على الحدود بين حمير وردمان.

ب- ردمان التي تمتد شرقي رداع وتلاصق أرض قتبان.

ج- ارض مضحا التي كانت حصي في وقت من الأوقات مركزا لها[40].

ولعل مما يؤكد الصلة العضوية بين هذه المناطق من أراضي ولد عم، أن الهمداني نفسه يقول: "وبيحان ويسقيها بلد ردمان خرفان جبل في منطقة مراد الجنوبية بين شرقيها"[41] وقرن أو قرن الحجلة[42]. وهو أيضا، اسم وادي قانية ووادي الهمداني سبعة أودية كبار[43]. وفي قرن يقول الهمداني أيضا أنه "يعد إلى مأرب وحريب وبيحان وقد يعد إلى ردمان"[44] دلالة على توسطه بين هذه المناطق ولاقترابه من مأرب. ومن تلك الأنحاء يأتي النقشان YMN 1 ولهجته قتبانية، و YMN 2 وهو نسخة من الأول ولكن لهجته سبئية. وكلاهما يتحدثان عن إنشاء مقبرة الأسرة تولى بعض أفرادها في إحدى المراحل قيالة ردمان، هي أسرة بن خبزن وذوفت الذين غيروا اسمهم إلى بني معاهر[45].

أما قلب ردمان فهو المنطقة التي تعرف اليوم بالمعسال وهو سهل تحيط به المرتفعات من كل الأنحاء وفي جنوبيه ينتصب جبل شحرار. وهو جبل يطلق على مدينة وعلان القديمة حاضرة بني معاهر وذو خولان أقيال قبيلة ردمان وخولان كما جاء في نقوشهم وقد اختفت وعلان من الوجود اليوم، ولكنها كانت معروفة أيام الهمداني[46]. ولا زالت آثارها ماثلة للعيان. وفي صخرة بارزة في رأس

---

(38) نجد ذكر ردمان بصدد معارك ضد حضرموت في MAFRAY al-Miʿsāl 3 السطور ٦، ٧ و ١٤، أما بالنسبة لخولان، أنظر السطر ١٣.

(39) صفة، مرجع سابق، ص ٨١.

(40) انظر بافقيه، محمد عبد القادر، وكريستيان روبان، "نقش أصبحي من حصي" ريدان، ٢، ص١١-١٩ و ٢٠-٢١ من القسم باللغة العربية.

(41) صفة، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(42) أنظر يوسف محمد عبد الله، مدونة النقوش اليمنية القديمة، دراسة يمنية، ٢ مارس ١٩٧٩، ٥٦-٥٧.

(43) صفة، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(44) المرجع نفسه، ص ٢٢١.

(45) أنظر .ROBIN. Ch.. & M. A. BAFAQIH. "Deux nouvelles inscriptions...," *op. cit.*, pp. 82-84

(46) يقول في الصفة مثلاً، مرجع سابق، ص ١٩٥،"وعلان وهو قصر ذي معاهر وحوله أموال عظيمة وبه اليوم نفر من [قبيلة] أكيل خولان...".

شحرار حيث يقوم معبد للألهة شمس عليت صاحبة شحرار ترك عدد من الأقيال نقوشا هامة من مراحل مختلفة قبل وصول أحداث القرن الثالث للميلاد في إطارها الصحيح(٤٧).

ولاشك، أن استكمال أعمال المسح الأثري التي بدأت في المعسال والمناطق المجاورة سوف يعمق معارفنا بفترة ملوك سبأ وذي ريدان ويزيح الكثير من الغموض الذي يحيط ببعض قضايا الفترة خاصة عندما يتحقق ترتيب عهود الأقيال الذين تعاقبوا على حكم هذه المنطقة(٤٨) وهو كما ثبت من أسر مختلفة وأن انتسبوا جميعا إلى بني معاهر وذي خولان بمجرد توليهم هذه المقولة(٤٩).

واللغز الرئيسي في قصة ردمان في فترة ملوك سبأ وذي ريدان هو خولان التابعة لبني معاهر، وهي غير خولان خضلم خضيل وغير خولان الجديدة، ولما أنه لم يرد ذكر الخولان إلى جانب ردمان حين كانت تابعة لقتبان، فأن ظهورها المفاجئ في النقوش المعروفة وكلها من فترة ملوك سبأ وذي ريدان يعد لغزا لم يتوصل بعد إلى حل مقنع له. ولقد ربط بيستون بين خولان هذه وخولان رداع التي وردت عند الهمداني(٥٠). وهو رأي محتمل لقرب رداع من خولان، ولكنه لا يفسر ظهور خولان في الفترة المعينة.

و لم تكن خولان اسماً بلا مسمى في اللقب وإنما كانت بالفعل قبيلة نراها في بعض الأحيان تقوم بمهام قتالية تحت قيادة أقيالها كما في MAFRAY al-Mi^csâl 3/13 وهي أيضا طيلة الوقت توصف في النقوش السبئية بأنها من ولد عم. هذا في حين أن خولان المعروفة في سبأ لا شأن لها بعم. وليس هناك في النقوش القديمة ذكر لخولان بين ولدعم فهل نزل بعض خولان السبئية، التي تقع ديارها إلى الشمال مباشرة من ردمان، إلى تلك الأنحاء.؟ إن هذا ليذكرنا بوجود بكيل إلى الجنوب من أرض سبأ والغريب أن النقوش السبئية وصفت وعلان تارة بـ "ذ أرض خولن" وتارة بـ"ذ أرض ردمن" (انظر التتمة 3).

د) تقلب ردمان بين الأطراف المتصارعة

على الرغم من أن الصورة الكاملة للتقلبات التي تعاقبت على ردمان رهينة باستكمال سلسلة الأقيال وترتيبهم، إلا أنه بإمكاننا استقراء المراحل التالية في مواقفهم أو مواقف القوى المتصارعة منهم خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان:

---

(47) أنظر بافقيه محمد عبد القادر، وكريستيان روبان، "أهميه.." مرجع سابق، ص؟ وما يليها وكريستيان روبان في:
ROBIN, Ch., "Les insccriptions d'al-Mi^csâl ... ", *op. cit.*, p. 315.

(48) أنظر جدول التسلسل التاريخي الموضوع على ضوء المعطيات الجديدة في:
ROBIN, Ch., & M. A. BAFAQIH, "Deux nouvelles inscriptions...." *op. cit.*. p. 83 : Tableau : la chronologie des banû *M^chr-et-d-Hwln* et la succession des souverains sabéens.

(49) نفس المرجع، ص ٨١ وجدول بني معاهر وخولان.

(50) أنظر موللر:
MÜLLER, Walter W., "CIH 140, Eine Neuinterpretation auf der Grundlage eines gesicherteren Textes", *AION*, 34 (NS XXIV), 1974, pp. 417-418 ; BEESTON, A. F. L., *Warfare,... op. cit.*, p. 5.

(أ) مع سبأ:

يبدو من نقوش جبل اللوذ ان ردمان في ظل الأسرة التقليدية بعد أن رفعت لقب ملك سبأ وذي ريدان كانت تابعة لسبأ، هذا على الأقل في عهد ذمار علي ذرح بن كرب إل وتر يهنعم فوقتها ذكر بين مرافقي ذلك الملك شخص إسمه وترم يرتع بن الصيغة التي غدت بعد ذلك وهذا قد يعد أقدم ذكر لخولان في هذه الصيغة التي غدت بعد ذلك معهودة[٥١]. فهل عزز السبئيون سيطرتهم على ردمان بنقل خولانيين إليها؟. أن استيلاء سبأ على ردمان وسيلة ناجعة وضرورية لإحكام قبضتهم على المناطق الجنوبية ولعلها كانت خطوة في سبيل تحقيق مشروع ملوك سبأ وذي ريدان.

(ب) أيام عمدان يهقبض:

النقش YMN 5 من جبل قرن خرفان يطرح علينا مشكلة ليس من السهل حلها. فهو قد خط في وقت كانت فيه ردمان تابعة لعمدان يهقبض ملك سبأ وذي ريدان، وكانت الاقيال هم هوف عم، ووترم، ولحيعث وأولادهم بنو معاهر وذو خولان فهل عمدان هذا هو نفسه عمدان بيّن يهقبض المعروف من نقوش قليلة أحدهما من مأرب (RES 5098+5099) ومن عملة وجد عدد منها في الساحل الصومالي؟. لقد أثبتت نقوش المعسال من القرن الثالث للميلاد أنه من الصعب إيجاد مكان لذلك الملك في القرن أو القرن الذي يليه، وهذا إذا لم نأخذ في الحسبان وجهة نظر بيرن حول خط النقش (جدول رقم 4) وقد ترددنا في تحديد موضع لذلك الملك في قائمة الملوك (١٠ ٨) وإنا لنتساءل عما إذا لم يكن عمدان هذا ملكا سبئيا من الأسرة التقليدية، رغم أن اسمه ليس من الأسماء التقليدية، ورغم أن العملة صادرة من ريدان القصر الملكي بظفار، وهذا ينطبق على عملة كرب إل وتر يهنعم فالمصدر ريدان والاسم يمكن أن يكون سبئياً. فهل توصلت الأسرة التقليدية في بادئ الأمر إلى تحقيق سيطرتها على ذو ريدان وهل صدرت العملة من ريدان بأسماء ملوكها لأغراض عملية تجارية. لقد لوحظ اقتصاد أحد وجهي العملة ذات الصورتين على اسم الملك ولقب واحد: يهنعم بالنسبة إلى كرب أل مثلاً، ثم إضافة مونو جرام إلى الوجه الآخر يمثل اللقب الثاني (وتر)، فهل قصد بذلك الإشارة إلى ازدواجية النظام وقيامه على دولتين يحمل الملك بالنسبة إلى الكيان السبئي فيها لقب وتر، وبالنسبة إلى الكيان الريداني لقب يهنعم؟ وسنعود إلى ذلك فيما بعد.

---

(51) انه النقش غير منشور (MAFRAY al-Kaᶜāb VII A) أشير إليه في:

ROBIN, Ch., & M. A. BAFAQIH, "Deux nouvelles inscriptions…," *op. cit.*, pp. 82-84.

أما بالنسبة لبني معهرم في CIH 609، وهو نص يعود تاريخه إلى عهد هلك أمر بن كرب آل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان، فإنهم يحملون اسماً منوناً، وهذا ما أبعد التطابق مع بني معهر.

(ج) استقلال ردمان:

في CIH 140 ذكرت ردمان إلى جانب حضرموت وقتبان وحمير، مناوئين جميعاً لسبأ. وهذه هي مرحلة المتاعب في أواخر عهد الأسرة التقليدية أو بعد ه مباشرة وليس هناك في هذه النقش ما يدل على تبعية ردمان إلى أي من الدول الأخرى. على أن Ja 629 ونقش جديد لوهب إل يحز بن معـــاهر وذو خولان (MAFRAY Sâri^{c} 6) ليدل على أن ذلك القيل كان يتمتع بالاستقلال عن القـــوى المحيطـــة بردمان والشيء نفسه يلمسه المرء في نقوش ابنه لحيعثت يرضم وأهمها Ja 2867. وقد سبق أن ألمحنا إلى التقويم الردماني المنسوب إلى أب علي والذي حددت بدايته بحوالي العام ٧٢ ميلادية وهو الوقت الـــذي ربما رافق تعرض الأسرة التقليدية في سبأ للمصاعب بل وربما سقوطها. وليس هنـــاك مـــا يـــدعو إلى الاستغراب في محاولة بني معاهر الاستقلال، فهو أمر تكرر عبر التاريخ اليمني القديم من الأطراف عنـــد ضعف السلطة المركزية.

(د) مع حضرموت:

خضوع ردمان أمر ثابت من النقوش خاصة MAFRAY al-Mi^{c}sâl 4 لناصر يهحمد بن معاهر وذي خولان، وقتها كان يحكم حضرموت وقتبان وردمان وربما بقية بلاد ولد عم (انظر النقش Ir 13) العزيلط بن عم ذخر. ويبدو أن ذلك تحقق عند وصول الحضارم إلى قتبان وتحالفهم مع سبأ أيام علهان نهفان وخوضهم معا حرباً ضد حمير (Nami N^{c}G 13+14).

(هـ) مع حمير:

انتقال ردمان إلى يد حمير يظهر من نقوش المعسال المعروفة ٢، ٣ و٥ ولاشك أن ذلك قد حدث بعد حروب شعر أوتر ضد العزيلط، وهذه هي المرحلة الأخيرة في تقلبـــات أو ضـــاع ردمـــان إذ أن الحميريين لم يلبثوا بعدها أن حققوا توحيد سبأ وذو ريدان بصورة نهائية وثابتة.

الخارطة ٤

خارطة أرض حضرموت في مواجهة الكتل الأخرى

الفصل الرابع

حضرموت

٢. ٤. ١: أرض حضرموت

ترد عبارة أرض حضرموت، كما هو متوقع في بعض النقوش السبئية، مثل:

.Ja 612/10; 750/5; 2106/5-6 ; 2112/5 ; Ir 13§3,13 ; 31§1 CIAS 39.11/o3, n° 4-5

ويقصد بذلك أرض مملكة حضرموت القديمة وأرض حضرموت القبيلة كما هو الحال في عبارة أرض سبأ وأرض حميرم المذكورتين آنفاً.

يقول الهمداني بأن: "حضرموت من اليمن جزؤها الأصغر" ويمكن أن نستنتج منها أن حضرموت وإن كانت من اليمن إلا أنها بمثابة جزء صغير[١] في مواجهة الجزء الآخر المتمثل في الكتلة التي تشمل الهضبة الغربية والأراضي الواطئة المتصلة بها. ولا غرابة فإن مرتفعات حضرموت الشرقية تشكل كتلة بذاتها يفصلها عن الكتلة الشرقية رملة السبعتين، ويربط بينهما جنوب الرملة سلسلة جبال الكور التي تبدأ غرباً في هضبة العواذل[٢].

هذا الوضع الطبيعي المتميز لحضرموت له أثره في التاريخ القديم كما سنرى، وبه يمكن تفسير بقاء اسم حضرموت بعد أن اختفت عمليا أسماء الممالك القديمة الأخرى بما فيها سبأ والتي ظل اسمها بارزاً يتصدر اللقب الملكي حتى ما بعد سقوط يمن التبابعة في أيدي الأحباش.

ولعله لهذا السبب ذاته أيضاً لم يستشعر ملوك حضرموت القدماء الحاجة إلى تعديل لقبهم "ملك حضرموت" حتى حين امتدت أملاكهم شرقاً وغرباً، من غرب عمان (ظفار) إلى شرق الهضبة الغربية في ردمان.

وتقع الكتلة الحضرمية الرئيسية بأكملها إلى الجنوب من صحراء الربع الخالي، يحدها من الشرق، بعد أن ضمت ظفار أفضل مناطق إنتاج اللبان، مرتفعات ورمال وسبخات تجعل الاتصال بالخليج براً من ذلك المكان، للأغراض التجارية، عملاً في حكم المستحيل تقريباً[٣].

---

(1) صفه...، مرجع سابق، ص٢٩٧.

(2) أنظر:

Western Arabia and the Red Sea, Geographical Handbook Series for Official Use only. Naval intelligence Division, s.1, 1946, Fig 5 : Geological Map of Arabia and its Borderlands, and pp. 53 وما يليها (Par. 6 : The South Arabian Marginal Elevation).

(3) نفس المرجع، وبعض المحاولات في العصر الحديث، لعبور هذه المناطق الرملية القاحلة تماماً، أنظر:

THESIGER, Wilfred, *Arabian Sands*, first published by Longrans, GREEN, London, 1959 ; published in *Penguin*

وهكذا إن وضع حضرموت الطبيعي أهلها للامتداد شرقاً دون أن تخشى منافسة. كما أن ساحلها الطويل وإشرافها على رملة السبعتين عند مدخل واديها الكبير من الغرب جعلاها تتطلع كمال تطلع الجزء الغربي المقابل بممالكه وتكويناته السياسية العديدة، نحو البحر ونحو السبعتين كطريقين للاتصال بالخارج. وامتازت موانيها عن غيرها بأنها الأقرب إلى الهند[٤].

ومن هنا كان طبيعياً أيضاً أن تكون عاصمة حضرموت (شبوة) في تلك البقعة التي أثارت الكثير من التساؤل في العصر الحديث ببعدها — في الظاهر– عن مواطن العمران، في وادٍ هو اليوم "غير ذي زرع".

ولا شك أن كتاب الطواف هو خير مصدر يساعدنا على معرفة مدى انتشار حضرموت خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان فمنه نعلم أن حضرموت هي "أرض اللبان" الأساسية (الفصل ٢٧) وأنها كانت تتحكم في أجود مناطقه التي يقول الكتاب أنها بـ"Libanotôphoros" الواقعة على خليج Sakhalitès (الفصل ٢٩) نسبة إلى سأكلهن اسم ظفار القديم ولا شك. ومنه أيضاً نعرف أن جزيرة Dioskourìdos كانت بين Saubatha (شبوة) العاصمة في الداخل و Kanê (قنا) الميناء على البحر العربي.

ولفهم الدور الذي لعبته هذه المملكة في أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان، يجدر بنا أن نحاول تقديم صورة موجزة، قدر الإمكان، لكل أجزاء تلك الكتلة الشاسعة المترامية الأطراف، ذاكرين أن فون فيسمن كان أول من درس في العصر الحديث الجغرافية التاريخية لهذه الأراضي[٥]، ومشيرين إلى أن الهمداني، ذلك العالم الجليل، وإن لم يحط بهذه الأرجاء إحاطته بالمناطق الغربية، فإنه قد احتفظ لنا بأسماء مواقع لولاه ما استطعنا التعرف عليها حين وردت في النقوش لزوالها بعد عصره[٦].

=

Books, 1964 ; reprinted. 1977.

وتظهر الخريطة في ص ٤٠ خط سير بر ترام توماس الذي عبر الربع الخالي عام ١٩٣١م قادماً من الجنوب، وخط سير سانت جون فيلبي الذي عبره عام ١٩٣٢ قادماً من الشمال والفصول ٦،٧، ١١، ١٢، ١٥، ١٦ تصف رحلات المؤلف في تلك المناطق، أنظر أيضاً الخريطة بعنوان:

"Southern Arabia. A journey through eastern Rub el Khali, October 1946 to February 1947", by W. THESIGER, scale 1: 12, 500 000, published by the *Royal Geographical Society*, London (The Geographical Journal, January-March 1948).

ومن ناحية أخرى، نعرف من النقش الموسوم (Pirenne-'Abadân) أن اليزنيين بلغوا واحة يبرين، ولعلهم انطلقوا من مهرة: أنظر بافقيه محمد عبد القادر، "هوامش" مرجع سابق، ص٣١-٣٤، فقرة ٤، ويتحدث ابن المجاور عن طريق كانت تربط ريسوت على ساحل ظفار ببغداد، أنظر تاريخ المستبصر، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

(4) أنظر (*Périple*, Ch. 31-32) حول الرسو (التوقف) في Moskha (Moskha) الذي تقوم به السفن القادمة من الهند في فصل الشتاء، وحول وصول السفن من نفس المرجع إلى جزيرة سقطرة (Dioskouridès) (سقطرة=سكرد) وعن وجود تبادل تجاري ولدينا من العقلة نقش (Ja 931) تركه هنديان رافقا العذيلط في هذا المكان وكانا بالتأكيد في زيارة عمل أو في مهمة دبلوماسية.

(5) أنظر على سبيل المثال: *Beitrüge...*, *op. cit.*, pp. 77-144 ; *Zur Archäologie...*, *op. cit.*, pp. 28-55

(6) أفضل مثل قدمه اسم صوأرن (Ir 32/21 = Schreyer-Geukens) أي أن صوران أو صوران في أنحاء الكسر (أنظر صفة... مرجع سابق، ص١٦٩-١٧٦) وهي مدينة قديمة هامة (MAFRAY al-Mi^csāl 4/8)، اختفت و لم يبق منها سوى اسم يسمى به مسيال ماء =

ومعلوم أن النقوش السبئية ثم الحميرية، خاصة ابتداءً من عهد شعر أوتر، ذكرت الكثير من المواقع الحضرمية في سياق عسكري أغلب الوقت. كما أن نقوش الأسرة اليزنية لهي من المصادر الهامة لإلقاء المزيد من الضوء على جغرافية حضرموت التاريخية(٧).

أ) وادي حضرموت

يكون وادي حضرموت بمجراه الطويل ممراً عميقاً تحيط به من الجانبين منحدرات صخرية شاهقة إذ أنه يشق الهضبة الحضرمية ذات السطح الصخري المستوى، فيقسمها إلى هضبتين تعرفان بالجول الشمالي والجول الجنوبي.

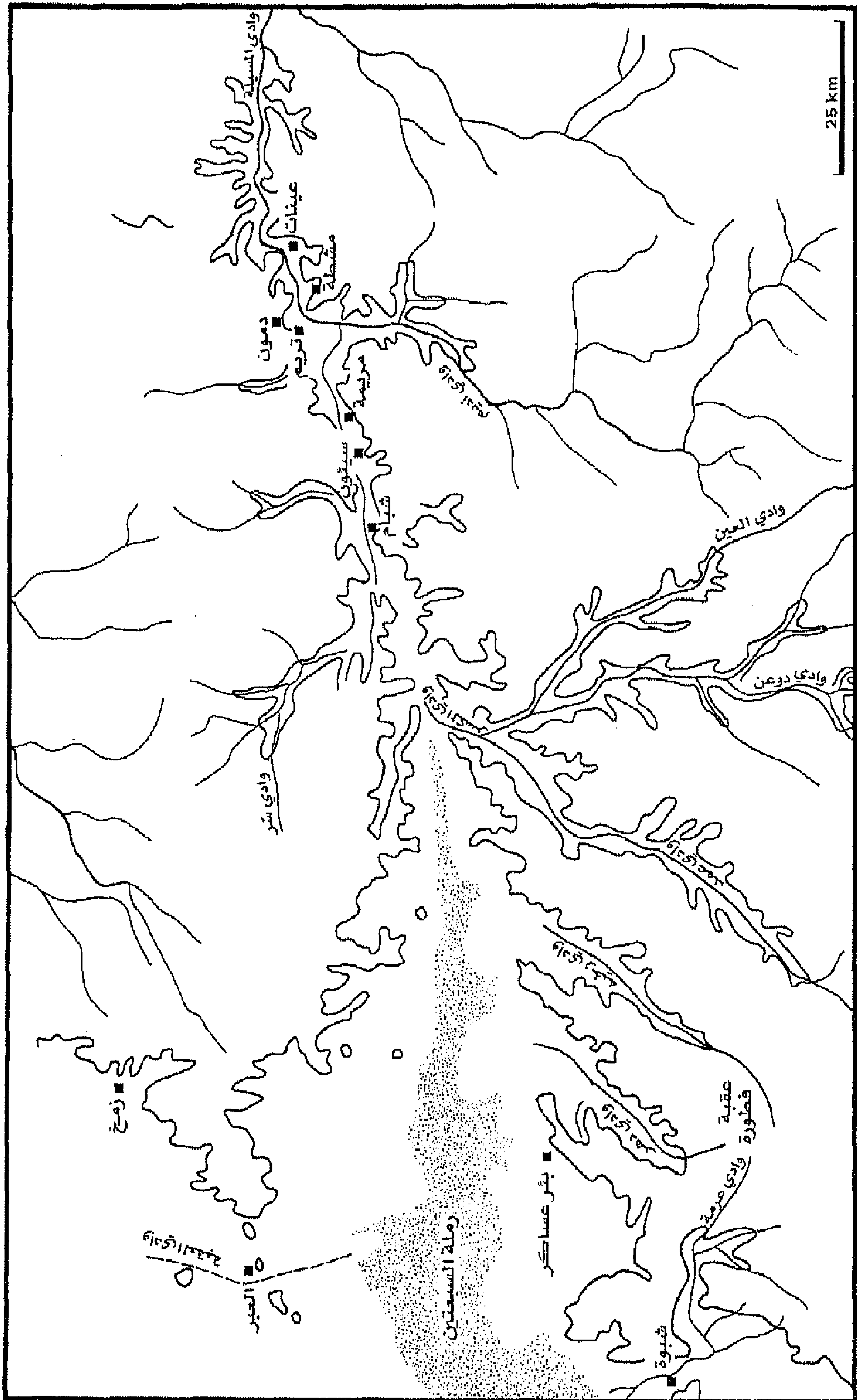
وتقع بدايته في أطراف رملة السبعتين الشرقية في نقطة بين شبوة والعبر(٨). ويبلغ اتساعه في الكسر أقصى مداه إذ يتجاوز الخمسة عشر كيلو متراً. ويضيق بعد ذلك بالتدريج، وهو يجري محاذياً للساحل الذي يبعد عنه مسافة مائة وخمسة وستين كيلو متر تقريباً. حتى يبلغ عرضه في ما وراء تريم حوالي كيلو مترين.

ويلتحق بالوادي في مسيرته حتى مصبه في البحر بالقرب من سيحوت بأرض المهرة، العديد من الروافد القادمة من الجانبين. (أنظر الخارطة رقم ٥). ومن الغرب إلى الشرق يحمل الوادي أسماء مختلفة أهمها ثلاثة هي: الكسر والسرير والمسيلة. والاسم الأخير يطلق على المرحلة الأخيرة منه والتي تبدأ بعد تريم حيث يبدأ ظهور المياه على السطح، وحيث يبدأ الوادي في الانعطاف تدريجياً نحو جنوب الشرق ليصب في البحر.

يتفرع من وادي دوعن ويسقي ذبور قرية المنبعث، أنظر بامطرف محمد عبد القادر، ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت في كتاب (صفة جزيرة العرب) والجزئين الأول والثاني من كتابه الإكليل، منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، م/حضرموت، المكلا، ١٩٨١ ص ٨، حيث يذكر هذا الاسم لكنه ينفي أية علاقة بين المدينة القديمة والوادي الثانوي المعروف حالياً.

(7) تأتي أهمية النقوش اليزنية لجغرافية حضرموت من أن اليزنيين تولوا مسئولية الشئون الشرقية. وهذا ما تستنتجه الدراسات المختلفة التي كرسناها لهذه الأسرة، وكثيرا ما اقتبسنا منها في هذه الدراسة: وأولادها هي:
"New light on the Yazanite Dynasty", *PSAS*, 9, 1979, pp. 5-9 ;
بافقيه، "هوامش ..."، مرجع سابق، ص ٢ .

(8) بامطرف ،محمد، ملاحظات...، مرجع سابق، ص٤ يجعل موقع الطرف الشرقي لرملة السبعتين (التي يسميها صيهد اليمن) على أطراف منطقة هينن (في الكسر). على أن هناك نظرية جديدة لأحد الباحثين الطليان العاملين في الجوف لم تنشر بعد تقول بان وادي حضرموت، من وجهة النظر المورفولوجية، يعد امتداد لمنخفض الجوف، والهما يشكلان معا مجرى مائيا قديما واحد يبدأ في وادي الجوف لينتهي في البحر حيث ينتهي وادي حضرموت اليوم الذي يمد مسيرته الطويلة روافد كثيرة من الجانبين.



خارطة وادي حضرموت

ولوفرة المياه القريبة من السطح في هذا الوادي فإن المستوطنات من مدن وقرى تنتشر فيه على مداه وفي فروعه(٩). بعضها مازال يحمل أسماء قديمة وردت في النقوش، والبعض، وإن تغير اسمه، فهو يقع على مقربة من موقع قديم كما تشهد الخرائب المنبثة فيه.

وفي أجزاء هذا الوادي وفي بعض فروعه مثل وادي دوعن ووادي عدم علينا أن نبحث عن مناطق الأقيال الحضارم الذين ذكروا في النقوش السبئية وليس في الهضبة(١٠).

ولاشك أن الكسر (كسرن) والسرير (سررن) هما أهم منطقتين في وادي حضرموت وفيهما دارت معظم الأحداث التي وصلت إلينا أخبارها في النقوش.

والكسر هو ملتقى الأودية الهابطة شمالاً من الجنوب ، أودية دوعن والعين وعمد التي تشكل بعد مفرجها المشترك بين قعوضة والعجلانية دلتا جافة(١١). وفي تلك الأنحاء كانت تقوم مدينة صؤران على الأرجح، في أحد فروع وادي عمد الخارجية الذي مازال يحمل اسم صؤران ويصب في الكسر عند قرية المنبعث(١٢).

ويبدو من النقوش ،وخاصة، MAFRAY al-Miᶜsâl 4 إن صؤران كانت مدينة هامة في الكسر توجدها حامية ملكية. ولعل دورها في الوادي ،بالنسبة إلي حضرموت، كدور صرواح في الهضبة بالنسبة إلى سبأ، وانه من أجل ذلك دارت أحداث ثورة أحرار يهبرء على العزيلط بن عم ذخر ملك

(9) لاحظ أن روافد وادي حضرموت في الأعلى (في الغرب) تخترق السوط بعمق، وهو بصورة عامة ما يختلف عما يوجد في سافلة الوادي (في الشرق).

(10) أنظر ١,٤,٢ ورقم١٧. وتتحدث المصادر الإسلامية أمراء الوادي في حضرموت عند دخول الإسلام. أنظر مثلاً، باوزير، سعيد، عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، منشورات مؤسسة الصبان وشركاله، عدن، طبعة ثانية، ص٢٤٧ وما يلفت الانتباه في نقوش العقلة هو أن أحدا لم يذكر فيها بلقب قيل. لكن لدينا، مثلا، ذ عينت(= ذو عينات ، Ja984) بالإضافة إلى ذ يذأن (= ذ يزأن، ذو يزن) اللذان كانا كلاهما في رأينا، أذواء: كان ذو عينات، بالتأكيد، حاكم مدينة عينات في شرق وادي حضرموت. ولدينا أيضا إشارة في MAFRAY al-Miᶜsal 3 إشارة العدد معين من الأذواء من الجانب الحضرمي، لكن أغلبهم كانوا من سكان المشرق وأودية أوسان، مثل ذأبيدع (السطر١١)، وهو اسم عرف من قبل من خلال نقوش مجموعة مونشرجي (RES 3902 n° 74, 3902 n° 82). ومن الثابت فعلا ان هذه المجموعة تحتوي على آثار أوسانية. ويجب أيضا أن يعتبر كذلك النقش الذي تركه مقتوي المدعو شرحبيل. أنظر حاكلين بيرين في مقالتها المنشورة في ريدان (PIRENNE, J., "Prospection historique... ", *op. cit.*, p. 220) علينا أن نستثني من ذلك بعض مناطق الجول الجنوبي كما ظهر من مسح أثري أجريناه في الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف بالتعاون مع المعهد الألماني بصنعاء وبدعم من شركة أوكسي أوكسيدنتال على جانبي خط مرور أنابيب البترول في مرتفعات وادي حضرموت حتى البحر بين الشحر وشحير... علما بان هناك موقع هام على مقربة من غيل بن يمين عثر فيه على كسرة نقش هام .

(11) أنظر فيسمان (WISSMANN, H. von, *Zur Archäologie...*, *op. cit.*, p. 33) أما بامطرف،محمد، فيعرف الكسر بأنه الناحية المطمئنة من الأرض الجرداء الصلبة المجاورة للجبال أو الصحراء.

(12) أنظر التعليق أعلاه، ومادة صوأرن عند عبد الله الشيبة ((SCHEIBA, A., *Die Ortsnamen..*, *op. cit.*, (SW'RN))

حضرموت في تلك المدينة. ومن أجل ذلك أيضا تلقت الضربة الأولى في حملات الجيش الحميري للقضاء علي المقاومة الحميرية فيه بعد إعلان ضم حضرموت، كما يبينه نقش الإرياني ٣٢ .(Ir 32 §5 = Schreyer-Geukens, 1.21)

أما السرير فهو قلب وادي حضرموت، ويقع بين الكسر ووادي المسيلة، على أن بداية السرير في الغرب يصعب تحديدها بدقة. ويعتبر محمد با مطرف إن السرير هو "منطقة النخيل الملتفة بين مصب وادي بن علي في غرب ووادي شحوح في شرق وادي حضرموت وهو وإن لم يذكر شبام هنا إلا أننا نعتقد أنها من السرير في بداية منطقة النخيل الملتفة(١٣).

ويبدو إن شبام كانت المدينة الرئيسية الثانية في الوادي ، ففي Ir 32 §6 نرى جيش الأعراب الحميري يتجه إليها مباشرة بعد إخضاع صوران ، التي اختفت وربما لم تكن اكثر من موضع متقدم. فهي لم تكن اكثر من "قرية مقتصدة أيام الهمداني"(١٤) (أي قليلة الأهمية) بينما ظلت شبام مزدهرة حتى اليوم. ويعود ذلك إلى موقع شبام المتوسط بالنسبة إلى الوادي إجمالاً وتحكمها في منطقة زراعية هامة(١٥).

ويعزو الهمداني إنشاء شبام إلى مهاجرين فارين من شبوة بعد خرابها(١٦). وهو قول مردود لعلمنا أن المدينتين كانتا قائمتين في وقت واحد (Ir 31 مثلاً). ولكننا نميل إلى أن ما أورده الهمداني يعكس بطريقة ما صلة قديمة بين المدينتين التجاريتين الهامتين. ومن المحتمل أن يكون بناه شبام قدموا فعلاً من شبوة ليقيموا في ذلك الموضع مدينة تتحكم في حركة التجارة في الوادي، وهو ما حدث بالفعل عبر التاريخ. كما أنه من ناحية أخرى فإن العلاقة بين شبوة كعاصمة وشبام كمركز رئيسي في السرير

---

(13) بامطرف، محمد، ملاحظات...، مرجع سابق، ص٢١. وفي مؤلف يجعل المؤلف نفسه السرير بين مدينة تريس والحزم (المعلم عبد الحق، بغداد، ١٩٧٤، ص١٧١). أنظر أيضا باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ...، مرجع سابق، حيث يظهر السرير (بالقرب من شبام) في صيغة السليل.

(14) صفة ...، مرجع سابق، ص١٦٩.

(15) أنظر بافقيه وجوزيف شلحد،

BAFAQIH, M. A., & Joseph CHELHOD, "Note préliminaires sur l'architecture de Shibâm, une ville du Hadramawt (Sud-Yémen), *Studia Islamica*, *LI*, 1980, p. 182.

ومنذ ١٩٧٨، ونحن في دراسة هذه المدينة التي يبدو لنا أنها، بسبب كون سكانها يسيطرون على أرض ولديهم سدا (يسمى الموزع)، قطب التنمية في الوادي. ولعل هذه أيضا استمرار لوضعها الداخلي منذ أن تم بناؤها في هذا الموقع المختار بعناية. وإذا كان ذلك صحيحا، فسيكون نموذجا لفهم المدن القديمة. أنظر لومير، انكا، ومحمد عبد القادر بافقيه وعبد القادر حامد باهارون "شبام دراسة أولية لمدينة شبام التاريخية، وادي حضرموت (المحافظة الخامسة)، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية"، باريس، ١٩٧٧(دراسة منسوخة)، ص١٣-١٩ (قدمت هذه الدراسة إلى ندوة حول العمارة العربية، عقدت في الحمامات، تونس، نوفمبر١٩٧٧).

(16) صفة...، مرجع سابق، ص١٧٥.

لتذكرنا بالعلاقة بين مأرب العاصمة وصنعاء كمركز رئيسي في الرحبة أو بجوارها. لقد كانت الهضبة بالنسبة إلى سبأ عمقاً استراتيجياً، وكذلك كان الوادي بالنسبة إلى حضرموت، ومن ثم فهناك تشابه الأدوار بين المدينتين، وهو أمر وإن كانت النقوش الحضرمية لم تفصح عنه بعد[١٧]. إلا أن شبام السياسي يشهد به[١٨].

ويحتفظ لنا النقش Ir 32 بأسماء عشر مدن ومواقع في السرير، بعد صوران، ويبدو أنها مرتبة حسب مواقعها في الوادي وهي: (ش ب م)، (ر ط غ ت م)، (س ي ء ن)، (م ر ي م ت م)، (ح د ب)، (ع ر أ هـ ل ن)، (ت ر م)، (د م ن)، (م ش ط ت)، و(ع ر ك ل ي ب م). وخمسة منها لا يعرف موقعها اليوم هي:

- (ر ط غ م)= رطغم (أورتغه) كما جاءت عند الهمداني، وهذه يتساءل والتر مولر عما إذا كانت تقع في الموقع الذي توجد به الغرفة حالياً[١٩] بين شبام وسيئون.
- (ح د ب) وهي التي يقترح فون فيسمن أن تكون الموقع المعروف باسم حدبة الغسن في وادي عدم[٢٠].
- (ع ر أ هـ ل ن) الذي جاء اسمه مرتبطاً بتريم ومن ثم فهو، بالتأكيد، أحد التلال أو القور المطلة على تريم مباشرة.
- (ع ر ك ل ي ب م) أو عركليب، أحد القور المعزولة بعد تريم، مثل حصن العر أحد ابرز واجمل

---

(17) النقوش الآتية من شبام قليلة: RES 3250, 3260, 3511, 4215, 4217. ويشك ناشر النقشين الأخيرين في مصدرهما. والنقش الأكثر أهمية هو RES 3250 الذي أعاد نشره ألبرت جام بالرمز Ja 1007. ونجد في السطر الرابع اسم صوب جزئيا لملك حضرمي يدعى ي(د) ع أ ب. وبعد مناقشة مع جاكلين بيرن، نعتقد انه من المحتمل أن يكون الحرف الأخير من الاسم هو ل وان ساق الحرف حعل قرأته ب الذي هو خط عمودي فاصل إلى عهد يدع إل بين بن ربشمس موسس أسرة أحرار يهبر (Ja 949). وكما أخبرتنا جاكلين بيرن، فانه لا يوجد ما يعارض هذا من وجهة النظر الباليوجرافية. أما كون شبام لم تذكر، فذلك لا يقلل في شئ من احتمال أن النقش آت منهذه المدينة. وينبغي البحث عن موضع عر ودم، حيث شيد المحفد (موقع محصن، برج) المسمى هرن، والمذكور في النص. وعلى أي حال، يعود تاريخ النقوش السبئية التي تذكر شبام إلى نفس الفترة تقريبا.

(18) مع أننا لا نعرف إلا القليل من تاريخ حضرموت، حتى الإسلامي منه، يتردد اسم شبام غالبا مع المواضع الأكثر أهمية. ويبدو أن هذه المدينة ظلت لوقت طويل (بين ١٢٩و٥٦١هـ) قلعة لطائفة الإباضية. وهكذا، حين اغتيال قائد مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، الذي قضى على حركة عبد الله بن يحي الكندي الملقب طالب الحق، أرسل رأس هذا القائد إلى شبام. أنظر باوزير، سعيد عوض، معالم...، مرجع سابق، ص٢٥٧-٢٩٢.

(19) انظر مقالة موللر:

MÜLLER, Walter W., "Das Ende des antiken Königreichs Hadramaut, die sabaïche inschrift Schreyer-Geukens = Ir 32, *al-Hudhud,* Festschrift Maria Höfner zum 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha, G. Stiegner, Graz, 1981, p. 241.

(20) *Zur Archäologie..., op. cit.*, p. 37.

المعالم الأثرية في الوادي. وقد حدد الهمداني موقع بنين كليب بالمسفلة من حضرموت، ولعله يقصد بلا شك سافل الوادي[٢١] ولا يستبعد ان تكون لهم صلة بالعر المذكور. ويذكر من المرحلة نفسها، عقران الذي يقع إلي الجنوب من شبام وفيه خرائب أثرية[٢٢].

- علينا أن نضيف إلى هذه الموقع رعينات: وهي مدينة في شرق الوادي وقد ذكرت، كما نعتقد، في Ja 984 من العقلة أيام الريام يدم ملك حضرموت.

أما شبم (شبام) وسيئن (سيئون) ومريمتم (مريمة) وترم (تريم) ودمن (رمون) فباقية ومعروفة. الأولى مدينة شهيرة بمنازلها وسبق الكلام عنها، والثانية عاصمة الوادي في الوقت الحاضر، والثالثة قريتان إحداهما حديثة والأخرى خرائب المدينة الأصلية، وكلاهما يحمل أسم مريمة، والرابعة والخامسة متجاورتان متلاصقتان في الوقت الحاضر.

ب) شبوة

تحدث كثير عن المصاعب التي كانت تحيط بزيارة شبوة في الماضي بسبب الاختلاف على وضعها الإداري أبان الاحتلال البريطاني الأمر الذي ترتب عليه بقاؤها منطقة معزولة عن باقي التشكيلات الإدارية في جنوب اليمن.

ومع ذلك فقد أتيح لنا زيارة شبوة والتجول فيها خلال أعوام ١٩٦٤-١٩٦٦م، وهي أعوام ثورة في جنوب اليمن وحرب أهلية في شماله، وقمنا بدراسات ميدانية فيها وفي المناطق المتصلة بها، وجلبنا منها بعض الآثار التي توجد حالياً في متحف المكلا. ولعل أهم ما توصلنا إلية في شبوة هو العثور علي موقع مقابرها القديمة.

وقد زرنا العقيبات عام ١٩٦٥م وهي العقبة التي تربط شبوة بعرمة أو عرمو في النقوش ونقلنا نقوشها[٢٣]. كما زرنا في وادي عرمة عقبة فتورة المؤدية إلي الجول المعروف بالسوط أو السيطان والتي يوجد في طرفها الأعلى علي صخرة جانبية نقش يدع إل بيّن بن ربشَمَس المعروف بـــ (Ingrams 1) ودخلنا شعب اللوق الذي اكتشفنا فيه نوعاً غريباً من خلايا النحل القديمة[٢٤].

---

(21) الإكليل، ج٢، ص٣٨، حيث وضع آل كليب في مدودة في السرير، وفي ص٣٧٧، يضعهم وكذلك الأذمور في مسفلة حضرموت. ويذكرنا الأذمور بن مزثم هجن أذمرين في CIH 541/23. ومسفلة تقابل في لهجة حضرموت حدرى أو حدرة .

(22) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص٥١، و WISSMANN, H. von, *Zur Archäologie...*, *op. cit.*, pp. 197-198.

(23) أنظر، بافقيه محمد عبد القادر، آثار ونقوش العقلة...، مرجع سابق، ص٨٧، رقم ١.

(24) أنظر بافقيه: BÂFAQÎH, M. A., "The Enigmatic Rock Drawings of Yaṯûf in Wâdî Jirdân", *PSAS*, 8, 1978, pp. 5-14.

وقد لخصنا رأينا حول وضع شبوة في الفقرة التالية من كتابنا تاريخ اليمن القديم المنشور سنة ١٩٧٣م، وهو ما أكدته أعمال البعثة الأثرية الفرنسية بعد ذلك[٢٥].

ونفهم من بليني أن شبوة لعبت دوراً هاماً في تجارة البخور كما نفهم من الطواف صراحة أنها كانت عاصمة أرض اللبان ومقر ملكها، وهي حقيقة أثبتتها النقوش المعروفة. ومع ذلك فإن بوين، وهو يتحدث عن الطرق التجارية القديمة، يرى أنه من الصعب أن يتصورها الإنسان عاصمة لوقوعها في منطقة قاحلة، ولأنها ليست بأكبر من مجرد بئر في الصحراء على حد قوله وأنه حتى أهميتها كبئر أمر مشكوك فيه لأنه سرعان ما تصبح مياهها مالحة في أوقات الجفاف. ويقول أنه لا دليل هناك على وجود زراعة واسعة فيما حولها في الماضي، وليس هناك أثر لإقامة بشرية فيما بينهما وبين وادي حضرموت[٢٦].

ومثل هذا القول قد جاء على لسان جام في كتابه (نصوص العقلة)[٢٧] وتعرضنا لمناقشته في كتابنا آثار ونقوش العقلة وأوضحنا أن هناك ما يدل دلالة قاطعة على انتشار الآبار في الأرض المحيطة بها بما في ذلك منطقة العقلة ذاتها[٢٨]. ولا غرابة فإن شبوة تقع على وادي المعشار الذي هو امتداد لوادي العطف الذي هو بدوره امتداد لوادي عرمة. وقلنا أن شبوة لم تكن معزولة عن أودية حضرموت فإن سلسلة من الطرق المختصرة عبر سلسة من الأدوية تربطها من أقصر الطرق بمناطق عمران من وادي حضرموت مباشرة دون الحاجة إلى الهاب بطريق الصحراء إلى قعوضة البعيدة التي أعتبرها بوين نهاية العمران لوادي حضرموت. ونريد أن نؤكد هنا، بعد رحلات عديدة في تلك الاصقاع، أن قعوضة ليست نهاية العمران في ذلك الوادي. فهناك منطقة الخشعة ذات المياه الوافرة والقريبة من السطح والتي تمتد بين قعوضة وبين أسفل وادي رخية. بل أن هناك منطقة فيما يليها تسمى النقعة (يدل اسمها على الرطوبة) تمتد أسفل وادي دهر الذي يلي وادي رخيه من ناحية الغرب، ثم أن هناك سلسلة من الآبار القديمة لا تزال آثارها باقية وبعضها لا تزال القبائل الرحل ترتادها، تمتد فيما بين شبوة وعساكر لمن أراد التوجه من شبوه إلى

---

(25) أنظر:

PIRENNE, J., "Première mission archéologique française au Hadramout (Yémen du Sud)", *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belle-Lettres*, séances de l'année 1975, pp. 274-275.

(26) أنظر:

BOWEN, Richard LeBaron Jr., "Ancient Trade Routes in South Arabia", BOWEN, R. LeB., and F. P. ALBRIGHT, *Archaeological Discoveries...., op. cit.*, p. 39.

(27) أنظر:

JAMME, Albert, *The al-Uqla* (Texts Documentation Sud-Arabe, III), The Catholic University of America Press, Washington D. C., 1963, p. 3.

(28) أنظر مثلا، بافقيه، محمد عبد القادر، آثار ونقوش العقلة...، مرجع سابق، شكل ٢٤، وانظر أيضا جاكلين بيرين:

PIRENNE, J., "Deuxième mission archéologuque française au Hadramout (Yémen du Sud)", *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belle-Lettres*, séances de l'année 1976, p. 435.

الشمال بدلاً من الشرق[٢٩]. وهكذا يثبت لنا أن شبوة وأن كان موضعها يبدو، من النظرة الأولى، شاذا لم تكن مجرد بئر معزولة في الصحراء.

ج) المشرق

إن لفظة م ش ر ق ن التي تأتي في النقوش عادة بمعنى الشرق هي في الوقت نفسه اسم منطقة كانت تابعة لحضرموت ولكنها منطقة يستعصي تحديدها. وعلى الرغم من أن التسمية باقية إلى اليوم إلا أنه لا يوجد تصور واضح لما تمثله[٣٠]. ولا بد أن هناك صلة وثيقة بين ذلك الاسم ووقوع المنطقة إلى الشرق من سبأ وقتبان[٣١].

والمشرق، على أي حال، منطقة ذات أودية خصبة منها شبكة أودية عماقين وحبان وهدى وهذا (من الشمال إلى الجنوب) التي تلتقي في وادي ميفعة وعلى ضفة الوادي الاخير كانت تقوم مدينة باسم م ي ف ع ت (ميفعة) (RES 2649/1 إلخ) تعرف خرائبها اليوم بنقب الهجر وعلى مسافة ثمانين كيلومتراً، في خط مستقيم، توجد خرائب ميناء قنا الميناء الحضرمي القديم في ظل صخرة حصن الغراب: عرّ مويت (عرّ ماوية)، بتحصيناتها ومنشآتها التي يذكرها CIH 621 بالتفصيل والتي مازالت آثارها باقية[٣٢].

على أنه من المرجح جداً أن المشرق يمتد إلى الحاضنة[٣٣]. وهي منطقة خصبة أخرى، أوالى وادي عبدان على الأقل، مرورا بوادي جردان الغني بالمواقع الأثرية التي منها البريرة والبناء، وهو واد تربطه بعماقين طريق تمر بالهضبة الفاصلة بينهما[٣٤].

وإلى عبدان يعود نقش كبير نشرت جاكلين بيرين نصه وعلقنا عليه مؤخرا، وهو نقش يعود إلى القرن الرابع ويذكر اليزنيون فيه أهل المشرق كتابعين لهم[٣٥].

---

(29) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص١٨٥–١٨٦.

(30) BÂFAQÎH, M. A., "New light...", *op. cit.*, p. 5, n. 4.

(31) BAFAQIH, M. A., & Ch. ROBIN, "Inscriptions inédites de Yanbuq (Yémen Démocratique). *Raydân*, 2, 1979, pp. 44-45.

(32) أنظر DOE, B., *Southern Arabia*, *op. cit.*, pp. 182-186 : SIRINSKI, Serge,

سيرينسكي، سيرج، أضواء على الآثار اليمنية (المركز اليمني للأبحاث الثقافية)، عدن، بدون تاريخ، ص ٥٥–٧٠.

(33) بالنسبة لوصف الحاضنة، أنظر مثلا،

SCHLEIFER, J., & A.K. IVRINE, "al-Hadina", Encyclopédie de l'Islam (nouvelle édition), Tome III. 1971.

ويجدر أن نلاحظ عبدان تقع في الحاضنة. ونميل إلى الاعتقاد أن "غمدان" المذكور بين أودية المشرق تصحيف لعبدان. أنظر:

BAFAQIH, M. A., & Ch. ROBIN, "Inscriptions inédites..., *op. cit.*, p. 44

(34) انظر جروم،

GROOM, N. St. J., *A Sketch Map of South West Arabia showing pre-islamic Archaeological Sites*, scale 1:1000 000 (The Royal Geographical Society), London, 1976.

(35) PIRENNE, J., "Deux prospections ... ", *op. cit.*, 235, fig. 5 bis; ؛ بافقيه، محمد عبد القادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ص٢٩ وما يليها.

ولقد ذكر المشرق في نقوش المعسال من القرن الثالث للميلاد مرة عند إشتراكهم في إخماد الثورة التي قادها أحرار يهبئر على العزيلط بن عم ذخر في صؤران بناحية الكسر(MAFRAY al-Miᶜsâl 4/6)، وأخرى وهم يرابطون في شيعان، في المشرق نفسه غالبا، [٣٦] إلى جانب حاميان أقامها هناك ملوك حضرموت (MAFRAY al-Miᶜsâl 3/6) ومع أن هذا النقش ذكر زعماء قبائل تابعة لحضرموت، الا أنه لم يذكر اليزنيين عند ذكر أهل المشرق. هذا في حين أن نقشين من العقلة، من الوقت نفسه MAFRAY al-Miᶜsâl 3 هما النقشان المتطابقان Ja 994, 1003 يعودان في الغالب إلى شخصية يزنية هي شهرم أسار بن ربعت ذيذأن[٣٧]. فهل يعني هذا اليزنيين لم يكونوا وقتها قد سيطروا على المشرق كله؟ أنه إحتمال قوي.

أن المشرق الذي ظل ماثلاً في المصادر التاريخية منذ القرن الثالث على الأقل وحتى سقوط الحكم الحبشي حوالي سنة 575 م عن المناطق الهامة التي لم تدرس بعد كما ينبغي ولقد قمنا في السنوات 1979، 1980 و 1981 بزيارات إستطلاعيه إلى مواقع مختلفة مختارة فيه أسفرت عن نتائج باهرة[٣٨].

وتعود أهمية المشرق – في إعتقادنا، إلى أمرين:

١) موقعه بين مخرجين رئيسيين، بحري (قنا)، وبري (رملة السبعتين) لأن بعض الوديان ومنها وادي بميدان تصب في هذه الرملة. وهنا توجد مدينة عبدان التي تحمل اسم الوادي والتي نعرف أنها كانت تابعة لليزنيين الذين نجحوا في بعض الغزوات التي وصلت مناطق بعيدة في شمال شبه الجزيرة[٣٩].

٢) أن التبابعة او كلوا إلى اليزنيين مهمة إدارة ممتلكات حضرموت القديمة حتى أنهم غدوا بمرور الوقت قوة خطيرة لم تلبث أن صبغة بصبغتها المراحل الأخيرة من تاريخ اليمن قبل الاسلام[٤٠].

---

(36) يلاحظ أن شيعان التي ذكرت هنا هي نفسها التي في النقش Ja 62913. وما يستدعي الانتباه في نص Ja 629 هو أن شيعن قد ذكرت وحدها إلى جانب مدن تابعة لقبيلة أوسان. وهذا ما يعقد البحث حول تحديد هذه المدينة المنسية.

(37) ذأن في اللهجة الحضرمية بدلا من يزأن، بذال بدلا من زاي في اللهجات الأخرى. والأمر نفسه بالنسبة لـ: إلعذ الذي يكتب إلعز في السبئية... الخ.

(38) من هذه النتائج يجب القيام بتصحيحات لأسماء أحدثت أو تعيين عدد من أسماء الأماكن التي توجد على خرائط شائعة. مثلا: وادي لحية (بدلا من وادي لشبية) أو جبل كيران (ليس الواقع بجانب الحوطة) بدلا من جبل سقاه ولكن إلى الغرب من الأخسر مقابل الروضة. وقد أشرنا إلى بعض من هذه الأخطاء في مقالنا ("The Site of Kadur", *PSAS*, 12, 1982, pp. 1-5) حيث أن موقع كيران على الخريطة ليس صحيحا للأسف.

(39) يفهم من النقش Pirenne-Abadân أن اليزنيين قاموا في القرن الرابع بهجمات بلغوا فيها أطراف الخليج في أرض قبيلة عبد القيس وربما أبعد. أنظر مقالنا "هوامش..."، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.

(40) أنظر "New Light...., *op. cit.*, pp. 7-8". وللحصول على مزيد من التفاصيل أنظر دراستنا عن الثامنة المقدمة إلى ندوة الحسن الهمداني في جامعة صنعاء، أكتوبر، ١٩٨١م "الهمداني والثامنة".

د) الأسعاء

فيما بين بير علي، بجوار موقع قناة غربا وسيحوت التي يصيب بالقرب منها وادي المسيلة مياهه في البحر شرقا، يمتد ساحل حضرموت مئتين وستين كيلو مترا في خط مستقيم. وهو ساحل عامر بالقرى والمدن، ولكنها يكاد يكون خال من الآثار القديمة. وفي طرفه الغربي على بعد حوالي أربعين كيلو مترا شرق بير علي يصب نهر حجر في البحر، وحجر منطقة زراعية غنية بالنخيل ذكرت في النقوش منها نقش عبدان[٤١]. ومن نقش البناء (قلت) RES 2687، يبدو أن طريق تربط قنا بشبوة كانت تمر بحجر.

و لم يعثر على أي نقش أو أثر قديم في المنطقة الساحلية بين حجر وسيحوت سوى مخربش من النوع الذي يوصف بالتمودي على حجرة جيرية ملساء اكتشفناها صدفة في الديس الشرقية شرق الشحر عام 1965 ونقلناها إلى متحف المكلا، وكذلك مخربشات غير منشورة كتبت بلون أبيض في كهف بقرية حلفون شرق الديس وهي بالخط العربي الجنوبي لهذا فأنه لا سبيل إلى معرفة العلاقة بين ذلك الساحل ووادي حضرموت في التاريخ القديم.

على أن نقش BR-Yanbuq 47/7 يشير إلى زيارة أصحابه — الزعماء اليزينين — للاسعاء (أ س ع ي ن في النقش)، وهي مدينة ساحلية يعتقد أنها كانت تقوم حيث تقوم اليوم مدينة الشحر أو إلى جوار موقعها[٤٢]. والنقش المذكور متأخر نسبياً إذ يعود إلى عام ٥١٠ أي بعد ضم حضرموت إلى مملكة التبابعة بقرنين تقريباً.

ولقد ظلت الاسعاء قائمة إلى زمن الهمداني الذي يجعلها من مهره[٤٣]. ثم إختفت لتحل محلها مدينة الشحر التي كانت إلى عهد قريب ميناء تشتهر بتصدير اللبان[٤٤]، كما كانت الميناء الرئيسي في الساحل الحضرمي قبل أن تتفوق عليها المكلا التي أصبحت ثاني مدن ماكان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

---

(41) يظهر اسم حجر بوضوح لأول مرة في نقش Pirenne-'Abadân (السطر٣٨) وهي المنطقة التي يوجد بها هذا النهر. أما حجرن التي تظهر في CIH 948/5، فإن ما نستطيع قوله هو انه لا يعني بالضرورة حجر هذا على العكس مما افتراضه هنري فسون فيسمن في *Zur Geschichte.... op. cit.*, p. 199.

(42) يوجد في جبل ضبضب على مسافة قصيرة إلى الشمال الشرقي من الشحر، كهف غريب لم يستطيع أحد بلوغ عمقه ولا معرفة طبيعته، وهو أبرز ما يثير حب الإطلاع في هذه المنطقة. إلا أن الأستاذ صالح عرم من جامعة عدن، أخبرني إنه تم العثور على بقايا أثرية خارج سور المدينة في الجهة الشرقية. أما بالنسبة لحي القرية، يقول محمد بامطرف: "وفي منطقة الشحر أنشأت كهلان (كندة) محلتها التي عرفت منذ القديم باسم (القرية) على ساحل مدينة الشحر، وهي باقية إلى اليوم وتشكل أقدم أحياء الشحر الحديثة". أنظر بامطرف، محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، بغداد، ١٩٧٤، ص٢١.

(43) صفة، مرجع سابق، ص١٧٥.

(44) أنظر بامطرف، محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، مرجع سابق، ص١٧.

والشحر من الناحية التجارية كانت ترتبط في الداخل بمدنية شبام، وفيها ساحة تعرف بسوق شبام، والتجار شبام فروع بمدينة الشحر. ولعل الهمداني عنى هذه الصلة حين قال: "وساحل هذه القرى (يعني المدن في الوادي) الاسعاء"(٤٥).

هـ) المهرة

أرض المهرة رقعة واسعة تمتد ما بين حضرموت وظفار وهي منطقة إشتهرت في التاريخ بانتاج أفضل أنواع الإبل المعروفة بالمهرية، كما أنها من المناطق التي تنبت فيها أشجار اللبان(٤٦).

أما أقدم إشارة إلى المهرة (م هـ ر ت) في النقوش فتعود إلى القرن الثالث وذلك بمناسبة إشتراكهم في الثورة على العزيلط بن عم ذخر (MAFRAY al-Miᶜsâl 4 /4)، وفي القرن الرابع نرى المهرة ثائرة على التبابعة وأن اليزنيين يكلفون بإخضاعها كما جاء في نقش عبدان(٤٧). وقد يكون سلوك المهرة ذلك جزء من مقاومة حضرموت للحكم الحميري، كما قد يعود إلى موقف ثابت منها تجاه أي سلطة مركزية، خاصة وأن جانبا كبيرا من سكانها يحيون حياة بدوية(٤٨).

ويبدو أن مهرة اسلمت قيادها في الحكم لليزنيين الذين يذكرونها في نقوشهم بين المناطق والقبائل التابعة لهم إبتداء من القرن الخامس على الأقل.

و) ظفار

ظفار اسم حديث للمنطقة الواقعة بين عمان والمهرة وكان في الأساس اسما لمدينة أقيمت على الساحل هناك(٤٩)، ثم عمّ على المنطقة التي كانت تعرف في النقوش باسم ساكلن أو Sachalities في

---

(45) صفة، مرجع سابق، ص١٤٥، رقم ٤٣.

(46) أنظر:

GROOM, N., *Frankincense..., op. cit.*, pp. 101, 103, 107 والخريطة المعنونة "The Ancient Myrrh and Frankincense Regions", p. 99 ; MONOD, Théodre, "Les arbres à encens (Boswellia sacra Flückiger, 1867), dans le Hadramout (Yémen du Sud), *Bulletin du Museum National d'Histoire Naturelle*, Paris, 4e série, 1, 1979, section B, n° 3, pp. 131-169.

وينطلق تيودور مونو من جملة لبليني تتضمن في رأيه أن "شجرة البخور– التي تدعى "encensier" تنبت في بلاد العرب ولكن ليس في كل مناطقها..." (أنظر بصفة خاصة خريطته، ص١٣٦)، ليفترض "حدا غربيا محتملا لمجال شجرة البخور في جنوب بلاد العرب".

(47) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ص٣٦–٣٧.

(48) لم تعد قراءة مهرة في RES 4069/5 مقبولة. ومن الأفضل في رأينا تصحيحها بـ: محرج (في الجمع؟) كما تفترض RES نفسها. فهذا الاسم (الموصوف) "شخصا يمارس السلطة" يتناسق مع اللفظ كبور "كبار" كما في CIH 621/6. وفي النقوش اليزنية ليس هناك ما يشير بوضوح إلى أن مهرة كانت تابعة لبني يزأن، لكن يبدو محتملا أن نفوذهم أمتد إلى هذه القبيلة (أو المنطقة) مثلما أمتد إلى سيئون وساكلن وسركد (Yanbuq 47/5-7) .

(49) أنظر الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، المجلد الخامس، بيروت، بدون تاريخ، (ظفار). أما الحسن الهمداني فلم يذكرها =

المصادر الاغريقية – الرومانية. وتظل ظفار هذه على ما يعرف اليوم بخليج القمر، وتتكون من سهل ساحلي تمتد وراءه سلسلة جبال القارة التي ينبت فيها أجود أنواع اللبان.

وفي ما وراء تلك الجبال تقف رمال الربع الخالي حاجز طبيعيا بين ظفار ووسط الجزيرة، ولعل هذا يفسر وجود ذلك الجيب اللغوي المتمثل في اللغة القديمة التي يتكلمها أهل ظفار، والتي يتكلم أهل المهرة لهجة منها إلى جانب استخدامهم للغة العربية.

هذا وقد أجرت البعثة الإمريكية لدراسة الإنسان حفريات إختبارية في (خور روري) على الساحل وفي حنون في الجبال بظفار. وكان من نتائجها العثور على بضعة نقوش تدل على أن خور روري كانت مدينة أسسها مستوطنون من شبوة بأمر أحد ملوك حضرموت يدعى العزيلط ربما في القرن الأول الميلادي(٥٠)، وأن اسمها كان سمهر (سمهرن)(٥١)، وتقع خور روري على بعد خمسين كيلومترا شرق سلالة (صلالة) وحوالي ثمانمائة كيلو مترا، في خط مستقيم من شبوه.

أن إقامة سمهر في ذلك المكان، في وقت متاخر نسبياً ربما جاء مع ازدياد الاقبال على اللبان كسلعة للتصدير، وخاصة إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، ومع تحسن في أساليب النقل البحري، على أن الميناء الذي تتحدث عنه المصادر الكلاسيكية المتاخرة كان اسمه Moscha (موسكا)(٥٢). أما البحوث الأثرية التي تمت في حنون فقد أثبتت أنها كانت معاصرة لسمهر وأن اسمها القديم كان (س ء ن ن).

=

في حين يذكر ريسوت وحاسك ومرباط التي توجد في نفس المنطقة (أنظر صفحة، مرجع سابق، ص٦٦–٦٧). أنظر أيضا الخريطة:
Topographical Map of the Arabian Peninsula (Ministry of Petroleum and Mineral Ressources, Directorate of Mineral Ressources, Kingdom of Saudi Arabia), Arabian Peninsula Series, Map AP-1, 1972.

(50) في مناقشتها حول تحديد تاريخ هذا الملك، تقول جاكلين بيرن:"تنتمي نقوش خور روي، من وجهة النظر الباليوجرافية، إلى القرن الأول ق.م. ويثبت النقش رقم ٢ وجود ملك يدعى إلعذ يلط في هذا الوقت"
("The Incense Port of Moscha...", *op. cit.*, p. 91).

(51) حول تحليل اسم سمهرم، أنظر مثلا،
BEESTON, A. F .L., "The Settlement of Khor Rori", *The Journal of Oman Studies*, 1976, p. 39; MÜLLER, Walter W., "Die inschriften Khor Rori 1bis 4", WISSMANN, H., von, *Das Weihrauchland Sa'kalān, Samārum and Moscha* (SBAWW, 324), Wien, 1977, pp. 53-56.

ولوصف نفس الموقع، أنظر:
ALBRIGHT, Franck P., "Sumhuram", JAMME, A., *Miscellanées d'ancient (sic) arabe*, XI, Washington, 1980, pp. 61-66, pl. 8-11.

(52) الاتجاه السائد يرتكز على المطابقة بين سمرم،سمهرم و Moscha . أنظر عبد الله الشيبة، مادة سمهرم، وهونتنجفورد، كتاب الطواف، مثلا...
AL-SCHEIBA, A. M., *Die Ortsnamen...*, *op. cit.*, (SMHRM) ; HUNTINGFORD, G. W. B., *The Periplus...*, *op. cit.*, 1980, p. 104.

ويقول: "لعل الخليج الصغير الذي يقطع أرض عمان بعمق بعد تجاوز Suagros هو ذلك المسمى حاليا قمر. وتوجد Moscha خلف هذا الخليج، وقد تكون صلالة الحالية".

ز) جزيرة سقطرة

سقطرة هي جزيرة على مشارف القرن الإفريقي وأن لم تكن بشرياً من إفريقية. وتبعد عن البر العربي خمسمائة وستين كيلو متراً، وعن عدن ثمانمائة كيلو مترا، ويبلغ طولها مائة وخمسة عشر كيلو مترا، وعرضها خمسة وثلاثون كيلو مترا. وهي قسمان: أحدهما وهو القسم الشمالي عامر، والآخر وهو القسم الجنوبي قليل السكان لقلة المياه الصالحة للشرب.

وقد ركز كتاب الطواف على أن سقطرة كانت تصدر نوعا جيدا ومرغوباً من تروس السلاحف، ومع أنه لم يذكر اللبان بين صادراتها، فأن بعثة علمية بريطانية توصلت عام 1956 إلى اكتشاف ثمانمائة نوع من اللبان في الجزيرة(٥٣). ولعل عدم ذكر اللبان بين الصادرات يعود إلى أنه كان حينذاك احتكار للملك، وأن تصديره كان يتم عبر قنا (٥٤)، وهو ما كان ينطبق أيضا على لبان ظفار (س أ ك ل ن).

وحسب نظرية أطلقها والترمولر، يبدو أن أسم سقطرة القديم كان (سَكرد) الذي ورد في CIH 621 و BR-Yanbuq 47(٥٥).

أن امتداد نشاط حضرموت وهيمنتها على سقطرة عبر البحر، ليصور مدى ما بلغته حضرموت من قوة وازدهار جعلها تمثل ثقلا موازيا للثقل السبئي — الحميري المتمثل في مشروع توحيدهما تحت لقب ملوك سبأ وذي ريدان.

ح) العبر

من المواضع الهامة في حضرموت القديمة موضع العبر، وهو وادية مستوطنة بنفس الاسم ويقع في الشمال في مواجهة شبوة، ويفصل بينهما لسان من رملة السبعتين يمتد إلى مدخل وادي حضرموت

(53) أنظر:

DOE, Brian, *Socotra, An Archaeological Reconnaissonce in 1967*, edited by Henry Field and Edith M. Laird, Field Research Projects, Miami, 1970, pp. 153-154 ; GROOM, N., *Frankincense...*, *op. cit.*, pp. 104-105.

(54) انظر بريان دو، نفس المرجع، حيث يدلي بقسطه في التعليق على أسباب عدم ذكر البخور في كتاب الطواف فيقول: "إن سكوت كتاب الطواف يدعو لافتراض أن البخور كان يسلم في اليابسة للتصدير.. ولذلك.. لا يظهر في قائمة الصادرات من سقطرة للتجار العاديين، وبنفس الطريقة يذكر البخور كمادة للتصدير من قنا في حين أن هذا البخور كان يسلم عن طريق ظفار وسقطرة. ويمكن المقاومة بالصبر الذي كان محصولاً يكاد إنتاجه يقتصر على سقطرة ولا يظهر في كتاب الطواف لا كمادة تصدير من سقطرة ولا مادة استراد إلى قنا، في حين يذكر كصادر من الأخيرة "ويعزو بريان دو هذا الوضع إلى كون أن البخور ربما كان "احتكار للدولة" على اليابسة.

(55) انظر: MÜLLER, Walter, W., "Weihrauch, ein arabisches Produkt and seine Bedeutung in der Antike", München, 1978,

مطبوع على حده من مقال : "Weihrauch", *Supplement-Band XV der Realencyclopädie von Pauly-Wissowa*, col. 714.

انظر أيضا بافقيه وروبان BAFAQIH, M. A., & Ch. ROBIN, "Inscriptions, inédites...", *op. cit.*, p. 53.

يقول الهمداني: " فمن أراد حضرموت من نجران والجوف... ومأرب فمخرجه العبر منهل فيه أبار"[٥٦]. وهي ملاحظة تذكرنا بالحملات الحميرية في القرن الرابع والتي كانت تنطلق من نشق في الجوف وتتجه مباشرة رأساً إلى العبر (Ja 665/14) .

ولقد كان العبر مركزاً هاما على الحدود الشمالية الغربية لحضرموت المطلة على رملة السبعتين. وظل كذلك حتى في العصور الحديثة. وهو في الوقت نفسه محطة على الطريق بين حضرموت ونجران، وحضرموت والجوف.

والموقع الأثري الوحيد المعروف في منطقة العبر هو في وادي العقابة على بعد حوالي ستة عشر كيلو متراً من مركز العبر، فهناك في ظلال جبل العقابة شمال العبر، يوجد ممر شق في التلال الصخرية لتمر من خلاله القوافل من وإلى نجران والشمال.

وبأعلى رأس جبل العقابة توجد سلسلة من أكوام الحجارة المتراكمة بشكل مخروطي، يتقدمها كوم كبير، وهي كالتي شاهدنا أمثالها في المنطقة المحيطة بالعبر شمالاً وجنوبا أثناء تجوالنا هناك صيف عام 1964. وإننا لنتفق مع بريان دو B. Doe في أنه من المحتمل أن تكون تلك السلاسل جزء من نظام كان هدفه تحديد الطرق[٥٧].

أما الطريق بين العبر ونجران فهي تلك التي سلكها سانت جون فيلبي عام 1936، والتي يصفها محمد بامطرف بالعبارات التالية: "أن القافلة تخرج من الكسر إلى القبر، منهل ماء، ومن العبر تجتاز القافلة جومليس على درب الأمير. ثم تصل القافلة إلى مكان يقال له برقة وهو آخر حد الصيعر في جومليس. ومنها إلى المشينقة، نبع ماء، ومنها إلى وادي الشرعة، نبع ماء، ومنها تسير القافلة إلى مكان اسمه الهضبة، وبه نبع ماء ومن الهضبة.... حتى تصل مكانا اسمه الخليفة، نبع ماء، ومنها إلى نجران. وتدوم الرحلة ثمانية أيام"[٥٨].

---

(56) صفة..، مرجع سابق، ص١٦٧، يذكر الحسن الهمداني في الواقع طريقين: هذه المذكرة وثانية تبدأ من بيحان والسر ودثينة، ومع أن النص يشير إلى ذلك بجرد إشارة، فإن المقصود، بلا شك، طريق القوافل بين تمنع وشبوه التي قد تقدم هنا شاهد أحياء. وقد أهتم بيستون بمناقشة موضوع هاتين الطريقتين ("Some Observations...", *op. cit.*, p. 7)، ويجب أن نتبين أن النقش Ja 750 يدل على أنه كانت هناك طريق عبر الصحراء بين مأرب وشبوه تكمن أهميتها للمسافرين في أنها كانت أقصر طريق، أنظر ترجمة بيستون لهذا النقش في BEESTON, A. F. L., "A Sabaean Trader's Misfortune", *JSS*, vol. 14, n. 2, 1969 , pp. 227-230

(57) أنظر (DOE, B., *Southern Arabia...*, *op. cit.*, p. 236). وكذلك إبن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، مرجع سابق، ص٢٥٨-٢٦٠، حيث يذكر ما يسميه "دِكَاك" جمع "دكة" وهو اسم عني فيما يعنيه "مصطبة، مقعد أو منصة للجلوس طولها أكبر من عرضها" (KAZIMIRSKI, *Dictionnaire Arabe-Français*) ومع ذلك، فالوصف يوحي إلى أن المقصود عروم وهي موضوع الحديث هنا. وبحسب أن ابن المجاور كانت تلك الدكاك منتشرة في الأودية ولعى المرتفعات "وكذلك في السهل الساحلي وفي الجبال الداخلية، على أن احتمال أن تكون هذه العروم عبارة عن قبور ما زال من الاحتمالات التي يصعب استيعابها تماماً.

(58) بامطرف، محمد عبد القادر، ملاحظات..، مرجع سابق، ص٥-٦.

إن وجود هذه الطريق، وأن لم تكن الطريق المثلى للاتصال بالشمال، كان من دواعي قوة حضرموت في مواجهة الممالك الأخرى في الغرب.

2.4.2: قبائل حضرموت

أن معلوماتنا عن التركيبة السكانية، في تلك المساحة الشاسعة نسبياً التي تتكون منها مملكة حضرموت القديمة، محدودة، وخاصة عندما يتطلب الأمر بالتفاصيل. وهو أمر يعود إلى عدم حصولنا على وثائق إيبقرافية من النوع الذي جاءت به المواقع الأثرية في الغرب.

ويعزو بيستون نقص الوثائق إلى استمرار الاستيطان في المواقع القديمة بوادي حضرموت(٥٩). وهذا قد يفسر جانبا من القضية. ولكن سنوات من الحفريات في شبوة العاصمة لم تسفر عن نقش واحد يتحدث عن أي من المعارك التي خاضتها حضرموت وجاءت أخبارها في نقوش الجانبين السبئي والحميري، فأين ذهبت تلك الوثائق؟ وهل مازالت مدفونة؟.

ومهما تكن الأسباب، فأن النتيجة واحدة، وهي أنه من السابق على الأوان محاولة رسم صورة تفصيلية للتركيبة السكانية لمملكة حضرموت القديمة، فنحن لا نعرف، على سبيل المثال، شيئا عن قبيلة الحموم في تاريخها القديم. ومع ذلك فأن هذه القبيلة الكبيرة أو الزي(٦٠)، التي تتكون من فروع عديدة، لابد أنها كانت تقيم في مرابعها المنيعة منذ القدم في شرق حضرموت بين الساحل والهضبة العليا.

أ) قبيلة حضرموت

جاءت في Ja 643 bis /6 عبارة "شعبن حضرمت" أي قبيلة حضرموت. كما جاء في نقش النصر RES 3945/12 عبارة "ول يدع إل ول حضرموت" على النسق الذي يأتي فيه ذكر الملوك في الممالك الأخرى ومعهم قبيلتهم الرئيسية: سبأ أو حمير أو قتبان.

أما النسبة إلى حضرموت فهي حضرمين للفرد وأحضرن للجماعة (احضر من غير أداة التعريف في Ja 629/33 واحضرن في MAFRAY al-Miᶜsâl 3/16). ولدينا أيضا من Ja 629/33 حضرن من CIH 140/5 حضر من التي تقابل "الحضارم" صيغة جمع أخرى معهودة لحضرمي.

يقول محمد بامطرف: "ومطارح حضرموت القبيلة بمنطقة شبوة، وخدون ودمون [غير دمون التي

(59) "Hadramawt", *Encyclopédie de l'Islam* (nouvelle édition), Tome III, pp. 51-52.

(60) أنظر مثلاً، الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر،أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني،مكتبة الشعب، المكلا،١٩٧٢، الفصل الثاني،ص١٤٦-١٤٧.

بجوار تريم] بمنطقة الهجرين"[٦١].

ومن الطبيعي أن يتوقع المرء وجود قبيلة حضرموت في شبوة في الوادي، كما أنه من الطبيعي أن تكون قد اختلطت بغيرها من القبائل، وخاصة الصَّدِف الذين يقول عنهم الهمداني أنهم كانوا دائماً بحضرموت. وفي Ir 32 = Schreyer-Geukens/26 يذكر الصدف وأهالي شبام مدافعون عن المدينة ضد جيش الأعراب الحميري دون ذكر صريح القبيلة حضرموت. على أن الهمداني يقول:" وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضرموت [أي القبيلة]... . وهي أول بلد حمير"[٦٢]. ولعله يقصد بذلك أن قبيلة حضرموت ينتهي نسبها إلى حمير. لكن النسابة يختلفون حول نسب حضرموت. فمنهم من يرجعها إلى قحطان بن هود مباشرة، وهو رأي لعلماء صعدة وأصحاب السجل القديم[٦٣]، أي أنها صنو لسبأ الأكبر وبذلك تخرج تماما عن نطاق حمير وربما عن سبأ الأصغر (انظر الجدول رقم ٣). ونميل إلى الاعتقاد بأن نسبتها في حمير الأصغر في كتابه صفة جزيرة العرب قد يكون خطأ من النساخ لم ينتبه إليه محققو الكتاب[٦٤].

هذا ويعدد الهمداني سبعة أبناء لحضرموت بن سبأ الأصغر[٦٥] أهمهم، في ما يبدو، الحارث وشبيب. ومن شبيب الأشباء[٦٦]. وأل الحارث والأشباء وفق رواية نوردها الهمداني إثنان من ثلاث فرق من الحضارم والثالثة هي سيبان التي ينسبها إلى سدد بن زرعة (حمير الأصغر) بن سبأ الأصغر. وهو ما يجعل استخدام صفة حضرمي بالنسبة إليهم لا علاقة له بنسبهم، وإنما هو مجرد انتمائهم إلى حضرموت البلد[٦٧].

ب) الصَّدِف

يبدو من Ir 32 = Schreyer-Geukens/46 ، أن من بين من أقتيد إلى ظفار العاصمة، بعد الغارة الحميرية على وادي حضرموت جماعة من الصدف أو أصدفن كما جاء في النقش. وهم الذين يقول

---

(61) بامطرف، محمد عبد القادر، ملاحظات..، مرجع سابق ص٢.

(62) صفة...، مرجع سابق، ص١٧٢.

(63) أنظر الهمداني، الإكليل، ج١، مرجع سابق، ص٢٠٤، كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٣، بيروت، ١٩٦٨ (حضرموت)، ابن حزم، علي بن سعيد، جمة أنساب العرب، مرجع سابق، ١٩٧١، ص٤٦٣ .

(64) أنظر صفة...، مرجع سابق، ص١٦٧، وقارن بالإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص١٤، الإكليل، ج١٠، ص٢٠٤.

(65) الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٣٧٣.

(66) الإكليل، المرجع نفسه، ص٣٧٣ يجعل الأشباء من نسل الحارث، وفي ص٣٧٧ من ولد حضرموت (بلا شك عبر الحارث نفسه).

(67) المرجع نفسه، ص ٣٨٠.

الهمداني أنهم بحضرموت" من يوم هم " أي مذ كانوا[٦٨]. على أنه عند تناوله لهم في النسب يجاهد لا ثبات كهلانيتهم، ويفرد فصلاً مطولا يناقش فيهم بطونهم على ذلك الأساس. ويختتم ذلك الفصل بذكر أشرافهم في عصره. والصدف جملة هم، في نظر الهمداني "أثرى من حضرموت"[٦٩] أي أكثر عدداً.

ويبدو، على أي حال، أن الهمداني المدافع عادة عن الكهلانية يشعر بصعوبة مهمته تلك في وجه كثير من النسابة الذين يخالفهم بمن فيهم أستاذه أبو نصر اليهري[٧٠]. ولهذا نراه يلتمس التبريرات لرأيه المنسوب إلى الصعد بين (نسبة إلى صعدة فيقول:

"وهم [الصدف] وأن كانوا في جملة حضرموت ويحاربون معها كندة وهو الرأس منها فأنهم لا ينكرون أصلهم في كهلان ولا ينكرون التفاخر بها، يوجد ذلك في أشعارهم التي قيلت أيام حربهم لابن ذي يزن، وربما أغضوا أعينهم بذلك في بعض الأحايين مسايرة لحضرموت"[٧١].

وكان الهمداني نفسه قد روى حكاية تصور العلاقة بين وكندة والصدف وحضرموت عن حضرموت عن علماء صعدة تتحدث عن "مباعدة" أي خلاف بين كندة وحضرموت أي إلى قتال "فوقعت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان فخرجوا منهزمين حتى دخلوا شبوة وهي مدينة على طريق بيحان إلى حضرموت وقد يعدها الناس من أول حضرموت، وأقاموا بها ومعهم مالك بن مرتع بن معاوية بن كندى وهو صغير لأنه أمه من حضرموت. وأن هذا سبب دخول الصدف في حضرموت الخ"[٧٢].

وهذه الرواية، كما هو ظاهر، قائمة على نظرية شائعة تقول بأن أصل كنده من حضرموت. ولهذا نرى الهمداني يقول: "فلما نزلت كندة بعد مخرجها من الغمر تعرف بعضهم ببعض [أي كندة والصدف] وتذكروا الأوامر والقرابات"[٧٣].

الخلاصة أن الصدف من سكان حضرموت الأصليين هذا هو رأي الهمداني. وهو ما تؤيده النقوش، وما عدا ذلك فهو اجتهادات واختلافات نسابة وهي اجتهادات واختلافات انعكست على نسب الصيعر، قبيلة تقع أراضيها بين الجول الشمالي والعبر وأطراف الربع الخالي، فبعضهم يعدها من كندة والبعض الآخر يجعلها من الصدف[٧٤].

---

(68) صفة، مرجع سابق، ص ١٧٦-١٦٨.

(69) أنظر الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص ١٤-٤١.

(70) أنظر مثلاً، المرجع نفسه، ص ١٣ وص ١٥.

(71) المرجع نفسه، ص ١٦.

(72) المرجع نفسه، ص ١٤.

(73) المرجع نفسه، ص ١٥-١٦، صفة ..، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(74) أنظر مثلاً، صفة..، مرجع سابق ص ١٦٥، الشاطري، محمد أحمد، أدوار، ج٢، مرجع سابق، الفصل ٤، ص ١٥٠.

ج) سَيْبَان

حظ سيبان من الذكر في النقوش حظ وافر نسبياً فقد ذكرت في RES 3945/9، الـذي ذكـر حضرموت، وذكر فيه من مناطقها ومدنها: أثخ وميفع (ميفعة) ورثحم ، وهذه الأخيرة ذكـرت في نقوش متأخرة كقبيلة يستند إليها اليزنيون(٧٥). والسياق الذي ذكرت فيه سيبان في ذلك النقش يبـدو متصلاً بجروان وعرمو (عرمة) وعبدون ويميل فون فيسمن إلى البحث عن مـواطن سـيبان في أنحـاء عبدان(٧٦). وإذا صح ذلك فأن سيبان تكون قد غيرت مواقعها منذ القدم في أنحاء الحاضنة إلى ديارهـا المعروفة (اليوم) إلى الشرق من حجر(٧٧).

و لم تتضح بعد العلاقة بين سيبان واليزنيين. ولكنها، على أي حال، علاقة حميمـة. ولابـد أن رثحم التي تذكر في النقوش اليزنية هي نفس رثحم التي ذكرت كمدينة لسيبان (RES 3945/9)، سوى أنها ذكرت في النقوش السبئية كقبيلة هم سكان المدينة والأرض المتصلة بها، كما يقال أعـرب مـأرب والمقصود بدو منطقة مأرب. وهذا يجعل من المحتمل أن القبيلة رثحم في الأساس سيبانية(٧٨).

وفي CIH 621 , BR-Yanbuq 47، ذكر كبور (كبار اكبراء) سيبان أي قادتها. وهو أمـر قـد يرجع إلى كبر القبيلة وتعدد فروعها، فهي من الاتحادات القبيلة الكبري في الوقت الحاضر والتي تعـرف في الاصطلاح القبلي الحضرمي بلفظ زي، كما أنه قد يرجع ايضا إلى نفس الـصلات الحميمـة بـين الطرفين، وهي الصلات التي ربما كانت وراء تخصيص مونو حرام لسيبان إلى جانب يـزان في الـنقش RES 4069(٧٩).

ومع أن سيبان لم تذكر صراحة في أي من المعارك المعروفة من النقوش، الا أنه كان بين المقتادين إلى ظفار في إثر معارك وادي حضرموت شخصيتين من الصدف (Ir 32 = Schreyer –Geukens/47) وكنا قد ذكرنا أن الهمداني عد سيبان احد ثلاث فرق رئيسية (انظر أعلاه) وقال: "وهم بدو أصحاب

---

(75) أنظر بافقيه .("New Light..." , *op. cit*)، و"الهوامش..." مرجع سابق، ص ٤١.

(76) *Beiträg.., op. cit.*, p. 274.

(77) حول موضع سيبان الحالية انظر بافقيه .("New Light..." , *op. cit*)، الشاطري، محمد بـن أحمـد، أدوار...، ج٢، الفـصل ٣، ص١٤٨–١٤٩. وتتميز هذه القبيلة في حضرموت بأن لها جبلاً عالياً هو كور سيبان مثل القبائل القاطنة في أطراف سلسلة جبال الكور. وربما وجدت هنا إشارة إلى علاقة قديمة بهذه المنطقة. وقد يفسر هذا حميريتها عند النسابة. وحـق بـامطرف، محمـد عبـدالقادر، ملاحظات...، مرجع سابق، ص٢٠، يؤكد بأنها من حمير. أنظر كذلك، الأكوع محمد بن علي، في الهمداني، الحـسن بـن أحمـد، الإكليل، ج٢، مرجع سابقـ ص٢٤، رقم ٤.

(78) ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن النقشين Pirenne-'Abadân يذكر أرض سيبن (السطر ٣٨) بين الأراضي التابعة لليزنيين. و لم تذكر رشـحم في الأجزاء السليمة من النقش. وسميت القبيلة التي أعتمد عليها اليزنيون أثناء الصراعات التي سردها هذه الوثيقة أبعل مشرقن وضيفان.

(79) انظر بافقيه، انظر بافقيه .("New Light..." , *op. cit.* p. 5)، وانظر أيضا ريبرتوار، *RES*, Tome VIII, p. 67

ماشية، واثرى القوم عدداً، وفيهم يقول بعض شعراء حضرموت:

وإن فُهت بالأشياء أو معشر الحُرث وسيبانها في معظمٍ حلّ أو حدث

فكُن طائرا في الجو وساكن الجدث فلن تنج منهم إنهم حتف من نكث"[٨٠]

وهذا يدل على أن سيبان كانت مرهوبة الجانب كفرعي قبيلة حضرموت المذكورين هنا. وفي رد شاعر قبيلة على شاعر قبيلة أخرى اشار متوعداً، في غمز، إلى ثأر قديم، قال: أن سيبان لا تغلق عليها أبواب، كناية عن أنها لا تسكن المدن المسورة، وأنها متأهبة دائما للنـزال[٨١].

أما نسب سيبان عند الهمداني فيرجع إلى حمير الأصغر من فرع سدد (انظر الجدول رقم ٣) وهو ما يجعلهم يلتقون مع اليزنيين في حمير الأصغر.

د) أهل المشرق

المشرق، فيما يظهر، منطقة واسعة (انظر أعلاه)، ومن ثم نتوقع أن يضم قبائل عديدة من بينها رثحم وضيفتم اليزنيتين الرئيسيتين. ومع ذلك، فقد رأينا أنه ورد ذكر اشتراك بعض أهل المشرق في معارك حضرموت ولدينا الآن من نقش عبدان الكبير عبارة "شعبهمو أبعل مشرقن وضيفتن" (في مواضع أخرى 11. 18) ومعلوم أن ضيفتن اسم مدينة[٨٢]. ومن ثم فأن "أبعل" هنا قد تمتد إليها فيكون المقصود أهل المشرق وضيفتن.

هـ) مهره

من المعلوم أن مهره اسم لجماع قبائل. والمهرة بهذه الصفة ينتشرون في رقعة واسعة من الأرض هي أرض المهرة (محافظة المهرة) الواقعة بين حضرموت وظفار. وقد برزت مهرة في النقوش المعروفة ابتداء من القرن الثالث وذلك لدى اشتراكها في الثورة على العزيلط بن عم ذخر، وفي القرن الرابع وهي ثائرة على الحميريين، كما يظهر من نقش عبدان الكبير الجديد الذي يذكر من مدنهم دمقست وهي دمقوت قرب حدودها الشرقية (1. 22) والمهرة تجمع، بين سكان القرى والمدن والبدو. والإبل المهرية هي أشهر الإبل العربية على الإطلاق وبها تقارن الإبل الجيدة الأخرى[٨٣].

---

(80) الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص ٣٨.

(81) إنه الشاعر أحمد بن بقصة مقدم أحد قسمي قبيلة الكرب في شبوة، وهو صهر صلاح الحزيق مرافق سانت جون فيلبي أثناء زيارته لشبوة والعقلة. أنظر، بافقيه محمد عبدالقادر، آثار ونقوش العقلة، مرجع سابق، ص٢١ ورقم ١.

(82) BAFAQIH, M. A., & Ch. ROBIN, "Inscriptions, inédites...", *op. cit.*, p. 43.

(83) الجاحظ، أبو عمرو بن بحر، كتاب الحيوان (مكتبة الحافظ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الجزء السادس، طبعة ثانية، مصر، ١٩٦٧م، ص١١٦، الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس،... مرجع سابق (مهرة)، الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة...، مرجع سابق، ص٤٥، ٢١٠، ٣٦٢ و ٤٥١.

الخارطة ٦

خارطة أكسوم مقابل شبه الجزيرة العربية

الفصل الخامس

حبشة وأكسوم

2. 5. 1: أرض حبشت/ أرض أكسمن

أ) البحث عن أرض حبشت

ترد عبارة "أرض حبشت" في النقوش اليمنية القديمة ابتداء من المرحلة البتعية — الهمدانية، مثل: Ja 631/12-13، ويتكرر ورودها في مابعد ذلك إلى ما وراء فترة ملوك سبأ وذي ريدان. وقد أدت الإشارة إلى "حبشت" في النقوش القلية المعروفة من قبل، مثل عبارة "أحزب حبشت" في CIH 954+314/14 والتي تدل على مركز عصابات من الحبشة في أنحاء السراة وتهامة، إلى نشوء نظريات شاعت وذاعت حتى مطلع هذا القرن، وهي نظريات تقول بأصل عربي جنوبي لبناة الحضارة الأثيوبية القديمة. وتطور الأمر إلى البحث عن أرض يمنية كموطن لأوائل القوم[1]. وتلقت هذه الفرضية دعما جانبيا من حقيقة وجود أسماء مواقع في اليمن مشتقة من الجذر حبش، حتى أن بيستون ليتساءل في أحد أعماله الحديثة عن مكان هؤلاء الأحباش الذين وجدوا بين سكان تهامة قائلاً: "ليس بالواضح على وجه الدقة مكان الأحباش العرب، وأن مؤشرا قد يكون موجودا في الاسم الحديث: المحابشة"[2].

وقد عدد مولر بهذا الصدد أسماء الكثير من المواقع المشابهة وهي: رأس الحبش وجبل حبشي ووادي حبوش وبلاد حبيش وقاع الأحباش[3]. ويمكننا أن نضيف أيضاً قارة حبشية في حضرموت.

ومع أن مناقشة النظريات القديمة لا يساعد على توضيح الصورة — بل ويمكن أن يعقدها، خاصة وأننا معنيون هنا بدور العنصر الحبشي خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان وحسب، إلا أنه لا ضرر من إلقاء نظرة سريعة لهذه النظرية التي أن لم يكن قد أجهز عليها، فأنها قد تلقت ضربات متلاحقة منذ مطلع الستينات[4].

---

(1) يعطي A. J. Drewes ملخصاً نقدياً لهذه النظريات في *Inscriptions de L'Ethiopie antique, op. cit.*, pp. 2-4, et pp. 89-93 ; Irvine, A. K., "Habashat", *Encyclopédie de l'Islam.* (nouvelle édition), Tome III, 1971, p. 9-10 ; Schneider, Roger "Les débuts de l'histoire éthiopienne", *Documents pour servir à l'Histoire de La Civilisation éthiopienne* , RCP 230, CNRS, fasc. 7, 1976, pp. 47-54.

(2) *Warfare ..., op. cit.*, pp. 4, 19, n. 5.

(3) Müller, W. W. , "Abessinier ...", *op. cit.*, p. 159.

(4) على الأقل منذ صدور كتاب دريفيس، وانظر أيضا على سبيل المثال ايفرين، Drewes, A J., *Inscriptions de L'Ethiopie antique, op. cit.* ; Irvine, A. K, "On the Identity of Habashat in the South Arabia Inscriptions", *JSS*, 10, 1965 , pp. 181-187

ب) المعروف عن العلاقات القديمة بين اليمن (سبأ) وإثيوبيا

لم تأت النظريات المتعلقة بأصل عربي لبناة الحضارة الإثيوبية القديمة من فراغ، و لم تعتمد على النقوش اليمنية وحدها، ولو أنها مع تزايد أعدادها في الفترة الأخيرة أصبحت مصدرا ما من مصادر دراسة هذه القضية بل وكرونولوجيا ملوك أكسوم. ولكن الأبحاث الأثرية التي تمت في إثيوبيا، وخاصة في الهضبة التيجيرية، أسفرت عن اكتشاف نقوش كتب أقدم ما هو معروف منها بالخط السبئي واللغة السبئية ومن هنا جاء القول بالأصل العربي الجنوبي لآباء الحضارة القديمة في هذا المكان من العالم.

ومع أن الفكرة ترقى إلى عام 1681، إلا أن جلاسر ومن بعده س. كونتي- روسيني هما اللذان توسعا فيها بما لا مجال ولا جدوى من مناقشته هنا، خاصة وأن اتساع معارفنا جعلها، وأن لم تكن مرفوضة جملة وتفصيلا، موضع تساؤلات كبيرة.

ومنذ عام 1956 ذهب در يفز إلى القول بتعايش مجموعتين من النصوص: الأولى خط مهاجرون سبئيون، والثانية من عمل مواطنين محليين، بعد أن استبعد "نسبة النقوش العربية الجنوبية في إثيوبيا إلى حبشت"(٥)، لسبب بسيط هو أن ذلك الاسم لم يرد في أي من المجموعتين و لم يعرف حتى الآن إلا من مصادر متأخرة معاصرة لفترة ملوك سبأ وذي ريدان في اليمن، وهي الفترة التي شهدت التدخل الأكسومي في الصراعات اليمنية. ويصر دريفز على أن " التأثير الثقافي العربي الجنوبي في إثيوبيا كان من غير أدنى شك هاما"(٦). ولكن ليس إلى درجة القول بأن السبئيين أو غيرهم من العرب الجنوبيين هم مؤسسو تلك الحضارة. إذ يبدو من نفس الشواهد أن أولئك المهاجرين الذين تركوا تلك النقوش لم يأتوا إلى فراغ سياسي وحضاري تام. على أن قوة الوشائج اللغوية بين المجموعتين وبعض المظاهر الأخرى في نقوش المجموعة الثانية تؤكد الأصول السامية لأصحابها، وأن لم تكن تثبت – أو تنفي – هجرتهم من البر العربي ومن هنا "تبقى أصول الأثيوبيين غامضة"(٧). وهو أمر يجعل مسألة قيام اتصال قديم بين البرين قضية مفتوحة(٨).

---

(5) انظر دريفيس، DREWES, A. J., "Nouvelles inscriptions de l'Ethiopie", *BiOr*, XIII, 1956, planche I, p. 181.

(6) *Inscriptions de L'Ethiopie antique*, *op. cit.*, pp. 91-94

(7) (DREWES, A. J., "Nouvelles inscription...", *op. cit.*, p. 181) . أما روجيه شنيدر فيضع المشكلة كما يلي:"اننا نجهل أصل اثيوبيا، والشعب الإثيوبي مهاجرين سبئيين ("Les débuts...", *op. cit.*, p. 53)

(8) أنظر دريفيس وروجيه شنيدر، نفس المصادر المذكورة أعلاه

(SCHNEIDER, R., "Les débuts...", *op. cit.* ; DREWES, A. J., "Nouvelles ...", *op. cit.*, p. 181)

حيث يلاحظ بصدد الهجرة المفترض قدومها من الساحل العربي: "ليس بالامكان لتأكيد هذه الهجرة ولا نفيها من خلال المصادر الإيبقرافية. فهي ترقى إلى زمن موغل في القدم بحيث تعوزنا الشواهد المكتوبة عنها".

واستكمالا للصورة، علينا أن نذكر أن ثلاثة نقوش من المجموعة الثانية تعود إلى حكام محليين حملوا لقب مكرب المعروف في الممالك اليمنية القديمة، واحد أولئك الحكام يسمى ردعم ويصف نفسه بأنه مكرب دعمت، والآخر أن أب وأبنه وهما رنح (JE 4) وأبنه لمن (JE 1370 , 1394). وكلاهما مكرب دعمت وسبأ. والثلاثة، على أي حال، "يدعون في نصوصهم، نفوذا على السبئيين"(٩).

وكل هذا، وأن أكد قوة الوشائج من جهة، ونفى من جهة أخرى الصفة المزعومة بين حبشت والخطوات الأولى لقيام الحضارة في ذلك المكان من العالم، إلا أنه يفتح بابا واسعا للتساؤل حول أصول الحضارة التي تمثلها المجموعة الثانية، خاصة وأن معبوداتهم هي نفس المعبودات السبئية والمقه في المقام الأول(١٠). ولنلاحظ، بصورة عابرة، أن دعمت التي تشير، من غير شك، إلى الأرض التي يرتكز عليها حكم أولئك الحكام فأن إضافة لفظ سبأ، الذي فسر بأنه يشير إلى المهاجرين، يبدو غريبا في اللقب الملكي، ويضفي أهمية كبيرة على المستوطنة أيا كان وزنها وعددها(١١).

هذا هو باختصار شديد مبلغ علمنا في الوقت الراهن عن تلك المرحلة التي تعود إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد(١٢). والذي يهمنا هنا هو أن تلك البلاد لم تكن تنسب حينذاك إلى "حبشت"، ولم يذكر ذلك الاسم في أي من نقوش تلك الفترة.

---

(9) SCHNEIDER, R., "Deux inscriptions sudarabiques du Tigré", *BiOr*, XXX, 1973, p. 389

(10) نفس المرجع.

(11) نجد أنفسنا هنا أمام وضع يصعب تفسيره على نحو دقيق ومقنع. فمنذ قال جاك ريكمانز إن مستوطنين سبئيين استقروا في الحبشة، إلتقط البعض هذه الفكرة فأيدوها ووجدوا لها تفسيراً في وجود إسم سبأ في لقب المكاربة الأثيوبيين . ويختم دريفر مناقشته للمعطيات المتوفرة قائلاً: "يمكن التساؤل عما إذا لم تكن إقامة السبئيين لمستوطنات منتظمة في أثيوبيا نتيجة اتفاق بين دولتين". أما روجيه شنيدر فيؤكد من جانبه أن:" أن ذكر سبأ في لقب الحكام الأثيوبيين ينطبق بالتأكيد على المستوطنات السبئية في أثيوبيا ". ويعتقد أن من الممكن أنه: "كان للمستوطنين السبئيين ولاءان: أحدهما لسلطة حكام بلدهم الأصلي، والآخر لحاكم مكان إقامتهم". وكل هذه الفرضيات تحتاج للإثبات وما يبدو مؤكدا هو أن الحكام المحليين الذين خطوا النقوش التي فهرسها دريفز في المجموعة الثانية، والتي مع ذلك لم تكن سبئية بوضوح ولم يؤكد ولاؤها لسبأ، يقودون بمجموعتينمن السكان (إحداها توصف سبأ) وحدتا على الأرض الأثيوبية. وهذا قد يعني وجود بمجموعة سبئية مهاجرة مستقلة، حتمت وجود هذه الإضافة، قليلة الأهمية، إلى اللقب. ويظهر هذا الوضع بصورة أوضح في النقش الموسوم ب أبونا جاريما ٢/٦-٨ (Abuna Garima 2/6-8)، انظر:

RYCKMANS, J., "Petits royoumes ...", *op. cit.*, p. 75, n. 3 ; DREWES, A .J., *Inscriptions de L'Ethiopie antique*, *op. cit.*, pp. 99-100 ; SCHNEIDER, R., "Deux inscriptions sudarabiques...", *op. cit.*, p. 338 ; CONTENSON, Henri de, "La culture pré-axoumite", *Histoire générale de l'Afrique*, Tom II: *Afrique ancienne*, Paris (UNESCO), 1980, pp. 376–377.

(12) هذا هو التاريخ الذي عادةً ما يعطي لأقدم النقوش المعروفة. وهو تقدير تقريبي مرتبط بباليوجرافيا النقوش السبئية. انظر جاكلين بيرين وايفرين الذي يوافقها في الرأي، بينما دريفيز يرى بأن بعض الكتابات ربما يعود بعضها إلى أبعد من القرن الخامس، انظر أيضا كونتنسون،

PIRENNE. J. *Paléographie...*, *op. cit.*, p. 151; IRVINE, A. K., "Habashat", *op. cit.*, p. 10 ; DREWES, A. J., "Nouvelles inscription...", *op. cit.*, p. 186 ; CONTENSON, Henri de, "La culture pré-axoumite", *op. cit.*, p. 363.

ج) مرحلة أنتقالية بين ما تقدم وقيام أكسوم

إذا كان الوجود السبئي على الهضبة الإرترية قد جاء نتيجة الازدهار في دولة سبأ في المقام الأول كما يتوقع، وأن كانت المعطيات المتاحة لنا لا تسمح بأكثر من التخمين(١٣)، فان هناك مـــن الـــدلائل تشير إلى أن ذلك الاتصال قد أنقطع أو ضعف كثيرا بعد ذلك بوقت يطول أو يقصر ربما لعودة بعـــض المهاجرين إلى ديارهم الأصلية أو لاستقرارهم وتمثلهم في المجتمع الجديد، أو غير ذلك من الاحتمـــالات الممكن تصورها ولكن دون أن نملك وسيلة لإثباقما.

وحتى إذا ما عاد الاتصال بعد قيام دولة أكسوم في وقت ما بعد الميلاد غالبا، فأنا لا نجد النقوش السبئية تتحدث عن أرض حبشت إلا بعد ما يقرب من سبعة قرون من التاريخ المقدر لأقـــدم النقـــوش السبئية في إثيوبيا. وخلال تلك الفترة حدث، على ما يبدو، انقطاع بين الجانبين أدى إلى تطور، يكـــاد يكون مستقلاً – للخط الإثيوبي، وهو تطور يلاحظ في طريقة كتابة الأرقام وفي اتجاه الكتابة من اليسار إلى اليمين الذي يرى جاك ريكمانـــز أنها "استعارة من الإغريقية وليس من الحميرية"(١٤).

وقد عاد دريفز إلى تناول الموضوع بإفاضة منطلقا من نظرية ريكما نـــز ومناقـــشا النظريـــات القديمة والآراء المعارضة لنظرية ريكمانـــز ومتبعا للتطور بعد أن استأنف الاتصال بين البرين في القـــرن الثالث وحتى عهد إزنه، والعودة العابرة إلى "الأشكال التذكارية السبئية" لأسباب سياسية في الغالـــب، وذلك بعد بضع قرون من التدخل الأكسومي في أحوال اليمن(١٥).

وإذا صح أن الصلات قد انقطعت تماما خلال تلك القرون أو خفت إلى حد بعيد، فإن ذلك قد يعود إلى تطور التجارة البرية في اليمن في تلك القرون كما تشهد به المصادر الإغريقية– الرومانية. كما قد يكون لاهتمام البطالمة بالبحر الأحمر ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد. ومن هنا يمكن تفسير الأثـــر الإغريقي الذي نشهده في بعض مظاهر الحياة الأكسومية لدى ظهور أكسوم على مـــسرح التـــاريخ. فلدينا في كتاب الطواف (الفصل الخامس) ما يوحي باهتمام الطبقة الحاكمة بالثقافة الإغريقية. ولعـــل ذلك قد أدى إلى تحوير مسار الثقافة المحلية من خطها القديم. وفي ذلك يقول إرفين: "من الجائز أنـــه في خلال تلك الفترة، تعرض تطور الحضارة المحلي إلى الكبح بسبب الوجود البطليمي في البحر الأحمر"(١٦).

---

(13) انظر، A DREWES, .J., Inscriptions de L'Ethiopie antique, op. cit., p. 95.

(14) RYCKMANS, J., "L'origine de l'ordre des lettres de l'alphabet éthiopien", *BiOr*, XII, 1955, p. 8.

(15) انظر دريفيس، نقوش الحبشة، نفس المرجع، DREWES, A .J., *Inscriptions de L'Ethiopie antique*, *op. cit.*, Ch. V, pp. 71- 88.

(16) IRVINE, A. K., "Habashat", *op. cit.*, p. 9.

د) أرض حبشت / أرض أكسمن في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

أن أقدم نقش سبئي معروف يذكر أرض حبشت، هو النقش الذي سبق ذكره أعلاه (Ja 631/12-13)، والذي يروي فيه قطبان أوكن القيل الجرتي، على سبيل التذكر، سفارة قام بها أيام شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان إلى أرض حبشت لدى جدرت (جدوره؟) ملك الحبشة وأكسوم والنقش المذكور من القرن الثالث الميلادي.

أما ثاني نقش سبئي معروف يذكر أرض حبشت فيعود إلى القرن الرابع[17]، وفيه يتحدث صاحبه، وهو قيل من صرواح وخولان، عن سفارة قام بها في عهد كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة بارض حبشت وأكسوم لدى النجاشي (أرض حبشت وأكسمن بعبر بنجشين) دون ذكر اسم ذلك الحاكم الحبشي، ويقول أنه أمضى فيما وراء البحر[18] سبعة أشهر قبل أن يعود سليما معا في عن طريق ميناء المخا (مخن) يرافقه مبعوثان من الأحباش. ونفهم من النقش أن رحلة العودة استغرقت سبعة أيام بلياليها (Ir 28/2).

ورغم الاختلاف الظاهري بين ارض حبشت في النقش الأول وأرض حبشت وأكسمن في النقش الثاني فأن المقصود هو بلاد واحدة حاكمها يسمى في النقش الأول ملك حبشت وأكسمن وفي الثاني نجشين (النجاشي) ببساطة. وهو ما يقابل ملك عند الأحباش ولا يجوز أن يستنتج المرء من إغفال قطبان لوصف طريقه إلى أرض حبشت ألها شئ أخر غير أرض حبشت وأكسمن المذكورة في النقش الثاني. فالمقصود في الحالتين مملكة أكسوم على الساحل الإفريقي، نفس المملكة التي جاءت منها الحملة الحبشية المشهورة في القرن السادس الميلادي، وهي الحملة التي يتحدث عنها أصحاب نقش حصن الغراب بعد عودتهم من أرض حبشت، CIH 621/8[19].

هـ) لمحة جغرافية – تاريخية لأكسوم في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

أ- في المصادر النقشية اليمنية

رأنيا كيف أن النقوش السبئية إستخدمت عبارة "أرض حبشت" لوصف البلاد التي يحكمها جدورة ملك حبشت وأكسمن (Ja 631/13). كما رأينا أيضاً أن نفس البلاد قد سميت في نقش أخر

---

(17) وهو النقش Ir 28 الذي يؤرخ من عهد كرب إل وتر يهنعم (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة). واللقب الذي يحمله الملك يقتضي تاريخاً لاحقاً لتاريخ شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، حيث أن الإضافة "حضرموت ويمنة" استعملت لأول مرة من قبل الأخير. ومن الصعب تحديد عهد كرب إل هذه بدقة خلال القرن الرابع الميلادي. أنظر مع ذلك،
RYCKMANS, J., "Himyaritica 5", *Le Muséon*, LXXXVIII, 1975, pp. 200-203.

(18) هكذا نفهم عبارة فأفق ندن سبعت أورخم ببحرن. وفي التركيب التعبيري لجد ببحرن معادلة للتعبير في بحر اللهجة الحضرمية/ وتقال بخصوص شخص ذهب ما وراء البحر. أنظر مع ذلك تعليق جاك ريكمانز (المرجع السابق).

(19) يلاحظ إرفين في ("Habashat *op. Cit.*) , أن المرجح أن هذا الاسم في اللغتين الجعزية الأكسومية والسبئية يمثل التسمية العربية المتأخرة للحبشة.

متأخر نسبياً (Ir 28/1) بأرض حبشت وأكسمن. استنتجنا أن المقصود هو مملكة أكسوم.

على أن أكسوم كمدنية وعاصمة لم ترد في النقوش السبئية المعروفة حتى الآن[٢٠]. وأكثر من ذلك فأن صاحبي النقشين لم يذكرا ميناء الدخول والخروج بأرض الحبشة. كما لم يذكرا اسم عدولى (أدوليس)، الميناء الحبشي، في النقوش السبئية المعروفة إطلاقا.

وهكذا فأن المصادر الأيبقرافية اليمنية، حتى تلك التي تعود إلى القرن السادس الميلادي، لا تساعدنا على تكوين فكرة عن الجغرافية التاريخية لمملكة اكسوم في فترة ملوك سبأ وذي ريدان وبصفة خاصة في القرن الثالث وهو القرن الذي شهد نشاطا مكثفاً لها في اليمن.

ب- في المصادر الكلاسيكية

أن تعثر الوصول إلى اتفاق على تحديد تاريخ لكتاب الطواف حول البحر الإرتري الذي جاء فيه ذكر عدولى وكولوه (Koloé) والأكسوميين (الفصل الرابع) يجعل الاستفادة من تلك الوثيقة لهام فيما يخص الكرونولوجيا أمرا محفوفا بالمصاعب. وقد عقدت مقارنات بين المعلومات التي حوتها تلك الوثيقة عن أكسوم وغيرها ومعلومات عند بليني (النصف الثاني من القرن الأول) وبطليموس (منتصف القرن الثاني)، في محاولات الغرض منها إيجاد موضع لتلك الوثيقة من الناحية التاريخية بالنسبة إلى المصدرين المذكورين[٢١]. وكان الرأي السائد للفترة هو اعتبار كتاب الطواف وثيقة تعود إلى القرن الأول وهو القرن الذي عاش فيه بليني، وأقيمت على ذلك نظريات تتعلق بالتسلسل الزمني لأكسوم ثم جاءت بيرين لتقول بأن كتاب الطواف لا يمكن أن يكون في كل الأحوال سابقا على عام 106م، الوقت الذي ضمت فيه بلاد الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية، وأن تاريخ تلك الوثيقة، بالنتيجة، يجب أن يكون أحدث من ذلك، ربما بين آواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث[٢٢]. وهذا الرأي هو الذي يتحكم في بعض النظريات اليوم حول كرونولوجيا أكسوم[٢٣]. على أن هناك من يرى أن كتاب الطواف لا يمكن

---

(20) من المحتمل أن عبارة هجرهمو أكســـ(....، التي تظهر في نقش نشره بيستون مؤخراً، تعني "مدينتهم أكسوم" أنظر

BEESTON, A. F. L, "The South Arabian Collection of the Wellcom, Museum in London" *Raydân*, 3, 1980, pp. 11-16.

(21) توجد دراسة شاملة لهذه المحاولات في

RODINSON, M., "Ethiopien et sudarabique" (rapport sur ls conférenes), *Annuaire de l'Ecole Pratipue des Hautes Etudes*, 1974/1975, pp. 210-238 ; 1975/1976 pp. 202-219)

ويستنتج ما يلي من المقال الثاني (ص ٢١٩): "لا يوجد ما قد يكون غير قابل للتفسير بدقة إذا ما حددنا زمن النص بكامله إما نحـو بداية القرن الثاني، وإما في بداية القرن الثالث... ويجد المرء تعليق الأمل على اكتشافات طارئة في المستقبل وأن يمتنع عن الجزم الآن".

(22) PIRENNE, J., "Un problème clef pour la chronologie l'Orient : la date du «Périple de la Mer Erythrée»", *Journal asiatique*, pp. 441-459.

(23) أنظر مثلاً دريفيس. DREWE, J. A., *Inscriptions de L'Ethiopie antique*, *op. cit.*, p. 102)، إلا أن مختصين عديدين بإثيوبيا يميلون نحو تاريخ سابق على كتاب الطواف. أنظر مثلاً:

ANFRAY, Francis, "La civilisation d'Axoum du Ier au VIIe siècle", *Histoire générale de l'Afrique*, Tome II: =

إلا أن يكون أقدم من زمن التدخل الإثيوبي في شؤون اليمن بحجة أنه لا توجد فيه إشارة إلى ذلك التدخل(٢٤).

ولا نستطيع الجزم برأي قاطع حول موضوع لا نملك عنه بيّنات كافية ولهذا فإننا نكتفي بالقول بأنه مع تباين التواريخ المقترحة لكتاب الطواف، فأن معلوماته والمعلومات التي نجدها عند بطليموس، تكاد تكون في الأمور الأساسية متطابقة، وأن المهم هنا هو أنه في القرن الثاني كان ميناء عدولى قائما كما كانت أكسوم قد قامت أيضا وأن كولوة كانت تقع بين المدينتين، وأن المدن الثلاث في وقت كتاب الطواف كانت مراكز هامة في أرض حبشت وأكسمن التي ذكرت في المصادر النقشية السبئية.

ج- في نتائج الاستطلاعات والحفريات الأثرية

قال ف. انفراي مؤخراً: "من الناحية الأثرية تبدو مملكة أكسوم على هيئة مستطيل طوله 300كيلومترا وعرضه 160كيلومترا ويقع بين خطي العرض 13و17 شمالاً وخطي الطول 38 و40 شرقاً فهو يمتد من المنطقة الواقعة شمال كرن إلى أمبا الاغي في الجنوب، ومن عدولي على الساحل إلى أنحاء تكازه في الغرب. وتعتبر عدي دهنو عمليا آخر موقع معروف في هذا الجزء إذ يبعد نحو 30 كيلو مترا من أكسوم(٢٥).

وفي هذه الرقعة تمت أعمال استطلاع أثري وحفريات شملت 40 موقعاً رئيسياً منها مواقع أكسوم وكوميتو، التي يعتقد أنها قامت على موقع كلوه القديمة(٢٦) والتي ذكرها كتاب الطواف، وبالطبع عدولى.

ومع أنه لم يتحقق بعد إعطاء تواريخ بثقة للآثار المكتشفة في تلك المواقع إلا أنه يمكن القول بأنها كانت أماكن تجمع سكاني يجمع أهلها بين الزراعة وأنشطة أخرى، وأن بعضها كان بمثابة أسواق وأماكن تبادل تجاري(٢٧).

و) أكسوم

لاشك أن أكسوم كانت العاصمة وهي التي أعطت البلاد اسمها. وهي تقع على بعد مائة وثمانين كيلومترا جنوب أسمره في النهضة التيجرية على ارتفاع 1800 متراً عن سطح البحر. وتبعد عن عدولى بحوالي سبعة وثمانين كيلومتر.

Afrique ancienne, Paris, (UNESCO), 1980, p. 385 ; KOBISHANOV, Y. M., "Axoum du Ier an IV siècle: économie, système politipue, culture", *Histoire générale de l'Afrique*, Tome II: *Afrique ancienne*, Paris, (UNESCO), 1980, p.407.

(24) انظر كوبيشانوف، نفس المرجع.

(25) ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum... ", *op. cit*, p. 387

(26) نفس المرجع، ص ٣٨٩.

(27) نفس المرجع، ص ٣٩٤-٣٩٥.

ولقد تعرضت الكثير من آثار الموقع للخراب ولكن بقيت تتناثر على الأرض أشلاء متفرقة من نصب تعود إلى عصور مختلفة من تاريخ المدينة، أشهرها تلك المسلات المدهشة المنحوتة من حجر واحد من الجرانيت، والتي يبلغ طول أكبرها ثلاثة وثلاثون مترا، ونحتت على هيئة منزل متعدد الطبقات بأبوابه ونوافذه ورؤوس العوارض الخشبية البارزة من الجدران. وهي آثار غامضة مثيرة للانبهار وغير متفق على تاريخها. ولكن اغلب الآراء لا تتجاوز بها عهد ازنه في القرن الرابع الميلادي(٢٨).

ويوجد في الموقع أيضا نقش من عهد ذلك الملك نفسه مكتوب باللغات العربية الجنوبية والجغرية والإغريقية مما يشير إلى ازدهار المدينة وعمرانها في الفترة موضع بحثنا ومما يؤكد ذلك أيضا هو أن أكسوم كانت تتمتع حينها بصيت ذائع، ففي القرن الثالث نسب إلى Mani (ماني) قوله أن أكسوم هي ثالثة الممالك في العالم(٢٩).

ولعل نهضة أكسوم المدينة تعود إلى نشاط تجاري ففي كتاب الطواف (الفصل الرابع) نجد ربطاً بين عدولى الثغر وأكسوم، فهو يقول: "على بعد عشرين مرحلة من البحر توجد عدولى وهي قرية متواضعة المساحة، بينها وبين كلوه، مدينة داخلية وأول الأسواق التي تتعامل بالعاج، مسافة ثلاثة أيام، وعلى مسيرة خمسة أيام أخرى من هنا تقع الحاضرة المعروفة لأكسوم، وإليها يحمل العاج من ما وراء النيل عن طريق منطقة تسمى خونين ثم يرسل إلى عدولي".

وهو وصف يذكرنا بوصف بليني لشبوة كمركز لتجميع اللبان قبل تصديره براً وبعد أن يكون قد جاء إليها من قنا الميناء، فهنا نرى دورين متشابهين للعاصمتين مع اختلاف في وظيفة الميناءين (استيراد وتصدير بالنسبة لقنا وتصدير بالنسبة لعدولى) فيما يتعلق بتصدير السلعة الرئيسية وهي في حالة أكسوم العاج.

ز) كلوه

كلوه هو الاسم الذي احتفظ به لنا كل من كتاب الطواف وبطليموس وفي كتاب الطواف، كما رأينا، اعتبرت هذه المدينة سوقاً للعاج ربما ليست الوحيدة، ولكنها كانت غالبا الرئيسة، على خط الطريق بين العاصمة والميناء والاعتقاد السائد الآن هو أنها كانت تقوم محل خرائب كوهيتو كما ذكرنا آنفاً. وهو موقع مهجور يتكون من عدد من التلال التي تحوي بقايا مبانٍ كبيرة تعود، في الغالب، إلى المراحل الأخيرة من حياة أكسوم. وتقف إلى جوار الموقع آثار سد قديم يبلغ طوله سبعة وستون متراً وارتفاع في الوسط حوالي ثلاثة أمتار(٣٠).

(28) نفس المرجع، ص ٣٩٦-٣٩٩.

(29) KOBISHANOV, Y. M., "Axoum du Ier an IV siècle ...", *op. cit.*, p.408

(30) ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum... ", *op. cit.*, p. 304

ج) عدولى

يعتقد أن عدولى أسست في عهد بطليموس الثاني (فلادلف) الذي حكم بين سنة 285 وسنة 246 قبل الميلاد ووسعت في وقت خلفه بطليموس الثالث الذي حكم بين سنة 246 وسنة 221 قبل الميلاد(٣١).

وهي اليوم موقع صغير يبعد عن البحر مسافة اربع كيلومترات ويتوسط بين قريتي زلـه (Zula) وأفته (Afta). ويسمي السكان المحليون خرائب عدولى "ازولي" (Azouli) بما يدل على تخلف شئ من ذكرى ذلك الثغر التاريخي.

و لم تسفر عدة حفريات محدودة تمت فيما بين عام 1868و 1962 عن نتائج ذات شأن فيما يتعلق بالنشاط التجاري القديم لعدولى. لكن عن نتائج ذات شأن فيما يتعلق بالنشاط التجاري القديم لعدولى. لكن عثر في الموقع على قطع نقود أكسومية، وبعضها من الذهب. وهذا ما يؤكد صلتها المعروفة بأكسوم. كما وجد به أيضا قطع من ناب فيل الشيء الذي يذكرنا بتلك السلعة الرئيسية من السلع المصدرة عبر هذا الميناء، تماما كطبقة اللبان القديم التي عثر عليها في ميناء قنا الحضرمي(٣٢).

وتبدو عدولي في كتاب الطواف، الذي يعود إلى وقت ما ضمن الزمن الذي استغرقته فترة ملوك سبأ وذي ريدان، ميناء تجارياً نشطاً للاستيراد والتصدير (الفصل السادس). وهو نشاط لابد أنه بدأ قبل وقت التدخل الحبش في اليمن حوالي آو اخر القرن الثاني وطيلة القرن الثالث. وأنه نتيجة اتصال أكسوم بالتجارة البحرية كان ازدهارها من ناحية ثم دخولها في الصراع اليمني الذي كان ازدهار التجارة البحرية في طليعة أسباب كما نعتقد(٣٣).

2. 5. 2: أحبشن وأكسمن: الشعب

أ) حبشت وأكسمن

نجد اللفظ حبشت في 350/7 CIH حيث يتحدث صاحب النقش — أحد أتباع بني همدان عن قتال مع حبشت بناحية (اسم المكان في النقش ممسوح) بدت تقدمو بعم حبشت بخلف. . . .، كما نجد حبشت أيضا في عبارة من النقش 1 §19 Ir تتحدث عن هجوم على حبشت وآخرين في سهرتن (السراة) على الوجه التالي. وضبأ لعلى حبشت وحكم وذ سهرتن وكل ذكون كوهمو بسهرتن (انظر٢. ٥. ٣. د. أ).

---

(31) CONTENSON, Henri de, "La culture pré-axoumite", *op. cit.*, p.365

(32) ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum... ", *op. cit.*, pp. 391-393, 404

(33) نجد تفسيراً من هذا النوع عند ايفرين (IRVINE, A. K., "Habashat", *op. cit.*, p. 10) إلا أن هذا الباحث يطغي عليه يرجح صراع المصالح بين أكسوم وسبأ، في حين أن هذا الصراع وفقاً للمعطيات التي بحوزتنا تضمن في البداية وبصورة رئيسية كل من أكسوم وحمير. أما الحروب اللاحقة مع سبأ فقد دارت في ظروف أخرى بعد الاختراق الحبشي لبلاد العرب.

ففي المثالين المذكورين تأتي حبشت اسما لقوم أو قبيلة مثل عكّم القبلة اليمنية المعروفة في تهامة والتي وردت إلى جنب حبشت في النقش الثاني.

وفي Ja 577/4 نجد عبارة: بعد جزم وسلم كون بين أملك سبأ وحبشت أي بعد معاهدة وسلام بين ملوك سبأ وحبشت، وهي عبارة تضع سبأ في مستوى واحد. ولعل ما يؤكد ذلك أن أحد نقوش المعسال MAFRAY al-Miᶜsâl 5 يشتمل على عبارة "خمس سبأ" (السطر الخامس) إلى جانب عبارة "خمس حبشت".

إن كل شيء ليدل على أن "حبشت" في النقوش السبئية ثم الحميرية إنما هي اسم الجنس الذي يسكن البلاد المواجهة لبلادهم في البر الإفريقي والتي ربطتهم بها صلات قديمة. و لم تكن حبشت بأي حال اسما للبلاد التي توصف عادة في النقوش بأرض حبشت (انظر أعلاه) بنفس الطريقة التي توصف بها أراضي القبائل أو الشعوب الأخرى كما في أرض حمير وأرض سبأ الخ.

على أن شاهدا شارداً واحداً وصف فيه ملك حبشت بـ"ملك حبشتن" (CIH 308/11)وهو شاهد ذو أهمية خاصة لأنه أقترن بأقدم ذكر معروق للأحباش في النقوش اليمنية وبمناسبة عقد التحالف بين علهان وجدرت (جدوره)، وهو التحالف الذي تمخض عنه تثبيت أقدام الأحباش في الأجزاء الساحلية الغربية من اليمن طيلة القرن الثالث. أن حبشتن في ذلك النقش لتقابل لفظ الحبشة في عربيتنا، وذلك بإضافة أداه التعريف القديمة (النون) في الآخر إلى لفظ حبشت، وهي قد تكون أيضا اسماً للبلاد ويقابلها الحبشة.

و لم تلبث أكسوم أن ظهرت في النقوش السبئية أولاً في اللقب الملكي، كما في Ja 631/13 حيث وصف جدوره نفسه بعبارة ملك حبشت. وحيث تبدو أكسمن كما لو أنها اسم اعنصر مستقل إلى جانب حبشت.

ويبدو هذا التفريق الظاهري، على الأقل، بين حبشت وأكسمن في نقش آخر هو Ja 574/6, 7 الذي يذكر فيه اليشرح يحضب الثاني زحفه على أحزب حبشت وأعصدᵒمو(٣٤)، في وادي سردد (السطران 5-6) ومحاربته لمستوطنات الاكسوم "أدور أكسمن" (السطر السابع) في نفس المنطقة. على أن كل شيء يعتمد هنا على معنى أدور التي نعتقد أنها لا تختلف عن "أدير" في النقش Ja 577/4 بمعنى

(34) يقدم المعجم السبئي ترجمتين لـ: عصد "جمع عدو" و "عصابة ثائرين" إلا أن نقوش المعسال تظهر أن عصد تعني على الأصح "تجمع مستقر" مثل المصانع (القلاع) أنظر مثلاً MAFRAY al-Miᶜsâl 5/16 : وبحضو وبعي كل مصنع وأعصد هيت أرضن "غزوا واستولوا (أوهاجموا) كل المصانع والأعصد لهذا البلد". انظر حول عصد، مقالة يوزو شيتومي، في مجلة ريدان، ٤، ١٩٨١، ص ١٢٧ –١٢٩

SHITOMI, YUZO, "Une note sur ᶜSD", *Raydân*, 4, 1981, pp. 127-129.

مستوطنات ذلك النوع الذي ما زالت آثاره باقية في تهامة. ففي حالة اعتبار أدور مرادفة لأدير فإن نسبتها إلى أكسمن قد تكون من باب النسبة إلى دولة أكسوم ولا تعني بالضرورة تفريقاً بين عنصرين حبشيين موجودين في نفس الوقت في نفس الأنحاء(٣٥).

إن التراوح بين ملك حبشت (Nami NᶜG 13+14/2) وملك حبشت وأكسمن (Ja 631) وملك أكسمن (Ja 576/11) في نفس الفترة من ناحية، والإصرار على وصف البلاد بأنها أرض حبشت حتى لحظة الحملة الحبشة الشهيرة في القرن السادس (CIH 621/8) من ناحية أخرى، لدليل على أن الاسم السائد عند اليمنيين للأحباش هو حبشت وأن عبارة أرض حبشت عندهم إنما هي من قبيل عبارة أرض حمير مثلاً التي ذكرت جنباً إلى جنباً إلى حنب مع أرض حبشت في CIH 621/9 ولعله بسبب من ذلك استخدم إزنه في النسخة العربية الجنوبية لأحد نقوشه (DAE 6/1 = 7/2) لفظ حبشتم مقابل لفظ إثيوب (Aithiope) في النسخة الإغريقية من نفس النقش (DAE 4/4-5).

ب) أحبشن

يبدو من Ja 577/12 أن حبشين هو النسبة إلى حبشت مثل حميري نسبة إلى حمير. أما جمع حبشين وهو أحبشن فالشواهد عليه كثيرة، وهو الصيغة السائدة عند ذكر الأحباش في النقوش السبئية فالنقش Ja 631 لم يستخدم غيرها (الأسطر: 21، 24 ،28، 30، 34، 35) وقد وردت في نقوش جميع العهود السبئية خلال مرحلة الصدام مع الأحباش نذكر منها على سبيل المثال:

- من عهد شعر أوتر: Ja 635/26, Ir 12§ 1,2.
- من عهد لحيعثت يرخم: Ja 631.
- من عهد إليشرح يحضب الثاني وأخيه: Ja 574/ 3-4; 577/5
- من عهد نشا كرب: Ir 20§1

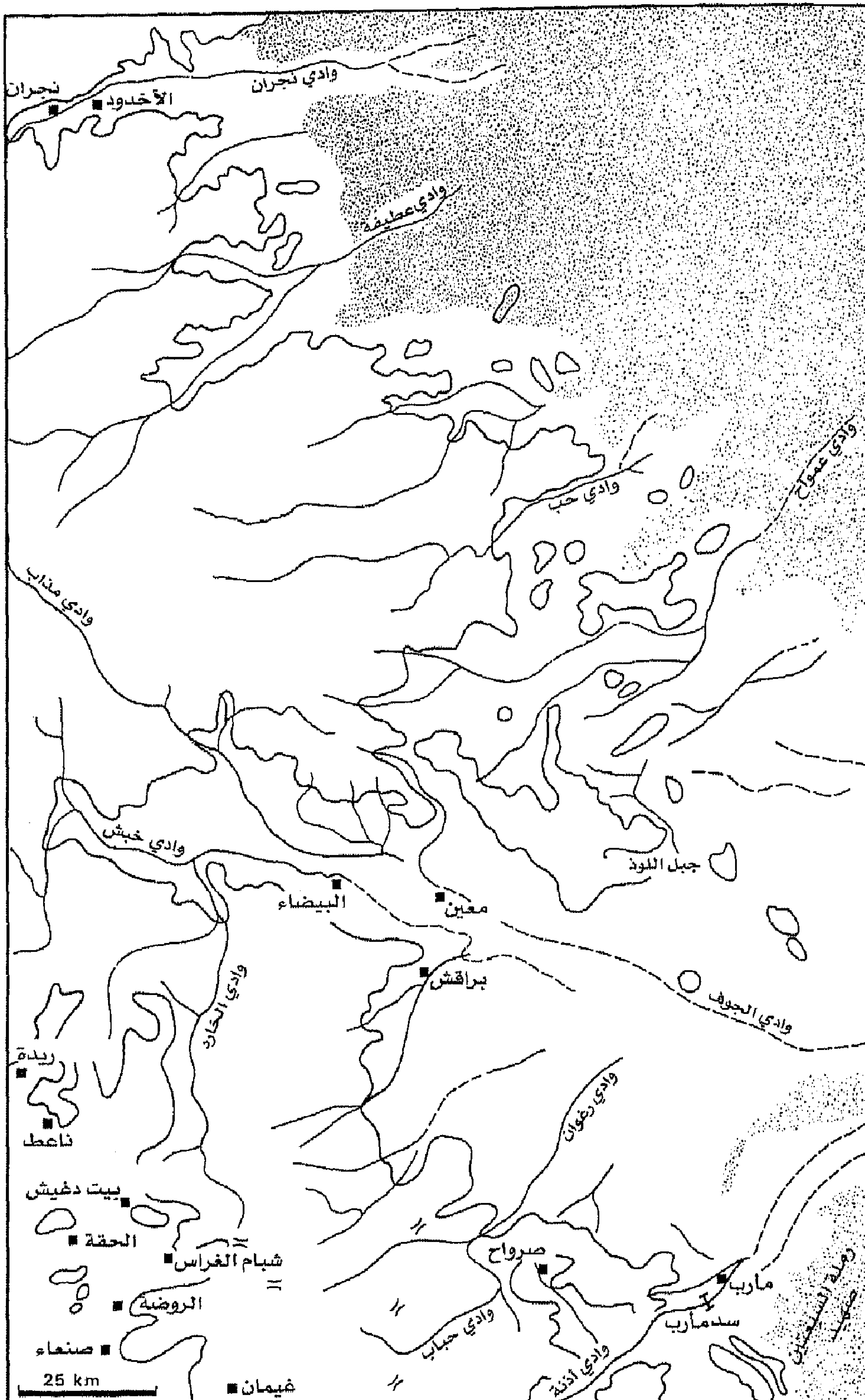
ونفس الشيء في نقوش المعسال التي تناولت الصدام بين الحميريين والأحباش.

وصيغة الجمع أحبشن هذه تقابل في العربية لفظة الاحبوش بإبدال أداة التعريف من (ن) في الآخر إلى اللام ألف وقد جاء في المعاجم "والاحبوش جماعة الحبش".

ولدينا من صيغ الجمع في النقوش دليل مفرد على صيغة مختلفة هي حبشن في النقش المعروف Robin, Umm Laylà 1/5 التي قد تكون مقابلة للفظة الحبش في عربيتنا اليوم.

(35) كان الوجود الحبشي قد ترطد في تهامة خلال تلك المرحلة وكان الحكم الأكسومي نواب في هذه المناطق وبعضهم يوصف بـ"ابن النجاشي" (Ja 631/21 مثلاً).

الخارطة ٧



خارطة المناطق الواقعة بين مأرب ونجران والتي تشجع على استقرار البدو

الفصل السادس

البدو (عربن الخ . . .)
أهل السراة وتهامة (سهرتان / ساهرتان)
قبائل شامة وعشائرها (أشعب وعشر)

2. 6. 1: إصطلاحات وتعريفات

أ) عَرْب (عَرَبْ ؟)

لوحظ أن لفظ عرب (عَرَب؟) كإسم[١] يظهر في النقوش ابتداء من فترة ملوك سبأ وذي ريدان. ويبدو من السياق الذي يرد فيه ذلك الفظ في صيغة المختلفة (ع ر ب، أ ع ر ب، ع ر بـان)، أن المقصود هم جماعة من البدو[٢].

ولفظ عرب بهذا المعنى قديم عرفته الشعوب القديمة المجاورة لبلاد العرب، وتناولته دراسات عديدة، ورغم ذلك فأن اشتقاقه يظل غامضا.[٣]

ورغم أن اسم عرب أصبح في النهاية علما على سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بوقت ما[٤] إلا أن المعنى القديم للفظة لم يختف من التداول على ما يبدو وقد أطل برأسه من جديد في مراحل متأخرة في الإسلام ولازالت بعض الجهات العربية تستخدمه كذلك، أي بمعنى بدوي[٥].

ويظهر من أحداث عصر الدولة الرسولية في اليمن (من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي) أن اسم "عرب" كان يستخدم بنفس الطريقة التي استخدم بها في النقوش اليمنية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بسكان تهامة كالمعازبة الذين يعتقد أنهم من علك[٦].

(1) في اللغة العربية بصورة عامة وفي اللهجات العربية الجنوبية ينتج الجذر عرب ألفاظ ذات معان مختلفة. وهكذا فـ"عرب" الشخص هم أنسباؤه وأقرباؤه في حين أن الفعل "عرّب" (بتشديد الراء) يعني رتّب شيئا ما.

(2) المعجم السبئي يترجمها: "أعراب، أعراب مرتزقة أو متطوعة".

(3) أنظر كتاب مكسيم رودنسون، العرب، باريس، ١٩٧٩، RODINSON, Maxime, *Les Arabes*, Paris, 1979, p. 25.

(4) أنظر جواد علي، المفصل..، مرجع سابق، ج١، ص ٢٤-٢٥.

(5) وهكذا يجب فهم لفظ "العرب" عند ابن خلدون في مقدمته وفي تاريخه فهذا العالم لم يقصد بالعرب "البدو" وفهمه كثيرون على هذا النحو لكن المشنّعين عليه اتهموه خطأ بمهاجمة العرب عامه أنظر عرضاً للمسألة في كرّو أبو القاسم محمد، العرب وابن خلدون، تونس (الدار العربية للكتاب، طبعة ثالثة)، ١٩٧٧م.

(6) أنظر .YAJIMA, H., *A chronicle...., op. cit*، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، مرجع سابق، ج١، ص٧٨ ؛ ابن الديبع، كتاب قرة العيون، مرجع سابق، ص٣٥٥.

هذا ويذهب جواد علي إلى أن عشيرة الروالة وعشائر أخرى تقسم سكان شبه الجزيرة العربية إلى قسمين: الحضر والعرب. وتقصد بالعرب أصحاب الخيام أي المتنقلين". أي أن لفظ عرب مازال يستخدم إلى اليوم "بالمعنى الأصلي القديم" حسب تعبيره(٧).

ب) بدو

من ناحية أخرى فأنه يبدو أن لفظة بدو تستخدم لوصف البيئة غير الحضرية وأهلها، والبادية صغيرة أخرى ولها نفس المعنى(٨) ومن هنا جاءت المقابلة بين العاكف (الحضري أو المقيم) والباد كما في قوله تعالى: "وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ" (الحج: من الآية ٢٥) ومثلها بادون، أي في البادية أو البدو، بمعنى المكان، كما في قوله تعالى: "وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ" (يوسف: من الآية ١٠٠)(٩).

ومع أنه ليس لدينا شاهد من النقوش يدل على استخدام لفظة بدو بمعناه الأصلي الدال على المكان خارج الحواضر(١٠).

ج) الأعراب (أعربن)

ويقودنا ما تقدم إلى لفظة أخرى في نفس المجال وهي أعراب. وتقول المعاجم أن لفظة أعراب ليس لها مفرد. ولكن ينسب إليها فيقال أعرابي تماماً مثل بدو وبدوي. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ" (الأحزاب: من الآية ٢٠)(١١). بما يستبعد احتمال اعتبار لفظة أعرب اسم مكان.

وقد جرت العادة على شرح لفظة أعرب في النقوش بلفظة أعراب خاصة في اللقب الملكي للتبابعة(١٢). وهو أمر محتمل، ولكن لا سبيل إلى التأكد منه بصفة قاطعة لأن طريقة الكتابة في النقوش خالية من الحركات.

والمعاجم والمصادر العربية عامة لا تكاد تفرق بين أعراب وبادية "فالأعرابي فيها بدوي والبدوي

---

(7) جواد علي، المفصل ...، ج١، مرجع سابق، ص٢٥.

(8) أنظر الأسد، ناصر الدين، "عرب وبادية" في: وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٦٩ –٣٧٠.

(9) استناد إلى ترجمات كازيمرسكي ومسون،

KAZIMIRSKI, *Le Coran*, Paris (Ed. Lidis) 1878 ; MASSON, D., *Le Coran* (Coll. Folio, 2 vol.), Paris, 1937.

(10) أنظر CIH 191/2، بدت (مادة بدو). ويعطي المعجم السبئي لهذا الاسم (الموصوف) معنى "بادية".

(11) معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللغة العربية)، ج١، القاهرة (طبعة ثانية)، ١٩٧٠، (مادة بدو).

(12) أنظر مثلا، جواد علي، المفصل..، ج١، مرجع سابق، ص٢٣.

أعرابي" كما يقول ناصر الدين الأسد[١٣]. ومن هنا فأنها لا تعين على استجلاء منشأ لفظة "أعراب، وتصبح هي وبادية من جملة المترادفات الكثيرة التي تعطيها كتب اللغة العربية[١٤].

ومع ذلك فهناك حديث منسوب إلى عائشة رضي الله عنها تقول فيه: "لما قد منا إلى المدينة نهى رسول الله أن نقبل هدية من أعرابي، فجاءت أم سنبلة الأسلمية بلبن. قد خلت به علينا فأبينا أن نقبله، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله ومعه أبو بكر، فقال: ما هذا؟ فقلت يارسول الله هذه أم سنبلة أهدت لنا لبناً، وكنت نُهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئاً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب، هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم، أذا دعوناهم أجابوا، وأن استنصرناهم نصرونا، صبّي يا أم سنبلة"[١٥].

من هذا الحديث ومن رواية أوردها الأصطخري وصفت قوماً آخرين بأنهم "بادية مثل الأعراب" يستنتج الأسد "أن الأعراب غير البادية"[١٦]، وهو استنتاج وجيه رغم التداخل بين المعنيين في المعاجم.

وهكذا فإن لفظي "بادية" و"بدو" يطلقان، فيما يبدو، على كل ما ليس بمدينة أو قرية وعلى ساكن تلك البقاع في آن واحد.

وهكذا أيضا فأن "الأعراب"، باعتبار أنهم من غير سكان المدن والقرى، هم بادية أيضاً. ولكن لعلهم يتميزون عن غيرهم من أهل البوادي بأنهم أبعد نجعة وارتحالاً فقد جاء في المعاجم "والأعراب ساكنو البادية من العرب الذي لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها إلا لحاجة" وقيل أيضاً: "رجل أعرابي بالألف إذا كان بدويا صاحب نجعة وأنتواء وأرتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث وسواء كان من العرب أو من مواليهم"[١٧].

ولقد ذكر الأعراب في القرآن الكريم كفئة مراوغة لا يوثق بها، منها قوله تعالى: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً" (التوبة: من الآية٩٧) وأسباب ذلك يمكن تلمسها في تفسير الايات التي وردت فيها لفظة أعراب. فقد قيل أنهم "قوم من بوادي العرب قدموا على النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة طمعاً في الصداقات لا رغبة في الإسلام، "فسما هم الله الأعراب"[١٨] والعبارة الأخيرة توحي بأن اللفظ ربما كان

---

(13) الأسد، ناصرالدين، "عرب وبادية"، مرجع سابق، ص٣٦٤.

(14) أنظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ج١، العصر الجاهلي، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٢٨.

(15) أنظر الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها الأصلية، القاهرة، (الطبعة الرابعة)، ١٩٦٩، ص٨. ولنفس المؤلف، "عرب وبادية"، مرجع سابق، ص٣٦٤ .

(16) المرجع نفسه.

(17) أنظر مثلا، ابن منظور، لسان العرب (مادة عرب).

(18) الأسد، ناصرالدين، "عرب وبادية"، مرجع سابق، ص٣٦٣.

اصطلاحا قرآنيا ولكن حديث عائشة يضعف الاحتمال، فهي قد فهمت اللفظ على أنه يعني البادية إطلاقا وقيل أيضا أن الأعراب هم "سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزة تبوك"(١٩).

والأرجح أن الأعراب في القرآن، وفي غير القرآن أنما هم البدو الخلّص أو الأقل اتصالاً باهل المدن القرى.

د) بادية ضواحي المدن

يتضمن التعريف السابق اعترافا بوجود بعض، أهل البادية الذين ارتبطت حياتهم ومصالحم بالحضر فهم يقيمون في ضواحي المدن كمكة، وقد يكونوا من نفس القبيلة صاحبة المدينة، وهذا كان حال قريش نفسها، الضواحي وهم بادية(٢٠). وقد رأينا كيف أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يعتبر أسلم من الأعراب ووصفهم بأنهم "أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم". ومثل هذه العلاقة بين سكان المدن العربية وسكان الضواحي مازال قائماً. ومازال بعض سكان تلك الضواحي يعدون بدواً(٢١)، وأن كان هذا في طريقه إلى الزوال. وهذا النوع من البدو يقومون برعي مواشي أهل المدن والقرى إلى جانب مواشيهم التي يسوّقون ألبانها في تلك المدن القرى.

هـ) أهل أمصار (المدن) وأهل بادية

من جملة التقسيمات التي ترد في المعاجم بالنسبة إلى العرب هو أنهم: أهل أمصار وأهل بادية. ومعلوم أنه منذ وقت هيرودوت (485-425 ق. م) كان الإغريق يستعملون لفظ عرب في وصف البلاد وأهلها(٢٢).

ومعلوم أيضا أن المصادر الإغريقية – الرومانية التي تحدث عن العرب كشعب ذكرت أنهم حضر وبدو(٢٣).

ويلخص بليني الوضع في شبه الجزيرة العربية أبان الحملة الرومانية الفاشلة بعبارة غريبة هي: "الشيء الملحوظ هو أنه بين الشعوب التي لا عدلها في هذه البلاد أن نصفهم يعيش على التجارة فيما يعيش النصف الآخر من قطع الطريق"(٢٤).

---

(19) المرجع نفسه.

(20) المرجع نفسه، ص٣٦٨.

(21) كان هذا حال أغلب مدن وقرى حضرموت حتى وقت قريب، بما في ذلك على الساحل مثل المكلا والشحر.

(22) هذه الملاحظة حصلت إرفين يقول: "إن تسمية البلاد بلفظ Arabie هو من ابتداع الإغريق". أنظر "The Arabs and Ethiopians", *People of Old Teskament Times*, edited by D. J. WISEMAN, Oxford, 1973, p. 290.

(23) أنظر مثلا: PLINE, *op. cit*, VI, 143-162

(24) نفس المرجع، ص ١٦٢.

ولاشك أن المقصود بالذين يعيشون من التجارة والتي تميز قوافلها. وأما الذين يعيشون من قطع الطراق فهم قبائل بدوية لم تستوعبهم فرص العمل والكسب التي كانت تتيحها تلك التجارة وبل بعض العشائر التي كانت تتحرك في شامة أو منطقة منها في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان هي من هذه الفئة وخاصة داءه (دوأت)[٢٥].

2.6.2: بدو الممالك اليمنية القديمة

أ) الأبناء (ابنو) = الجيل الثاني

ربما كان العرب (عربن) الذين ذكر مافي Ir 12§2 هم جيل ثان من أبناء البدو استقروا بين قبيلة حاشد كما يذهب بيستون[٢٦]. على أن هذا لا يعني بالضرورة أنهم قدموا من مكان بعيد. فأراضي الممالك اليمنية القديمة متنوعة التضاريس والمناخ والبيئات، ومن بينها بيئات تفرض على أهلها حياة البداوة بشقيها، حياة البدو الرحل وحياة أنصاف الرحل[٢٧]. ولاشك أن قبائل كبيرة قد قدمت إلى اليمن في وقت متأخر من وسط شبه الجزيرة المجاور للممالك القديمة وهي قبائل كانت على صلة واحتكاك مستمر بتلك الممالك عبر التاريخ. وانخرطت في عهود التبابعة في جيش الأعراب الكبير. ونعرف منهم خاصة كندة ومذحج[٢٨]. ولكن هذا تطور متأخر لا يتعارض مع وجود بدو أصليين في داخل البلاد في فترة ملوك سبأ وذي ريدان وقبلها.

ب) بادية مارب (أعرب مرب)

لعل الشاهد الرئيسي على وجود بدو محليين هو تلك الفئة التي عرفت في النقوش بـ"أ ع ر ب م ر ب" (CIH 353 /10) فهم كما يظهر بوضوح من النقش، بدوا كانوا يقيمون بجوار تلك المدينة العظيمة لنفس الأسباب التي وجد من أجلها البدو حول المدن العربية كما أسلفنا.

---

(25) روأت هي على الأرجح الأصل لاسم راءة التي ذكرت عدة مرات عند ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، مادة راءة. وهي كما يقول اسم جبل يقع بين وادي نخلة الشامية (في بلاد هذيل) ووادي نخلة اليمانية. والواديان يلتقيان ليصبا في اليمامة. وفي هذه المنطقة تتقاطع الطرق بين نجد والحجاز وعمان...الخ وهناك مصادر أخرى مثل البكري (معجم ما أستعجم) تجعل راءه منطقة في هذيل. وإذا أضفنا إلى هذا وجود قطاع طرق في ارض هذيل يقطعون الطرق ويهاجمون المسافرين كما في وادي نعمان بين مكة والطائف، يتقوى احتمال وجود علاقة بين داءه في المصادر الإسلامية ودوأت في النقوش. وبالمثل بين هجمات دوأت خلال فتره ملوك سبأ وذي ريدان وهجمات قطاع الطرق انطلاقا من هذيل وما جاورها على طرق القوافل وسكان الأودية والواحات قبل الإسلام. أنظر في هذا الموضوع، زكي، أحمد كامل، شعر الهذليين في العصر الجاهلي، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩-٢٠.

(26) أنظر BEESTON, A. F. L., *Warfare.... op. cit.*, p. 3.

(27) تبدو ظروف سكان تمامة خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان وبعد الإسلام مشابهة.

(28) ينقصنا الحيز لتتبع خطوات تحضّر هذه القبائل في المناطق الموجودة فيها حالياً في اليمن لكن الموضوع يستحق التوقف عنده. وتوجد إشارات عديدة تفيد بأن حركة واسعة رافقت نشاطات الأعراب في الجيش الحميري.

ج) أراضي عرب (عربن) تابعين لملوك سبأ

جاء في بعض نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان عبارات من مثل: أرض عربن (Ja 560/10) وأرضت عربن (Ja 561 bis / 12-13) وقال جام بحق: "هذه الـــ (أ) عرب كانوا في نظري بدواً محليين"[٢٩].

أن صاحب النقش Ja 560 قد يكون نفسه من البدو فهو يقيم في ضواحي مأرب في مرتفعـــات وادي أذنه ويتحدث عن مطاردة بدو يصفهم بيستون في ترجمته للنقش بأنهم بدو ملحقـــون بـــسكان منطقة مأرب[٣٠]، تمشيا مع فهمه لاصطلاح أصبح في النقوش (Ja 560/11 و Ry 532/21) والعمليـــة على أي حال، كانت محدودة ولا نظن أنها تخطت حدود الصحراء الواقعة شرق أو شمال شرق الهـــضبة اليمنية جنوب نجران فهي كانت تجريدة بقيادة صاحب النقش على رأس عدد قليل من الرجال لم يـــشر إليهم وتمت العملية في ما يطلق عليه "أرض عربن" كما يقابل "أرض خولن" مثلاً.

وإذا تأملنا في النقش الثاني: Ja 561 bis، فسنلاحظ أن الأعراب المشاغبين في وقت وهب إل يحز كانوا يتحشدون بحدود قبيلة حاشد (السطران 11-12)، وأنهم طردوا وتُعقبوا إلى أراضيهم التي هي من أراضي العرب (ذبن النصت عربن) ويحرص صاحبا النقش، القيل يريم أيمن وأخوه، أن يؤكد أن ســـبب الحملة هو أن أولئك البدو اخطاوا في حق أسيادهم ملوك سبأ (السطور 12-14) وهي نفس العبارة التي استخدمت في حق خولان الجديدة (Ja 601 , Ja 602/8).

إن أقل ما يمكن استنتاجه من هذه النقوش هو أنه فيما انتشرت القبائل السبئية وغيرها من القبائل المستقرة في الهضبة والأودية الخصبة، واستصلحت الأراضي المحيطة بحواضرها التي أقيمت حـــول رملـــة السبعتين، فأن المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، وربما بعض الأماكن الوعرة في الأنحاء الغربيـــة[٣١]، وخاصة تلك المحيطة بالهضبة، كانت مرتعاً للقبائل البدوية.

د) بادية سفلن (أعرب سفلن)

وهذا يقودنا إلى فئة من البدو وصفت في النقوش ب"أعرب سفلن" الـــذين يـــصفهم بيـــستون بـــ"القبائل الرحل في الأرض الواطئة"[٣٢] وذلك في ترجمته للنقش Ir 17§2. ويذهب إلى أنهـــم "بـــدو

---

(29) JAMME, A., *Sabaean inscriptions...*, *op. cit.*, p. 6.

(30) أنظر BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 57؛ بافقيه، محمد عبد القادر، وكريستيان روبان "من ألفاظ المساند"، ريدان، ٤، ١٩٨١، ص٥٢- ٥٣ من القسم باللغة العربية.

(31) يرد ذكر التحديات بكثرة انطلاقاً من المناطق الغربية إلى أطراف في نقوش حاشد [Ir 12, (2)] وبكيل ريـــدة (Ry 533/20-21)، وبكيل عمران (CIH 79/8-9).

(32) وفقا لترجمة بيستون. BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 32

رحل من الأطراف الغربية للربع الخالي شرق نجران، أو بعبارة أخرى السفليون بالنسبة إلى المناطق الجبلية في الضرب منها"[٣٣]. ويستبعد بستون ما ذهب إليه الإرياني إستناداً إلى الهمداني، من أهم أهل السفل على شط الخارد[٣٤] وهو رأي أستحسنه جاك ريكمانز[٣٥].

ومع أنه يصعب الجزم برأي حول الموضوع، إلا أننا من نفس السياق الذين اعتمد عليه بيستون نميل إلى كونهم أقرب إلى مأرب وأنهم وأن لم يكونوا في أسافل الأودية الواقعة شماليها مباشرة[٣٦]. فأنهم يكونون في أسافل بين الجوف ونجران اسفل المرتفعات التي كانت تقع فيها — حسب رأي فون فيسمن— ديار امير، وهي قبيلة هامة سنأتي إليها[٣٧] فقد اشترك أهل سفلن في الغارات إلى جوار "أعرب مأرب" (CIH 353/10) ويهاجمون مشرق يريم (Gl 1177/7) الذي يطل من أطراف الهضبة على الأراضي الواطئة شمال مأرب[٣٨].

هذا وقد وصف أولئك القوم تارة بـ" أعرب سفلن" أي بدو الأراضي السفلي (Ir 32 = Schreyer-Geukens/2-13) وتارة "سفلن" أي السفليون (Gl 1177/7) كما وصفوا أيضاً بـ"شعبن سفلن" أي شعب السفل (Ja 617/7)[٣٩] وأيضا "عشر سفلن" أي عشائر السفل (Ir 17§2 ; CIH 353/10) التي يترجمها بيستون بـ "القبائل الرحل في الأراضي الواطئة"، باعتبار أن عشر لا تطلق إلا على البدو[٤٠].

---

(33) نفس المرجع، ص ٦ .

(34) الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، مرجع سابق، ص١٠٣.

(35) RYCKMANS, J., "Himyaritica 4". *op. cit*, p. 501

(36) نعني بهذا شمال الأرض السبئية بين مأرب والجوف. ويقيم النقش Ja 821/4 علاقة بين [ســ] فلم وأرض بن حزفرم.

(37) أنظر فيسمن، WISSMANN, H. von, *Zur Geschichte...*, *op. cit*, carte Abb. 10.

(38) تدعو المجمات على يرسم انطلاقاً من الشرق لافتراض أن المهاجمين قدموا مناطق تقع شمال مأرب مباشرة. يؤكد اشتراك سفلن في غارات إلى جانب أعراب مأرب (CIH٣٥٣/١٠) وجود علاقة بين المنطقتين.

(39) يفسر مطهر الإرياني عبارة غامضة وردت في Ja 716/6-7 مفترضاً أن القيل صاحب النقش وهو من بني همدان قد "أرضع أطفاله في قبيلة سفلان..." أنظر في تاريخ اليمن، مرجع سابق، ص١٠٣. وتردد المعجم السبئي في إعطاء معنى للفعل هربب وهو اللفظ الأساسي فافترض معنيين مختلفين مع تردد توضحه علامة الاستفهام: أما "ربّى طفل متبنى" بالاستناد إلى ترجمة الإرياني، وإما "أمسك" وإذا ما صح افتراض الإرياني، فإنه سيضيف بعداً جديداً إلى العلاقات بين الحضر والبدو في اليمن خلال تلك الفترة.

(40) لاحظ جاك ريكمانز تداخلاً بين لفظي عشر وأشعب بالنسبة لبعض القبائل المحيطة بمنطقة النفوذ السبئي. أما بيستون فإنه يصر دائماً على أن اسم عشر يعني "مجموعات منظمة" على أساس روابط الدم أو النسب، وأن أشعب فقط على الحضر. أنظر،
BEESTON, A. F. L., "Notes on Old South Aralian Lexciography VII". *Le Muséon*, LXXXV, 1972, p. 543 ; "Kingship...", *op. cit.*, pp. 252-259 ; *Warfare...*, *op. cit.*, pp. 3, 32 ; "Nemara and Faw", *op. cit.*, p. 5
في ترجمته للنقش Ir 17, (2) حيث نقرأ "القبائل الرحل في الأراضي الواطئة".

هـ) أمير (أمرم)

أمير قبيلة قديمة من أرباب الإبل كان لها نشاط في تجارة القوافل كما يستشف من وجود فرع منها في تمنع فهم، في تقديرنا، جماله، وقد وصفوا بأنهم رحّل[٤١] والقصد ولاشك أنهم بادية أرباب الإبل، ويعود أقدم ذكر لهم إلى عهد كرب إل وتر بن ذمار علي (RES 3945/19, 20) ففي ذلك الحين تعرضوا كما تعرضت جماعات كثيرة لحملات ذلك الملك، اقترن ذكرهم بقبيلة مهأمرم التي كانت في أنحاء نجران والظاهرة الملفتة للانتباه في ذلك النقش وأخر يعود إلى نفس الفترة هي كثرة الإبل المصادرة من تلك القبائل[٤٢].

ولدينا من فترة ملوك سبأ وذي ريدان بضعة نقوش تؤكد استمرار اعتماد تلك القبيلة على حيازة وتجارة الإبل وكانت توصف بأنها "أدم ملكن" وهي عبارة تؤكد وقوعها ضمن القبائل التابعة لملوك سبأ[٤٣].

و) نجـران

نجران محطة رئيسية على طريق القوافل نحو الشمال على بعد مائتين وخمسين كيلو مترا من مأرب. وهي كما يقال المقصود ة في نقش النمارة (RES 483) الذي وصفت فيه نجران بمدنية شمر. وهي تقع اسفل الهضبة العليا اليمنية من ناحية شمال الشرق، ويتجه واديها الهابط من نفس الهضبة نحو صحراء الربع الخالي ويفصلها عن الجوف منطقة تعرف بالإفراط[٤٤] ويرى جاك ريكمانز أن وضعها ذاك يجعل منها جمتها من الشمال سهلة والدفاع عن الجنوب صعبا[٤٥].

---

(41) أنظرجاك ريكمانس RYCKMANS, J., "Himyaritica 4", *op. cit.*, p. 500 "وتنطبق عبارة أدم ملكن... بخاصة على القبيلة الجمّالة — في إذن بدو- أمير" وهذه العبارة تستحق أن نقف عندها لسببين:

أ) أن التركيب أدم ملكن استخدم من قبل جماعات أخرى وبنفس الطريقة، وربما لنفس السبب: لا تنتمي تلك الجماعات إلى مقولة توالي قيلاً معيناً وذلك الوضع لا يعني قط عدم وجود رؤساء ولا أن كل فرد يصبح موالياً مباشرة إلى ملك وحده.

ب) إذا كانت أمير القبيلة جمّالة "وقد اهتم محمد علي الغول بحاله أمير التي أقامت جماعة منها في تمنع، ولاحظ أن هذه القبيلة كانت مكونة "في غالبيتها من مربي الحيوانات وأرباب الإبل" مستنداً إلى كون قرابينهم تتخذ شكل تماثيل صغيرة لجمال. ويضيف: "هذه الرابطة الوثيقة مع الجمال قد تعني أن الجماعة اشتغلت بالتجارة والنقل بالقوافل، وأنها كانت تحتفظ بالجمال لهذا الغرض". لكنه يذكر أيضاً "عاداتهم الحضرية"، معبراً عن فكرة أنهم لم يكونوا جميعاً "جمالة على طريقة البدو الرحل". أنظر "New Qatabami inseription II" op. cit., P.432.

(42) النقش الثاني هو RES 3943 الذي يعيد هرمان فون فيسمن تاريخه إلى نفس عهد RES 3943. أنظر وفي مواضع أخرى .Zur Geschiehte..., op. cit., P.39

(43) أنظر تعليقنا ٤١ أعلاه.

(44) ذكرت الأفراط في Ja 660/17 بعبارة بفرطن. وعنها يقول الحسن الهمداني "ويسمى ما بين الجوف ونجران الأفراط". أنظر صفة...، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

(45) RYCKMANS, J., "Petits rayaumes...". *op. cit.*, p. 90.

ولقد كانت موضع اهتمام السبئيين أيام كرب إل بن ذمار علي، كما تقدم، لأهميتها بالنسبة إلى التجارة الخارجية ولاشك.

وليس لها ذكر في النقوش المعروفة من المراحل الأولى من فترة ملوك سبأ وذي ريدان إما وثائقنا أو لعدم وجود المناسبة لذكرها. ولكنها لا تلبث أن تبرز بعد وصول الأحباش من خلال حرص السبئيين على أبقائها ضمن مملكتهم كنقطة حيوية على خط مواصلاتهم مع شمال شبه الجزيرة وشرقها، وتجلى الإحساس بهذه الأهمية خاصة في عهد إليشرح يحصب الثاني وأخيه يأزل، وهي الفترة التي أشتد فيها الخطر الحبشي (Ja 577/8) وقد انتهى الأمر بوضع عاقب /نائب ملك سبئي فيها (السطر 12) بعد أن كان الأحباش قد فرضوا سلطانهم عليها (السطر 13).

ز) سبأ والأعراب (البدو)

سنرى، فيما بعد أن بعض العشائر البدوية من أنحاء شامة كانت تتحرش بالسبئين، وان ذلك إنما حدث في إطار مرحلة معينة، وأننا نجد صعوبة في تقبل النظرية التي تقوم على تفوق قتالي حققته القبائل البدوية من وسط الجزيرة ناهيك عن شماليها[٤٦]. وان علاقة سبأ بسكان المناطق الواقعة شمال أراضيها (وهي عندنا، كما سنرى، المعينة بوصف شامت/شامة) لم تتيسر بعد دراستها كما ينبغي، خاصة وان مصادرنا النقشية فيها ثغرات كبيرة، وهي ثغرات لا تقتصر على العلاقة السياسية بين الطرفين، بل وتمتد فتشمل دور سبأ في تجارة القوافل، وهو دور لا نكاد نملك عنه شيئا إلا إشارات غامضة في المصادر الإغريقية – الرومانية توحي بتفوق لسبأ في ذلك المجال، على الأقل، حتى وقت متأخر نسبيا. ففي نص يرجعه البعض إلى أورانيوس أي حوالي 84-80 ق. م قيل: "أن السبئيين، وهم أشهر العرب بسبب اللبان، والذين تمتد قبائلهم فيما بين البحرين"[٤٧].

وقد تحدثنا أنفا عن أرض سبأ، وعن أهمية موقعها الذي يتحكم في أهم المنافذ نحو الشمال، ولعلنا لا نذهب بعيدا إذا تصورنا أن سبأ كانت حلقة الوصل الحقيقية بين المناطق الجنوبية الغربية وبين وسط شبه الجزيرة[٤٨]. ولاشك أن ما نقوله هنا لا يخرج عن حدود الفرضيات، ولكن يعززه– في تقديرنا – العديد من العناصر التي نوجزها في ما يلي:

---

(46) أنظر عرض هذه الفكرة في

RYCKMANS, J., "L'apparition dn cheval...", *op. cit.*, p. 222 ; DOSTAL, Walter, "The Evolution of Beduin Life" *Antica soicetà beduina*. Studi reccolti de Francesco Gabriell (Università di Roma, Centro di studi semitici, Studi semitici, 2), Roma, 1959, pp. 11-34 ; WISSMANN, H. von., "Himyar Ancient History", *op. cit.*, p. 452.

(47) RIRENNE, J., *Le rayaume...*, *op. cit*, pp. 141-142. وأنظر مناقشتها لجميع النصوص الكلاسيكية ذات الصلة بالموضوع.

(48) ودون استبعاد الاحتمال بوجود صلات مباشرة بين حضرموت ووسط شبه الجزيرة العربية، وهو موضوع ناقشناه آنفاً (٤٠٢).

أ- مظاهر معينة في لهجة سبأ تجعلها أقرب إلى اللهجات القبائل الواقعة شمالها.

ب- جيش الأعراب السبئي الذي يعرف باسم "أعرب ملك سبأ" (Nami N°G 13+14/1). وهـــو الجيش الذي أصبح بعد أنتصار الحميريين نواة جيش الأعراب الكبير.

ج- مؤشرات تدل على خبرة أنباء الأسر النبيلة في سبأ في التعامل مع البدو، وهو ما قد يفسر أيكال قيادة جيش الأعراب الحميري إلى جدني (Ja 665) و (Ir 32) مثلاً ولعله يمكن أن يـــضاف إلى ذلك المثال أخر من نفس القبيل، تولى أبكر ب أحرص بن عبلم = عبل /عبال[٤٩] قيادة بعـــض البدو أيام شعر أوتر ومهاجمة القرية عاصمة كندة بوادي الدواسر (Ja 635/ 34). ومن المحتمل في رأينا، أن يكون أبكرب هذا من أذواء مأرب ولعله أيضاً من فيشان. وهو على أي حـــال، مـــن أرباب الإبل كما يظهر في نقش أخر من نقوشه RES 4143[٥٠].

د- اشتراك البدو مع السبئيين في غزوات تعود إلى فترة ملوك سبأ وذي ريدان (مـــثلاً Ja 758/9 و Ja 739/ 9) ثم اشتراك قبيلة سبأ نفسها في ظل الحميريين في المعارك التي خاضها جيش الأعراب ضد حضرموت (مثلاً Ir 32 = Schreyes-Geukens/12). وهذه الحالة الأخيرة قد تفسر بانحدار تلك القبيلة نحو البداوة نتيجة فقدان المدينة أهميتها القديمة مع وقوعها على أطراف رملة السبعتين. ولكنه أيضا قد يدل على قابلية لذلك المصير نتيدة الاختلاط الطويل بالبدو.

ج) حضرموت والأعراب (البدو)

يبدو أن طريق اللبان القادم من شبوة كان يمر، في الأحوال العادية، بتمنع ولابد أن ذلك كـــان يعود على ميزات تلك الطريق وإلى اتفاقات ومصالح متبادلة وإلى اعتبارات أخـــرى تتعلـــق بأســـلوب التجارة الذي أسفر بمرور الوقت، والذي ربما جعل من تمنع نقطة صالح لتجمع القوافل قبل انطلاقها نحو الشمال مروراً بأراضي سبأ[٥١].

على أننا نعلم من ناحية أخرى أن هناك طريقا سبقت الإشارة إليه (أنظر٢. ٤. ١. هـــ) يسمح للحضارم بالاتصال مباشرة بالجوف أو حتى تخطيه إلى نجران. هذا الطريق هو ولاشك الـــذي ســـلكه

---

(49) أنظر يوسف عبد الله،

ABDALLAH, Yûsuf, *Die Personennamen in al-Hamdani's al-Iklîl und ihre Parallelen den altsüdarbischen inschriften*, Tübingen, 1975, p. 55.

(50) من الملاحظ في Ja 558 أن بني عبلم (السطر [١]٢،٢٤) ينتمون إلى فيشن (السطر٧) أو يعدون بين رؤساء تلك القبيلـــة. كمـــا أن ذوعبل، كما يقول الحسن الهمداني، كانوا في مأرب (الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٢٩٥). ولذلك لنا الحق للاعتقاد بأن كـــرب آل بن عبل ربما ينتمي إلى فيشان.

(51) يقصر بليني وصفه على الطريق البرية لتجارة البخور من مصدرها شبوة.

الكنديون أيام شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وهو يحملون إمدادات لحضرموت (BR-M. Bayhan 5/6-10)[٥٢].

فاتصال حضرموت بسكان وسط الجزيرة وشماليها، أيا كانت الطريق، كان قائما باستمرار. وفي نقوش العقلة شواهد كثيرة على ذلك ويظهر من Ja 957 أن يدع إل بيّن بن ربشمس كان مصاهراً للأسدر الأزد[٥٣]. ويدع إل، هذا هو من عشيرة أحرار يهبعر التي ثارت على سلفه العزيلط بن عم ذخر، وهي ثورة اشتركت فيها المهرة (مهرت) التي عرفت بإنتاج أفضل فصائل الإبل العربية.

أن حضرموت بحكم اتساع أراضيها التي تكاد تغلب عليها القفار، بما في ذلك الجولين الشمالي والجنوبي، لابد قد عرفت حياة البداوة منذ القدم، ولعل أعراب حضرموت (أعرب حضرمت) في نقش عبدان هم بدو حضارم[٥٤]. ولعل وظيفة سود عربن أي سيد العرب/ البدو في نقش المعسال المعروف MAFRAY al–Mi^csâl 3/11 التي كانت يحملها شخص اسمه ثوب سي تقابل كبير الأعراب عند الحميريين بعد ذلك مع كون جنده كلهم، أو جانب منهم على الأقل، من بدو حضرموت[٥٥].

وقد ألتفت بيستون على حقيقة استخدام حضرموت للقوات البدوية كما فعلت سبأ[٥٦] وهذا يرجع – لتشابه بين وضع المنطقتين واحتكاكها بالأعراب في أراضيها وفي الشمال المجاور لها. ولكن هذا أيضاً لا ينفي وجود البدو في المناطق الأخرى: ففي الركن الجنوبي الغربي الذي عرف في وقت متأخر نسبيا بأرض بني مجيد وجدت إبل تضارع الإبل المهرية[٥٧]. وإلى تلك الأنحاء الصحراوية وما جاورها ربما يعود أعراب حمير ويمنه في لقب كبير الأعراب.

الاختلاف البارز بين هذه المناطق الجنوبية الغربية وبين كل من حضرموت وسبأ ربما كان عدم استخدام حكامها للأعراب كقوة مستقلة، لأسباب يمكن تصورها، إلا بعد انتصار حمير.

---

(52) أنظر روبان وبافقيه،

ROBIN, Ch., & M. A. BAFAQIH, "Inscriptions inédites du Mahram Bilqîs (Marib) au Musée de Bayhân", *Raydân*, 3, 1980. pp. 101-106

أنظر أيضاً تعليق بيستون على هذا النقش في:

BEESTON, A. F. L, "Miscellaneous Epigraphic Notes", *Raydân*, 4, pp. 19-20.

(53) يفهم هذا من Ja 857 الذي يتحدث صاحبه ويدعى عمرو بن عوف الأسدي، عن الملك باعتباره صهره (ختنس). أنظر التتمة.

(54) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ٣٥.

(55) إذا كان جميع البدو المنخرطين في خدمة الممالك اليمنية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان مرتزقة قادمين من خارج اليمن فإنه لا يعرف لماذا ضمهم لقب "كبير الأعراب" بوضوح إلى منطقة يمنية معينة خصوصاً وأن جيش البدو لم يكن جيشاً نظامياً تحت السلاح.

(56) أنظر *Warfare...*, *op. cit.*, p. 10 يلاحظ أن "البدو في الجانب السبئي جاءوا أساساً من قبائل بلاد العرب الغربية مثل كنده ومذحج، وفي الجانب الحضرمي فقد كانوا شرقيين من جماعات قبلية لوائل" لكن دون أن يتوسع.

(57) أنظر مثلاً الهمداني، صفة ...، مرجع سابق، ص٤٥.

٢. ٦. ٣: أهل السراة وتهامة

أ) هل سهرتن (سهرتان /ساهرتان؟) هي السراة؟

وردت سهرتن في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان مقترنة بمعارك بين السبئيين ثم الحميريين من جهة، ومن يوصفون بـ"نسهرتن" (أهل سهرتن) إلى جانب الأحباش من جهة أخرى(٥٨).

وتكتب سهرتن عادة سهرتان باعتبار أنها الاسم القديم لتلك المناطق الغربية، إلى أن جاء جاك ريكمانز وربط بينها وبين السراة(٥٩). وقد طور روبان هذه النظرية رابطا بين الاسم القديم سهرتن قد لا تكون منطوقة، مختتما نقاشه بأنه "يخيل لي أن السراة القديمة (سهرتم /سهرتن) يمكن ربطها بالسراة عند الهمداني بنفس الحدود الجغرافية: وهذا يعني الجبال اليمنية التي تساير أطراف البحر الأحمر في الغرب في خط تقسيم المياه(٦٠).

ونحن وأن كنا لا نستبعد أن سهرتن كانت تشمل السراة إلا أن نود أن نذكر:

أ- أن سهرتن قد تقابل الساهرة التي تقول المعاجم العربية أن من معاني الفلاة، كما في قوله تعالى:" فإذا هم بالساهرة" وقد أستشهد أبن منظور صاحب اللسان يقول أبي بكير الهذلي:

يرتدون ساهرة كان جميمها وعميمها أسداف ليل مظلم

وقال عن الساهرة: "وقيل هي الأرض التي لم توطأ" والأرض التي لاتوطأ هي بالضرورة أرض وعرة، وهو وصف يمكن أن ينطبق على منحدرات السراة الغربية فهل تخلف لفظ "ساهرة" عن الاسم القديم لهذه المناطق؟ وهذا ليس مستحيلاً: فالاسم "جهنم" هو في الأصل اسم لواد(٦١).

وعلى أي حال، لدينا من Ir 12§1 لفظ سوهرن حيث تبدو الهاء (هـ) أصلية في الكلمة وقد استخدمت لوصف أهالي سهرتن، محل ذسهرتم الأكثر شيوعا (أنظر أدناه) وعربّها الأرياني فجعلها السواهر(٦٢) كما أن لدينا أيضاً لفظة أسهرن (Ir 20§1) وصفا لنفس القوم، ويمكن تعريبها إلى الأسهور مثل الأحمور للحميريين وهي كلها أمثله تجعل من المحتمل أن الهاء أصلية في سهرتم وسهرتن وإذا صحت هذه القراءة فان التحول من سهرتم إلى سراة يبدو غامضا.

---

(58) يجدر ملاحظة أن الـ(ذسهرتم) (أهل سهرتم) ظلوا مضطربين لوقت طويل بعد الانتصار الحموري كما يبين النقش Abadân-Pirenne، أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، "هوامش..."، ص ٣٧.

(59) "Himyaritile 4", *op. cit.*, p. 508

(60) *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, Vol. 1, p. 32.

(61) من اللغة العبرية Gal-hinnom أنظر، KAZIMIRSKI, *Dictionnaire Arabe-Français*

(62) في تاريخ اليمن...، مرجع سابق، ص٧٠.

ب- أن الأحداث التي يقترن ذكرها بسهرتن لا تبدو مقتصرة على الجبال وحدها وإنما على الأودية التي تشقها، وهي أودية شديدة الانحدار تخترق السهل الساحلي المطل على البحر الأحمر والمعروف بتهامة، ربما نفس تهمت في اللقب الملكي الطويل للتبابعة[٦٣].

ولكن مع أن بعض المعارك دارت في ذلك السهل الساحلي كما قيل في CIH 407/18-24 بل وامتدت إلى البحر، إلا أن لفظه تهامة أو تهمت لم تستخدم في نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان، ومن ثم فإن لا نعرف إذا ما كان لتهامة اسم مستقل في ذلك الحين، أم أن سهرتن كانت تشمل المنحدرات الغربية للسراة والسهل المسمى تهامة.

ب) ذ سهرتم: أهل سهرتم

سبق وأن قلنا أن ذ سهرتم هي الصيغة الأكثر شيوعا في النقوش المعروفة لوصف سكان سهرتان. وهي من ناحية التركيب ربما كانت على شاكلة ذيمنت وذشأمت في عبارة:"بضر كون بين ذيمنت وشأمت" الواردة في النقش المعيني RES 3022/2 والتي تترجم عادة بـ "حرب كانت بين أهل يمنة وأهل شامة"[٦٤]. وإذا أضفنا إلى ذلك أن سهرتم، التي وردت مجردة هكذا في شاهد فريد (Ja 635/21-22)، لتبدو حقاً أسماء للمكان مثلها مثل سهرتن، فإن ذسهرتم تصبح بمثابة تسمية شاملة من قبيل نسبة السكان إلى المكان، كقولنا: أهل تهامة مثلا دون أن نعني بذلك قبيلة بعينها ونحن نعلم أن في تهامة خليطا من القبائل.

مثل هذا الاستنتاج سبق وأن خلص إليه روبان منطلقا من عبارة "أشعب ذسهرتم" في CIH 407/18 جاعلا من المحتمل اعتبار عكم وذوات وكذلك الأحباش من بين المعنيين بالعبارة المذكورة[٦٥].

ج) أودية سهرتن الواقعة جنوب جيزان/ جازان

بما أننا سنتناول عسير تحت عنوان شامة لوقوعها حسب التعرف الذي نقترحه ضمن الأنحاء الشمالية أو الشامية كما تقول بعض المصادر[٦٦] فإن سنتناول هنا الأودية جنوب جيزان /جازان.

(63) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر "يمنة..."، مرجع سابق، ص٤، فيما يتعلق بالعلاقة بين اللفظي تهامة (بفتح التاء) وتهامة (بكسرها).

(64) على الرغم من اهتمام باحثين كثيرين بالنقش M247= RES 3022 ربما لأنه أحد المعالم الرئيسية للتسلسل التاريخي للفترة العتيقة، إلا أنه لم يتم أي اتفاق حول تحديد تاريخ الحرب بين مذي ومصر (السطر الثالث)، أما الحرب بين ذيمنت وذي شامت، فتظل بلا تفسير.

(65) *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, Vol. I, p. 31

(66) أنظر مثلاً YAJIMA, H., *A Chronicle...*, *op. cit.*, p. 139

وقد ذكر من أودية هذه الأنحاء في النقوش الأودية التالية حسب ترتيبها من الجنوب إلى الشمال:

1- سرن ذسهم (=وادي سهام) Ja 574/4، أيام إليشرح الثاني وأخيه.

2- سرن سردد (=وادي سهام) Ja 574/6، أيام إليشرح الثاني وأخيه أيضاً.

3- حيرن ذسهرتن (والمقصود وادي حيران منسوباً إلى سهرتن) Ir 12§5 أيام شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان.

4- ليت ذسهرتن (=وادي ليّه منسوبا إلى سهرتن) Ja 949/9، أيام شمّر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان.

5- أوديتن ذبأرن وخلب (=أودية الباد وخلب) Ja 616/26-27، أيام نشأ كرب الثاني. (أنظر الخارطة رقم 8).

ولقد جاء ذكر هذه الأودية في النقوش حسب تطورات الأوضاع السياسية والعلاقات بين الأطراف المتصارعة وأقترن كل ذلك بالتدخل الحبشي الذي أخذ أثره في البروز منذ أيام شعر أوتر (Ir 12) وأستمر من بعده طيلة القرن الثالث، حتى وقت شمر يهرعش (CIH 407) و (Ja 64) مرورا بعهدي إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل (Ja 574) ونشأ كرب الثاني من بعدهما (Ja 616).

ويلاحظ أن الأودية الواقعة جنوب سهام لم تذكر في النقوش المعروفة. وهذا يرجع، في جانب منه على الأقل، إلى أن معظم هذه النقوش سبئية، وأن تلك الأودية الجنوبية مواجهة لأرض حمير والمرة الوحيدة المعروفة التي ذكرت فيها قبيلة تقع ديارها جنوب وادي سهام، وهي قبيلة الأشعر وأشعرن، ترجع إلى وقت شعر أوتر الذي كان له خميس حميري[٦٧]. وحتى حينذاك فانه لم يذكر واد أو مكان معين في الجنوب يمكن الاستدلال به على مثاوي الأشعر في ذلك الحين. فالعبارة التي ورد فيها ذكرهم هي: عدي سهرتم بعلي أشعرن وبحرم وذكو[ن ك] وهمو (Ja 635/ 21-23) أي في أو إلى سهرتم ضد أو على الأشعر وبحر ومن كان ممالئاً لهم. على أن ديار الأشعر التاريخية المعروفة، كما في المصادر الإسلامية كانت تقع دائما جنوب علكّ في تهامة[٦٨].

هذا، وكما أن السراة عند الهمداني تبدأ من أنحاء عدن شاملة أرض المعافر[٦٩] فان سهرتن كانت كذلك. وهذا ما يظهر بوضوح من نقشين عائدين إلى عهد الأخوين إليشرح الثاني ويأزل (Ja 585/5 و CIH 314 + 954/4)، ففيها يتكرر الربط بين مدينة سوّا (هجرن سون) وسهرتن، سوّا هي حاضرة المعافر[٧٠].

---

(67) لم تتضح بعد الظروف التي استطاع فيها شعر أوتر تجهيز خميس حميري إلى جانب الخميس السبئي والمقصود بلا شك حدث مهم يظهر بخاصة النفوذ الكبير لهذا الملك السبئي من أصل همداني.

(68) أنظر الهمداني، صفة...، مرجع سابق، ص٧٣– ٧٤ وص ٢٥٨.

(69) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(70) وهذا ما يفهم من كتاب الطواف (الفصل ٢٢): "على مسافة ثلاثة أيام من هنا تقع سوا مدينة البلاد المسماة المعافر التي حولها" أنظر =

د) عَكّ

عك قبيلة مشهورة كانت ديارها، أيام الهمداني، تقع في قلب تهامة اليمن وسطا بين الأشعر (أشعرن) وحكم (حكمم؟)، أي بين واديي سهام في الجنوب ومور (الذي لم يرد ذكره في أي نقش معروف) في الشمال مرورا بوادي سردد وأسفل أرض هوزن في الغرب (CIH 343/7) وهي —كما يبدو- كانت دائما تتكون من حضر وبادية[٧١].

وهذا الموقع يجعلها تقع في مواجهة أراضي سبأ في الشرق، كما يجعلها تقابل- عبر البحر- الحبشة في الغرب، وكانت جزر دهلك تعد تابعة لها في بعض المراحل[٧٢]. ولعل هذا كان عاملا على اتصالها بالأحباش واتصال الأحباش بها.

وهي قبيلة هامة بدليل انها أختصت بوالٍ من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام وعوملت كمخلاف (وحدة إدارية مستقبلة)[٧٣].

ولعل نفس الأهمية إلى جانب عوامل تاريخية أخرى هي التي جعلتها محل تجاذب بين نسابة القحطانيين والعدنانيين[٧٤].

والنقوش المعروفة التي ورد فيها ذكر عك تعود إلى مرحلتين وعهدين:

أقدمها من عهد إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان، في مرحلة بلغ فيها التغلغل الحبشي في تهامة والسراة جدا بعيدا، وأحدثها من عهد شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان، بعد انفراده بالحكم عقب انتصار حمير في وقت اشتراكه في الحكم مع أبيه ياسر يهنعم (مثلاIr 14) وذلك على ما يبدو بعد زوال الخطر الحبشي أو ضعفه على الأقل[٧٥].

=

أيضاً .PLINE, *op. cit*, VI, 104

(71) الهمداني، صفة...، مرجع سابق، يذكر مدنا كان العكيوف، حتى وقته، يقتسمولها مع قبائل أخرى مثل الكدراء في وادي سهام (ص٧٤)، وبلحة في وادي مور (ص٧٥). ويقول عن سهام أنها: "هي عكية ومن بواديها واقر". وفي حديثه عن لهجات شبه الجزيرة العربية يشير (ص٢٧٨) إلى أن: "بلد الأشعر وبلد عك وحكم بن سعد من بطن تهامة وحوازها لا بأس بلغتهم إلاّ من سكن منهم القرى". وتشير هذه الجملة إلى أنه كان يوجد بينهم بدو وحضر وأن البدو كانوا أفصح.

(72) هذا ما يفهم من ياقوت الحميري، معجم البلدان، مرجع سابق، مادة (دهلك).

(73) لتحديد أرض عك مع تهامة إلى أن غدت مخلافاً مستقلاً، أنظر الهمداني، صفة...، مرجع سابق، ص٥٩.

(74) أنظر مثلاً الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات...، مرجع سابق، مادة (علكّ).

(75) إن ذكر عك في Ir17 من دون حبشت ليس دليلاً قاطعاً على زوال الوجود الحبشي أو ضعفه، لكن تمرد عك المستمر في القرن الرابع (أنظر التعليقة رقم ٥٨ أعلاه) يجعل هذا الزوال ممكناً.

أ- في عهد إليشرح الثاني ويأزل المشترك

في هذا العهد تبدو عك بمثابة الحليف البارز للأحباش الذين كانوا انتشروا وثبتوا أقدامهم في أنحاء وادي سهام وسردد (Ja 574/4/4,6) وهي كما أسلفنا من ديار عك التاريخية.

وقد قام إليشرح يحضب الثاني حملتين كبيرتين على الأحباش وعك من كان ممالئـا لهـم مـن ذسهرت. وأشترك معه في إحدى الحملتين جانب من أقياله وخميسه وهاجموا خلالها خمـسة وعـشرين موقعا من مواقع الأكسوميين (أكسمن) وجمدان (جمدن)(٧٦)وعك. وكانت تلك المواقع كما يظهر من النقش متفرقة على تلال (أكدنن) بأنحاء وادي سردد وفي حقول (فرشت) إل "لقح" نسبة كما يظن إلى مدينة كانت لقبيلة جمدان بتلك الأنحاء وقد عاد الملك من تلك الحملة بالأسلاب والـسبايا والغنـائم (Ja 574/9) كما كان من نتائجها رجوع جمدان عن غيّها وتأكيد ولائها لسبأ (وكونو لملـك سـبأ) وفرضها رهائن لضمان ذلك (الأسطر 10-12).

أما الحملة الأخرى (وليس هنا ترتيبا زمنيا)فجاء وصفها في نقش ملكي آخر (Ja 575)، وهـي أيضا ضد الأحباش وعك ومن كان ممالئهم من ذسرتن (السطر 5). ويبدو أن إليشرح قد باغتـهم في هذه المرة في مقارهم التي كانوا يقيمون فيها مع أولادهم (أهلمهم) إلى جوار ممتلكاتهم. وعاد بعـد أن أفتك بأولادهم وبناتهم وسبي البعض منهم (السطر 6).

ويستنتج من النقشين أن ما يمكن وصفه ببلاد عك في تهامة ومنحدرات السراة وأوديتـها كـان وقتها قد وقع تحت النفوذ الحبشي الذي كان له وجود فعلي مستقر إلى جانب السكان الأصليين.

ب- في عهد شمر يهرعش ملك سبا وذي ريدان

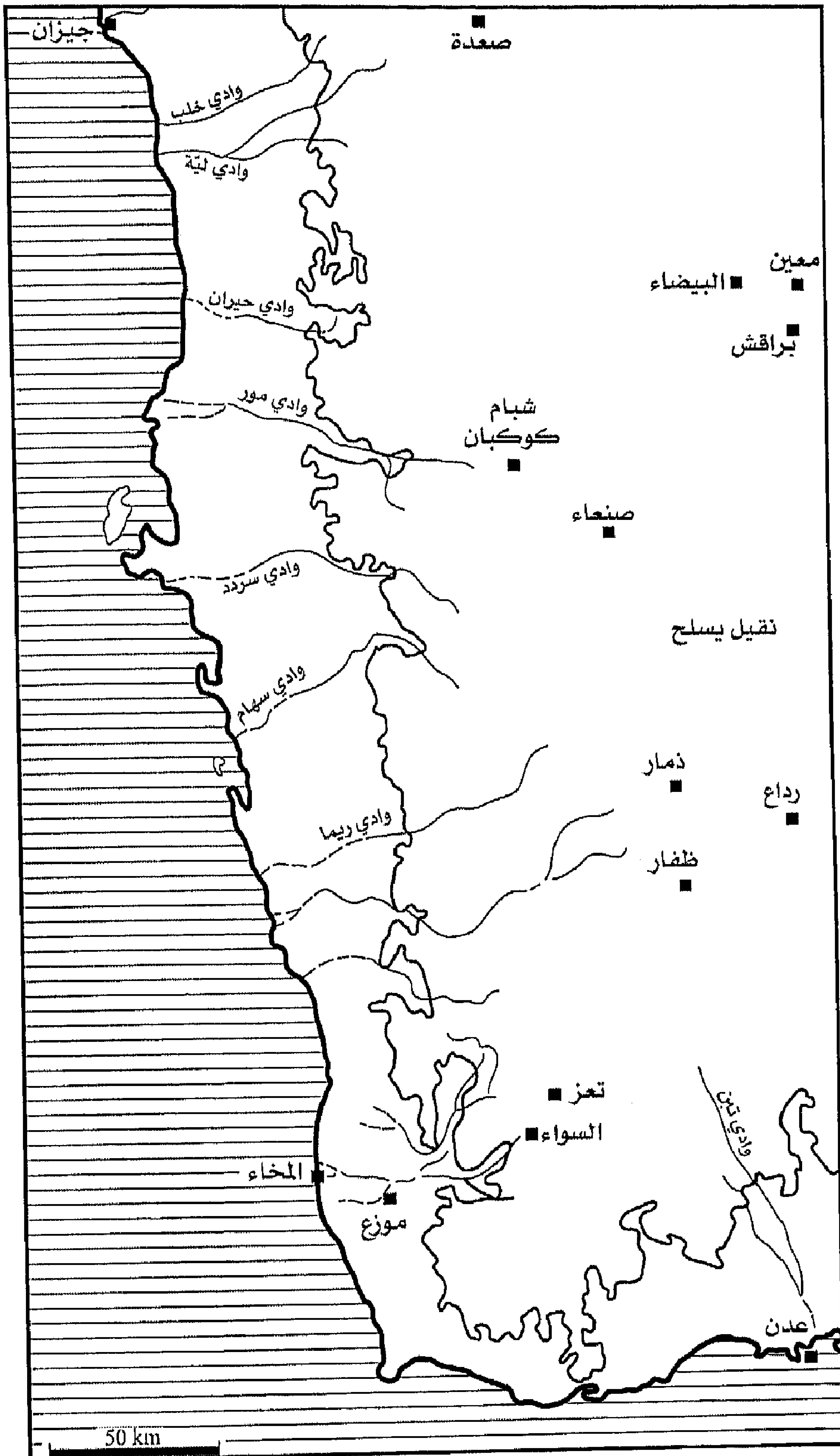
هناك نقشان من عهد شمر يهرعش يذكران عك. أحدهما Ja 649 الذي يصف معركـة، ضـد قبائل عك وذ سهرتم في مكان أسمه عقبة ذ-رجز جزن (السطر 29 ومابعده)، دامت من الـشروق إلى الغروب وتواصلت أثناء الليل حتى طلوع نجمة الصباح. ويعدد النقش الغنائم التي حققتها قوات شمـر يهرعش ومنها جمال وبقر وضأن بأعداد وفيرة(٧٧). ولاذكر هناك للأحباش.

---

(76) أنظر الهمـداني، صـفة...، مرجـع سـابق، ص ٢٤٥، ٢٩٣. أنظـر كـذلك (مـادة جمـدان) عنـد ويلـسون في مقالتـه (WILSON, R., "The Investigation...", *op. cit.*, p. 214) ولكن الموقع يبدو بعيداً عن المكان المفترض لجمدن القبيلة المـذكورة في النقش.

(77) ذكرت جمال أخذت كغنائم في منطقة سهرتن في النقس Pirenne-'Abadân في القرن الرابع. أنظر بافقيـه، محمـد عبـدالقادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ص٣٧.

الخارطة ٨



خارطة أودية (سهرتن)، جنوب جيزان

أما النقش الثاني فيذكر غزوة ضد علك في موقع أسمه تدحن دون تفصيل. وهو موقع نتفق مع جاك ريكمانز على أنه ينبغي أن يكون في تهامة اليمن(٧٨). ليس بعيدا عن واديي خلب والباد (Ja 616/27) أي جنوب جيزان.

2. 6. 4.: شامة (شأمت)

أ) اللفظ الاصطلاحي ومدلوله

لفظ شأمت = شامة في النقوش يقابله في لهجة اليمن حتى اليوم لفظ شام بمعنى الشمال فحيثما يكون المتحدث مقيما فكل ما يقع إلى الشمال منه هو الشام(٧٩). ومن هنا أيضا يأتي وصف خولان صعدة (خولان الجديدة النقوش) بخولان الشام، وذلك لأن ديارها تقع في الأنحاء الشمالية من اليمن. وبالمثل فان لفظ يمن في أصله يعني الجنوب ويقابل لفظة يمنة =يمنت. في النقوش ومن ثم فان باب صنعاء الجنوبي هو باب اليمن لأنه يؤدي إلى الجنوب. وفي أقصى الجنوب من جزيرة كمران قرية تسمى اليمن(٨٠). والأمثلة على ذلك في الحياة اليومية وفي بطون الكتب كثيرة منها مثال طريف يصف الجزء الجنوبي من دار ما بعبارة "يمن الدار" أي جنوبها(٨١).

ولهذا فان شامة ويمنه حين تردان في النقوش فان أول ما يتبادر إلى الذهن هو دلالتها الجغرافية: في شمال أوفي جنوب. وقد احتفظت المعاجم العربية باللفظتين ولكن مع تحريف في شرحهما يجعل من شام/شامة يسار الكعبة ويمن/يمنة يمن الكعبة وهو تطور حدث في الإسلام ولاشك.

ولكن اللفظين يمنه ومقابلها الحديث يمن وشامة ومقابلها الحديث شام كانا عبر التاريخ يستخدما أيضا للدلالة على مواضع معينة تتسع وتضيق وفقا لملابسات مختلفة بعضها سياسية ولاشك فيمنة مثلاً في اللقب الملكي منذ عهد شمر يهرعش تشير إلى منطقة في جنوب اليمن(٨٢). بعض المناطق الواقعة شمال الأراضي السبئية أي شمال الهضبة اليمنية الغربية. وسنرى، فيما بعد، أن أرض شامة تشمل الجزء الشمالي من تهامة والسراة أو ما يعرف بتهامة عسير ما تشمل أيضاً بعض المناطق الداخلية شرق جبال عسير.

---

(78) RYCKMANS, J., "Himyaritica 4", *op. cit.*, p. 502

(79) يستخدم الجاحظ لفظ الشامات للشام (سوريا)، وهو جمع شامة. أنظر كتاب الحيوان، مرجع سابق، ج٤، ص٤٠٤ وص ٤٥٣.

(80) أنظر *Western Arabia and the Red Sea...., op. cit.*, Fig. 33 Kamaran Island

(81) YAJIMA, H., *A Chronicle...., op. cit.*, p. 160

(82) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، "يمنة"، مرجع سابق، ولكننا نلاحظ أن ياسر يهنعم (أبو شمر يهرعش)، وفقاً للنقش MAFRAY al-Miᶜsāl, 5، قاتل الأحباش ومن كانوا في جانبهم في مناطق جنوب الهضبة اليمنية في وادي بنا وكذلك في الجنوب الغربي. وهذا ما يسمح بالاعتقاد أن يمنة تعني المناطق التي انفصلت عن حمير خلال وقت طويل نسبياً قبل أن يتم استعادتها ف عهد شمر يهرعش على الأرجح. وقد استمر أهالي الهضبة في تسمية هذه المناطق يمن، وهذا اللفظ الذي يقابل يمنة في النقوش.

ب) تهامة عسير أو تهامة الشام

في CIH 407/27 نجد أخبار حملة شنت أيام شمر يهرعش بوادي ضمد ضد قبائل ذسهرتم (ساهرة) وحرت (حُرّه/ حَرّه)(٨٣). وحدث الالتحام، على ما يبدو، في موضع يسمى العكوتين (عكوتنهن)(٨٤). وصف بأنه في نواحي شامة (بكنف شأمت) وقد تقهقرت القبائل المذكورة حتى البحر. فلحق بهم الملك وقواته وقتلوهم بواسطة وليس وسط السهل التهامي كما تصور بيستون(٨٥) وقد تكرر مثل هذا الموقف في فترة متأخرة من الإسلام حين استمرت معركة في تهامة حتى وسط البحر(٨٦).

فهنا، في CIH 407 ربط بين سهرتن والبحر. كما أن العكوتين التي ليست بعيدة من وادي ضمد وصفت بأنها في شامة.

ويتضح الأمر أكثر من Ja 656/22 الذي يصف بوضوح وادي عَتْوَرْ بأنه بشامة (بشأمت) وعتود من أودية ما يعرف اليوم بعسير(٨٧) يهبط ضمد وكلاهما في عسير وشمال جيزان (أنظر الخارطة رقم 10) ولهذا فان شامة، كما يظهر من هذه النقوش، كان وقتها يطلق على الأجزاء الواقعة شمال جيزان.

ولقد تخلق أثر من تلك التسمية القديمة في وصف الجزء الشمالي من تهامة عسير في بعض الخرائط

---

(83) لقد قام كريستيان روبان بمطابقة حرت في CIH 407/19 مع قبيلة حُرّه من خولان قضاعة. أنظر كريستيان روبان (Les Hautes-Terres..., op .cit., Vol. I, p. 37, n. 137) لكن من المحتمل أيضاً أن المقصود سكان الحرة التي يسميها الحسن الهمداني حره كنانة والتي تقع، عنده، على حدود اليمن. أنظر صفة...، مرجع سابق، ص٢٥٩.

(84) لا شك أن عكوتنهن هي العكوتان/العكوتين، وهما جبلان ذكرهما ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (عكوتان). ويوجد وصف مفصل نسبياً للعكوتين عند العقيلي، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. ج١، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني، الرياض، بدون تاريخ، ص١٦٥ — ١٧٣، والخرائط ص٢٣٩ (منطقة صبيا) وص٢٤٠ (المخلاف الشامي). أنظر كذلك مادة عكوتنهن عند عبد الله الشيبة، AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen..., op. cit.*, (ᶜKWTNHN)

(85) يترجم بيستون: حر همو شمر يهرعش بسرن ذضمرم وهو كبهمو بعلي عكوتنهن بكنف شأمت عدي حملهمو بحرن وعدور بعدهمو وهرجهمو بوسط بحرن CIH 407/20-24 بما يلي: "... شنت الحرب على هؤلاء بواسطة سيدهم الملك في وادي ضماد. وواجههم (السبئيون) في العقوتين على السفح الشمالي وأخيراً طردوهم نحو الشاطئ فلحقوا بهم وقتلوهم بواسطة". ولا شك أن ضماد هي ضمد الحالية (هكذا ينطق هذا الاسم في الوقت الحاضر)، وأن العقوتين هي العكوتين بكاف وليس بقاف كما في النقوش (قد يكون ذلك خطأ مطبعياً) إلا أن بكنف شأمت قد يعني منطقة العكوتين ووادي ضمد اللذين يوجدان في ضواحي شامة.
"وفي حديث جرير [البجلي] رضي الله عنه: قال له أين منزلك؟ قال: بأكناف بيشة أي نواحيها" أنظر لسان العرب، مادة كنف.
أما بالنسبة لترجمة بحرن بالشاطئ، فهي في نظرنا، ضعيفة الاحتمال. أنظر التعليقة التالية.

(86) أنظر YAJIMA, H., *A Chronicle..., op. cit.*, p. 64.

(87) عند الهمداني، صفة...، مرجع سابق، ص٢٥٦، نقرأ: "عسير قبائل من عنز، وعسير يمانية تنزّرت". أنظر كذلك HEADELY, R., W. MULLIGAN, G. RENTS, "ᶜAsîr", *Encyclopédie de l'Islam*, (nouvelle édition), Tome I, Leiden, 1960, p. 729.

الحديثة بتهامة الشام[٨٨]. بعد أن أصبح النصف الجنوبي منها يعرف بتهامة عسير، وهو تطور حديث ولاشك لأن اسم عسير نفسه حادث.

ومن كل ما تقد م نستخلص أن المنحدرات الغربية لسراة عسير وأن غدت في النقوش امتدادا طبيعيا لسهرتن فإنها تقع في نفس الوقت في أنحاء شامة أوسع من ذلك وتمتد على الداخل (أنظر ٢. ٦. ٤. د).

ج) قبائل داءة وعشائرها (أشعب وعشر دوات)

تبدو داءة في النقوش قبيلة هامة في شامة. فقد ذكرت في CIH 407/15 كقبيلة بين عدة قبائل في تلك المنطقة. ولكن يبدو من Ja 616 أنها تتكون من عشائر عديدة. ويبدو أن استخدام لفظي أشعب (قبائل) وعشر (عشائر) بالنسبة إلى داءة شبيه بما حدث مع أهل سفلن (أنظر ٢. ٦. ٢. د)، ونرى أنه من المحتمل أن شعب وأشعب هنا استخدمتا لوصف جمّاع العشائر أو التكتلات القبلية الأكبر، وأن شعب لم يكن يقتصر استخدامها على القارين (الحضر) وأن عشائر التي لم تستخدم في حالة المتحضرين، سكان المدن والقرى، إنما قصد بها فروع وبطون تلك القبائل التي قد تكون كلها أو بعضها بدويا ولاشك أن الصحراء والجبال كانت من عوامل تجزؤ النظام القبلي في سفلن وسهرتن[٨٩].

وتبدو داءة في Ja 616/26-27، بمثابة جماعة من عشائر غازية قادمة من تهامة عسير (تهامة الشام). فالمعركة التي يصفها ذات النقش دارت في أسافل أودية البار (بأرن) وخلب (خلب) وتدحن، جنوب جيزان وغرب أراضي خولان الجديدة، أي في تهامة اليمن الموازية لأراضي سبأ.

أما العشائر التي ذكرت في ذلك النقش (الأسطر 19-26) فهي:

1- أبأس[٩٠].

2- أيدعن: ربما أيدعان[٩١].

3- حكمم: ربما حكم من مذحج. ومعروف أن مخلاف حكم كان يقع شمال مخلاف عك مباشرة[٩٢].

4- جدلنت[٩٣].

---

(88) أنظر "Topographical Map... ", *op. cit.*

(89) أنظر HEADELY, R., W. MULLIGAN, G. RENTS, "ʿAsîr", *op. cit.*

(90) غير معروفة. أنظر تتمة ه.

(91) أيدعان بطن من تجيب ومن الصدف من القحطانية. أنظر كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب...، مرجع سابق. وبالنسبة للتعريفات الأخرى. أنظر هذا المؤلف. إلا إذا أشير إلى غير ذلك. وإذا لم يتبع اسم المكان إحالة، فذلك لأنه غير معروف.

(92) حكم أيضاً من قضاعة ووادعة ومن كنانة.

(93) غير معروفة. أنظر التتمة ٦.

5- غمدم: ربما غامد من قبائل أزد عند النسابة وتنتشر حاليا في الأودية الداخلية مثل رانيه وبيشه وتربه والدواسر. وهذا على مايبدو تطور متأخر(٩٤).

6- كهلم:ربما كاهل، ولدينا بطن من هذيل بهذا الاسم(٩٥). وهذيل عرفت في مناطق تقع قليلاً إلى الشمال وفي أنحائها كانت توجد أرض باسم داءه لابد أن لها صلة بـ (دوات).

7- أهلني(٩٦).

8- جدلت: ربما جديله التي توصف أحيانا بأنها بطن من القحطانية كما أن هناك قبيلة من الخزرج من الأزد القحطانية بهذا الاسم.

9- سبسم: ربما سُنْبُس بإدغام النون، وهناك قبيلة بهذا الاسم تعد من بطن من القحطانية من كهلان.

10- حرمم: ربما حريم أو حرام. ولدينا حرام من كنانه(٩٧).

11- حجر لمد(٩٨).

12- أوهم.

13- رضحتم، وقد جاء بعدها عبارة بن حرت، وغير معروف هل المقصود بذلك النسب أم أنها من حّره ويكون المقصود بعض سكان الحرّه التي يجعلها البعض الحد الفاصل بين اليمن والحجاز. كما يجوز أن بن حرت تشمل بعض العشائر الأخرى التي ذكرت قبل رضحتم.

(94) غامد، أصبحت قبيلة عظيمة ربما جمعت عشائر قديمة، وديارها تقع بين درجتي العرض ١٩,٣٠ و ٤٢، وتمر طريق اليمن إلى الطائف وسط ديارها، وتنقسم إلى بدو وحضر. أنظر الزهراني، علي بن طلاح السلوك، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج٢، بلاد غامد وزهران، الرياض، ١٩٧١، ص ٤-٥.

(95) كاهل أيضاً توجد في مناطق أخرى.

(96) غير معروفة.

(97) الهمداني، صفة...، مرجع سابق، ص٢٥٩.

(98) غير معروفة، وقبيلة حجر عند عمر كحالة من قحطان.

الخارطة ٩

خارطة المناطق التي يمكن تسميتها شامة.

يظهر من هذا النص على أي حال أن عشائر داءة كثيرة وأنهم غالباً من سكان منحدرات السراة الغربية في عسير وهي منطقة جبلية كباقي أنحاء السراة تسهم حتى بعد انتصار حمير ولعلها المقصودة قبل غيرها بعبارة وأعرابهم طوداً وتهامة (وأعربه وتهمت) في لقب التبابعة[٩٩]. كما أنه من المحتمل أن بعض القراصنة العرب الذين تحدثت عنهم المصادر الإغريقية-الرومانية من بين هذه العشائر وأسلافهم ومنهم أو من نسلهم ربما جاء الصعاليك في العصر الجاهلي القريب من الإسلام[١٠٠].

---

(99) يميز الحسن الهمداني بين الاسم العلم طود الذي يعني أرضاً محدودة (أرض طود، صفة...، مرجع سابق، ص١١٨، ٢٥٧، ٣٢٧) والاسم العام أو المشترك طود الذي يطلق على الجبل (ص٣٢٧، ٣٧١). لكن وصفه لأرض طود لا يساعد كثير للأسف، على تحديد مكان بعينه، وإن كان يكفي للقول بثقة أن مكاناً ما حمل هذا الاسم في عصره. أما اسم طود فيظهر في اقتباسات من أشعار استند إليها (ص٣٧١، ٣٧٣، ٣٨١)، ويعني جبال السراة. ومع ذلك فطود استخدمت في ص٢٨٦ بمعنى بسيط هو جبل. وأخيراً نذكر بيتاً ناقصاً من الشعر وقليل الوضوح. ونعتقد أن الاسم العلم الطود، هو المقصود في اللقب الملكي الطويل للتبعابة (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طود وتهامة).

(100) لقد طالت حركة قطاع الطرق مناطق مختلفة من شبة الجزيرة العربية خصوصاً نجد التي كانت تحكم من قبل عروة بن الورد. لكن =

وتهامة تبدو بمثابة البوتقة لكثير من القبائل فيها اختلطت ومنها انطلقت فرغم قساوة طقسها الحار الرطب ووعورة جبالها إلا أنها كثيرة الأودية وسهلها متصل وفيها، كما يتحدث النسابة والاخباريون، تجاور العدنانيون والقحطانيون. وحول أنساب أهلها خلافات راجعة إلى حقيقة اختلاط أهل ذلك الصقع الذي يشكل بحق قسما مستقلاً من أقسام الجزيرة التي يجعلها الجغرافيون العرب خمسة.

هذه العشائر التي تنسب كلها أو الكثير منها إلى داءه وتبث الفوضى في تهامة كانت ولاشك بدوية وهو أمر مازال قائما في عسير حيث يتجاور البدو الحضر ويكونون أحيانا من قبيلة واحدة، كغامد.

د) ممالك شامة

في Ja 2110/7-10 يتحدث أحد مقتوبي إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان عن سفارة قام بها لدى ملوك شامة: الحارث بن كعب ملك الأسد ومالك بن بدّ ملك كنده ومذحج وبعض القبائل البدوية (وذبن أعربن) (الأسطر 7-10) ويضيف نقش أخر، ضاع اسم صاحبه ولكنه من نفس العهد، هو النقش 75 ᶜInân[(١٠١)]: ملوك قبائل غسان ونزار إلى الأسد ومذحج (دون ذكر كنده) بما يؤكد أنها كلها في شامه. ولما أننا نعرف منذ حين أن مملكة كنذة قد وجدت منذ عهد شعر أوتر، على الأقل، في أنحاء وادي الدواسر حيث عثر على بقايا عاصمتها قرية (قريتم/ قريتم ذت كهلم) (Ja 635/4-25)، فإننا نعتقد أنه من السليم اعتبار أن شامة تشمل الأراضي الداخلية غرب سراة عسير، وهي أراضي تشقها شبكة هامة من الأودية تأتي من الغرب ويلتقي أهمها ليصب في وادي الدواسر. على أنه من الصعب جدا القول أين تنتهي أرض شامة، ولكن لما أن شامة تقابل في عربيتنا "شام"، والشام أصبح قاصرا اليوم على أنحاء سوريه وفلسطين، فإننا لنتساءل عما إذا لم تكن شامة، وهي تسمية جغرافية، يمتد حتى هناك[(١٠٢)]. وبهذا تكون غسان قد وجدت منذ القرن الثالث على الأقل في ديارها المعروفة في النقوش المعروفة أو قريبا منها وغسان وكنده من بين الممالك الأربعة المذكورة في النقوش المعروفة، هي وحدها التي عرفت كممالك. و لم يعرف للأزد حكم إلا في عُمان في وقت متأخر وهي قضية أخرى لا تعنينا هنا، كما أن ما عرف عن مملكتي كنده وغسان، قبل اكتشاف هذه النقوش لا يرقي إلى ما قبل القرن الخامس.

أغلب أنشطتها كان ،كما يبدو، يتركز بين الحجاز واليمن. وقد لعبت هذيل فيها دوراً هاماً. أنظر خلف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة، ١٩٥٩، وخصوصاً الصفحات ٧٧–٨٨.

(101) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر وكريستيان روبان، "من النقوش..."، مرجع سابق، ص٥١–٥٤.

(102) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر "من النقوش..."، مرجع سابق، ص٣٨–٣٩.

ومن هنا فان أهمية هذه النقوش هي أنها تضيف بعدا جديدا إلى التاريخ العربي في القـرون الأولى من الميلاد وخاصة القرن الثالث وفترة ملوك سبأ وذي ريدان في اليمن بكل تحولاتها، ولكن تصورنا لهذا البعد الجديد يظل قاصرا حتى تأتي عمليات استطلاع أثرية وحفريات في النصف الـشمالي مـن شـبه الجزيرة، تكشف عن مواقع مملكتي الأسد (الازد) ونزار، وهوية مملكة الخـصاصة (خصـصيتن) الـتي ذكرت في Ja 576/2 وعلاقاتها بالممالك الأخرى.

وكل ما يمكن قوله في هذه المرحلة من معارفنا هو أن الصورة في وسط شبه الجزيرة وشماليها أعقـد مما كان يُتصور، وأن القبائل التي كانت ديارها تقوم على طول "طريق اللبان" خارج اليمن لم تكن كلـها قبائل بدوية غير مستقر ة وان هذه الممالك بما فيها مملكة نزار، المجهولة الموضع، لابد أنها تطـورت كمـا يطور غيرها منطلقة من نواة محطات على تلك الطريق، وان الأسر المتنفذة والحاكمة فيها لابد أنها أسر قد أثرت من مشاركتها في المكاسب التي أتاحتها تلك الطريق الحيوي الهام، وأخيرا فان قيامهـا، أو أسـتمر أرها، بعد سقوط مملكتي الأنباط وتدمر أمر باعث على التأمل ويحتاج إلى المزيد مـن الأدلـة والـشواهد لفهمه بصورة مناسبة ولفهم العلاقات السياسية والاقتصادية داخل شبه الجزيرة وما حولها.

هـ) نقش النمارة (RES 483)

يعود نقش النمارة إلى عام 328م الوقت الذي مات فيه امرؤ القيس بن عمرو وهو شاهد قـبره (RES 483) وفيه جاء أنه "ملك العرب كلها" (ملك العـرب كلـه). وقـد فـسر رينيـه دوسـو (René Dussaud) عبارة في ذلك النقش بأنها تعني "هجمومه أو محاصرته لنجران" الأمر الذي أقام عليه المؤرخون استنتاجات كثيرة[١٠٣].

وأهمية النقش لنا في هذا المكان هو أنه يذكر الاسدن ونزار وملوكهم في عبارة بفهم منـها أنـه ملكهم (وملك الاسدن ونزرو وملوكهم) وأنه، حسب ترجمة بيستون، عاقب مذحج[١٠٤].

وكان دوسو قد ذهب إلى الأسدين هي قبيلة الأسد النجدية، ولكن بيستون في مناقشة جديـدة للنقش رجح أن تكون هي الأسد بفرعيها المعروفين وهو ما نتفق معه فيه وأن كانت النقوش السبئية لم

---

(103) أنظر مثلاً:

RYCKMANS, J., *L'institution monarchique...*, *op. cit.*, p. 311 : DUSSAUD. Réne, *La pénétration des Arabes en Syrie avant l'islam* (Institut français d'Archéologie de Beyrouth, Bibhiothèque archéologique et historique, tome 59), Paris 1955, pp. 63-70 ; Shahîd, ᶜIRFAN,

عرفان شهيد، حملة امرئ القيس علي نجران: مصادر تاريخ تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، ١٩٧٩، ص٧٣-٧٩ من القسم باللغة العربية؛ BEESTON, A. F. L, "Nemara and Faw", *op. cit.*, p. 306

(104) المرجع نفسه، ص٦.

تذكر الأسد إلا مفرده (أنظر أعلاه)، وأذ كان من غير المتوقع أيضاً أن يكون نقش النمارة قد عـنى أزد عُمان[105].

والاتجاه السائد حتى الآن هو أن امرئ القيس ملك لخمي ويرى بيستون أنه بدأ حكمه في حوالي عام 297 م بعد معاهدة السلام بين روما وفارس[106]، وأنه لذلك ربما استطاع أن يحتفظ بعلاقات جيدة مع الطرفين: الروم والفرس. وهذا التاريخ يأتي بعد أن اتخذ شمر يهرعش لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه (YMN 13)، وهو وقت أخذت فيه أعراب (بدو) كندة ومذحج تنخرط في جيش الأعراب الحميري (Ja 660) فهل يعني هذا سقوط مملك كندة الأولى حينذاك؟ إن نقش النمارة وحسب ترجمة بيستون المعقولة يتحدث عن تأديب امرئ القيس لمذحج، وبلوغه أطراف نجران وهذا يتماشى أيضا مع افتراض بيستون أن الاسد كانت حينها تقيم في ديارها المعروفة في أنحاء عسير[107].

ولكن الغائب الرئيسي في نقش النمارة هي غسان أين كانت وقتها وماذا كان موقفها من تلك الأحداث؟

و) نـزار

لم تعرف المصادر العربية مملكة لنزار، ولكن ذكرت تلك المملكة لابد أنها وراء الرجوع بنسب عرب الشمال (العدنانيين) إلى حد إسطوري بذلك الاسم، وجعله من ولد معّد ومعد في نقش النمارة قد وجدت إلى جانب نزار كقبيلة (معدو)، كما ذكرت في نقش حميري من القرن الرابع[108].

ز) الخَصاصَة (خصصتن)

جاء في Ja 576/2 = Ry 535 ذكر ملك باسم مر القس بن عوفم ملك خصصتن (امرؤ القيس بن عوف ملك الخصاصة). غير أن بيرن حاولت أن تثبت أنه امرؤ القيس بن عمر وصاحب نقش النمارة[109]. ولكن نقوش المعسال التي كشف أن شمر ذو ريدان في Ja 576 = Ry 535 ليس هو شمر يهرعش قد أبطل كل الفرضيات التي قامت عليها مناقشات بيرن وغيرها. وبقيت المشكلة الحقيقية هي محاولة معرفة مكان هذه المملكة ومعنى خصصتن.

---

(105) المرجع نفسه، ص٣-٤.

(106) المرجع نفسه، ص٥-٦.

(107) المرجع نفسه، ص٤.

(108) انظر بافقيه، محمد عبدالقادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩. وقد جرت الحملات على أراضي نزار وغسان في وقت واحد. ويمكن أن يستنتج من ذلك أن تلك القبائل كانت متجاورة على الأرجح. وخصت تلك الحملات قبائل يربطها النسابة بالإيبونيم معد، وكذلك عبدالقيس (عبد قيسن) في منطقة البحرين القديمة التي تشمل الإحساء الحالية. أنظر التتمة٧.

(109) PIRENNE, J. "L' inscription Ryckmans 535...", *op. cit.*, p. 165-171

وفي هذا المشاهد لدينا محاولة جاك ريكمانز غير المقنعة التي تقوم على أشتقاق من لفظة خصص العربية كما لدينا مناقشة رود نسون للكلمة بالرجوع إلى حصر الجذر العبري للفظ(١١٠) ولكن لدينا أيضا الخصاصة من ديار بني الحارث بن كعب وتقع بين الحجاز وتهامة(١١١) فهل كانت هذه مملكة الأسد الثانية في ذلك الحين؟ أننا لا نملك أكثر من طرح السؤال.

ح) أرض الأسد

قلنا أننا نميل إلى رأي بيستون من حيث كون الأسد المذكورين في النقوش السبئية كانوا قد وجدوا في ديارهم في أنحاء السراة ولكننا لا نحصرها في جبال عسير وإنما نرجح أنها كانت تمتد إلى الأودية الغربية في السهل شرق الجبال وهي ذات خصوبة مشهورة.

ولدينا من Ja 635/33-37 لمحة خاطفة قد تؤكد ما نقوله ففي تلك الأسطر الخمسة يذكر أبكرب أحرس من قواد شعر أوتر، وقد سبقه الإشارة إليه، أنه قاد البعض من قبيلة خولان خضال /خضيل والبعض من أهل نجران وكذلك البعض من البدو لمحاربة عشيرة يحابر (عشـ[ث] و[ر]م) وقرية (عاصمة كندة)، التي قرأها جام بني يو[ن]م بإضافة حوف ناقص هو النون (الأسطر 34-35) ولكن إذا افترضنا أن الحرف الأول للكلمة هو (ث) (ليس لدينا صورة من النقش) فمقدورنا أن تقرأها ثو[ر]م(١١٢). وأن المعارك دارت في ارض الأسد ملتقى مسيلي ذي ثمال (بجزت موهن ذثمل).

وعلى أي حال، فهذا النص هو الوحيد الذي يذكر موضعا في أرض الأسد (الأزد) وفيه جرت

---

(110) انظر

RYCKMANS, Gonzague, "Inscriptions sud-arabes, 13 série", *Le Muséon*, LXIX, 1956, p. 153; RODINSON, M., "Hsstn, royaume d'Imru l-Qays", *Comptes rendus du Groupe Linguistique d'Etudes chamita- sémitques* (G.L.E.C.S.), VII, 1954-1957, pp. 114-116.

(111) انظر

SCHLEIFER, J., "(Banû) 'l-Hârith b. Ka'b", *Encyclopédie de L'Islam* (nouvelle édition), Tome III, 1971, pp. 229-230.

(112) يقترح جاك ريكمانز قراءتها يا[م] م، وهي قبيلة ذكرت في النقش (2) ,17 Ir أنظر جاك ريكمانس ("Himyaritica 4", *op. cit.*, p. 501-502) ومع ذلك. فإذا كانت يأمم هي المذكورة في هذا النقش إلى جانب ذقرية (بدون تميم)، فإن السياق يعني عشائر أخرى منها سلفن بعيداً في الجنوب بالقرب من أرض سبأ، وأرشم التي نجهل مكانها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن السياق العام للنقش 635 Ja يختلف عن سياق النقش 17 Ir . ففي النقش الأول لم تكن نجران بعد في معسكر خصوم سبأ؛ فصاحب النقش قاتل الأحباش الذين أرادوا احتلال هذه الواحة أو استمالتها إلى جانبهم (الأسطر ٢٣-٢٥) ثم (فيما بعد بلا شك) قاد قوة عسكرية من خولان خضلم مع عناصر من نجران في معركة ضد عشائر يحابر (الأسطر ٣٣-٣٧). ووفقاً لنفس النص، كانت تلك العشائر مشاركة في صفوف بني ثو(ر)م (حسب قراءتنا) وقرية: والحال هذه، قاتلوا في معسكر ملك كنده وسكان عاصمتها. وإذا ما صحت هذه القراءة سيصبح السياق السياسي أكثر قبولاً. فقد تصرفت قرية، كما يفهم من النقش نفسه كعدو لسبأ إلى حد أن السبئيين غزوها مرتين (الأسطر ٢٥-٢٨). ولعل هذه العملية كانت مرتبطة بدسائس الأحباش وحضرموت، الذين كان شعر أوتر في صراع معهم. أنظر التتمة٧.

معركة مع يحابر التي قد تكون عشيرة من مذحج[١١٣] وهي موالية لبني ثور وقرية (أي الملك كندة وكندة بذكر الأسر المالكة والعاصمة). كما أن الفظة "أسد" التي ترد بمعنى "جند /مقاتلين / رجال" قد تعني هنا "أزد" جمع أزدي/أسدي، فتكون يحابر عشيرة من الأسد موالية لكندة أو منحازة إليها ضد السبئيين حينذاك.

أما ثمل، ربما ثُمال، فتذكرنا بعشيرة من الأزدهي ثمالة. وقد وردت في بيت شعر على صورة ثمال ربما لضرورة[١١٤] كما أن ثمالة ذكرت عند بليني في عبارة "كاروس وثمالة التي تحمل إليها العطور" والتي يجعلها البعض تباله[١١٥].

ط) كندة

من بين ممالك شامة فان كندة هي الوحيدة التي نعرف الآن أين كانت تقع أراضيها في فترة ملوك سبأ وذي ريدان فنحن نعرف اليوم — على وجه اليقين — أن مملكة كندة قامت في وقت لا يتأخر عن القرن الثاني للميلاد في وادي الدواسر بدليل أن عاصمتها المسماه قرية/قرية ذات كهل (كاهل) (قريت ذت كهل (كاهل؟) كانت مزدهرة أيام شعر أوتر (Ja 635) ولاشك أن النقوش لم تحدد مكانها، كما أن المصادر الإسلامية، التي عرفت مملكة كندة في الأخيرة وحسب أي من لدن عهد حجر بن عمرو من منتصف القرن الخامس الميلادي[١١٦]، لم تربط بين كندة وقرية، وإنما ذكرها البكري ذكرا عابرا[١١٧]، وتحدث عنها الهمداني كموقع فيه بئر عادية وكنيسة منحوتة في الصخر[١١٨]وتجاهلها أو جهلها جغرافيون آخرون[١١٩].

ولقد عثر الرحالة والعاملون في ميدان النفط منذ عهد قريب على بعض الكتابات في موضع قرية

---

(113) أنظر الهمداني، صفته...، مرجع سابق، ص٣٧٤–٣٧٥.

(114) المرجع نفسه، ص ٦٠–٦١.

(115) انظر:

PIRENNE, J. "L'inscription...", *op. cit.*, pp. 142, 150, 151 ; WISSMANN, H. Von., *Zur Gesehichte..." op. cit.*, pp. 184-185, Addenda 8.

(116) انظر، OLINDER, Gunnar, "The Kings of Kinda of the Family of Âkil al- Murâr", *Lund*, 1927, p. 46:

"لعل عهده يقع خلال الربع الثالث من القرن الخامس"، مكي، الطاهر أحمد، امرئ القيس حياته وشعره، طبعة ثالثة، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٩–٤٠ ؛ (J. PIRENNE, J. "L'inscription...", *op. cit.*, pp. 172-175)

(117) انظر AL-ANSARI, A. R., *Qaryat al-Fau, A Portrait of Pre-islamic Civilisation*, University of Riyadh [1982], p. 15

(118) صفة...، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(119) AL-ANSARI, A. R., *Qaryat al-Fau*, *op. cit.*، يلاحظ "أن قلة المعلومات عنها قد تعود إلى أن مسلمين كانوا يسكنونها. وهكذا لم يعد لها أية أهمية بالنسبة للكتاب العرب بعد مجيء الإسلام".

المعروف حاليا بقرية الفاو وقريبا منه(١٢٠).

وقد تولت جامعة الرياض، منذ حين، أمر القيام بأجراء حفريات أثرية هناك وبين أيدينا اليوم مجلد يحوي عرضا موجزا عن أعمال الحفر حتى اليوم(١٢١). ومنه (بالإضافة إلى ما بين أيدينا من نقوش) نستقي أدلتنا التي نقيم عليها العرض المختصر التالي لما نعرفه عن هذه المملكة في فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

أ- الموقع

تقع قرية الفاو في وادي الدواسر جنوب شرق مدينة السليِّل الحديثة بحوالي مائة كيلو متر وشمال شرق نجران بحوالي مائة وثمانين كيلو مترا ووادي الدواسر الذي تقع فيه هو أحد كبار الأودية في شبه الجزيرة العربية، وأحد كبار الشرايين التي كانت تجري فيها حركة القوافل التجارية فهو يربط بين جنوب غرب شبه الجزيرة وشمال شرقها بلاد الرافدين ،وموقعه يتوسط شبه الجزيرة ويقسمها إلى نصفين، وتأتي روافد من أسافل جبال عسير الشرقية حيت تجتمع في السهل لتصب من هناك في رمال الربع الخالي.

ويصف الأنصاري موقع قرية بأنه "كعنق زجاجة يسيطر على الطريق التجارية" ويشيد بمناعته، ويقول أن به مصادر المياه المكتشفة حتى الآن 17 بئرا ضخمة(١٢٢).

ب- المدينة ومنشآتها

تبلغ المساحة السكنية في قرية كيلو مترين من الشمال إلى الجنوب وكيلو مترا واحدا من الشرق إلى الغرب وقد عثر في الموقع على بقايا قصر ومعبد وسوق(١٢٣) كما وجد على جانبي المدينة أثار زراعة بما يستتبع ذلك من قنوات لجلب المياه ويبدو أن النخيل كانت تحتل مكانا مرموقا بين نباتاتها(١٢٤) وعثر أيضا على مقابر لفئات أجتماعية مختلفة منها قبر أحد الملوك (أنظر أدناه).

ج- تقدير زمن أثار قرية

يقول الأنصاري:" إذا ما أخذنا في الاعتبار ما أدت إليه النتائج المخبرية لبعض العينات بواسطة

---

(120) أنظر

JAMME, A., "Inscriptions photographed at Qaryat al-Faw by Ambessador Parker T. Hart (Documentation Sud-Arabe, VI), *RSO*, XLI, 1966, pp. 285-301, pl. I-II (Ja 2099-2105); RYCKMANS, Gonzague, "Inscriptions sud-arabes, 8 série", *Le Muséon*, pp. 87 et suiv. (Ry 405-425)

(121) AL-ANSARI, A. R., *Qaryat al-Fau*, *op. cit.*, p. 15

(122) نفس المرجع، ص ١٦ .

(123) نفس المرجع، ص ١٧-١٩ .

(124) نفس المرجع، ص ١٦.

الكربون ١٤ فإننا يمكن أن نحدد زمن قرية فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الخامس بعد الميلاد(١٢٥). وهذا قد يدل على أن قرية ربما ظلت قائمة بعد نشأتها الأولى حتى وقت زوال مُلْك كندة في دورها الثاني المعروف في المصادر الإسلامية بعد مقتل والد امرئ القيس الشاعر الجاهلي الكبير. على أن هذا قد يدل على عدم استيطانها بعد ذلك وهو الأمر الذي يفسر به الأنصاري نسيانها في المصادر الإسلامية(١٢٦).

د- قرية في النقوش

أن أقدم نص نقشي معروف، بل لعله أقدم نص على الإطلاق، جاء فيه ذكر كندة هو Ja 635 من أيام شعر أوتر وفي ذلك الحين كان يحكم كندة ربيعة ذي أل ثور الذي يصفه النقش بملك كندة وقحطان (كدت وقحطن) (السطر 27) وكانت قوات الأحباش في ذلك العهد قد أخذت تتسلل إلى أنحاء نجران (السطر 23) وقد أغارت عليهم وعلى أنصارهم قوات شعر أوتر كما أغارت في نفس الوقت على قرية مرتين وعادت منهم بغنائم مجزية من بينها خيول (السطران 31-32).

ولدينا من قرية شاهد قبر ملك أسمه معاوية بن ربيعة ولكن اسم الأسرة جاء ناقصا لتلف أصاب الكتابة في ذلك الموضع وقد وصف بعد ذلك بأنه قحطاني (قحطنين) ولهذا فإن علاقته بربيعة المذكور في Ja 635 تظل سؤالاً مفتوحاً فلا يبدو أن معاوية من أل ثور، كما أن عدم ذكر كندة في الجزء الذي بين أيدينا من الشاهد أمرمحير(١٢٧). ولكن الاثنين على أي حال ملكان من قحطان وهذا في ذاته دليل صلة.

وإذا جئنا إلى عهد إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل فأنا نلاحظ أنه، رغم استمرار محاولات اندفاع قوات الأحباش نحو نجران وتعاظمها (أنظر ٢. ٦. ٢. و)، وهو أمر كان يهدد خطوط مواصلات السبئيين نحو شامة، فأن سياسة سبأ لم تتغير، وهناك ثلاثة نقوش من نفس العهد (يصعب ترتيبها زمنيا) أحدهما الذي يتحدث عن سفارة لدى ملوك شامة ᶜInân 75، ولا يذكر كندة ولكن يذكر مذحج، وأخر قام صاحبه بسفارة لدى ملكين بشامة أحدهما أسمه مالك بن بّد ملك كندة ومذحج وبعض الأعراب (ملكم بن بد ملك كدت ومذحجم وذبن أعربن) (Ja 2110/8-9).

أن هذا النشاط السياسي ويمكن الاّ أن يعكس مصالح وعلاقات متبادلة.

أما النقش الثالث الذي لدينا وهو نقش ملكي يلخص احداث فترة في العهد المشترك للأخوين

(125) نفس المرجع، ص ٢٩، ملحق ٩.

(126) نفس المرجع، ص ١٥.

(127) AL-ANSARI, A. R., *Qaryat al- Fau...*, *op. cit.*, pp. 26-27.

إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل ذلك هو Ja 576 = Ry 535 الذي جاءت في مطلعه إشارة سـريعة إلى ذات دلالة كبيرة في العلاقات بين سبأ وكندة في ذلك العهد (السطران 2-3) ويترجمها بيستون كما يلي:

"جعلهما المقه (الملكين) قادرين على تصفية التعويض من مالك، ملك كندة، وهـو التعـويض المطلوب من مالك أن يقدمه للدولة السبئية (في شخص) أمرؤ القيس ملك خصصتن، بإبقاء ملك هـذه والشيوخ الكنديين رهن الاعتقال بمأرب حتى سلموا هذا الشباب، أمرؤ القيس وأعطوا كرهينـة عـن كندة ابنه وأبناء رؤساء وشيوخ كندة وتعويضات أخرى للدولة السبئية على شـكل خيـول وجمـال ركوب وجمال نقل"(١٢٨).

ولبيستون تعليق على هذه "الحادثة الدبلوماسية" حسب تعبيرة يطرح فيه احتمال كـون أمـرؤ القيس ملك خصصتن.

". . . . كان من الجائز كونه عضو تابع للهيمنة الكندية ومن هنا فهو شخص يمكن أن يكـون مولاه مالك مسئولاً"(١٢٩).

ويستبعد في نفس الوقت أن يكون امرئ القيس هذا، سواء كان اسم أبيه (ع [مر]م) أو عوفم، هو امرئ القيس بن عمرو الذي وصلنا شاهد قبره من النمارة (RES 483).

ونحن وإن أشرنا إلى احتمال كون ملك الخصاصة من أحد فروع الأسد (الأزد) فإننـا لا نـرى تضاربا بالضرورة بين الاستنتاجين. وفي تاريخ كندة المتأخرة ما يشيء باحتمال قيام بعض أفراد الأسرة الحاكمة في كندة بالحكم في قبيلة أخرى.

وهذه الحادثة الدبلوماسية، على ما يحيط بها من غموض سببه الإيجاز الذي هو من طبيعة نقـوش الفترة عند استعادتها العديد من الأحداث في مناسبة واحدة، لتشير إلى عمق العلاقات بين الطرفين وقوة نفوذ سبأ الذي بلغ في تلك المرحلة، رغم الشدائد والمحن، درجة تجعلها تستطيع التحكم في حكام قريـة ويفسر ما آلت إليه علاقات الطرفين، فيما بعد، تحت التبابعة بعد مرورها أيام شمر يهرعش ملك سـبأ وذي ريدان بمرحلة صعبة (أنظر Ir 17§2 ; BR-M Bayhân 5) فإعراب كندة لم يلبثوا بعـد سـقوط شبوة في يدا الحميريين، أن انخرطوا في جيش الأعراب الحميري الكبير (Ja 660/2) أيام شمـر يهـرعش نفسه وبعد اتخاذه لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة. بل وأن يكونوا في طليعـة المقـاتلين لإكمال إخضاع حضرموت وليلعبوا طيلة قرنين بعد ذلك، دوراً بارزاً لصالح سياسة التبابعـة في شـبه الجزيرة. ولكن هذه مرحلة أخرى وليس هنا مكان الحديث عنها.

---

(128) انظر بيستون "Notes... ".. *op. cit.*, 450

(129) نفس المرجع.

هـ) قرية مركز حضاري متقدم

لقد كشف ما تم من حفريات في موقع قرية الفاو عن حياة حضرية مركبة في ذلك المكان تفوق كلها ما كان متصوراً من قبل عن كندة ومع أن المقابر المكتشفة قد تعرضت منذ القدم للنهب فإن تنوع المواد المكتشفة فيها، وفي ماعداها من مواضع الحفر، تؤكد أهمية الدور الذي كانت تقوم به تلك المدينة في التجارة المحلية والدولية، ولا نرانا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن هذه الحفريات، التي لم تستكمل بعد، تعد أوسع عمليات من نوعها تتم في شبه الجزيرة وأكثرها فائدة. ويكفينا أن نذكر ما يلي:

1- اللوحات الملونة المرسومة على ملاط الجدران في بعض المباني. وهي لوحات موضوعاتها مستمدة من البيئة المحلية متمثلة في الجمل والهودج والخيل وبيئات بعيدة كالبحر مثلاً(١٣٠).

2- التماثيل المصبوبة من البرونز والمنحوتة من الحجر أو المشكلة من الطين والفخار المزجج والتي جمعت بين الطابع المحلي والخارجي أيضا، وبينها تماثيل لجمال عليها كتابات لأنها فيما يبدو كانت عبارة عن قرابين قدمها أصحابها إلى الآلهة لحمايتها كما كان يحدث في بعض معابد اليمن القديم(١٣١).

3- أنماط من الأواني الفخارية والزجاجية.

4- عظام جمال عليها كتابات. (١٣٢).

5- عملات ضربت محلياً بدليل نقش اسم الإله المحلي كهل(١٣٣).

6- أنسجة من الوبر والكتان وحصر ومصنوعات أخرى من سعف النخيل.

---

(130) AL-ANSARI. A. R., *Qaryat al-Fau*, *op. cit.*, pp. 26-27.

(131) نفس المرجع، ص ٢٤-٢٦.

(132) نفس المرجع، ص ٢٨.

(133) نفس المرجع، ص ٢٤.

القسم الثالث

توحيد الكيانين من حيث هو مشروع
تدور حوله أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان

الفصل الأول

محاولة سبأ فرض هيمنتها على ذي ريدان والأسباب التي قادت إلى فشلها (القرن الأول الميلادي)

3.1.1: الوضع الاقتصادي في القرن الأول ق. م

أ) استمرار تطور التجارة البرية العربية

لا سبيل إلى فهم الدوافع التي حدت بحكام سبأ من الأسرة التقليدية، في وقت ما في نحو بداية العصر الميلادي، إلى اتخاذ اللقب المزدوج الذي بدأت به مرحلة جديدة في التاريخ اليمني القديم، إلا إذا حاولنا تكوين صورة عن الأوضاع الاقتصادية في القرن الأول قبل الميلاد.

وليس لدينا، للحصول على تلك الصورة، من مصدر سوى الكتابات الكلاسيكية الإغريقية — الرومانية، ابتداء من أجاثر خيدس الذي كتب في الربع الأخير من القرن الثاني ق.م[1] وانتهاء بإسترابون المعاصر للحملة الرومانية الفاشلة ضد اليمن نحو سنة 24 ق.م.

ولكن المشكلة في هذه الكتابات هي تداخل المعلومات القديمة، المتناقلة في مصادر سابقة عليها، مع معلومات معاصرة أو غير بعيدة من عصر الكاتب. ولهذا فإن استخدامها محفوف بمخاطر الوقوع في تقديرات وتصورات خاطئة، وهو ما حدث باستمرار حتى الآن بل وأدى إلى نظريات متعارضة[2].

مع ذلك فانه يحق لنا فيما نرى، القول بأن المعلومات المنسوبة إلى اجا ثرخيدس عن الحالة الاقتصادية في بلاد العرب عامة واليمن خاصة لم يطرأ عليها تغيير كبير حتى قرب نهاية القرن الأول ق.م. أو بعبارة أخرى أن الازدهار الاقتصادي الذي اشتهرت به هذه البلاد وقت أجاثر خيدس ظل على حاله، في نظر سكان حوض البحر الأبيض المتوسط، حتى وقت الغزوة الرومانية. هذا ما يظهر على الأقل من حديث أسترابون الذي يلجأ في وصفه لبلاد العرب إلى معلومات يعتقد أنها مأخوذة عن أرتيميدور (مطلع القرن الأول ق. م). الذي يبدو أنه بدوره قد اعتمد على أجاثر خيدس وهي معلومات ترد فيها "لقد أصبح السبئيون والجرهائيون، بسبب من تجارتهم، أغنى الجميع"[3].

---

(١) لقد توصلت بيرن إلى استنتاج مفاده أنه كتب حوالي سنة ١٣١ق.م أو حوالي ١١٧–١٠٨ق.م. ولكن هناك معطيات تؤكد انه كتب ابتداء من سنة ٢٤٦ ق.م حتى وقته (*Le royaume...*, *op. cit.*, p. 195)

(2) قارن مثلا: WISSMANN, H. von, "Himyar, Ancient History" *op. cit.*, p. 447 ; PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, p. 165.

(3) STRABON, XVI, 4. 19 وأنظر أيضاً GROOM, N., *Frankinscense...*, *op. cit.*, pp. 66-67، وقارن بفوتيوس (الفقرة ١٠٢ المذكور عند غروم) GROOM, N., *op. cit*, p. 71.

وهذا ما جعل بيرن تقول، بكثير من الأرجحية، أن "تأثير رواية أجاثر خيدس على القـرار الأولى بإرسال الحملة [الرومانية] يظهر. . . . . بوضوح في رواية أسترابون[٤]".

ومهما تكن النقطة التي أتوقف عندها إليوس جالوس في حملة وقفل منها راجعاً فيكفي ملاحظة أن مسجّل الإمبراطور أو غسطس لاحظ أن "الجيش تقدم إلى داخل أرض سبأ حتى مدينة مأرب"[٥].

أن المهم دائما في هذه الروايات هو ذيوع صيت السبئيين، وأن كان من المحتمل جدا أن وصف سبئيين كان، في نظر العالم الخارجي، من باب اطلاق الجزء الأهم والأشهر على الكل.

أن فوتيوس ناقلاً فيما يفترض عن أجاثر خيدس يقول (87§): في هذه البلاد (فلسطين) يقال أن الجرهائيين والمعينيين وجميع هؤلاء العرب المجاورين لهم، ينقلون من البلاد العليا اللبان وشحنات لها صلة بالتوابل"[٦] ولكنه هو نفسه حين يتحدث عن ثراء العرب الناتج عن نفس التجارة التي يصفها يذكر السبئيين وليس المعنيين إلى جوار الجرهائيين (102§).

أن هذا أن دل على شيء فإنما يدل على اشتراك كل العرب في التجارة البرية ولكن مع اشتهار جماعتين منهم هما: السبئيون والجرهائيون. وهذا هو أسترابون يرسم نفس الصورة عن التجارة (نقلاً في الأغلب عن ارتيميدور نقلاً عن أجاثر خيدس)فيقول: "اولئك الذين يحاربون بعضهم بعضا يتسلمون على التوالي وعلى نحو مستمر شحنات من العطور يوزعونها على جيرانهم الآخرين حتى سوريا وبلاد ما بين النهرين"[٧].

وهي ولاشك نفس الصورة التي يرسمها بليني في وقت عن طريق اللبان (أنظر ٢. ٣) وأن كانت تصوراته أكثر علمية في تعابيرها بخلاف ما هو منقول عن أجاثر خيدس ذي النزعة الأدبية. وهي تعد صورة تدل على أن طريق التجارة البرية كانت مصدر كسب لكل من تقع دياره عليها، وأنها ظلت قائمة حتى وقت متأخر نسبيا في القرن الأول الميلادي (٢. ٣).

على أن لدينا من أسترابون عبارة متعلقة بالتجارة تستحق العناية فهو يقول في سياق وصفه لحملة إليوس جالوس وقدومها على طريق ليوكه كومه (Leukè Kômè): "الآن تحمل شحنات العطور من ليوكه كومه إلى بترا، ومن هناك رينوكولورا (Rhinocolura)[٨]. وهي في فينيقة بالقرب من مصر،

---

(4) PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, p. 100

(5) أنظر: GROOM, N., *Frankinscense...*, *op. cit.*, p. 75 ويلاحظ بيستون أن: "الجيش توغل في بلاد العرب حتى حدود السبئيين، أي مدينة مأرب". (Some Observations...,*op. cit.*, p. 11) وفي كل الأحوال يبدو لنا أن السبئيين هم الذين كانوا مستهدفين .

(6) مترجم عن ترجمة لـ J. S. Hutchinson. في GROOM, N., *Frankinscense...*, *op. cit.*, p. 68

(7) STRABON, XVI, 4. 19

(8) فيما يخص تطابق Rhinocolura مع مدينة العريش الحديثة، أنظر مثلا: HUNTINGFORD, .G. W. B., *The Periplus...*, *op. cit.*, p. 150

ومن هناك إلى أناس آخرين". وهذا بلا شك متصل بالتجارة البرية. ولكنه يستمر فيقول: "ولكنها حاليا في أغلبها (وليس الكل) تنقل عن طريق النيل فالإسكندرية، وتفرغ من شبه الجزيرة العربية [دون تحديد] والهند إلى Myos Hormos فالجمال إلى قبط على قناة النيل في طيبة فالإسكندرية"(٩).

هذه العبارة على غموض الصلة بين جزيئها لتدل على أن جزءا من تجارة العطور يصفه هو بأنه الجزء الأهم كان في وقت بليني يصل إلى مصر عن طريق Myos Hormos. وقد دلت الحفريات في الموقع المعروف بقصير القديمة على وجود ميناء نشط في القرنين الأول والثاني للميلاد وله صلاته خلال تلك الفترة بالهند واليمن(١٠).

فهل لنا أن نرى في كلام أسترابون تناقضا خاصة وهو الذي وصف التجارة البرية نقلاً عن أجاثر خيدس كما لو أنها مازالت قائمة في وقته؟

أغلب الظن ما يصفه أسترابون هنا هو بداية تحول جانب من التجارة القديمة، خاصة مع الهند، إلى الطريق البحري. أليس هو الذي يقول (١٦. ١. ١٣): "أن رحلات تجار الإسكندرية الذين بدءوا إرسال أساطيل حقيقية إلى الهند عن طريق النيل والخليج العربي، قد جعلتنا نعرف هذا القطر بصورة أفضل بكثير من ذي قبل وحين كان جالوس حاكما لمصر قدمت للانضمام إليه، وصعدت النهر معه إلى Syène وحتى حدود أثيوبيا، وجمعت هذه المعلومات المفيدة. إن 120 سفينة تغادر سنويا من Myos Hormos إلى الهند مع أنه لم يكن في أوقات سابقة، أيام بطلميوس، إلا عدد قليل من التجارة الذين أقدموا على القيام برحلة بحرية مماثلة والاتجار مع القطر"(١١).

خلاصة القول أنه حتى نهاية القرن الأول ق.م فانه ليس في المصادر الكلاسيكية ما يشير إلى أن التجارة البحرية للبطالمة ومن بعدهم الرومان قد أحدثت أثرا كبيرا على أوضاع التجارة العربية فنحن مازلنا في مرحلة أولية من تطور التجارة البحرية. هذه المرحلة الأولية ربما ساعدت الرومان على زيادة التعامل مباشرة مع الهند كما أنها ربما اشتملت على بعض الاتصالات بحراً بموانئ البحر الأحمر(١٢).

---

(9) STRABON, XVI, 4. 24

(10) HUNTINGFORD, G. W. B., *The Periplus.... op. cit.*, p. 86 يقول عن Muos Hormos (Myos Hormos) "كان الموقع بالقرب من قصير علي ساحل البحر الأحمر..."؛ GROOM, N., *Frankinscense...*, *op. cit.*, p. 210 يقول غروم، ميوس هورموس... تقع قريبا من ميناء سفاجة الحالي. وعند ويتكومب دونالد وجانيت جونسون، WHITCOMB, Donald, and Janet H. JOHNSON, "Egypt and The Spice Trade", *Archaeology*, vol. 34/6, 1981, pp. 16-17. فإن حفريات أمريكية دلت علي وجود ميناء قديم في موقع يعرف الآن بقصير القديم وان اسمه القديم هو Leucos Limèn وهذا الميناء أحد ثلاثة موانئ فيما يظهر كانت علي الساحل المصري علي البحر الأحمر. أنظر مثلا جروم والخريطة: GROOM, N., *Frankinscense,... op. cit.*, p. 208

(11) STRABON, II, 5.12 واستشهدت به جاكلين بيرين في: PIRENNE, J., "Le développement de la navigation...," *op. cit.*, p.105

(12) أنظر STRABON, XVII, 1. 3 واستشهدت به بيرين، نفس المرجع.

ب) اليمن والتجارة مع شرق إفريقيا (أزانيا)

يخبرنا فوتيوس (101 §) بأن السبئيين:" كانوا يصدرون منتجاتهم على طوافات كـبيرة. . . (و) ليسوا قليلين أولئك السبئيين الذين يستعملون زوارق جلد، وتعلموا اسـتغلال المـدّ والجـزر عنـد استعمالها(١٣). وهذا فيما يبدو كان قائما منذ وقت سابق على زمن اجاثر خيدس، خاصة إذا تذكرنا أن السبئيين قد وجدوا على البر الأفريقي في أرتريا في حوالي القرن الخامس ق.م (٢٠ ٥).

ولسنا هنا بصدد تتبع نشأة الملاحة العربية، واليمنية منها خاصة، تطورهـا. فهـذا موضـوع شائك(١٤) أن ما يعنينا أكثر هنا هو قضية الاتجار مع إفريقيا الشرقية بماله من صـلة بـالتحولات الـتي حدثت في الفترة ملوك سبأ وذي ريدان موضوع بحثنا.

ويميل البعض إلى التقليل من أهمية الملاحة العربية على الأقل في المراحل الأولى من تاريخ العـرب التجاري والتركيز على التجارة البرية(١٥).

ولكن السؤال هو متى بدأ نشاطهم التجاري مع أزانيا(١٦). وهو النشاط الذين يبدو من كتـاب الطواف أن له جذورا تضرب بعيدا في الزمن فالعرب الذين كانوا يحتكرون تجارة تلك البقـاع وهـم "معتادين على الإقامة والتزاوج وعلى علم بطبيعة الأمكنة ولغات أهلها" (الفصل 16).

يقوم عبد ول م. هـ. شريف، بعد تقليبه لأوجه المسألة والإجابات الممكنة عليهـا: "لعلنـا لا نستطيع في ضوء الحالة الراهنة لمعارفنا، أن نرجع التوسع التجاري للعرب في إفريقيا الشرقية إلى ابعد من القرن الثاني قبل الميلاد"(١٧).

وهذا التقدير، إذا فسيكون ذا صلة ببداية انتعاش الركن الجنوبي الغربي من اليمن، الركن الـذي كان أهله من موزع يسيطرون وقت كتاب ألطراف على تلك التجارة. وهو أمر أدى بمرور الـزمن إلى تعاظم أهميته.

لقد ربط كثيرون بين وصف كتاب الطواف لشخص اسمه كربئيل بأنه "الملك الشرعي للقبيلتين: الحميرية وجارتها السبئية" في ظفار (الفصل 23). وبين ما تصوروه قيام "دولة حميرية" نتيجة تحولات في أساليب التجارة قلبت موازين القوى في اليمن لصالح الحميريين.

---

(13) أنظر ترجمة J. S. Hutchinso. نقلا عن GROOM, N., *Frankinscense...*, *op. cit.*, p. 71

(14) أنظر: HOURANI, G. F., *Arab Seafaring...*, *op. cit.*, pp. 4, 11

(15) نفس المرجع، ص ٥، وبيرين، PIRENNE, J., "Le développement de la novigation...," *op. cit.*, p. 102

(16) حول أصل تسمية Azanja أنظر مثلاً:

SHERIFF, Abdullah M. H., "La côte d'Afrique Orientale et son rôle dans le commerce maritime", *Histoire Générale de l'Afrique*, Tome II : *Afrique ancienne*, Paris (UNESCO), 1980, p. 606, n. 44.

(17) نفس المرجع، ص ٦٠٣ .

حقاً أن كتاب الطواف قد ذكر حمير على سبأ في هذه المناسبة ولكنه لم يذكر حمير في مكان أخر ولا حتى عند حديثه عن موزع التي يجعلها خاضعة لزغيم المعافر (الفصل 16) الذي كان مقر حكمه في سوّا، في بلاد المغافر (الفصل 22).

وأذ ا أضفنا إلى ذلك أن أقدم ذكر معروف للحميريين هو ذلك الذي جاء عند بليني منسوباً إلى أخبار حملة إليوس جالوس(١٨)، فانه قد يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت قد قامت في ذلك الوقت صلة بين أذواء ظفار وأذواء المعافر؟ وهل كان أهل المعافر يعدون حميريون(١٩).

ج) قيام حكم بني ذو ريدان في ظفار

قدمنا في (٢. ٢. ١. ب) تصورا التطور الكيان الحميري قائم على أن بني ذو ريدان إنما هم أذواء بدأ تاريخهم من ظفار بأرض رعين. وليس هناك ما يمنع من قيام حكم أسرة محلية في أي موضع من اليمن في أي وقت قبل فترة ملوك سبأ وذي ريدان. فنظام الأذواء والأقيال كما لاحظنا من قبل قديم نسبيا. وإذا كنا نجهل العلاقة بين مملكة رعين القديمة وأذواء ظفار الأحدث نسبيا فإننا نجهل أيضا العلاقة بين ملوك سمعي وأقيالها المتأخرين وأجمالا فان جهلنا بتاريخ بني ذر يدان ليس أسوا من جهلنا بتاريخ أقيال وأذواء مقرا المجاورين لهم مثلاً.

من ناحية أخرى، فان مجرد إضافة "ذو ريدان" إلى اللقب الملكي في سبأ قد تكون كافي للتدليل على أن بني ذو ريدان لم يكونوا في الأصل أذواء على أرض سبئية وهذا قد يدل أيضا على انه لسبب أو الأخر، لم يبلغ المد السبئي أرض رعين القديمة.

هناك من يعتقد بوجود علاقة بين بني ذو ريدان وقتبان وهذه العلاقة المفترضة هي التي يقوم عليها كل تصور فون فيسمن لأحداث فترة ملوك سبا وذي ريدان التي تبدأ عنده بما يصفه ثورة حمي على قتبان.

وقد رأينا الخطأ الذي وقع فيه كثيرون حين عدوا حمير من ولد عم (٢. ٢. ٣). حتى بيستون الذي يستبعد امتداد نفوذ قتبان إلى الركن الجنوبي الغربي يتخذ من عبارة ولد عم مؤشرا على إحتمال وجود علاقة من نوع ما بين الطرفين. والحق أن هناك تفاصيل صغيرة عديدة تشير إلى هذه العلاقة منها تشابه في بعض ألقاب الحكام: يهنعم / يهحمد وتشابه في العملة الصادرة من ريدان وتلك الصادرة من حريب وكذلك اسم ريدان ولكن علينا أنتظار المزيد من الأدلة الصريحة.

---

(18) PLINE, VI, 161.

(19) أنظر علي سبيل المثال شجرة أنساب أولاد سبأ عند محمد علي الاكوع، اليمن الخضراء، القاهرة، ١٩٧١، ما بين صفحتي ١١٢و ١١٣ حيث يجعل المعافر من كهلان كما يفعل الهمداني.

ونحن وان أثبتنا أن حمير ليست ولد عم لا يمكن أن نغفل حقيقة جغرافية سياسية تتصل بكل من سبأ وحمير و ولد عم وهي أن مناطق هذه القبائل المتحاورة. وإن سبأ كانت في وقت من الأوقات حليفة لقتبان ضد أوسان ثم حليفة لرعين (التي تعد أرضها قلب ما أصبح يعرف بأرض حمير). ضد قتبان. وقد دلت نقوش هربت ومريمة التي سبقت الإشارة إليها على وجود جاليات من تلكما المدينتين في كل من ظفار وسوّا في مطلع فترة ملوك سبأ وذي ريدان، حسب تقديرنا. ولكن كل هذا، وأن كان مادة غنية لاستخراج الفرضيات، فهو لا يقدمنا خطوة واحدة نحو الجواب الأكيد على اللغز: لغز نشأة وتطور الكيان الريداني.

ولقد أثبتت المصادر الايقرافية أن حكم بني ذي ريدان في نحو نهاية حكم الأسرة التقليدية في سبأ على الأقل كان يمتد شرقا حتى سرو حمير أو يافع (AM 200).

ونعتقد انه من المنطقي القول بان إضافة "ذو ريدان" إلى اللقب الملكي السبئي ليس لها مايبررها إذا كان ذو ريدان مجرد كيان صغير من حجم ردمان ومقرا أو غيرها.

ولذلك فإننا نميل إلى أن الكيان الريداني كان وقت اتخاذ اللقب الملكي المزدوج في سبأ كياناً له أهمية.

3. 1. 2: الأسرة السبئية التقليدية

أ) مرحلة هيمنة سبئية بلا منازع جدي

كنا قد توصلنا إلى أن ذمار علي وتر يهنعم هو أقدم ملوك سبأ وذي ريدان المعروفين، وأن الكيان السبئي كانت في وقته تشمل كل الهضبة الغربية تقريبا، بدليل تبعية أرض مقرأ الواقعة غرب ذمارله. وملك هذا نفوذه يجعل من المستحيل تصور سلطة أخرى إلى جواره داخل النظام نفسه.

ولقد رأينا في اتخاذ ذلك الملك، لقبين شخصيين ولأول مرة في التاريخ السبئي، كما نرجح، إشارة إلى ازدواجية النظام ومماشاة مع اللقب المزدوج (١. ٨).

ولاشك أن اتخاذ ملك سبئي إضافة إلى اللقب الملكي التقليدي (ملك سبأ) خروج على التقاليد المعروفة. فسبأ بعكس قتبان لم تعرف في تاريخها إلا على اللقب البسيط وهو ملك سبأ رغم ما حققته خلال ذلك من بسط لنفوذها على مناطق واسعة كان في البداية حكام يحملون لقب ملك (٢. ١).

لهذا فإنا، وان لم نكن نملك الدليل القاطع، نميل إلي أن اللقب المزدوج إنما يصور علاقة من نوع جديد بين سبأ والكيان الذي يفترض أن الإضافة الجديدة تشير إليه. هذه العلاقة قد تكون شبيهة بما كان يربط بين قتبيان وملحقاتها فنحن لا نعرف شيئا عن نظام الحكم في قتبان في لحظات إضافة حكامها أسماء كيانات أخرى إلى جانب قتبان.

ويزيد الأمر تعقيد أن سبأ في نفس المرحلة حين ضمت بلادهم الواقعة في الهضبة وخاصة ردمان (٢. ٣. ٣. د) لم تحس بالحاجة إلى إضافة اسم ردمان إلى اللقب. هل كان ذلك لأنها جزء من كـل؟ أم كان ذلك لأن العلاقة هنا كانت علاقة ضم صريح وأنها في حالة بنو ذي ريدان لم تكن كذلك؟

إننا أميل إلى أن اتخاذ اللقب المزدوج كان إعلانا عن فرض هيمنة سبئية على بـني ذي ريـدان أصحاب ظفار. هيمنة ربما كانت تنظمها مواثيق بين الطرفين لم يصل إلينا عنها شيء بعد.

أن الجو العام في نقوش عهود أوائل الملوك الذين حملوا لقب ملك سبأ ذي ريدان، على قلتـها، ليوحي بالاستقرار قد يكون ناتجا عن نجاح أولئك الحكام في تحقيق أهدافهم دون مقاومة تذكر.

وفي كل الأحوال فانه يبدو أن الاستراتيجية السبئية في تلك المرحلة قامت على أحكام قبـضتهم على الهضبة الغربية جلها أوكلها. وهو أمر كان – مع كان استمرار طريق التجارة البرية – يتيح لـسبأ التحكم في تلك الطريق سواء كانت قادمة من الموانئ الجنوبية الغربي أو من الموانئ الشرقية.

ويلاحظ بصفة خاصة أن سبأ التي توقفت عند رؤوس الأودية القتبانية، كما يوحي به في اعتقادنا النقش Ja 2898، قد قطعت كل اتصال مباشر لقتبان بملحقاتها القديمة حتى لم يبـق لهـا إلا الاتـصال بحضرموت وسبأ.

كل هذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بان اتخاذ اللقب المزدوج من قبل ملوك سبأ صاحبته مرحلة مـن الهيمنة السبئية، وان ذلك حدث في نحو بداية عصر الميلاد. نقول ذلك لأن قائمتنا للملوك في سبأ فهذه المرحلة (جدول رقم 2) تشتمل على سبعة عهود تقريبا مع احتمال الإضافة والحذف، وربمـا إعـادة الترتيب. ولكن ما لم تظهر نقوش لملوك لم يعرفوا حتى الآن فان التعديلات المحتملة لن تحـدث تغـييرا كبيراً. والعهود السبعة، من ناحية أخرى يمكن توزيعها إلى خمسة أجيال من بين حوالي ثلاثة عشر جيلاً لكل الاثنين وعشرين عهدا في القائمة (جدول رقم 2). وإذا لاحظنا أن نهاية الفترة، وقت وصول ياسر يهنعم وأبنه شمر يهرعش إلى سلحين (Ir 14) تقع في حوالي 280 م[٢٠].

فان اعتبار تقدير زمن البداية يعتمد على المتوسط الذي يجوز لنا اعتماده لمدة حكم الجيل الواحد سواء كان عهدا واحد أو أكثر . فان اعتمدنا متوسط خمسة وعشرين عاماً كما يفعل البعض فهذا يجعل البداية قبل الميلاد، وإذا هبطنا بالمتوسط إلى عشرين عام مثلا فالبداية قبل الميلاد وليس لدينا في مستوى معارفنا الراهنة ما يحول دون الاحتمالين، كما ليس لدينا من وسيلة تفضل هذه الوسيلة لتقدير البداية.

وفي كل الأحوال – وهذا هو الأهم – فان فترة الهيمنة السبئية دامت مالا يقل عن قـرن مـن

(20) أنظر: ROBIN, Ch., "Les Inscriptions d'al-Micsâl", *op. cit.*, p. 337.

الزمان يبدو أن العلاقة خلاله مع بني ذي ريدان على الأقل وفي البداية، مصالح الطرفين هذا حدث، فيما يظهر، بفضل التكامل بين الطريقين البحري والبري في التجارة. وهو تكامل يبدوا أنه دام طـويلاً لأن الطريق البري لم يكن مقتصرا على التعامل مع مصر وهو تفسير استمرار انتعاش كندة طـويلاً[٢١] بـل وتطور تجارة قريش في الجاهلية القريبة من الإسلام: رحلة الشتاء والصيف (سورة القريش).

ب) هل صدرت من ريدان عملات باسم ملوك سبئيين؟

أحد ألغاز هذه المرحلة، فيما نعتقد، هو أنه بين العملات المعروفة التي تحمل اسم القصر ريـدن عددا يحمل اسم كرب إل يهنعم على الظهر ومونوجرا ما يقابل اللقب وتر على الوجه. وهـي عملـة كغيرها من العملات الصادرة عن ريدان، من النوع الذي يوصف بأنـه ذار أسـين. وقـد اعتبرهـا المختصون في الدراسات العربية الجنوبية وعلماء المسكوكات على أنها يعوذ إلى ملك أسمه كرب إل وتر يهنعم[٢٢].

والملوك المعروفون الذين ينطبق عليهم هذا الاسم هم حتى الأن: كرب إل وتر يهنعم ملك سـبأ وذي ريدان بن ذمار علي بيّن وأخر يحمل اللقب الاطول ملك سبأ وذي ريدان وحـضرموت ويمنـة (Ir 28) أما كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز ملك سبأ وذي ريدان (Ja 564) فلا يمكن أن تكون له صلة بعملة تحمل اسم ريدان بحال من الأحوال. وكثير من المناقشات التي دارت حول هـذه العملـة ربطت بين صاحبها وكربئيل المذكور في كتاب الطواف (الفصل 33)[٢٣]. ولكن هذه الوثيقة في ذاتها لم يتفق العلماء بعد على تاريخ لها. ومن ثم فإنها لم تصبح بعد ذات قيمة في تقدير زمـن هـذه العملـة ومثيلاتها.

وتبقى بعد ذلك محاولة تاريخ نفس العملة على أسس أخرى دون التفات إلى كتـاب الطـواف وهنا نكون أمام عد ة احتمالات، منها:

أ- أن تكون قد صدرت فعلا باسم كرب إل وتر يهنعم بن ذمار علي بيّن، وقبل أن يتخذ بنـو ذو ريدان اللقب الملكي بكل ما يمكن أن يترتب على ذلك من مدلولات.

ب- أن يكون صاحبها حاكم ريداني، قبل أو بعد اتخاذ اللقب الملكي في ظفار، وأسم كـرب إل

(21) أنظر: al-ANSARY, A. R., *Qaryat al- Fau...*, *op. cit.*, pp. 28-29.

(22) انظر:

PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit.*, p. 64 ; HILL, G. F., *Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotonia and Persia* (British Museum), London, 1922 (réédition: Bologna, 1965), p. lxxiii.

(23) نفس المرجع، ص٥٩.

في ذاته معروف عندهم ويهنعم ربما كانت اقرب صلة بهم منها بالسبئيين ولكن المونوجرام وتر على الجهة الأخرى من العملة يشكل عقبة، اللهم إذا كان كرب إل يهنعم صـاحب العملـة أميرا في ظفار يدين بالولاء لسبأ، وان وتر ليست إلا رمز لذلك الولاء. وهذه مجرد فرضية.

ج- أن يكون صاحبها ملك حميري باسم كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان لم يعرف بعد، على أن يكون مكانه بعد سقوط الأسرة السبئية التقليدي، وهو الوقت الذي يدل كل شيء على أنه بدأ فيه اتخاذ بنو ذو ريدان اللقب الملكي الوحيد الذي عرفوه: ملك سبأ وذي ريدان.

د- أن يكون صاحبها كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة ولكن هذا يجعل صدور هذا النوع من العملات من ريدان مستمرا حتى القرن الرابع[٢٤].

ويصعب اختيار أي من هذه الاحتمالات الماثلة أو استبعاده بصورة قاطعة. ويهمنا هنا مناقـشة احتمال صدور عملة من ريدان باسم كرب أل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان السبئي. وهنا نلاحظ:

أ) أن هيل (Hill) حين جعل بداية إصدار هذا النوع من العملات في حوالي عام ٥٠م واستمرار إصدارها قرنا واحد بعد ذلك إنما كان تحت تأثير الربط بين كرب إل وكربئيل والاعتقاد بان كتاب الطواف يعود إلى منتصف القرن الأول[٢٥].

ب) أن هذا النوع من العملات أن كان صادراً من ريدن في ظفار أوحرب (العملات القتبانيـة) ويحمل اسم الملك الحاكم فانه كان يكتفي. عادة بأحد لقبي الملك. فهذا تكرر مع ثأرن يعب (يهنعم) الحميري وروإل غيلن (يهنعم) القتباني مثلا.

ج) أنه هيل (Hill) من دراسته لهذا النوع من العملات توصل إلى: " ليس هناك فيما يبدو مـن سبيل في الوقت الحاضر إلى التأكد من أن الملوك الآخرين. . . . . كـانوا أقـدم أم أحدث من كرب إل[٢٦]. وهو ما يعني أنه لم يكتشف قاعد ثابتة لترتيبها زمنيا. وهذا يربط تقدير تاريخ هذا النوع من العملات بالاكتشافات الايبقرافية وليس العكس وحتى التـاريخ النهائي الذي يقترحه وهو حوالي 150، إنما يقوم ربط البداية بتاريخ متصور لكرب إل وتـر يهنعم لم يثبت. وقد مددت بيرن هذه التاريخ الاعتبارات أخرى لديها، إلى عـام 300م[٢٧]. وهو أمر محل نظر في ظل مانعرفه الان عن ظروف القرن الثالث وأسماء الحكام فيه.

---

(24) بداية اتخاذ لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه لا يسبق عام ٢٩٤م ، كما يظهر من النقش YMN 12.

(25) HILL, G. F., *Catalogue...*, *op. cit.*, pp. lxiv, lxvi.

(26) نفس المرجع، ص ٦٢ و ٧٥.

(27) PIRENNE, J., *Le royaume...*, *op. cit*

د) أنه من غير المستبعد أن يكون بنو ذو ريدان قد أصدروا ابتداء من أي وقت في تاريخهم عملات باسم ريدن، أذلها علاقة ملزمة بين نوع اللقب وإصدار العملة فالعملة التي تحمل اسم شمتر يهنعم قد تكون كذلك[٢٨] كما أن هناك العملات التي تحمل اسم ريدن وليس عليها اسم ملك وإنما أحيانا لقب كامل أو مختصر[٢٩] مثل يعب ويهنعم لترمز إلى الحاكم.

هـ) أن الرأي الذي يفسر وجود رأس على كل جانب من جوانب العملة "يمثل الملك الحاكم وأمير تابع"[٣٠] قد يسهل تفسير صدور عملة من ريدان. ولكن كيف تفسر العملات القتبانية المشابهة؟.

من كل ما تقدم لا يستبعد أن تكون العملة التي تحمل اسم كرب إل يهنعم من جهة ووتر على الأخرى في صورة مونوجرام قد صدرت في وقت كان فيه بنوذ ذو ريدان خاضعون للأسرة الحاكمة التقليدية في سبأ ولكن لا سبيل إلى الجزم بذلك غير أنه إذا صح سيسهم في تفسير اتخاذ الأسرة التقليدية للقب المزدوج وهذا يجرنا إلى العملة التي تحمل اسم عمدن بين وعمدن يهقبض التي تنسب عادة إلى ملك واحد[٣١].

ولدينا الآن من YMN 5/5 عمدن يهقبض الذي كان يمارس نفوذاً في ردمان مع أن النقش حسب رأي لبيرن (جدول رقم 3) ينتمي إلى نفس المجموعة الخطية التي ينتمي إليها نقش من جبل اللوذ يذكر ذمار علي ذرح (MAFRAY Mushgi^{c} 7).

لقد وضعنا عمدان على رأس قائمة الملوك (جدول رقم 2) في الجانب السبئي يتردد لأن هناك إجماع حتى الآن على أنه متأخر.

ولكن ينبغي أن نذكر هنا أنه إذا ثبت صدور عملة باسم كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي بيّن والد هلك أمر، (الذي تضم بيرن أحد نقوشه إلى نفس المجموعة التي فيها نقش ذمار علي ذرح، (جدول رقم 3)، فان احتمال انتماء عمدان يهقبض (YMN 5) إلى الأسرة التقليدية يتعزز ويحل كثيرا من الإشكالات. وعلينا أن نتذكر هنا أن اسم عمدان أيضا غير غريب على الأسرة الملكية السبئية، فهناك بين أبناء كرب إل وتر يهنعم نفسه ابن أسمه عمدن (Robin-Bayt ^{c}Idâqa 1/2) هو أصغر من هلك أمر[٣٢].

---

(28) Hill, G. F., *Catalogue...*, *op. cit.*, pp. lxiii

(29) نفس المرجع، ص ٧٨ .

(30) نفس المرجع، ص ٧٧ ناقلاً عن Longpérier

(31) نفس المرجع، ص ٧٢.

(32) أنظر: Robin, Ch., "Documents de l'Arabie antique II", *Raydân*, 4

حيث يصحح رأيا سابقا له . والحق أن معلوماتنا عن الأسرة التقليدية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان قليلة .والمهم في هذا البحث هـو =

وبهذا تكون أوائل الحكام من الأسر التقليدية في فترة ملوك سبأ وذي ريدان قد مارسوا نفوذاً فعليا على بني ذو ريدان كما نتوقع.

3.1.3: تدهور موقف سبأ

أ) الصدام بين سبأ وحضرموت أيام كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان

في تناولنا لدولة حضرموت خلال الفترة (4.2) بينا أن حضرموت في أوضاع ذلك العصر في اليمن، كانت تشكل في الشرق، كتلة اقتصادية —سياسية موازية للكتلة الغربية بشقيها السبئي (المتصل بالشمال) والريداني (المتصل بالبحر في الجنوب) مملكة قتبان (القبيلة) أصبحت محصورة في أوديتها على أطراف رملة السبعتين بعد أن فقدت المجال الحيوي والعمق الاستراتيجي المتمثل في أراضي ولد عم في الهضبة ولصالح سبأ بالذات. فقد فعلت هذه الأخيرة لقتبان ما فعلته بها قبل قرون أوسان وربما لنفس الأسباب.

ويظهر من المعطيات المتاحة أن قتبان قد استطاعت البقاء والتكيف مع الوضع الجديد الذي كانت إحدى ضحاياه وان ذلك كان بفضل استمرار مرور طريق التجارة البرية بتمنع. وهي طريق كانت تخدم مصالح أطراف كثيرة في مقدمتها حضرموت ثم سبأ نفسها.

ولهذا فإننا في وضع معارفنا الراهنة نعتقد أنه كان هناك تعايش بين الكتلتين في مطلع فترة ملوك سبأ وذي ريدان. على أن المشاكل لم تلبث أن أطلت برأسها في عهد كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذرح (الجيل الخامس في الجدول رقم 3) في نحو نهاية القرن الأول الميلادي. وتحضر معلوماتنا عن هذه المرحلة في نص نقشي واحد موزع على نقشين. Ja 643, Ja 643 مكرر[٣٣]. وهو نص يحي بتفصيل تطورات احتكاك بين ملك حضرمي يدعى يدع إل وكرب إل بيّن (أنظر ١. ٥. ١.)، وتوجد له ترجمة لبيستون أستثنى فيها السبعة عشر سطر، الأولى المليئة بالثغرات مشيرا إلى أنها تتعلق بمفاوضات دبلوماسية مع حضرموت[٣٤]. وهو جزء هام لتصوير خلفية الصدام التي نعتقد أنها تعود إلى وقت سابق ولكن بأكثر من تكوين انطباع عام يتلخص في أن يدع إل ملك حضرموت أقبل بغته مع قواته إلى أنحاء مدينة حنن (حنان) في نواحي الجوف أو قريبا منه[٣٥]، وأخذ يتبادل الرسل مع كرب إل. وان الجانبين كانا متصلبين في مواقفهما. وان ذلك تمخض عن صدام مسلح هو الذي يقدم لنا بيستون

=

انما عندنا تأتي في مطلع الفترة وليست معاصرة لأسر حاكمة أخرى كما هو الحال في الكرونولوجيات السائدة.

(33) هناك نقش ثالث من نفي العهد هو Ja 642 وأصحابه منا تباع بني زو نميمان لا يضيف شيئاً من ناحية المعلومات التاريخية.وهذا — فيما نري— دليل عدم وصول الكثير من الوثائق إلينا حتى الآن .

(34) *Warfare...., op. cit.*, p. 45

(35) أنظر مادة حنن، عبد الله الشيبة، AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen...., op. cit.*, (HNN)

ترجمة كاملة له Ja 643/18-35+Ja 643/2-10 مكرر/Ja 643) كما توجد لنا أيضا محاولة شرح أخرى لا تختلف كثيرا عما يقترحه بيستون[٣٦]. ولهذا نكتفي هنا بالموجز التالي:

1- إن قوات حضرموت كانت موجودة من البداية في أنحاء الجوف.

2- أنه كان بين سكان يثل من يتعاطف مع حضرموت.

3- إن نشق ونشن كانتا حينذاك وكالعادة مركزا الوجود السبئي في الجوف وفيهما حامية سبئية.

4- إن الأمر اقتضى إرسال نجدة للمدينتين بقيادة القيل نشأ كرب <u>336</u> وزميله سمهيفع بن بتـــع ومهما عدد من فرسان الخميس وذلك حينما تعرضتا لتهديد من قوات حضرموت.

5- إن يدع إل ملك حضرموت وقواته كانوا يناورون لتحاشي الصدام، ربما حتى يتمكنوا مـــن تثبت أقدامهم. ولكن الصدام وقع أخر الأمر.

6- أنه اشترك في القتال في الجانب السبئي أقيال آخرون.

7- إن قوات حضرموت كانت تضم قبائل إلى جانب قبيلة حضرموت.

8- أن خسائر حضرموت كانت جسمية: ألفي قتيل مع فقد كل خيولهم وأبلهم وحميرهم الخ.

ولاشك أن طول خطوط المواصلات بالنسبة لقوات حضرموت كان عاملا مساعدا في الانتصار السبئي. والمهم على أي حال هو أن تدهور العلاقات بين الجانبين لابد أن يكون نتيجة خـــلاف علـــى تسوية علاقات اقتصادية لا يمكن إلا أن تكون ذات صلة بتجارة حضرموت التي قد تكـــون العوائـــد الجمركية أثقلتها، ولعل حضرموت لها علاقات تاريخية جيدة ومصالح متبادلة[٣٧]، لتخفف مـــن وطـــأة سيطرة سبأ على الطريق نحو الشمال (١. ٦. ٢) ويظهر من النص نفسه أن أهل الموقف كانوا ير حبون بذلك ويرغبون في التعاون مع حضرموت مثل هذا الموقف الذي أتخذه أهل يثل تكرر خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان من قبل أهل مناطق أخرى تقع على طريق القوافل نحو الشمال مثل أهل نجران وكندة.

وحتى تظهر نقو ش جديدة، يظل هذا النقش المؤشر الوحيد المعروف على بداية العداء الحضرمي السبئي الذي أستمر طويلا بعد ذلك — أن تخللته فترة تحالف قصيرة نسبيا — والذي انتـــهى بإخـــضاع حضرموت.

(36) BEESTON, A. F. L., *Warfare.... op. cit.*, pp. 45-47 وبافقية، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٠٦ — ١٠٩.

(37) بافقية: محمد عبد القادر، المرجع نفسه، ص ٣٧. ولو أن طبيعة هذه العلاقة لم تتضح تماما بعد النقص الكبير في الوثائق ذات المحتوى السياسي من الجانب الحضرمي.

ب) يهقم ملك سبأ وذو ريدان وثو رة قبائل ذو ريدان

لاشك أن الاحتكاك بين سبأ وحضرموت قد أخل بالتوازن الذي يبدو أنه دام ما يقرب من قرن من الزمان كانت خلاله أحوال التجارة في تحسن مستمر(٣٨).

ولابد أن ذلك الازدهار المستمر قد زاد من ثراء بني ذي ريدان ومن ثم قـوهم، ومـع إطلالـة الصدام بين سبأ وحضرموت لابد أن الريدانيين وجدوها فرصة للتململ إذ يلاحظ أن هنـاك تنـاغم مستمر بين تحركات بين ذي ريدان وتحركات حضرموت في جزء كبير من الفترة.

وفي عهد يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان نجد سبأ تواجه تحـديات خطـيرة في المناطق الجنوبية، وإننا لهذا السبب نميل إلى ترجيح تقدم عهد كـرب إل بـيّن، الـذي دمـر قـوات حضرموت، الذي أحتل الشداديون قصره سلحين بمأرب (Ja 644/7) (١٠. ٦. ٢. أ,3)، وهو حـادث لابد أن تكون له صلة بالأحداث التي يصورها الـنقش Robin-Bron Banî Bakr 1 الـذي سـبقت الإشارة إليه.

ولدينا الآن صورة للنقش AM 200 (= Ja 878) الذي سبق أن أستشهد به جام ناسبا أياه خطأ إلى ذمار علي ذرح وتابعة في ذلك آخرون، وواضح من الصورة (أنظر في المدونـة الجديـدة للنقـوش (*CIAS*, t. II, fasc. 1, p. II-185). أن فيه بقايا كافيه تسمح بقراءة يهقم في أخر السطر الرابع وليس يحل. . . . كما تصور جام.

ومضمون النقش هوان ضرن الذي يبدو انه من ذهصبح وحرف وضرن وجملم قدم وحده أو مع آخرين من أهله قرباناً إلى عم ذظرن صاحب شي[عن] [و] شبعن لأنه عاد بسلام من كل جملة شارك فيها إلى جانب سيدهم يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذو ريدان.

والمهم في هذا المضمون:

١) أن مصدر النقش وأن كان مجهولاً (فهو من مقتنيات المتحف الـوطني بعـدن) إلا أن ذكـر ذهصبح وعم كاف لاعتباره من أنحاء مضحا أو مناطق مجاورة كانت تابعة لـ: ذهـصبح(٣٩). أو بعبارة أخرى من منطقة تقع على مشارف يافع، ومن ثم فان الحملات التي يتحدث عنـها لابد أن تكون ذات صلة بما جاء في Robin-Bron Banî Bakr 1، ومن ثم أيضاً فـان قـول الناشرين لذلك النقش بان ذكر اسم الملك يهقم في النص هو الأول من نوعه فيما نعـرف لم

(38) هذه الفترة لن تخرج عن وقت الأباطرة جوليو –كلوديان وفلافين (٣١ق.م – ٩٦م) الذي يصفه حوراني بالعصر الذهبي للتجـارة الرومانية مع الهند وبلاد العرب. أنظر HOURANI, G. F., *Arab Seafaring...., op. cit.*, p. 28

(39) أنظر بافقية، محمد عبد القادر وكريستيان، روبان، "نقش أصبحي من حصي"، مرجع سابق، ص.٢٠-٢١.

يعد صحيحاً، إذ لدينا الآن ثلاثة نقوش، لاشك فيها، تتحدث عن الملك يهقم: أحدهما سبئي Ja 644 وثانيها أصبحي AM 200 في وقت كانت فيه مضحا (من أراضي ولد عم) مازالت تابعة لسبأ، وكلا النقشين يستخدم نفس الصيغة في وصف الملك "يهقم بن ذمار علي ذرح" ملك سبأ وذي ريدان، والنقش الثالث هو لبعض أتباع بني ذو ريدان، Robin-Bron Banî Bakr 1 الذين يصفون فيه يهقم كعادة اتباع بني ذو ريدان بـ: ملك سبأ، وهو ما لاحظه، بحق الناشران.

٢) أن حدوث الحملة على أراضي أشعب ذو ريدن في أنحاء ويافع العليا بعد أجيال من أدخال اللقب المزدوج في سبأ يوحي بأن ثورة حدثت بعد فترة من القبول (ولو على مضض) بهيمنة سبئية من نوعا ما. وان هذه جاءت وسبأ تواجه مصاعب في مناطق أخرى.

٣) أما تقدير روبان – برون النقش Robin-Bron Banî Bakr 1 بأنه، إعتمادا على الخط الذي كتب به، يرجع إلى مابعد سقوط مملكة قتبان، فيبدو أنه تقدير بحاجة إلى مراجعة، خاصة وأن بيرن تجعل AM 200، الذي يصف على الأرجح، نفس الأحداث بين أقدم نقوش فترة ملوك سبأ وذي ريدان حسب كرنولوجيتها، المقترحة (الجدول رقم 4).

إن يهقم في تقديرنا هو أخر ملوك سبأ وذي ريدان من الأسرة التقليدية قبل سقوطها، وان أحداث عهده لتشير إلى بوادر ذلك السقوط ومنها هذه الحملات في أراضي قبائل ذو ريدان. وهي حملات ربما لم تؤد مباشرة إلى السقوط ولكن Ja 644 هو الذي يظهر صعوبة وضع ذلك الملك وقد تعرضنا لمحتواه بتفصيل كاف من قبل (١. ٦. ٢) فهو نقش وأن كان يوحي بان عمل شداد كان مجرد تمرد بسيط (قبلت) إلا أنه لا يستبعد أن يكون قد حدث ضمن انتفاضة عامة لصالح بني ذو ريدان. ومن الطبيعي لحاكم من الأسرة التقليدية يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان يعد أي تحرك حتى من بني ذو ريدان تمرداً بل أن حرب يهقم في المناطق الشرقية من أراضي قبائل ذ ريدان لا يمكن إلا أن تكون موجهة ضد الكيان الريداني. ولا يستبعد أن احتياح بني ذو ريدان للمناطق الشمالية حتى جنوب نقيل يسلح قد بدأ في نفس ذلك الوقت أو بعده مباشرة.

ج) عودة نشأ كرب يهأمن بن ذمار علي ذرح إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان دليل حدوث نكسة في سبأ

ليس هناك، كما بينا من قبل، ما يمنع من أن يكون نشا كرب الأول ملك سبأ من اصل جرتي، وأن يكون في نفس الوقت أخر من حكم باسم الأسرة التقليدية (١. ٦. ٨ أو ١. ٨) ولهذا – وحتى

يثبت العكس فإننا نعده امتدادا الحكم الأخوين كرب إل بيّن ويهقم ملكي سبأ وذي ريدان تماماً كما كان سعد شمس امتدادا الأسرة إليشرح يحضب الأول. وإذا صح ذلك، فقد كان سعد شمس أقدم مثال لوصول قيل إلى العرش في سبأ ولا ندري هل هناك صلة بين نشأ كرب هذا والقيل الجرتي نشأ كرب المذكور في Ja 643 , Ja 643 مكرر(٤٠).

وإذا كان سعد شمس وأبنه قد اعتليا العرش ليواجها تمديداً كانت سبأ معرضة له (أنظر أدناه)، فإن نشأ كرب ربما وصل إلى العرش لتدارك ما يمكن تداركه بعد الأحداث الخطيرة التي جرت في عهد يهقم.

إن اضطرار نشأ كرب إلى التخلي عن اللقب المزدوج لدليل على فقدان سبأ كل المبررات التي كانت وراء اتخاذه، والإحساس بالإحباط تجاه الاستمرار في محاولة تحقيق المشروع الطموح الذي بدأه قبل نحو قرن من الزمان ذمار علي وتر يهنعم.

إن هذا هو في نظرنا، خاصة بعد إثبات استحالة التعاصرات المقترحة ما قبل يشكل التفسير الوحيد لعودة سبأ إلى لقب ملك سبأ،

وليس هو التعايش بين اللقبين كما يريد من سبقونا. والذي يتأمل في المراحل التي عادت فيها سبأ إلى لقب ملك سبأ خلال الفترة موضع الدراسة، حسب كرنولو جيتنا، يلاحظ التقلبات المنتظمة التالية:

ملك سبأ وذي ريدان	الأسرة التقليدية
صراع	
ملك سبأ	نشأ كرب الأول
صراع	
ملك سبأ وذي ريدان	أسرة إليشرح يحضب الأول
صراع	
ملك سبأ	وهب أل يحز (المرحلة البتعية — الهمدانية)
صراع	
ملك سبأ وذي ريدان	شعر أوتر
صراع	
ملك سبأ	فرع ينهب
صراع	
ملك سبأ وذي ريدان	إليشرح يحضب الثاني وأخوه
صراع	

(40) الغريب أن نشأ كرب في جزئي النص (مكرر Ja 643+643) لم يذكر له لقب مع أنه صاحب النقش.

ثم انتصار حمير على يد يأسر يهنعم وأبنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان (Ir 14) اللذان يحققان المشروع الذي طال حوله الصراع ليبدأ الأعداد لمشروع جديد بلقب أطول هو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة.

خلاصة القول، إن نشأ كرب الأول يمثل نهاية مرحلة (بسقوط الأسرة التقليدية) وبداية مرحلة (الصراع بين الكيان السبئي في وضعه الجديد والريداني في وضعه الجديد أيضا).

ولابد أنه في نفس هذه المرحلة حدث استقلال أراضي ولد عم عن سبأ، وهو استقلال ربما كان له صلة ببداية تقويم أبعلي الردماني في حوالي عام 72م(41).

د) زمن الأحداث الواردة في النقش CIH 140

النقش CIH 140 هو حتى الآن أهم وثيقة نملكها من مرحلة سقوط الأسرة التقليدية. ولكنه نقش يصعب تحديد مكان بدقة من تلك المرحلة.

أن كل محاولات الاستفادة من النقش في كتابة تاريخ الفترة، أو بعض جوانبها، قبل نشر صورته في سنة 1973 وتصويبات مولر في سنة 1974م(42)، كانت بطبيعة الحال متعثرة، ولا جدوى من استعراضها هنا.

ولقد استخدم فون فيسمن هذا النقش في دراساته التاريخية وأخرها عام 1976،(43) وبني على النص في صورته الراهنة الاستنتاجات التي تتماش مع تصوره العام للفترة ومنها:

١) أن حمير في النقش تقف في مواجهة سبأ وإلى جانبها ردمان وقتبان وحضرموت، وأن سبأ كانت تواجه تحالفاً كبيراً.

٢) أن إليشرح المذكور في النقش هو نفسه المذكور في CIH 145 (بإضافة وذ مرثدم)، وانه أحد جنرالات كرب إل وتر يهنعم الأول ومن ثم فهناك ارتباط بين تاريخ النقش والتاريخ المقترح عنده لكرب إل هذا.

ومن ناحية أخرى، فانه فيما يتعلق بتقدير زمن النقش على أساس تطور الخط (الباليوغرافيا) فان لدينا رأياً لبيرن أوردته في تعليقها على CIAS 32.16/h9، فبعد أن استعرضت الآراء السابقة، بما فيها رأي لجاك ريكمانز قائم على معطيات تتعلق بتطور التعابير بعض في نقوش الفترة، توصلت إلى

---

(41) أنظر بافقية، محمد عبد القادر وروبان، كريستيان، "أهمية..."، مرجع سابق، ص١٣-١٤.

(42) GARBINI, G., "Note di epigrafia sabea" *AION*, 33, (NS XXIII), 1973, Tavola I, MÜLLER, W. W., "CIH 140. Eine Neuinterpretation...," *op. cit.*, pp. 431-420.

(43) "Die Geschichte...", *op. cit.*, pp. 125-140

أن:"كبير أقينم (أقيان) يرجع إلى نفس الفترة الخطية التي يرجع إليها الملك إليشرح يحضب الأول. من هنا فانه من المحتمل أن يكون هذا النبيل هو الذي استولى على العرش".

وفي كرونولوجيتنا النسبية والرأسية هناك متسع لأن تكون أحداث هذا النقش عائدة إلى أي وقت من أخر حكم يهقم إلى ما قبل تولي إليشرح يحضب الأول بغض النظر عن علاقة هذا الملك باليشرح (حتى لو كان هو نفس الشخص في الحالتين) قد وصل إلى العرش بعد نفس المعارك فما يسمى بالتحالف الكبير ضد سبأ لابد أنه كان قد قام في وقت يهقم أو بعده مباشرة وقد يكون المسئول عن سقوط الأسرة التقليدية وعودة نشأ كرب الأول إلى لقب ملك سبأ، وإذا صح ذلك فان وصول إليشرح يحضب الأول إلى العرش ربما حدث في أعقاب معارك أخرى دارت في عهد نشأ كرب أو حتى ربشمس نمران الذي لم تتوصل إلى وضع مقنع له في قائمتنا الكرنولوجية.

أن عدم ذكر اسم الملك الحاكم في سبأ في CIH 140 لا يسمح بالقطع في مسألة مكانه في أحداث المرحلة وإنما يجعل أبواب الاحتمالات متعددة ومفتوحة. ومن ناحية أخرى، فان عبارة "تحالف" لوصف أعداء سبأ المذكورين في النقش لا ينبغي أن تؤخذ بحرفيتها. فالتحالف القائم في تلك المرحلة والذي ظل قائما حتى وقت سعد شمس (Ja 629) إنما هو تحالف حضرموت وولد عم، أما حمير فيبدو – كما لاحظنا أعلاه – أنها كانت تتحرك وفق حسابات خاصة بها حسب تطورات الصراع بين التحالف المذكور وسبأ. ولعله لم يكن عتبا أن CIH 140/12 يذكر ضر حميرم (أي حرب حمير) بما يوحي بأنها حرب متميزة حتى لو دارت في نفس الوقت.

الموقف في ظل قيام قطبين في الهضبة الغربية

٣. ٢. ١: مرحلة هدوء بعد وصول بني ذو ريدان إلى ضاف

أ) لماذا توقف الزحف الحميري عند خط العرض ١٥؟

لا شك أن انكفاء سبأ على نفسها بعودتها إلى لقب ملك سبأ قد قابله في الجانب الآخر، جانب بني ذو ريدان، احتياجهم للجزء الجنوبي من الهضبة الغربية ولا نملك شيئا صريحا عن الخطوات التي توصل بها الريدانيون إلى تحقيق ذلك الانقلاب الكبير. ولكننا لا نستبعد أن أقيال ذلك الجزء، بعضهم أو كلهم، قد انحازوا إلى بني ذو ريدان.

والسؤال الرئيسي في هذه المرحلة هو: ما هي أسباب توقف الزحف الحميري عند نقطة لا تتجاوز أرض مهأنف جنوب نقيل يسلح وجنوب خط العرض ١٥؟ أنه من الصعب تصور عدم وجود علاقة بين ثورة قبائل بني ذو ريدان أيام يهقم ومحاولة الشداديين الاستيلاء على سلحين رمز السلطة ومقرها في الدولة التي يفترض أنها تشمل أراضي قبائل ذي ريدان.

وللجواب على السؤال لدينا عدة افتراضات منها منعة أراضي سبأ في المرتفعات، حيث تقوم بلاد همدان (سمعي القديمة مع بعض الإضافات). وقد أثبتت أحداث المراحل اللاحقة في الفترة على أن هذه المنطقة هي التي تصدت للحميريين في أوج قوتهم.

وهناك أيضا موقف ولدعم وخاصة ردمان التي لابد من احتياجها قبل الوصول إلى مأرب. والملاحظ أن بني ذو ريدان في المرحلة لم يتعرضوا لها ربما لأنها كانت طرفا في تحالف آخر بقيادة حضرموت ولم يرد الحميريون، أو لم يستطيعوا، الاصطدام بذلك التحالف في ذلك الحين. هذا على اعتياد أنه لا دليل على وجود علاقة مباشرة بين خطط بني ذو ريدان وخطط التحالف المشرقي، وان كلاً من الجانبين كان يعمل من جانبه على اقتطاع أكبر جزء ممكن من تركة سبأ.

وأخيرا وليس آخر فانه، بعد الزحف الطويل حتى شمال قاع جهران، كان على بني ذو ريدان أن يتوقفوا لالتقاط الأنفاس ولإعادة ترتيب الأوضاع وتثبيت مواقع أقدامهم في الأرض المكتسبة حديثا.

ب) إليشرح الأول ملك سبأ وذو ريدان وقيام أسرة حاكمة جديدة

١- لقد قيل أن إليشرح يحضب الأول هو نفس كبير أقيان في CIH 140 وهو ما لم نستطع تبنيه أو نفيه. فهذه الفترة هي التي شهدت حكم الأقيال لمواجهة ظروف جديدة بعد سقوط الأسرة التقليدية.

ونشأ كرب أل الأول ملك سبأ نفسه ربما كان قيلاً في الأصل وإن انتسب إلى أب يحمل كل مواصفات.

الملوك التقليديين في سبأ. ولا شك أن ربشمس نمران ملك سبأ وذي ريدان (مهما كان مكانه في التسلسل الزمني للعهود) كان هو الأخر كذلك. إنه كاليشرح الأول يختلف عن نشأ كرب الأول من حيث عد إدعاء النسب إلى أب من الملوك. ومن ثم فلا ذكر للأب في الحالتين. إن شرعيتهما كانت مكتسبة، أغلب الظن، من قبول الأطراف ذات الشأن بقيادتهما، فالملك في هذه الفترة كان بالدرجة الأولى قائدا عسكريا.

إن عدم وجود ما يساعدنا على ربط عهد ربشمس بمن سبقه وانتهاء عهده باختفائه لعدم وجود ما يدل بانتماء حاكم من بعده إليه هو الذي يجعل وضعه الكرونولوجي قلقا.

أما إليشرح فإنه مؤسس أسرة جديدة هناك في النقوش ما يساعد على معرفة وضعها بمن جاء بعدها في تسلسل فيه ما يكفي من الوضوح لتصور تطور الأحداث.

ولكن صلة إليشرح بمن سبقوه مازالت رهينة الفرضيات القائمة على نص واحد تقريبا هو CIH 140، وهو نص كما قلنا يمكن أن يعود إلى إي وقت ما بين عهد يهقم وإليشرح الأول نفسه فليس هناك ما يخولنا القول أنه وصل إلى العرش في إعقاب الحروب التي أشير إليها في ذلك النص بإيجاز. ونرى أنه من المحتمل أن فترة مليئة بالأحداث سبقت وصول إليشرح إلى العرش بلقب ملك سبأ وذي ريدان بعد أن كان السبئيون قد تخلوا عن ذلك اللقب.

إن عودة إليشرح يحضب الأول إلى لقب ملك سبأ وذي ريدان (وربما ربشمس قبله) هي بداية اتخاذ اللقب المزدوج في الجانبين السبئي والحميري، فإلى هذا الوقت إجمالا ينبغي أن يعود النقش41 CIH من ضاف الذي يذكر يأسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان الذي لا يستعبد أن يكون أول من فعل ذلك في الجانب الريداني.

وإلى هذه المرحلة أيضا يبدو أنه تعود فكرة قيام الأسرتين التي توصف إحداهما عند الأخبار بين بآل الصوار والأخرى بآل الرائش وهما — كما يظهر الصراع بين أقيال سبأ والإذواء، بنو ذو ريدان على وراثة العرش السبئي، ومحاولة كل جانب المضي في تحقيق المشروع الأصلي (توحيد الكيانين) رايته.

٢- إليشرح يحضب من الأسماء التي احتفظ لنا بها الأخباريون. فهو عند الهمداني أحد أولاد الصوار ابن عبد شمس (الجدول ٣) وللصوار نفسه من الأخوان اثنان: ردمان والتوجم. وهذا الأخير يرد في بعض الروايات عند الهمداني نفسه، نقلاً عن بعض أهل مقرأ، على أنه ابن لمقرأ. إن المرء لا يملك أن يتجاهل (رغم اضطراب الروايات وتعددها) الربط بين ردمان ومقرأ من ناحية وبين أحداث المراحل

الأولى من فترة ملوك سبأ وذي ريدان من ناحية أخرى.

وعلاوة على ما تقدم فان والد الصوار هو عبد شمس الثاني، (وعبد شمس الأول هو سبأ الأكبر: الجدول رقم ٣). وبعده يأتي التفريع إلى الصوار الذي يقول الهمداني أن "فيه الملك" وإلى جشم الذي "فيه العدد" إلى جانب تسعة آخرين يمثلون بطونا، كلهم عند الهمداني "بنو عبد شمس"

إن كل هذا لا شك له علاقة بالارتباط الذي نشأ في تلك الفترة بين سكان الهضبة والقبائل التي عرفت بالحميرية والتي تقع ديارها في الجنوب ولهذا فان مجيء إليشرح يحضب ابنا للصوار (لا شك جد أسطوري يمثل قيام نظام ملوك سبأ وذي ريدان في الجانب السبئي) إنما يعكس تسلسلاً يساير الواقع التاريخي الذي تنم عنه النقوش ويثبت ما ذهبنا إليه من إن ذكرى أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان هي التي صبغت روايات الإخباريين. أما التضارب فهو ولا شك نتيجة تنافس متأخر بين أبناء الأسر التي تصارعت خلال الفترة. وفي شأن هذه التضارب فان نلاحظ إن الهمداني الذي لا يتحدث عن حكم إليشرح في الجزء الثاني من الإكليل يفعل ذلك في أماكن أخرى من نفس المؤلف كما رأينا عند كلامه عن غمدان (الجزء الثامن) وعن تبع الملك (الجزء العاشر).

وهكذا فان معطيات المصادر الإيبقرافية تدل على أن إليشرح مؤسس أسرة حاكمة جديدة، والمصادر الإخبارية تجعل منه امتداداً لما يعرف بالصوار الذي دل الخلاف العنيف الذي أثاره نشوان بن سعيد حولهم، على الهم ــ بخلاف ما أراد الهمداني في محاولاته التوفيقية ــ أسرة غير الرائش الذي هم من سلالة حمير الأصغر.

ج) إليشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان وطبيعة وضع بني جره في عهده

ينسب فون فيسمن إليشرح الأول إلى بني مراثد أصحاب عمران خلال الربط بين CIH 140 و CIH 141 مثلاً ويقول بوجود روابط بينه وبين بني جره بسبب من وجود مظاهر علاقة خاصة بسعد شمس وابنه القيلين الجرئيين، ويجاريه في ذلك جاك ريكمانز(١).

هذه المظاهر الخاصة تتمثل في أمرين: أحدهما انتساب القيلين المذكورين إلى نفس الملك لدى اعتلائهما العرش بعد أبنه وتر كما سبق وأن ذكرنا والأخر هو النقش Ja 568، وصاحبا هذا النقش هما القيلان نفساهما وقد نقشاه لدى وفائهما بنذر كان قد تعهد به الملك إلى المقه للحصول لهما على خطوة إلهية (كما تترجم عادة لفظة هو كل وتصريفاتها). وهو أمر نميل إلى تفسيره بأنه عمل ديني في حد

---

(1) انظر:

WISSMANN, H. von, "Himyar, Ancient History", *op. cit.*, p. 455; RYCKMANS, J., "De quelques dynasties...", *op. cit.*, p. 295.

ذاته[٢] يتقدم به الأفراد كما تتقدم به الجماعات ونرى أن الفارق هنا هو أن النذر تم في غيابهما ولكن الوفاء تم من قبلهما وكان بالإمكان آن يتم الوفاء بالنذر من الملك، لو شاء دون أن يغير ذلك شيئاً كبيراً من طبيعة العمل الديني. إننا نميل إلى أن القيلين كانا وقت التعهد بالنذر يقومان بمهمة ربما كانت محفوفة بالمخاطر في مكان بعيد نسبياً مما حدا بالملك إلى أن يقوم بالتعهد، لنذر باسمهما حرصاً عليهما وعلى نجاح المهمة.

أما وصولهما إلى العرش في مرحلة لاحقة وبعد حكم وتار ابن إليشرح الحقيقي وانتسابهما حينذاك وحينذاك فقط، إلى إليشرح فقد لا يكون إلا من باب الحرص على اكتساب الشرعية. فليس في ظروف وصولهما إلى العرش ما يدل على ما يمكن تفسيره بعملية تبني[٣]. وفي كل الأحوال فانه يلاحظ إن العلاقة بين القيلين المذكورين والملكين، الأب ثم الابن، من ناحية التعابير المستخدمة في نقوش القيلين كانت نفس العلاقة العادية بين أي قيل وأي ملك، أي بين تابع ومولاه: عبديهو (جام ٥٦٨/٧) ومراهمو (Ja 606/8).

ومع ذلك، فإننا وإن كنا نستعبد وجود صلة مباشرة بين حكمهما ووجود علاقة من نوع التبني تربطها بإليشرح، فإننا لا نستبعد أن يكون لبني جره وضع خاص في أحداث هذه المرحلة.

وفي النقش (Ja 753 I , II , III) نلاحظ أن سعد شمس وابنه لم يذكرا ملكاً باسمه وإنما استخدما محلها عبارة أملك سبأ (السطر ٤ في Iو ٥-٤ في IIو III) وهو نفس ما فعلوه في Ja 568/21 بعد أن ذكروا الملك ووصفا نفسيهما بـ: عبد يهممو (السطر ٧). وهذا ربما جاز تفسيره بأنه من قبيل إعلان تحديد موقف إلى جانب الكيان السبئي لدى اتخاذ إليشرح الأول لقب ملك سبأ وذي ريدان في مواجهة لبني ذو ريدان الذين أصبحوا وقتها على مشارف أرض جره بالذات والذين اتخذوا بدورهم لقب ملك سبأ وذي ريدان أيضاً.

وقد يزكي هذا الافتراض أن بني جره أقيال سمهرم وهو قسم من ذمري ظلوا في حالة تبعية للسبئيين، في حين أن قبيلة قشمم وهو القسم الثاني من ذمري خضعت لسيطرة بني ذو ريدان. هذا، ورغم أن إليشرح قد حكم منفردا ثم مشركاً ابنه إلى جانبه في الحكم فان نقوش عهده لا تفيدنا شيئاً عن الأوضاع في وقته. ومن المحتمل أن هدوءاً يشوبه التوتر قد صبغ تلك المرحلة.

---

(2) أنظر المعجم السبئي، مادة (وك ل)، بافقية ، محمد عبد القادر، وكريستيان روبان،" من نقوش..."، مرجع سابق ٢٥٤.

(3) هذه هي الفكرة التي قال بها جاك ريكمانز بالعودة الى النقش Ja 568 (السطر ٦): أنظر جاك ريكمانس في "Himyaritica 3", *op. cit.*, p. 242.

3. ٢. 2: استئناف الصراع

أ) متاعب وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان

إلى عهد وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إليشرح يحضب يعود النص المكـــرر في نقـــشين (Ja 602 , Ja 601) والذي يتحدث عن تمرد المتمردات التي رأينا أنها تشكل مؤشرا كرونولوجيا ودليلا في نفس الوقت على مركزية السلطة في سبأ خلال الفترة (١. ٧) ولاشك أن هذا التمرد وتكرره خلال العهد لدليل على عدم استقرار الوضع العام في سبأ ووجود تحديات في إنحاء أخرى منها وهو ما يظهـــر من الأمثلة التي سبق استعراضها. ولا نملك من هذا العهد أية نقـــوش أخـــرى ذات محتـــوى سياســـي وعسكري. ولكن تشاء الصدف أن يبقى، بين ما حفظ مما أحتفظ به الأخباريون عن التاريخ القديم، أو السيرة القديمة، كما في تعابيرهم، رواية ذات دلالات كثيرة فهي تقول "فلما توفي شدد [أو إليشرح][4] قام بعده ابنه وتار وكان ولي عهده. . ولو تطل مدة وتار، ولا ثبت قدمه في الملك، حتى نازعه عمومته بنو الصوار في الأمر، وقالوا نحن أقعد، وإنما هو ملك أبينا، ولن نتخاطى به إلى الأولاد دون الأباء. فشح في ذلك وشحوا، وتداعوا إلى الحرب. ولما رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة، فرأوا خلع وتار وإخراج عمومته من الملك، وفتلوا حبل الملك في يد بتع بن زيد"[5].

الملاحظ في هذه الفقرة ذات العبارات المكثفة المركزة محاولة لتلخيص مرحلة هي في الواقع أطول مما تصوره: تلك هي المرحلة الواقعة بين حكم إليشرح يحضب الأول وحكم وهب إلى يحز الذي به تبدأ المرحلة التبعية الهمدانية كما سنرى.

وأهمية هذه الفقرة هي أنها تشير إلى ضعف وتار وحدوث معارضة لحكمه وخلاف وتداعي إلى الحرب وتدخل من "وجوه حمير" والمقصود بذلك الحكام أو الأقيال، وانتقال الملك بعد ذلك إلى بتع بن زيد.

وهذه الرواية وإن لم ترد في الإكليل العاشر، المخصص وأنساب همدان، إلا أننا لا نعتقـــد أنهـــا بعيدة عن الهمداني. وفيها تجاهل واضح ربما كان متعمدا، لحكم جره رغم أنها تعد كهلانية النسب عند الهمداني نفسه.

ب) سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملك سبأ وذو ريدان والتحالف المشرقي

لا نعرف على وجه التحديد الظروف التي جاءت بسعد شمس وابنه إلى سدة الحكم في سبأ وليس بمستبعد أن يكون في الرواية المتقدم ذكرها والتي تقول أن وتار لم يثبت قدمه في الملك شيء من الصحة

---

(4) الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير...، مرجع سابق، ص ٥٦، رقم ٣، حيث يورد محقق الكتاب هذا الاحتمال ولكن لا يأخذان به ولا يعيرونه التفاتاً خاصا.

(5) المرجع نفسه ،ص٥٦-٥٧.

وهذا إذا حدث فلا بد أنه كان لصالح سعد شمس وابنه. وهما المثل الوحيد الحي الذي نملكه عن وصول أقيال إلى العرش برضاء الأقيال الآخرين (١. ٤ رقم ٢٦) وهو رضاء يتجلى في الالتفاف حولهما (١. ٤. ١). ويبدو أن نذر الحرب في الجو اقتضت أن يتولى الملك شخص أقدر على إدارة رحى الحرب وقيادة الجيوش، وهو ما حاوله سعد شمس وابنه (Ja 629) في وجه التجمع المشرقي: حضرموت وقتبان وردمان وكل ولد عم تقريبا وأوسان.

لقد كان المحرك لتلك الحرب -فيما يبدو- هو حضرموت ولهذا فليس هناك في Ja 629 ذكر لحمير. على أن روابط الأقيال في الرحبة كانت (٢. ١. ٣. ب) في الغالب توجسا من تحرك حميري إثناء انشغال الخميس السبئي وقبائل الأقيال الآخرين بالحرب في أراضي ردمان وقتبان. لنتذكر إن المرابطين هناك كانوا أقيال سمعي كلها وقيل ريده البكيلية. وهو اختيار له مدلوله، الذي يمكن تصوره، لم يأت اعتباطا. كل ذلك إلى جانب قيام قيل هو عندنا فيشاني من الجراف المجاورة لصنعاء بالمرابطة بتلك المدينة.

ويوحي النقش بان النصر كان حليف سعد شمس وابنه وقوالهما (الأسطر ١١. ١٢. ١٥). كما يبدوا أنهم توغلوا في ديار الأوسانيين (٢١-٣١). ولعلهم من هناك لاحقوا بعض الحضارم (أحضر) والبدو في أنحاء تمنع (الأسطر ٣١-٣٤).

هذا وليس في النقوش الأخرى المعروفة من هذا العهد ما يضيف جديدا عن الحالة العامة.

ج) العلاقة بين سعد شمس أسرع وابنه مرثد ملكي سبأ وذي ريدان وذمار علي (يهبر) ذو ريدان (ملك سبأ وذي ريدان) ووهب إل يحز ملك سبأ

لدينا من هذه المرحلة عدة نقوش يصعب ترتيب علاقاتها ببعض بثقة. وهي نقوش من مأرب (RES 4775, Ir 9 , Ir 6 , CIH 457, CIH 365) والبعض من ريام بأرض سمعي (CIH 315, Gl 1228) ونقش بادي الأهمية وإن كان، بسبب ثغراته، يثير من الأسئلة أكثر مما يقدم من الأجوبة[٦]، ونقش حميري من النخلة الحمراء (RES 4708).

وتتضمن هذه النقوش أحداثا هامة، وتشير إلى أوضاع سياسية معينة ذات صلة بكل من سعد شمس أسرع وابنه (ملكي سبأ وذي ريدان) ووهب إلى يحز ملك سبأ وذمار علي يهبر وابنه ثاران (ملكي سبأ وذي ريدان). وهي في مجملها نتف من أحداث متفرقة تعود إلى الفترة ما بين نهاية حكم وتار بن إليشرح الأول وما نسميه قيام المرحلة البتعية الهمدانية (أنظر أدناه).

(6) GARBINI, G., "Inscrizioni... ", *AION*, 33, (NS XXVI), p. 298, pl. 3a.

والمهم من بين هذه الأحداث هو وصول ذمار علي يهبر وابنه ثاران إلى مأرب كما يظهر من (CIH 457 , RES 4775). وبهذا الخصوص هناك تصور لفون فيسمن يصعب علينا تقبله على علاته[٧] خاضعة في ظل ما توصلنا إليه من استحالة التعاصرات (التزامنات) المفترضة بين الأسر الحاكمة داخل سبأ.

ولهذا فان كل ما نملكه -في هذه الحالة الراهنة من معارفنا- هو التقدم بفرضية عمل تنسجم مع ما نتصور عن تعاقب العهود رأسيا، وذلك في النقاط التالية:

أ- إننا لا نرى مبرراً للشك في أن سعد شمس وابنه قد توليا الحكم بعد وتار بن إليشرح بحضب الأول سواء كان ذلك نتيجة خلع وتار، كما قد يفهم من الرواية الإخبارية التي ذكرناها أو كان ذلك بعد اختفاء وتار بصور و أخرى. فالرواية، كما سنرى، قد تكون جامعة لشتات من ذكريات عن المرحلة تعرضت للتشويش وإهتز ترتيب أحداثها نتيجة النقل الشفهي وتدخل عامل الاستعراض القبلي في الفترة المتأخرة.

ب- إن الحرب التي بدأت في وقت سعد شمس وابنه مع التحالف الشرقي (Ja 629) تحولت إلى حرب شاملة بعد أن دخلها بنو ذو ريدان الذين يظهر أنهم وجودوا في تطور الأحداث ما يشجعهم على ذلك. وقد فسرنا من قبل توقف القوة المرابطة بصنعاء والرحبة على إنها دليل توجس سبئي من تحرك حميري.

ج- إن الصلح الذي توسط فيه يريم إيمن بين الأطراف المتصارعة قد حدث قبل وقت قيام وهب إل يحز. والذي يدعونا إلى هذا الافتراض هو أن النقش CIH 315/6 يذكر بين الأطراف المشتركة في الحرب الشاملة (ملك) قتبان بينما لا نجد ذكرا لقتبان بين خصوم وهب إل يحز (مثلا (Ir 8§2 , Ja 561 مكرر /١٠-٩).

د- أن ذكر حضرموت إلى جانب حمير بين الأعداء في حروب وهب إل هذا (Ir 8§2) قد يعني اجتياح حضرموت لقتبان قبل قيام وهب إل يحز وربما بعد الصلح الذي توسط فيه يريم(CIH 315/5-6) وهو صلح اشترك فيه ملوك قتبان. كل هذا يجعل الفترة بين أحداث Ja 629 وحكم وهب إل أطول مما يتصور حتى الآن، ولا غرابه في ذلك إذ إن سيادة فكرة الأسرة المتعددة المتزامنة كانت وراء ضغط الكثير من المراحل ومن بينها مرحلتي شعر أوتر وإليشرح الثاني (أنظر أدناه).

هـ- ليس من المستبعد أنه بعد ذلك الصلح، بل وربما كإحدى نتائجه، وصل ذمار علي يهبر إلى

---

(7) قارن ما نقترحه هنا بما عنده "Himyar, Ancient History" *op. cit.*, p. 461

عرش مأرب ومعه ابنه ثاران. ويحتمل أن ذلك قد حدث نتيجة انحياز جانب من أقيال سبأ إلى بني ذو ريدان رغبة منهم في الخلاص من ويلات الحرب، وإن جانبا أخر، خاصة إذواء مأرب، قاوموا ذلك ولاتجاه (Ir 6, CIH 365). وهذا الانقسام في سبأ لعله يفسر أيضا أن الوسيط في المصالحة العامة قيل سبئي (يريم بن همدان) يفترض أنه في الأحوال العادية طرف في تلك الحرب.

و- إن القبول بحكم بني ذو ريدان قد ترتب عليه تخلي سعد شمس وابنه أو خلعهما. وفي هذا قد يكون تفسير ما جاء في الرواية الأخبارية التي تقدم ذكرها بصدد وتار والتي وردت فيها عبارات "وتداعوا إلى الحرب ولما رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة، فرأوا خلع وتار ...الخ"، فما أدرانا إنه لم يحدث هنا خلط بين وتار وسعد شمس واختصار للخطوات، وان المقصود بالخلع ليس سعد شمس؟ خلاصة القول أن ظهور سعد شمس محارباً لوهب إل في وقت كان وهب إل فيه يحارب ذمار علي (Gl 1228/ 16-18) قد يرجح خروج سعد شمس من العرش والعودة إلى حالة القياله[٨].

ز- بهذا يكون ظهور وهب إل يحوز على المسرح بلقب ملك سبأ مرحلة جديدة أتت بعد حكم ذمار على يهبر وابنه ثاران بمأرب. ويمكن تفسير ذلك بقيام جبهة عريضة من أهل المرتفعات، خاصة في بلاد سمعي تحت لواء وهب إل يحز[٩]، تقوم على معارضة حكم بني ذو ريدان الذين كانوا يحملون اللقب المزدوج. وتكون العودة إلى لقب ملك سبأ في وقت وهب إل، إعلانا عن سياسة واقعية، من حيث أنها غير مبالغة في الطموح بعد كل ما تعرضت له سبأ من إحباطات، ولكن خيالية في نفس الوقت من حيث أنها تتجاهل المعطيات الأخرى التي جعلت من بني ذو ريدان قوة صاعدة تتطلع إلى تحقيق المشروع السبئي الأصل أي توحيد الكيانين وهو المشروع الذي أثبتت الأيام أهمية للطرفين وكان تحقيقه قاعدة لانطلاقة أكبر.

ح- أما اصطدام وهب إل بحضرموت كما يظن حتى الآن من نص واحد (Ir 8§2) فقد يكون تفسيره موجودا في النقش المشكل الذي نشره جار بيني ويذكر اسم وعلان مستكملاً في بعض أجزائه. حقاً أنه كان في اليمن وعلان أخرى، كما كان هناك ردمان أخرى ولكن ورود هما معاً جنبا إلى جنب في هذا النقش يجعلنا نميل إلى استبعاد أن يكون صدفة[١٠] ثم أن الأقرب إلى المعقول هو استمرار الحرب

---

(8) فكرة العودة من مستوى الملوكية إلى مستوى القيالة لا دليل صريح عليها في المصادر النقشية. ومع ذلك فان تقبل فكرة وصول قيل إلى العرش من ناحية وعزل ملك ليحل محله آخر لا تجعل ذلك مستبعدا. وفي الأخبار لدينا عبارة وردت في قصة تخلي حاشد ذي فرع للحارث الرائش عن الملك، إذ جمع حمير وكهلان وخطب أهاها بقوله، كما تقول الرواية: "وأني قد رأيت أن انزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه". أنظر، الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير...، مرجع سابق، ص ٦٠.

(9) أنظر الهامش ٧، أعلاه.

(10) GARBINI, G., "Inscrizioni... ", *op. cit.*, p. 300.

مع حضرموت أو استئنافها عندما حدث الصدام بين وهب إل وذمار على. وقد أشرنا من قبل إلى التناغم بين تحركات حمير وحضرموت اللتين كانتا تتطلعان باستمرار إلى الاستفادة من متاعب سبأ.

ط- وأخيراً، فان دور بتع في هذه المرحلة يبدو بارزا، فالقائد الرئيسي، المعروف حتى الآن لقوات وهب إل وهو سعد تالب يهثب يبدو أنه من بتع (Gl 1364 = A 338/a, b). واختفاء اسم القيل البتعي القديم في Ja 629/60 مع بقاء القيل يريم الهمداني دليل على حدوث تغيير في بتع ربما نتيجة وفاة ذلك القيل. والمهم هنا أيضاً هو أن يريم الوسيط في الصلح قد انحاز وقت قيام وهب إل إلى جانبه ضمن ثورة في المرتفعات وقيام جبهة عريضة قلبها بلاد سمعي بدليل وجود اسم سخيم، فيما يبدو أنه اسم سلالة حاكمة لأجيال تضم مناطق أخرى منها خولان (Gl 1228/24)[١١].

٣. ٢. ٣: المرحلة البتعية — الهمدانية

أ) وهب إل يحز وقيام المرحلة البتعية — الهمدانية

بانتصار وهب إل ووصوله إلى العرش حربا (Ir 9§3) تبدأ مرحلة جديدة في فترة ملوك سبأ وذي ريدان. وهي مرحلة تصورها مصادر الإخباريين على أنها انتقالية تولدت عن حدوث خلاف في حمير، والمقصود الحكام الشرعيين. وأولئك الحكام هم عند الهمداني أل الصورا الذين يجعل حكمهم مستمرا من البداية وحتى أخر التبابعة، مع قيام مرحلة همدانية انتقالية داخل نفس المرحلة تنتهي بظهور الرائش. ويبدأ حكم همدان عند الهمداني ببتع بن ريد، وهو أثر واضح متخلف عن أمرين: أحدهما دور بتع في قيام عهد وهب إل والآخر هو جمع الهمدانيين بين صفتي بنو بتع وهمدان، بتقديم اسم بتع، في ظل أسرة وهب إل يحز وهو أمر لا يمكن أن يخلو من دلالة. وهو إذ يشير إلى أتساع نفوذ بني همدان في تلك المرحلة ليشير في نفس الوقت إلى إعطاء اعتبار أكبر لبني بتع، ربما لأن الملوك كانوا منهم[١٢].

هذه الفكرة نجدها أيضاً في شرح القصيدة الحميرية لنشوان الحميري حيث يأتي قول الشارح:

---

(11) لابد من الإشارة إلى فكره للوندن، ("Deux inscriptions subéennes de Marib", *op. cit.*, p. 191, n. 18) ، حيث يجعل من المحتمل أن يكون وهب أل يحز ملك سبأ هو نفس وهب أل يحز بن معاهر وذو خولان (Ja 629).

في "Himyaritica. 3". *op. cit.*. p. 241, n. 1 علق جاك ريكمانز بقوله: أن هذا تطابق مغر، لكنه يحتاج إلى إثبات.

(12) الإكليل، ج ١٠، مرجع سابق ، ص ١١-١٢ إذا اعتبرنا النقش CIH 353 يتحدث عن يريم أيمن الذي أصبح ملكا فانه قد يكون اول من أضاف بتع إلى همدان في اسم سلالته للدلالة ،ولاشك ،علي أنه أصبح قيلا الحمير إلى جانب حاشد ، ويكون ذلك قد حدث في ظل أسرة وهب ال يحز. وفي كل الأحوال فلدينا من CIH 2 ما يدل علي أن ابنه علهان كان الضامن بتع وهمدن . انظر ريكمانس RYCKMANS, J., "De quelpues dynasties", *op. cit.*, p. 280.

ROBIN. Ch., *Les Hautes-Terres...*, *op. cit.*, Vol I, p. 105 حيث يستنتج قائلاً "يبدو أن ارتباط بتع- همدن قديم في حياة يريم أيمن ولصالح علهن...".

"وكان أل ذي بتع ملوكا على همدان حتى ظنهم بعض النسابة انهم من همدان فنسبهم إلى همدان"[13]، وكان ذلك في معرض الرد على الهمداني والتعريض به. وهذا يتمشى مع مذهب نشوان الذي يجعل أل ذي بتع من بين بني الصوار الذين يشكلون أسرة حاكمة مستقلة عن أل الرائش الذين هم من حمير الأصغر والذي نفسره نحن بأنه يشير إلى حكم بني ذو ريدان. والمتأمل في قصيدة نشوان بإمعان يلاحظ أنه يشير إلى حدوث تغيير في الحكم بعد الملطاط (جدول رقم ٣) الذي لعل شدد حل محله. وشدد هذا عنده هو أبو الحارث الرائش الذي هو من حمير الأصغر.

وواضح أن تجاهل نشوان لحكم بتع إنما هو لاعتباره أن ذلك كان حكما محليا على همدان (وهو يمكن أن يعتبر كذلك من حيث أن سبأ وقتها تخلت عن اللقب المزدوج) كما يرى نشوان، وهو لسان حمير، أن الحكم الحقيقي انتقل إلى آل الرائش (أي إلى بني ذو ريدان كما نعتقد) حملة اللقب المزدوج حينذاك.

ومهما يكن من أمر، فان تسمية المرحلة البتعية – الهمدانية استمرت بضعة أجيال حاول خلالها حكام سبأ وهم أصلا من أقيال المرتفعات وبخاصة همدان، البحث عن صيغة بديلة لمواجهة المتغيرات الجديدة وأدت محاولتهم إلى زيادة تعقيد الموقف كما سنرى أدناه.

وتعاقب على العرش بعد وهب إل ابنان له أولهما حسب الرأي السائد أنمار يهأمن ملك سبأ الذي جاء من بيت بني ذو غيمان (Ja 562/1) (١. ٥. ١) والثاني هو كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ الذي يبدو أن عهده شهد معارك (CIH 326) وأحداثا اقتضت وضع قوة قبلية من غيمان بمأرب (Ja 564 /8-12).

ولقد وضعنا في الجدول علامة ↑↓ أمام أسمي الأخوين لأن شكاً يخامرنا في هذا الترتيب. وهو شك يقوم على احتمال أن يكون أنمار غيمانياً انتسب إلى وهب إل، كما أنتسب من قبل سعد شمس إلى إليشرح، خاصة وأن لدينا غيمانياً أخر وباسم أنمار قام مع زميل له من مأذن بالمرابطة مع قواته في مأرب بل وغدارة شؤنها (Ja 564/9-14)، وقد دامت تلك المهمة الإدارية العسكرية خمسة أشهر كان الملك خلالها يقوم على ما يظهر (كما قام سعد شمس) بمهمة عسكرية في مكان أخر بعيد عن العاصمة.

ولهذا، فانه إذا كان كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ ابناً حقيقياً لوهب إل، فان أنمار ربما لم يكن كذلك. وهو إذا كان غيمانياً فقد يكون أيضاً نفس القيل الذي رابط من قبل بمأرب أيام كرب إل. ولعل نجاحه في ما تولاه من مهام أيام ذلك الملك من الأسباب التي سهلت وصوله إلى العرش باختيار الأقيال لملء فراغ (Ja 562/4-8).

---

(13) الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير...، مرجع سابق، ص١٧٨.

نقول هذا ونحن، على بينة من أن هناك عهداً كان فيه يريم أيمن ملكاً وإلى جواره من يدعي بكرب إل وتر من غير يهنعم يعتقد بعض من العلماء، واعتمادا على معطيات أخرى أنه هو كرب إل وتر يهنعم(١٤)، وهي معطيات قابلة للمناقشة.

وخلاصة القول، أن هذا الطور من المرحلة البتعية–الهمدانية قليل الوثيق ولكنه مع ذلك، ينم على أن سبأ لم تنعم فيه بالهدوء. وإن لنعزو ذلك إلى ازدياد قوة حمير كما سنرى.

ب) ازدياد إزدهار حمير

مهما يكن الاختلاف حول زمن كتاب الطواف ورغم عجزنا عن التعرف على كربئيل الملك في ظفار فإن الفترة ما بين اتخاذ ياسر يهصدق اللقب المزدوج ودخول الأحباش طرفاً في النزاع ضد الحميريين بالذات لهي انسب الأوقات لوصف الدولة التي كان مركزها ظفار بأنها أصبحت الأولى في بلاد العرب.

وإلى هذا الوقت يمكن أن تعود ذكرى الراويات المتعلقة بالحارث الرائش الذي يعتقد –كما رأينا– أنه يرمز إلى قيام الملكية في جانب بني ذو ريدان، وذلك بعد أن دب الخلاف بين بني الصوار (بلا شك، الأسرة الحاكمة بلقب ملك سبأ وذي ريدان قبل أل الرائش). والأمر الملفت في الأخبار المتعلقة بالرائش في مختلف المصادر الأخبارية هو الربط بينه وبين العلاقة بالهند. ففي قصيدة نشوان –على سبيل المثال– نراه يقول:

ركب السفين إلى بلاد الهند في   لجج يسير بها على الألواح

وهذه الروايات إذا جردناها من المبالغات المعهودة والتي تفسر كل علاقة بالغزو والفتح يتبقى منها ما يمكن اعتباره حقيقة ذات صلة بالتاريخ، وهي هنا التطور الذي حدث في التجارة البحرية كما يصوره كتاب الطواف. وهناك ما يجعل من المحتمل أن أحداث المرحلة التي نحن بصددها تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني للميلاد أي بعد وقت بليني على حال(١٥).

---

(14) أنظر مثلاً RYCKMANS, J., "De quelpues dynasties", *op. cit.*, p. 280

(15) إن الربط بين وهب إل (يحز) بن معاهر وسعد شمس أسرع وابنه (Ja 629) من جهة، والربط بين الآخرين ووهب إل يحز ملك سبأ (GL1228) ووجود نقش وهب إل يخز بن معاهر يعود إلى عام ١٤١–١٤٢م هو الذي يقودنا إلى وضع الأحداث في النصف الأول من القرن الثاني. أنظر: ROBIN, Ch., BAFAQIH, M. A., "Deux inscriptions...", *op. cit.*, p. 81, tableau p. 14

ويعتقد هورنين (HOURANI, G. F., *Arab seafaring...*, *op. cit.*, p. 34) أن التجارة بين عالم حوض البحر الأبيض المتوسط والبلدان الواقعة على ضفاف المحيط الهندي قد استمرت في الازدهار في عهود: تارجان وهارديان والانطوانيين (٩٢–١٩٢). والجدير بالذكر أن القطعة النقدية الذهبية الرومانية الوحيدة التي اكتشفت في شبوة تعود إلى عهد هادريان/ وقمنا بشرائها في عام ١٩٦٥م وهي مودعة في متحف المكلا.

في هذه المرحلة يجوز لنا أن نفترض أن العملات التي صدرت من ريدان كانت بلا شك بأسماء ملوك حميريين. ولعل العملة التي تحمل النقش (العلامة) يهبر -كما يقول جاك ريكمانز- تعود إلى ذمار علي هذا[١٦]. كما يتحمل أن تكون العملات التي تحمل اسم ثاران يعب هي لأبنه. ولكن لدينا أيضا ملك حميري باسم ثاران يعب يهنعم معاصر لا لعزيلط بن عم ذخر ملك حضرموت (RES 4909) لا ندري ما علاقته بثأران ابن ذمار علي يهبر هذا، إن جاك ريكمانز يجعله شخصا آخر ومتخلف زمنيا عن الذي يحمل نفس الاسم[١٧]، وهو رأي معقول.

وعلينا أن نشير هنا إلى مشكلة النقش CIH 353 الذي ذكر فيه حسب تصويبات جاك ريكمانز: ملك [ن (او: مكنهن) يسرم يهنعم وش]مر يهرعش، وهذا النقش الذي يقرر ريكمانز نفسه أنه يؤسس الصلة بين يريم أيمن زعيم همدان وملك المستقبل وأحد الذين يدعون شمر يهرعش المشترك مع أبيه في الحكم، فمن حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان.

ولما أن جاك ريكمانز يربط من ناحية أخرى بين شفعثت أشوع أحد صاحبي Ir 17 وشفعثت أشوع في CIH 353. ولكن لما أن Ir 17 خطّ في وقت كانت فيه همدان تابعة لحمير فإن يريم أيمن في CIH 353، إذا كان حقا هو كما يصفه ريكمانز "ملك المستقبل" الذي حكم قبل أبنه علهان نهفان[١٨] فان المسألة تغدو شديدة التعقيد ومستعصية على الحل، خاصة مع حالة النقش المذكور وثغراته، وخاصة وأن خطة يبدو متأخرا وأقرب إلى عهد شمر يهرعش المعروف منه إلى وقت يريم أيمن.

لقد كتب جاك ريكمانز ما كتب قبل اكتشاف نقوش المعسال التي أثبتت خطأ اعتبار شمر ذو ريدان المعاصر لأليشرح الثاني هو شمر يهرعش وليس مستنكرا أن تقوم قوات حميرية خلال المرحلة التبعية-الهمدانية بتحرشات في مغارب سبأ حسبما تفسر معطيات CIH 353،[١٩] ولكن لابد قبل إقرار مثل ذلك تذليل المصاعب الأخرى.

ج) التحالف السبئي الحضرمي

سبق أن ذكرنا (١. ٧. ب) أن تمرد خولان الجديدة أيام علهان نهفان كان مقترنا باستعانة تلك القبيلة بني ذو ريدان (CIH 308/20). وهذا إلى جانب متاعب أسرة وهب إل يحز، ومنها معارك مع شداد وقشمم كما بينا من قبل (CIH 326)، ليدل على استمرار الضغط الحميري على سبأ. إنه في إطار

---

(16) أنظر RYCKMANS. J.,"La chronologie...", *op. cit.*, p. 24

(17) نفس المرجع، ص ٢٥.

(18) نفس المرجع، ص ١٧، هامش ٢٥؛ ولنفس المؤلف، "Himyaritica 4", *op. cit.*, p. 501

(19) "Himyar, Ancient History", *op. cit.*, p. 457, p.462

العلاقات بين المملكتين المتجاورتين يمكننا فهم اتجاه سبأ نحو حضرموت. فنرى علهان نهفان يقوم بزيارة لملك حضرموت المدعو يدع إل (Nami NNSQ 19) في ذات غيل بأرض قتبان التي ضمتها حضرموت، لقاء تم فيه إبرام تحالف بين الطرفين.

كما أنه في نفس الإطار يمكننا فهم اشتراك سبأ وحضرموت في حرب ضد حمير (CIH 155). وكان الملك هذه المرة في حضرموت يدعى أب غيلان بن غيلان الذي قد يكون باني (أو مجدد بناء) سور مدينة ذغيلم (Ja 2888) نفس المدينة التي تسمى ذات غيل في النقوش السبئية.

حقا أن ليس في أيدينا بعد ما يساعدنا على ترتيب الحادثين: التحالف مع يدع إل وخوض الحرب إلى جانب يدع أب لأنه لم يعد التعرف بصورة ثابتة على المكلين الحضرميين. وقد جاءت نقوش المعسال لتجعل من المستبعد أن يكون المقصود أحد أفراد أسرة يدع إل بيّن بن ربشمس التي اتضح الآن أنها وصلت إلى العرش بعد العزيلط بن عم ذخر لأن تلك الأسرة كانت فيما يبدو على رأس الثورة عليه في الوادي.

ولدينا من صخرة (جندل) مرواح (مروح) في غرب العقلة النقش الذي تركه يدع إل بيّن بن رأب إل الذي قد يكون أول من أسس فكرة الزيارة أو الاحتفالات في أنحاء العقلة. فنقشه متطابق تماما مع نقش العزيلط بن عم ذخر في كل شيء إلا اسم الصخرة[٢٠].

ولكن كل هذه تفصيلات لا تغير كثير ا من تصور وصف الأحداث. فالمهم هنا أننا نلاحظ التقاء بين حضرموت وسبأ بعد عهد طويل من العداء بدأ على الأقل أيام كرب إل بيّن ملك سبأ وذي ريدان من الأسرة التقليدية وهو العداء الذي كان في مقدمة الأسباب التي أدت إلى نكسات سبأ. ولاشك أن سبأ كانت في حاجة للحلف لأسباب اقتصادية وعسكرية، تتصل من ناحية بالطريق البرية، ومن ناحية أخرى، إن سبأ ربما كانت تعتمد حينذاك في استيراد بعض حاجياتها عن طريق الموانئ الحضرمية كل هذا طبيعي بعد أن عذت معزولة عن الموانئ الغربية بسبب استمرار العداء مع الحميريين.

---

(20) بافقيه، محمد عبدالقادر، آثار ونقوش العقلة...، مرجع سابق، شكل رقم ٧، وصاحب النقش هو يدع إل بيّن ملك حضرموت بن راب إل.

الصراع بعد دخول الأحباش طرفا فيه وحتى توحيد سبأ وذي ريدان

3. 3. 1: إضافة بُعْد جديد إلى الصراع وبداية مرحلة جديدة

أ) بداية صعود أكسوم ومحاولة القضاء على المنافسة التجارية للحميريين في البحر الأحمر وشرق إفريقيا

إننا نميل -كما بينا من قبل- إلى الوضع الذي يصوره كتاب الطواف، إنما يعود إلى ما قبل فترة التدخل الحبشي في الصراع على الأرض اليمنية[1]، وهو الصراع الذي دار حول مشروع بدأ، السبئيون، وكان الهدف منه إقامة وحدة اقتصادية -سياسية في الجزء الغربي- من اليمن الممتد ما بين: الركن الغربي المطل على البحر الأحمر عند باب المندب وبين مخارج الطريق من الهضبة الغربية نحو الشمال، في الجوف (جبل اللوز) وصعده بل نجران، أسفل الهضبة المذكورة من الناحية الشمالية الشرقية.

إن الفترة السابقة على التدخل الحبشي، والتي تمتد من نحو نهاية القرن الأول إلى نحو نهاية القرن الثاني لهي أنسب الفترات لصعود كل من الحميريين والأكسوميين، فكلاهما قد استمر قوته من ازدهار التجارة في البحر الأحمر. وهذا ينبغي أن يكون قد حدث في وقت واحد ونتيجة عوامل متشابهة إن لم تكن واحدة. على أن التجارة العربية إجمالا -كما هو معروفة- أعرق وأقدم.

في وقت بليني كانت عدولى (أدوليس) معروفة وكذلك موزع (موزا). ولكن ليس هناك ما يدل على أن أكسوم أو ظفار قد غدتا حينذاك مركزا القوة كبيرة. فهذا لابد أن حدث في وقت متأخر أيام بليني أو بعده نتيجة تراكم مكاسب التجارة البحرية.

على أن الصورة التي نجدها في كتاب الطواف تظهر النشاط التجاري في موزع أوسع نسبياً منه في عدولي. فهذا ما نلمسه من عبارة "إن الصادرات من هنا [موزع] هي منتوجات محلية: مر منتقى وزيت مستخرج من المر. . . ورخام إضافة إلى كل الأشياء التي تصدر من عدولى في الجانب الآخر (الفصل 24).

وهذا الفارق في زيادة أو تنوع صادرات موزع مرجعه ولاشك سعة المجال الذي تستورد منه

---

(1) أنظر: KOBISHANOV, Y. M; "Axoum, du I er IVe siècle...", *op. cit.*, p. 407

السلع لغرض إعادة التصدير. فإلى موزع أو وكيل ترد من القرن الأفريقي: "البهارات وقليل من العاج وتروس السلاحف والقليل جدا من المر الذي يتميز عن غيره بالجودة" (الفصل7) وفي حين أن عدولى تستورد: الفؤوس والقاقمات أو البلطات (أدوات حادة معقولة المقطع) والسيوف الحديد الذي يستخدم في الرماح لصيد الفيلة والحيوانات الأخرى وللحرب أيضا (الفصل 5) والعديد من أنواع المواد الزجاجية (الفصل 7)، فان موزع تصدر إلى ساحل بلاد الزنج (أزانيا) رماح وفؤوس وسيوف صغيرة ومخارز (مثاقب) بل وأنواع من الأدوات الزجاجية، وكلها منتجات صنعت خصيصا في موزع (الفصل 17).

وأكثر من ذلك فإن ذا معافر يحكم رابطة[٢]، "وهي آخر أسواق بلاد الزنج (أزانيا) بناء على اتفاقية قديمة تجعلها خاضعة للمملكة التي أصبحت الأولى في بلاد العرب. وفي عهد الملك يديرها أهالي موزع مقابل جزية. ويقومون بإرسال السفن التي يقودها قباطنة (نواخذة) ووكلاء أغلبهم من العرب وهم خبراء بالمكان ولغة أهله نتيجة إقامتهم هناك وتزاوجهم مع السكان".

إنه إذا صح الرأي الذي يقول بعودة كتاب الطواف إلى نهاية القرن الأول كما هو عند أنفراي مثلا[٣]، أو بعد ذلك مباشرة، فان هذا يوازي تقريباً نفس الفترة التي رفع فيها بنو ذو ريدان عن كاهلهم عبء الهيمنة السبئية، واتخذوا فيه هم زمام المبادرة لتحقيق المشروع التوحيدي. وسيكون هذا في وقت لم تصبح فيه أكسوم بعد قوة مساوية لحمير. وهذا قد يفسر تأخر الصدام الحتمي بين تلكما القوتين البحريتين المتوجهتين ما يقرب من قرن من الزمان. وهذا يجعل من الممكن أن "المملكة التي غدت الأولى في بلاد العرب" هي بالفعل مملكة سبأ وذي ريدان الحميرية.

إن هذا، من ناحية أخرى لا يتعارض بل ربما يفسر اعتبار أكسوم "المملكة الثالثة في العالم" في القرن الثالث[٤]، أي بعد التدخل في اليمن.

وهكذا فانه يمكننا أن نفهم مسعى جدوره (جدورت/جدرت) في نحو نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث للتحالف مع علهان نهفان، الذي كان في حاجة إلى كل دعم لإيقاف الضغط الحميري،

---

(2) لعلها بالقرب من دار السلام. أنظر:

HUNTINGFORD, G. W. B., *The Periplus...*, *op. cit.*, p. 99; SHERIFF, A. M. H., "La côte d'Afripue Orientale...", *op. cit.*, p. 607

(3) انظر:

ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum...", *op. cit.*, p. 385 ; KOBISHANOV, Y. M., "Axoum, du Ier au IVe siècle...", *op. cit.*, p. 389

حيث يعتبر أن كتاب الطواف يعرفنا على الفترة السابقة على سنة ٥٠م، إلى بداية القرن الثالث.

(4) انظر:

ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum...", *op. cit.*, p. 389 ; KOBISHANOV, Y. M., "Axoum, du Ier au IVe siècle...", *op. cit.*, p. 408.

وكان يبحث، ولا اعتبارات اقتصادية، عن سبيل لتوسيع مجال تجارته بالاتصال بوسط وشمال الجزيرة العربية.

ب) حرب الحلفاء الثلاثة ضد حمير ونتائجها

لابد أن التحالف السبئي الحضرمي ،الذي سبقت الإشارة إليه،كان مرحلة اختفى فيها التناقض القديم. فحضرموت قد غدت تشمل أراضي قتبان كلها وهذا في حد ذاته يجعل سيطرتها تشمل جزءا هاماً من طريق اللبان. وسبأ المهيضة الجناح والمطوقة من كل الجهات لم تعد منافسا لحضرموت، ومحاولة سبأ في ظل الأسرة-البتعية. الهمدانية مقاومة المشروع السبئي الأصل للاتحاد مع ذي ريدان، وحالة العداء القائمة مع ذلك الكيان، يجعلها ترحب بأية علاقة جديدة يمكن أن تقدم صيغة جديدة بديلة من الناحية الاقتصادية. ولهذا فانه قد لا يكون مغالاة منا إذا تصورنا التحالف السبئي الحضرمي مشروع تكامل اقتصادي إلى جانب أنه تحالف عسكري ضد حمير (مثلاً CIH 155). ولقد كان انضمام الحبشة إلى الحلف الثنائي، مرحليا، رافداً جديداً إلى جانب سبأ وحضرموت (CIH 308/10-16)وهو ما قد يصور -في نفس الوقت- ويحدثنا نفس النقش (CIH 308/16-18) عن تبادل الوفود العسكرية (أقول ومقتت/أقيال ومقتوين) والإمدادات[٥]، بين الحلفاء المذكورين وهكذا فان لا نلبث أن نرى قوات الممالك الثلاث تخوض حرباً في أراضي ذي ريدان. ومصدرنا في ذلك نقش وحيد نشره خليل يحي نامي مجزءاً ولكن جاك ريكمانز أكتشف الصلة بين جزئيه وأعاد تركيبه وشرحه (Nami N°G 13-14). ومن هذا النقش مجهول المصدر وهو ما يجعلنا غير قادرين على تصور المكان الذي دخلت منه القوات المتحالفة أرض حمير. ولكنه يحتفظ لنا بتفصيل كامل تقريبا لتركيب قوات الممالك الثلاث بما يدل على أنها كانت حربا بكل معنى الكلمة. فقد اشترك فيها من جانب بني ذو ريدان خميسهم. وواضح أن النقش قد خط بعد انسحاب القوات المعتدية على أراضي ذي ريدان.

ولكن رغم العبارة الأخيرة في النقش (وهو ناقص) فأنا نتصور من واقع الأحداث اللاحقة، أن مكاسب الحلفاء كانت:

١- حضرموت لم تلبث أن ضمت ردمان[٦].

٢- الحبشة ثبتت أقدامها في تهامة طريقها للوصول إلى اليمن عبر التاريخ.

---

(5) لقد ترجمنا مع كريستيان روبان لفظة (زبد) في نقش BR-M. Bayhân 5/7 إلى "نجدة/عون" استناداً إلى تاج العروس "رفد"، أنظر (ROBIN, Ch. ; BÂFAQÎH, M.A. "Inscriptions inedites...", *op. cit.*, pp. 104-105) ونعتقد أن المقصود هو تبديل المواد والمون اللازمة للمعركة مما يوجد عند حليف ولا يوجد عند الآخر. ويقدم المعجم السبئي زبد (II) بمعنى عطية، هبة؟ فقط.

(6) يلاحظ أن الملك الحضرمي الوحيد المذكور في النقوش الرومانية هو العزيلط بن عم ذخر.

٣- سبأ إن لم تحقق مكاسب على الأرض فهي قد أوقفت إلى حين الزحف الحميري وخف عليها الضغط من ذلك الجانب.

على أن دخول الأحباش حلبة الصراع كان بداية مرحلة طويلة من ارتباط البرين المتقابلين على جانبي البحر الأحمر. والذي يعنينا من ذلك، في هذا البحث هو أن أكسوم أصبحت طرفاً ثالثاً ومؤثراً بقوة في خطوط الصراع طيلة في جانب كبير من أسبابه إلى هذه الحقيقة.

3. 3. 2: شعر أوتر وتفكك التحالف الثلاثي

أ) سبأ وحضرموت أيام شعر أوتر

أ- في وقت ما من أواخر عهد علهان نهفان وأوائل عهد شعر أوتر(٧) دُعّم التحالف الحضرمي والسبئي بمعاهدة ملكية: فقد تزوج العزيلط بن عم ذخر ملك حضرموت من ملك حلك ابنة علهان نهفان. وهو أمر يدل على أن شهر العسل في العلاقات السبئية الحضرمية لم يدم طويلاً فهذا هو الملك الحضرمي الثالث الذي نراه على وئام مع سبأ بعد يدع إب غيلان (CIH 155 ; 308). ويدع إل (Nami NNSQ 19) وقد أستمر هذا الوضع -كما نفترض- طيلة الفترة التي كان فيها شعر أوتر يحمل لقب ملك سبأ (ولعلها كانت قصيرة) وإلى ما بعد اتخاذ اللقب المزدوج لأسباب لم تتضح بعد تماما.

وفي الطور الثاني من عهد شعر أوتر حدثت الثورة على العزيلط بوادي حضرموت. ونرى من بضعة نقوش سبئية أن قد خف شخصيا على رأس قوات سبئية لمساعدة صهرة في إخماد الثورة في الوضع الذي تركزت فيه وهو صوران بوادي الكسر (كسرن).

ولقد اتضحت أبعاد هذه الثورة من نقش لم ينشر نصه كاملاً بعد (MAFRAY al-Miᶜsâl 4)، تركه لنا القيل نصر يهحمد بن معاهر وذو خولان قيل ردمان وخولان. الذي سارع لنجدة سيدة العزيلط. وهو نقش مؤرخ بالعام 148 من التقويم الردماني أبعلي المقابل لعام 218/217 ميلادية.

ويفترض من Ja 640/7-8، الذي خطه أحد أتباع شعر أوتر المشاركين في حملة النجدة السبئية، أن حيو عثتر يضع أخو شعر أوتر كان مازال قيلاً وقت الحادث. فهذا يستشف من عبارة حظي ورضو مرأهمو (في صيغة المفرد) شعرم أوتر ملك سبأ وذريدان و (اخيهـــ) وحيو عثتر يضع.

---

(7) معلوم أن علهان نهفان عاصر ملكين حضرميين هما: يدع إل ويدع أب غيلان (غير متفق على ترتيبهما). ومعلوم من ناحية أخرى أن العزيلط ترك وأتباعه وزواره نقوشاً في العقلة من بينهما نقش لوفد حميري من لدن تأران يعب يعنهم. بينما لم يكن هناك وفد من ملك سبأ. ولما أن المناسبة تفسر عادة بأنها تتويج فإن ذلك التفسير -إذا صح- يجعل العلاقة في أول عهد العز بسبأ ليست قوية على الأقل. ولهذا فإننا نجعل المصاهرة بين آخر عهد علهان وأول عهد شعر.

ولكن نقشا أخر نشره فرانسوا برون يذكر غارة سبئية بلغت صؤران (CIAS 39.11/o3, n° 4/14-16) ويرد فيه: حظي ورضو مرأيهمو (بصيغة المثنى) شعرم أوتر وأخيهو حيوعثتر يضع ملكي سبأ وذريدان بني علهن نهفن ملك سبأ.

ولا ندري هل نضع هذا النقش ضمن النقوش التي تتحدث عن حملة النجدة أم بين النقوش التي تتحدث عن الصدام مع حضرموت (أنظر أدناه).

إن برون يجعل صاحب هذا النقش هو نفس صاحب RES 4842 الذي لا يطلق على حيو عثتر يضع لقب ملك (السطران 10-11).

والملاحظ عامة في نقوش شعر أوتر أنها تنقسم من هذه الناحية إلى:

١- نقوش يذكر فيها حيو عثتر كأخ للملك بلالقب منها Gl 1371 الذي يذكره بصفته بن همدان التي تدل على أنه قيل. والنقش Ir 12 وفيه ورد ذكره في الفقرة الأخير في عبارة شعرم أوتر ملك سبأ وذ ريدان وأخيهو حيو عثتر يضع بني علهن نهفن ملك سبأ.

٢- نقوش يذكر فيها الملك شعر أوتر وإلى جواره أخيه مع عبارة ملكي سبأ وذريدان (ملكي سبأ وذي ريدان) منها CIAS 39.11/o3, n° 4 المتقدم ذكره، و Ja 641/12-14 وهو نقش يذكر غارة على قرية حاضرة كندة بوادي الدواسر.

٣- نقوش لا يذكر حيو عثتر إلى جانب شعر وإنما تذكر الملك وحده بلقبه المزدوج وأهمها النقوش التي تتحدث عن الصدام مع حضرموت.

ولما أنه يفترض أن الحالات المذكورة تمثل حسب تسلسلها الذي أوردناه مؤشرا كرنولوجيا فان CIAS 39.11/o3, n° 4 يبدو شاذاً بين نقوش الصدام مع حضرموت كما يبدو شاذا أيضا بين النقوش التي تحدثت عن ثورة الكسر لأنه يفترض من Ja 640 أن حيو عثتر كان مازال وقتها قيلاً. على أنه من المعلوم أن بعض النقوش تنطوي على شذوذ.

ومهما يكن من أمر مما تقدم، فانه في نقوش متأخرة عن تاريخ الثورة في الكسر نرى أن شعرم أوتر في صدام مع صهره العزيلط ولا ذكر لأخيه فيها. وأهم هذه النقوش أربعة:

١- CIH 334: وهو نقش يسجل نصر شعر أوتر وخميسيه سبأ وحمير عندما حارب العزيلط ملك حضرموت وقوات (وليس خميس) حضرموت وألحق بهم الهزيمة في ذات غيل (بأرض قتبان). وفيه نجد أن صاحب النقش كان مكلفا بقيادة مقاتلين من خولان كانت مهمتهم حراسة معسكر الملك والخميسين سبأ وحمير. وقد اصطدموا – أثناء تأدية مهمتهم– بقبيلة ردمان التي هاجمت المعسكر. ولكنهم أستطاعوا دحرها وأنه نتيجة لذلك فإن "معسكر

سيدهم شعر أوتر وخميسيه قد صينت وحفظت".

وبعد إلحاق الهزيمة بالعزيلط في ذات غيل (أنظر أيضا) (Ir 13) واصل صاحب السنقش الزحف مع الملك إلى شبوة وصؤران (قارن CIAS 39.11/o3, n° 4) وقسد خسط السنقش بمناسبة انتهاء تلك المعارك بنصر أكيد لشعر أوتر وقواته.

٢- Ir 13: هذا النقش الذي سبق أن تناولناه، بشيء من التفصيل عام ١٩٧٣م في وقست نسشره مباشرة، يمتاز بكثرة وتنوع معطياته. ففيه نجد تأكيدا لهزيمة العزيلط في ذات غيل ولو أن من الأرجح صاحبه لم يحضر تلك المعركة و لم يسمع بنتيجتها الأبعد حين، فقد كلسف -ربمسا ضمن الخطة السبئية لتلك الحرب- وهو على راس قوة صغيرة بمهمة خاصة تمثل في محاولسة احتلال شقير قصر الملك في شبوة حيث كانت تقيم ملك حلك (أنظر أعلاه) التي يسصفها النقش بملكة حضرموت. وهي مهمة يظهر من النص أنها حدثت في بدايسة السصدام إن لم تسبقه بقليل. وقد تمت العميلة بنجاح لأنها -على ما يبدو كانت مباغتة- وقتل فيهسا ولسد العزيلط إلى جانب بعض الأعيان الآخرين.

ويتحدث النص عن وصول أربعمائة مقاتل إلى شبوه[٨] للدفاع عنها ولاشسك بمناسسبة اندلاع الحرب. ولهذا فان صاحب النقش وجنوده احتموا بالقصر الذي أحتله خمسة عشر يوما منها ثلاثة عشر يوماً كان خلالها الماء الذي بحوزتهم شحيحاً للغاية مما اقتضاهم تقنين استعماله.

وظلوا على ذلك الحال حتى وصلت قوات شعر أوتر بعد قضائها على القوت الحضرمية بذات غيل، ويحرص صاحب النقش على أن يقول أن شعر وجد أخته ملك حلك بخسير في القصر شقير. ثم يذكر غارتين أخريين إلى أرض حضرموت إحداهما قصدت شبوة والأخرى توجهت إلى قنا التي عادوا منها بالغنائم. وفي قنا قاموا بحرق السفن في حيسق قنسا مرسسى (مكدح) ملك حضرموت[٩].

ولما أن هذا النقش، كغيره وكالعادة، خط بعد انتهاء المعارك فإنه ينطوي على خلسيط من الأحداث وتلخيص لها (أنظر 53). ومنه نفهم أن كل قبائل ولد عم: قتبسان وردمسان

---

(8) في كتابنا تاريخ...، مرجع سابق، ص١١٧، لم نستطع البت في هوية أولئك الجنود لأن النقش لم يكن صريحاً في هذه النقطة. ونحن نميل الآن إلى رأي بيستون الذي أضاف بعد العدد (حضرمي) باعتباره منطقي، انظر بيسستون في BEESTON, A. F. L., *Warfare...., op. cit.*, p. 48.

(9) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص١٥ وص١١٧ ونضيف أن مقدمة المحاورة لبير علي جاءت عند ابن المجساور على صورة مقدح. أنظر تاريخ المستبصر...، مرجع سابق، ج٢، ٢٧٠.

وخولان ومضحا وقبائل أوسان وقشمم (بهذا الترتيب) وحـدلم (؟) كانـت في الجانب الحضرمي. وهو أمر طبيعي بعد وصول حضرموت إلى ردمان.

٣- CIAS 39.11/o3, n° 2: يقول بيستون عن هذا النقش: "إن الضرر الذي أصاب النص يجعل محاولة تأطير محتوياته مهمة محفوفة بالأخطار" ولكن عبارةفيه تجعل من المحتمل أنه في بعض مراحل الصدام بين سبأ وحضرموت حدث تسلل حضارم (أحضرن) (رغم تشكيك بيستون في مدلول اللفظة هنا كما يظهر من علامة الاستفهام بعد الحضارم) إلى أنحـاء وادي أذنـه، وهو فيما يبدو تسلل قليل الخطر قضي عليه بسهولة (الأسطر 7-9).

٤- CIAS 39.11/o3, n° 3: وهو نقش سبق أن نشرة الأرياني من قبل[10]. ويبدو أنه يعـود إلى ما بعد معارك شعر في شبوة والوادي. ويتعلق باستمرار تواطؤ أهـل مدينـة عبـدان مـع حضرموت مما جعل السبئيين يستولون عليها ويصنعون فيها حامية.

٥- RY 533: مكان هذا النقش من العلاقات السبئية الحضرمية مازال يكتنفه الغموض. وتوجد لترجمته وشرحه عدة محاولات أولها ترجمة ق. ريكمانز. ولكن بيستون يجد صعوبة في تقبـل كونه يتعلق بصدام ضد ملك حضرموت ويقول: "إن الكثير من المشاكل إلتي يثيرهـا هـذا الافتراض لا يمكن التغلب عليها –في نظري– إذا نظرنا في اقتراح بديل: وهو أن يعود تاريخه قبل التحالف السبئي الحضرمي ذلك التحالف الذي حدث من قبل"[11] (CIH 308).

ويقترح أن أصحاب النقش البكيليين قد ألحقوا بخدمة ملك حضرموت لمواجهة العدوان الحبشي على الرغم من المعارك دارت "في الساحل الجنوبي وليس الساحل الغـربي" ويقـدم ترجمة تتماشى مع ذلك التصور. وليس بوسعنا هنا مناقشة النقش ومحاولة ملء ثغراته. ولكنا وإن كنا نتفق مع بيستون في أنه ليس هناك ما يدل على صدام بين سبأ وحضرموت إلا أننـا أيضاً من وجهة نظر الاحتمالات السياسية لا نرى إمكانية قبول حدوث صدام مع الأحباش قبل التحالف السبيئ الحضرمي. وليس هناك ما يشير خلال الفترة كلها على صـدام بـين الأحباش وحضرموت بأي صورة من الصور.

أما تعاون بعض الحضارمة أو أتباعهم بعد هزيمة العزيلط مثل قتبان وردمان ومضحا وأوسـان فليس بالأمر المستغرب، ولدينا في هذا الصدد مثال، من معارك الحميريين في وادي حـضرموت في

---

(10) الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، مرجع سابق، ص١٧٧-١٧٩.

(11) BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 50

وقت متأخر، حين نرى أهل صؤران بعد أن هزموا واستلموا لجيش الأعراب، يمضون مع المنتصرين ليساعدوهم على إخضاع أهل شبام (Ir 32 = Schreyer –Geukens/19-25).

على أن هناك احتمالا أخر نتقدم به بتحفظ وهو أن تكون الأحداث عائدة إلى مرحلة التعاون بين شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان (وليس ملك سبأ)، [١٢]، والعزيلط وأن تلك المعارك موجهة ضد حمير، ومرجع التحفظ هو أننا لا نملك أي دليل على صدام سبئي حميري ناهيك عن موقف حضرموت من مثل ذلك الصدام[١٣]. ومع ذلك فإنه قد يكون في ذلك دليل على عمق وسعة نقص وثائقنا، خاصة إذا تذكرنا أنه ليس لدينا نقش اتخاذه اللقب المزدوج بعد أن بدأ عهده بلقب ملك سبأ وتفسر في نفس الوقت وجود خميس حميري تحت قيادته لدى صدامه مع العزيلط فلعبة التحالفات المتغيرة كانت هي القاعدة في ذلك العصر، وهي ترجمة طبيعية للطموحات المتعارضة للأطراف في الساحة.

على أن النقش، إذا كان يضم حادثة قديمة على الصدام مع حضرموت فالثابت أنه قد خط بعد ذلك الصدام كما يفهم من خاتمته، وهنا يستشهد بترجمة بيستون التي تقول: "وكذلك حمداً لأن أخاه ريم قد وجدهم. . . وحصوهم وهم. . . . وقوات الأحباش غير النظامية عندما قاموا بحملتهم ضد حضرموت في وقت سابق على هذا القربان" (الأسطر١٩-٢٢)

ب) سبأ والأحباش أيام شعر أوتر

أ- علاقة شعر أوتر بالأحباش تبدو علاقة قلقة فالأحباش استطاعوا بلا شك أن يوجدوا لهم، في ظل الحلف الثلاثي، مواقع ثابتة في تهامة والسراة (سهرتن). ومع ذلك فليس هناك، في ما بين أيدينا من وثائق، ما يدل على عنف الصدام بين الجانبين وإلا على وئام صادق بينهما.

لقد جاء الأحباش بهدف إضعاف حمير، التي ازدادت قوتها الاقتصادية في القرن الثاني للميلاد، والحلول محلها في السيطرة على تجارة الجزء الجنوبي من البحر الأحمر والقرن الأفريقي وبلاد الزنج (أزانيا). وإذا كان ذلك قد صادف هوى من حكام سبأ قد قدموا لتحقيق رغبات السبئيين والرجوع إلى ديارهم بسلام.

إن إضعاف حمير وما أدخلته لعبة التحالفات من تعقيدات على الصراع بين قطبي الهضبة الغربية

(12) نفس الرجع، يضع في السطر ٣ أن شعر أوتر "ملك سبأ" بلا تفسير.

(13) من النقش Ja 923 تبدو العلاقات، ربما في مطلع عهد العزيلط جيدة.

هو الذي أجل تحقيق توحيد الكيانين السبئي والريداني.

كما أن إضعاف حمير أدى أيضاً إلى تعاظم قوة الحبشة ولاشك وفي هذا السياق ينبغي علينا أن ننتظر إلى تقارب سبأ وحمير أو تمادهما، حتى ولو كان بعد استمرار الصراع في أول أيام شعر أوتر (أنظر أعلاه)، وكذلك الصدام مع حضرموت. وفي كل الأحوال يبدو أن السبئيين قد تقبلوا الوجود الحبشي في سهرتن كأمر واقع لا مفر منه. وكان همهم مجرد الدفاع عن حدودهم وتأمين طرق مواصلتهم نحو الشمال.

ومن هنا فان الاحتكاك بالأحباش كان يحدث دائماً على محورين:

١- محور الحدود السبئية الغربية قبالة سهرتن: على أرض حاشد (Ir 12) وعلى أرض جارتها بكيل ريده (Ry 533). وقد رأينا من قبل كيف أن بعض عشائر خولان كانت في وقت شعر أوتر متعاونة مع الأحباش (١. ٧. ٥. ج).

٢- محور شامة وخاصة في إنحاء نجران (أنظر أدناه).

وفي كلا الحالتين فان موقف السبئيين حتى في لحظات الهجوم الذي كان يتخذ صورة غارات في تلك الأنحاء، كان موقف دفاع. ولقد أستمر هذا الوضع طيلة ما بقي من الفترة.

ويبدو لنا أن كل معارك شعر أوتر في تلك الأنحاء- بما في ذلك الغارات على كندة على الأرجح، قد جرت في ظل تأثير الاختراق الأثيوبي ويزداد ذلك رجحاناً إذا صح أن تلك الأحداث قد تمت أو بدأت قبل صدامه مع حضرموت كما قد يستدل عليه من ذكر حيو عثتر يضع في Ja 641/11-19 وهو الذي يقول أصحابه (السطران 4-5) أن القربان كانت من غنيمتهم التي غنموها من قرية (قريتم). على أن النقش الرئيس، فيما يتعلق بهذه المدينة، يذكر أن الإغارة عليها تكررت مرتين (Ja 635/26-28). ولا يستبعد أن الغارتين حدثتا في مرحلتين متباعدتين نسبياً داخل عهد شعر أوتر. وهناك نقش أخر هو Ja 634 شبيه في مضمونه بالنقش 641 ولا يذكر حيو عثتر يضع.

أما النقش Ja 635 فهو سجل أحداث مختلفة وخط، على ما يبدو، بعد الغارة الثانية على قرية، نستنتج هذا من واقع كون القربان فيه هو أيضا من بين حصيلة من الغنائم المجلوبة من تلك المدينة (السطران 3-4)، وصاحب هذا النقش هو أحد كبار أعوان شعر أوتر، بل لعله قائدة في معارك سهرتن وشامة، فهو قد قام بمطاردة الأشعر وبحر وآخرين في سهرتن (السطران 22-23) كما هاجم قوات الأحباش في أنحاء مدينة نجران

(السطران 23-24)، وحمل على ربيعة ذي أل ثور ملك كندة وقحطان وعلى أهل مدينة قرية (الأسطر 25-28)، واصطدم في مرة أخرى (هذا إذا كان النقش يروي الأحداث مرتبة) بعشيرة يحابر

(يحبر)، وكان بين المقاتلين معه حينذاك البعض من أهل نجران (الأسطر 33-37) ولابد أن ذلك قد حدث بعد القضاء على التسلل الحبشي الذي ورد ذكره في مطلع النقش،

هذا الشخص هو من ناحية أخرى، نفسه الذي قام بمهمة تتعلق بقوات غير نظامية[١٤] كانت موجودة بين صفوف الخميسين في عهد شعر أوتر نفسه (Ja 633).

ب- إن محاولة تصور الجو العام في هذا العهد يتوقف، في جانب منه، على معرفة الأحوال في الجانب الحبشي، وغني عن القول أن كرونولوجيا الحكام في أكسوم ليست أفضل حالاً، أن لم تكن أسوأ، منها في الممالك القديمة، بل أن النقوش السبئية فالحميرية من القرن الثالث أصبحت من أهم المصادر في هذه الناحية[١٥].

وعلى أي حال، فيبدو أنه في القرن الثالث، وهو القرن الذي عاش فيه شعر أوتر بلا شك، كانت أكسوم قد أخذت تغدو قوة بارزة وهذا ألا بدله بنجاحها على البر العربي. فسبأ -كما رأينا- لم تكن قادرة على أن تخرجها منه (بل أنها لم تحاول ذلك). ومقاومة حمير قد ضعفت كثيرا نتيجة إحاطتها بالأعداء من كل جانب، وهي لم تلبث أن فقدت سيطرتها على المعافر التي دخلت تحت نفوذ ملوك أكسوم إن لم يكن في وقت شعر أوتر نفسه فبعده مباشرة (Ja 631) والمعافر هي -كما نعلم- الحبل السري الذي كان يربط حمير بمصادر التجارة من خلال الموانئ والاتصال ببلاد الزنج (أزانيا) التي كانت حتى ما قبل التدخل الحبشي جزءا أكثر أنداماجا في النظام التجاري الدولي، المتمركز على البحر الأبيض المتوسط من خلال الدولة الحميرية، لم تعد كذلك في النصف الأول من القرن الثالث[١٦].

وهكذا فانه إن لم تكن حضرموت هي البادية بالصدام، ونتائج الحرب لا ترجح ذلك، فان

---

(14) هذه ترجمة لفظة أبدت في Ja 633/7 حسبما جاء في المعجم السبئي.

(15) يبدو أن الفترة الأكسومية من الناحية الأركيولوجية (الأثرية) تبدأ بعهد جدر الذي عثر له على أثر غريب من البرونز JE 5 يوصف أحياناً بأنه نذري (مختص بالنذر) ويعتقد أنه عبارة عن صولجان (عصا الملك). أنظر:

CAQUOT, André, A. J. DREWES, "Les monuments recueillis à Magallé (Tigré)", *Annales d'Ethiopie*, I, 1955, pp. 32-39 ; CONTENSON, H. de, "La culture...", *op. cit.*, 282 ;

والاتجاه العام هو اعتبار جدر هذا هو جدرت في النقوش السبئية (CIH 308/11; Ja 631/13). وقد بدأت الفترة كفرضية تقترح بتردد منذ اكتشاف (JE5). ولكنها بمضي الوقت تزداد قوة حتى أن التواريخ الذي تقدر لعهد جدر ولتطوير الخط في النقش الأثيوبية تأخذ في الاعتبار الزمن المقدر لجدرت من قبل المختصين في الدراسات العربية الجنوبية. أنظر مثلاً:

DREWES, A.J., *Inscripitons de L'Ethiopie...*, *op. cit.*, Ch. V, pp. 77, 80, 88, Ch. VI, pp. 101-102

على أن اقتراح حوالي عام ٢٥٠م لجدر الذي يوافق تاريخ جدرت في هذا الكتاب لم يعد مقبولاً في ظل معطيات نقوش المعسال. أنظر اقتراح أحدث لكوبشانوف قائم أيضاً على الربط بالمصادر النقشية اليمنية وأقرب إلى معطيات نقوش المعسال

KOBISHANOV, Y. M; "Axoum, du I er IVe siècle...", *op. cit.*, p. 407.

(16) ANFRAY, F., "La civilisation d'Axoum...", *op. cit.*, p. 606

انصراف عيون سبأ نحو حضرموت قد تكون في جانب منها -كما ألمحنا من قبل- نتيجة عجزها عن مواجهة الأحباش وخشية الوقوع بين كما شتين فاستبقت الصدام المحتم.

ولقد أقسمت سياسة شعر أوتر تجاه الأحباش -كما يظهر من بعض المعطيات- بمحاولة المسالمة. فهذا يظهر من Ir 12 الذي تشير إحدى فقراته إلى صلح مع الأحباش (§2)، كما يظهر أيضا من سفارة القيل قطبان أوكن لدى جدرة ملك الحبشية (Ja 631)، وهي أقدم سفارة معروفة في تاريخ العلاقات اليمنية الأثيوبية إذا استثنينا الاتصالات التي أشير أليها في CIH 308.

ج) سبا وحمير أيام شعر أوتر

العقدة الرئيسية والمستعصية فيما يتعلق بتطور الأوضاع في الجانب السبئي في ظل شعر أوتر هي العلاقة مع حمير. فهو قد بدأ حياته ملكا بلقب ملك سبأ (مثلا Nami NNSQ 12)، وكان له، لدى اتخاذه لقب ملك سبأ وذي ريدان وخاصة أثناء حربه لحضرموت، خميسان سبئي وحميري CIH 334 و Ja 633).

وقد رأينا في تعليقنا على Ry 533 أن هناك ثمة احتمال بان يكون شعر قد واصل محاربة حمير التي بدأت أيام أبيه مستعينا بقوات تابعة لحضرموت، وقلنا أن ذلك قد ينطوي على ما يتضمن تفسير حقيقة وجود خميس حميري تابع لسبأ عندما حارب حضرموت.

وما لم تكن الثغرة في توثيقنا عن عهد شعر عميقة وواسعة كما ألمحنا من قبل فانه يصعب تصور إخضاع حمير من قبل سبأ إخضاعا تاما. والقول بان الخميس الحميري دليل تحالف بين سبأ وحمير ضد حضرموت غير كاف لتفسير وجود خميس حميري أو اعتباره تابعا لشعر أوتر.

ولهذا فلعله يجوز أن نتصور أن شعر أن لم يكن قد أخضع حمير أو تحالف معها، فقد استولى على الأقل على بعض أراضي حمير ومن ثم وجود خميس حميري تحت قيادته. وفي هذا الصدد تعد مطاردة الأشعر (Ja 645)، وديارهم تقع قبالة أرض حمير وقريبا من موانيها التاريخية، مؤشرا أخر لا ينبغي إغفاله وأن كنا لا نستطيع أن نحدد الموقع الذي حدثت فيه المطاردة، ولأسباب الصراع مع تلك القبيلة (أنظر التتمة ١٥).

د) بين عهد شعر أوتر وعهد إليشرح الثاني وأخيه: مرحلة غامضة

لقد أثبتنا بصورة نظنها قاطعة استحالة التعاصر بين شعر أوتر وإليشرح يحضب الثاني وأخيه، بل وأثبتنا وجود عهد متوسط بين العهدين هو عهد لحيعثت يرخم ملك سبأ وذي ريدان (الجدول رقم ١) الذي لا نكاد نعرف عنه شيئاً سوى ما تقدم ذكره من حيث اصطدامه بشداد القبيلة المناوئة للسبئيين

والتي عرفت بأنها تابعة لحمير (Ja 576/13).

وثابت أيضا أنه في وقت ما بين عهدي شعر ولحيعثت حدث الهجوم الحبشي الذي اخترق، في إحدى مراحله، ظفار (Ja 631/25) عاصمة بني ذو ريدان، وان ذلك حدث مع وجود رماة (ندف)[17] من المعافر (السطر 33) في الجانب الحبشي، ولا ندري ما إذا كانت تحرشات شداد أيام لحيعثت يرخم قد جاءت بعدان ألت ردمان إلى حمير أم كان ذلك بداية خروج ردمان من طاعة سبأ كما حدث أيام يهقم (أنظر Ja 644).

ولقد أثبتت الحوادث أن ضم ردمان من قبل بني ذو ريدان كان تعويضا من نوع ما لفقدهم المعافر.

ويضاف إلى نواحي الغموض في هذه الفترة أتخاذ أو إضفاء لقب ملك سبأ على فرع ينهب والد الملكين إليشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان ويصعب اعتبار ذلك اللقب، ادعاءً باطلاً فليس في تاريخ الفترة كلها ما يدل على حدوث مثل ذلك والقول بأنه ملك إقليمي يتنافى أيضا مع المجرى العام للأحوال ويحتاج – على الأقل – إلى برهان.

ونحن لا نملك أمام هذا التعتيم الناتج عن غيبة الشواهد المعينة على تصور عهده إلا أن نعترض حدوث نكسة في سبأ، ربما في عهد لحيعثت يرخم كان نتائجها العودة، ولو لفترة قصيرة، إلى لقب ملك سبأ.

والحق أن انقلاب الوضع في وقت الأخوين إليشرح ويأزل حين نرى شمر يهحمد يلجأ إلى الأحباش (CIH 314 + 954/17-18) مثلاً ليشير إلى أن هناك ثغرة كبيرة في التوثيق فيما يتصل بالمرحلة بين عهد شعر أوتر وعهد الأخوين.

3. 3. 3: تشعب الصراع واحتدامه

في نقوش عهدي شعر أوتر وإليشرح يحضب الثاني وردت عبارة قد يعتبرها المرء من قبيل المبالغات المعهودة في النقوش.

ففي Ja 635/19-13 يجمل أحد كبار أعوان شعر أوتر وصف الحروب التي خاضها إلى جانب

(17) منذ عام ١٩٧٣ ترجمنا ندف في النقش Ja 631/33 برماة سهام كما شرحنا ندفو الفعل في النقش (٩) Ir 13، بـ(الرمي من بعد بالقسي مثلاً). وبالاشتراك مع كريستيان روبان، ترجمنا تندفو في النقش MAFRAY al-Micsāl 5/10 بـ(تراشقوا بالسهام مثلاً) واستشهدنا بكلمة ندفه = ضربه في اللهجة اليمانية عن زيد عنان. أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، وكريستيان روبان، "أهمية ..."، مرجع سابق، ص١٨ ورقم ٤٩. أما المعجم السبئي ففيه ندف: "هب، انطلق، اندفع" Ir 13، (9)، وفرسان، خيالة (Ja 631/33).

سيده الملك بقوله: بنكل سبأ ت وضبيأ سبأ وضبأ ومطو وهعنن بعلي كل أخمس وأشعب تنشأ وضرم بعلي مرأهموبن ذيمنت وبن ذشأمت وبن ذبحرم وييسم. وهي تقريبا نفس العبارة التي يستخدمها إليشرح يحضب الثاني وأخوه في نصهما الرئيسي Ja 576, 577 مرتين ففي مطلعه نقرأ: كل أخمس وأشعب تنشأ وبعليهمو ضرم بن أشعب شأمت ويمنت وبحرم وييسم (Ja 567/I-2) وفي ختام النص أي النقش الثاني: كل ضرم ذيزأن يفهموبن شأمت ويمنت وبحرم وييسم.

وهذه العبارة تعني أن سبأ في العهدين كانت تقاتل في أربع جبهات: في الشمال (شأمت) وفي الجنوب (يمنت) وعلى اليابسة (ييسم) والمقصود ولاشك جبهة حضرموت، والبحر (بحرم) والمقصود الحبشة القادمين من عبر البحر والمنبثين بين سكان الساحل التهامي.

ومعلوم أن الخصم في الجنوب (يمنت) أيام إليشرح الثاني هو حمير، بينما ليس لدينا ما يدل صراحة على حرب ين سبأ وحمير أيام شعر أوتر (أنظر أعلاه)، ولكن الوضع في Ry 533 قد يشير إلى شي ء من ذلك، وقد يفسر من ثم اتخاذ شعر (لقب ملك سبأ وذي ريدان بعد أن بدأ حكمة بلقب ملك سبأ، كما قد يفسر وجود خميس حميري تابع له في حربه مع حضرموت، وعلى أي حال فان يمنت هي الجنوب سبا هو حمير.

أن كل هذا إذ يشير إلى تعقد الموقف منذ حكم شعر أوتر ليدل في نفس الوقت على ضياع الكثير من الوثائق الأيبقرافية أو عدم اكتشافها، الأمر الذي تولد عنه غموض مرحلة كاملة هي التي تصل بين عهدي شعر أوتر أو إليشرح الثاني، وهي المرحلة التي تم خلالها، على ما يبدو، تخلي سبأ لبعض الوقت عن لقب ملك سبأ ثم العودة إليه ولكن مع تحول ردمان إلى الجانب الحميري.

وهكذا إذا جئنا إلى النصف الأخير من القرن الثالث نجد كل طرف يخوض صراعا في مواجهة الأطراف المحايدة له. وكان من نصيب سبأ، بحكم موقعها الجغرافي، أن تكون في صداع مع الجميع ومن جهاتها الأربع.

كما علينا أن نلاحظ انه بفضل نقوش جبل المعسال فإننا في هذه المرحلة أمام أدلة صريحة على حمل اللقب المزدوج في الجانبين السبئي والحميري، مع تبادل عدم الاعتراف من كل جانب للآخر بشرعية اتخاذه ذلك اللقب، فالسبئيون يصفون الملك الحميري بأنه "ذو ريدان"، والحميريون يصفون الملك السبئي بأنه "ملك سبأ"[١٨].

---

(18) MAFRAY al-Micsāl 3/4 يتحدث عن ملك سبأ والمقصود إليشرح يحضب الذي كان يقود المقاتلين السبئين و MAFRAY al-Micsāl 5/3-4 يذكر إليشرح يحضب بلقبه وهو أمر نادر، وحمسهوحمس سبأ. ولولا علمنا من Ja 578 مثلاً أن يأزل أخاه ما زال في الحكم لتصورنا أنه قد اختفى في ذلك الوقت. وهذه هي إحدى مشاكل النصوص. ولدينا من هذا العهد CIH 429 الذي يتحدث عن =

وفي حالة سبأ بالذات فان التراوح بين اللقبين البسيط ملك سبأ والمزدوج ملك سبأ وذي ريدان وفق تقلبات الأحوال في جانبهم لمؤشر على استمرار جذوة الحماس لتحقيق المشروع وكل شيء يدل على أن احتدام الصراع في هذه المرحلة كان من عوامل الوصول إلى تحقيق المشروع بصفة نهائية.

أ) سبأ وحمير

النقوش التي تحدثت عن العلاقة بين سبا وحمير في هذه المرحلة نوعان: نقوش أساسية تصف الأحداث في تسلسل، نرجح أنه قائم على الترتيب الكرونولوجي، في صورة سجل أشبه بالحوليات وأن لم يربط كل حادث بسنة معينة من أي تقويم[19]، ويأتي قيد تلك الأحداث في ختام مرحلة معينة ومن بين هذه النقوش نقوش ملكية سبئية هي الأولى التي وصلت إلينا من هذا النوع، وأخرى لأقيال من الطرفين خاصة: Ja 578 من الجانب السبئي و MAFRAY al-Miᶜsâl 2 من الجانب الحميري، وهما النصان الوحيدان المكرسان بالدرجة الأولى لمعركة حقل حرمه التي جرت بين إليشرح يحضب الثاني وكرب إل أيفع الذي حكم بعد شمر يهحمد في حمير.

والنوع الثاني من نقوش هذه المرحلة والذي يمكن وصفه بأنه غير أساسي فيعود إلى أقيال أو أشخاص من نفس المرتّبة أو مقتويي أقيال أو غيرهم من الأتباع ممن شاركوا في معارك المرحلة، وهذا النوع من النقوش لا يكاد يضيف جديدا إلى صورة العلاقة بين الطرفين وأن كان مفيدا من جوانب أخرى.

وينطبق هذا التقسيم للنقوش على العلاقة بين سبأ أو حمير والأحباش مثلاً وغيرهم، ولهذا نعد MAFRAY al-Miᶜsâl 5 من النقوش الأساسية.

وفي كل الأحوال، فيما عدا التاريخ بالأشخاص (الايبونيم) فإننا لا نملك وسيلة لترتيب الأحداث في ظل مرحلة فرعية داخل المرحلة الرئيسية، وحتى هنا فان عدم حصولنا على سلسلة كاملة للتاريخ بالأشخاص (الأيبونيم) في هذه الفترة يجعل هذا النظام غير كاف لترتيب الأحداث بصورة يمكن الاطمئنان إليها.

ولنأخذ مثلاً النقش 954 + CIH 314 الذي وضع في قائمة الأيبونيم عند لوندن بعد Ja 653[20]

=

سحق تمرد نمران أوكن ولا يذكر يأزل مع أننا نميل من تفسيرنا للنقش Ir 18 أنه يصف عودتهما إلى العرش بعد التمرد. ولهذا فإن CIH 429 يمكن أن يفسر بأنه خط بعد فترة من سحق التمرد أو أن سحق التمرد سبق القضاء على نمران شخصياً مثلاً.

(19) قارن بافقيه، محمد عبدالقادر، "هوامش..."، مرجع سابق، ص٣٠-٣١.

(20) LOUNDINE, A. G. , J. , RYCKMANS, "Nouvelles données...", *op. cit.*, p. 411, tableau 1: Liste des éponyms .

وأفترض بناء على ذلك أن شمر يهرعش بلغ مأرب في حوالي عـــام x+203 (Ja 653) ليخرجـــه منــــها إليشرح ويأزل (CIH 314 + 954) عام X+206[٢١]. ونحن نعرف الآن أن شمـــر ذو ريـــدان المعاصـــر لأليشرح الثاني ويأزل إنما هو شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان، وان عام 206 إن لم يكـــن في عهـــد علهان نهفان فهو في عهد شعر أوتر ويسبق معركة حقل حرمه بحوالي ٤٥ عاماً الملكين إليشرح ويـــأزل من مأرب إلى صنعاء في تاريخ معين من التقويم السبئي بالأيبونيم، وأنه في نفس العام.

نبل شمر [ذ] ريدان وأحزب حبشت بن هجرن سوم وسهرتم تنبلتم وتضرعم وأفخرم لسلمم بعبر مرأيهمو الشرح يحضب وأخيهو أحزب حبشت لضرم بعلي أملك سبأ (الأسطر 13-18).

أي أوفد شمر ذو ريدان ملك (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان) وأحزاب حبشت (العصابات المسلحة الحبشية) من مدينة سوّا وسهرتم مبعوثين (وفداً) إلى إليشرح ويأزل يتوسلون إليهما ويعرضون عليهما الصلح/السلام، حدث ذلك بعد أن استنصر شمر ذو ريدان وحمير بالأحباش.

أن القول بأن طلب الصلح جاء في أعقاب وصول الملكين إلى العرش ليس هناك ما يدل عليه بل أننا لا نعرف، ولا نملك، ما يدل على قتالهما للوصول إلى العرش وهما بعد أبناء ملك بلقب ملك ســـبأ، وليس هنا ك ما يمنع من توليهما الحكم بعد اختفائه ولهذا فإننا نعزو نقص التفاصيل إلى وجود ثغـــرة في وثائقنا وأغلب الظن أنه بعد فترة من الحروب (لعلها هي المنعكسة في النقوش الأخرى التي سنأتي إليها) حدث طلب الصلح المشار إليه هنا وهذا قد يكون أقرب إلى نهاية عهد شمر يهحمد.

أ) النقش الرئيسي الذي يتناول العلاقة بين إليشرح الثاني وشمر يهحمد من وجهة النظر الـــسبئية هو Ja 576 (وهو جزء من نص موزع على نقشين). ولن نحاول هنا تقديم ترجمة له فهي موجودة عند بيستون، كما أن لنا محاولة شرح عام له منشورة من قبل[٢٢]، ونكتفي بالملاحظات التالية:

١- أن النقش (الأسطر 3-16) يصف معارك جرت بين سبأ وحمير اشترك في أهمهـــا إليـــشرح شخصياً بخمسمائة وأقياله بعد أن ظهر له تحالف حمير وأحزاب حبشت/الأحبـــاش وأهـــل سهرتن الذين نقضوا بذلك صلحاً كان قائماً.

٢- إن مواجهة الموقف اقتضت تحرك الملكين من مأرب إلى صنعاء، وكانت نعض المدينة الجرتية، هي بمثابة القاعدة التي أنطلق منها السبئيون عند الهجوم على المناطق الجنوبية وبخاصـــة أرض مهأنفم.

---

(21) نفس المرجع، ص ٤٢٢.

(22) BEESTON, A. F L., *Warfare...*, *op. cit.*, pp. 33-37 بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣٦ .

٣- الهجوم كان يتراوح بين أطراف أراضي قشمم في بلاد ذمري[٢٣] وبني أراضي مهأنفم في شمالي قاع جهران.

٤- لم يكن هدف تلك المعارك هو الاحتلال، بدليل أنهم هنا في حالة اكتساحهم لحصونهم، فان السبئيين كانوا يكتفون بأعمال الهدم والنهب والسبي. أي إضعاف الخصم.

٥- في النص أسماء مدن هاجمها أو اقترب منها السبئيون، ولكن معظمها لم يتيسر بعد التعرف عليه لأنها زالت من الوجود تماماً، أوحلت في مواقعها قرى أخرى، أو لم يتعرف بعد على آثارها أن كانت لها آثار باقية. والقليل منها معروف وتوجد تصورات حول تحديد مواقعها مثل: بوسان (بأسن) وضاف (ضفو) ويكلا (يكلأ)[٢٤].

٦- تنتهي هذه المرحلة بالعودة بالغنائم والأسلاب إلى صنعاء مروراً بنعض.

٧- ثم ينتقل النص إلى مرحلة تالية. ومنه نعلم أن شمر الذي طلب المصالحة كان في نفس الوقت يتصل بعذبه ملك أكسوم (ملك أكسمن) مستنصراً إياه ضد ملوك سبأ (أملك سبأ).

٨- لذلك يبدأ إليشرح جولة ثانية من الحملات على أرض حمير وردمان ومضحا يشترك فيها الخميس والأقيال. وتمتد المعارك هذه المرة على ما يبدو، إلى قلب قاع جهران وإلى مقرا الواقعة غربي ذمار، بل أن القوات السبئية لتبلغ بعد ذلك هران وذمار[٢٥]. حيث تحدث أول مواجهة معروفة بين الملكين إليشرح السبئي وشمر الحميري، وكان دور ردمان ومضحا في القتال بارزاً، ولكن الجانب الحميري يمنى بهزيمة تجيره إلى وراء أبواب مدينة ذمار.

وفي ختام هذا النقش عبارة ناقصة بقيتها تأتي في أول النقش الثاني. فهي تقول: وشمر ذو ريدان (Ja 576/16) فهرج فرسهو وحـ (ظ) (Ja 577/1) أي: أما شمر ذو ريدان فان فرسه واحظ فقتل، وهي إشارة، تسجل، ما يبدو إلى ما وراء أسوار ذمار، ولكن قد يكون المقصود من تسجيلها أيضا هو النيل من فروسية ذلك الملك الذي فقد فرسة في المعركة.

ولاشك أن مما يدل على اتصال النقشين وكونهما عبارة عن نص رسمي واحد لأحداث مرحلة كاملة هو أن بقية أخبار الصراع بين سبأ وحمير أيام شمر يهحمد تأتي في الثلاثة الأسطر الأولى من Ja 577[٢٦]. فبعد فهرج فرسهو وحـ (ظ) يستمر النقش ليقول: فعدو لهجرن زخم أي أن الحميريين

---

(23) أراضي قشمم يصعب تحديدها بالمعطيات المتاحة. وهناك محاولة لفون فيسمي لا أضنها مقنعة تماماً
Zur Archäologie .... op . cit., carte p . 90 أنظر أيضا التتمة ١١.

(24) أنظر نفس المرجع، وعبد الله الشيبة بأسن، ضفو، يكلأ واللوحة ٣
AL-SCHEIBA, A. H., *Die Ortsnamen.... op . cit.*, B'SN, DFW, YKL', Taf. III.

(25) نفس المرجع.

(26) يقول بيستون (BEESTON, A. F L. , *Warfare...., op. cit.*, p. 37) عن النقش ٥٧٧ أن بدايته مفقودة ويبدو أنه لا يعتبر النقشين =

انكفئوا على مدينتهم (ذمار) مثخنين بالجراح، ويختتم هذا الجزء المخصص للمعارك السبئية الحميرية بذكر محاولة السبئيين استدراج الحميريين إلى معركة أخرى، ولكن الأخيرين لم يستجيبوا لها وإنما ظلوا محتمين بأسوار مدينتهم بهذا تنتهي فيما نعتقد، كل الأخبار التي بلغتنا عن العلاقة بين سبأ وحمير أيام شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان حتى نقوش جبل المعسال المعروفة لا تضيف عن ذلك العهد شيئا يستحق الذكر، فشمر هذا لم يذكر إلا عرضا في نقش واحد منها هو MAFRAY al-Miᶜsâl 5/3 ضمن رواية سيرة القيل صاحب النقش الذي بدأ حياته العملية في نحو نهاية ذلك الملك بلا شك.

إن هذا يجعلنا نتساءل عما إذا كان إليشرح ويأزل قد شهدا أواخر عهد شمر يهحمد وعما إذا كان أول ملك حميري وصل إلى ردمان؟ هذا ويظهر من النقوش أن حمير كانت الجانب الأضعف في المواجهة وان شمر كان يلجأ، نتيجة ذلك، إلى الاستنجاد بالأحباش، وهذا على أي حال يصور ما ذهبنا إليه من أثر الوجود الحبشي في تأجيل حسم الصراع السبئي الحميري.

ب) ويستمر الصراع السبئي الحميري في وقت كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان الذي جاء بعد شمر يهحمد وتكاد أخبار الصراع في هذه المرحلة، كما يبدو من النقوش المعروفة، تنحصر في وصف معركة حقل حرمه، وهي النقوش Ja 578 ; 590 ; 2107 [٢٧] و MAFRAY al-Miᶜsâl 3 ; B-R M. Bayhân 1 ونقش غيري منشور مازال موجودا بمأرب سبقت الإشارة إليه عند الحدث عن تمرد نمران أوكن، ولكن Ja 578، وان لم يكن نقشا ملكيا، هو وحده النص الأساسي الممثل لوجهة النظر السبئية في أهم أحداث الصراع مع حمير أيام كرب إل أيفع ونكتفي هنا بالملاحظات التالية:

١- أن معركة حقل حرمه امتدت فيما بين جبل اللسي (أسأي) شرقي ذمار وبين هكر (هكرم في النص الذي نشره جام من غير صورة) وانتقلت إلى أنحاء يكلا في الشمال، وكان من نتائجها أن كرب إل طلب السلام (الأسطر 1-23).

٢- أن الملكين إليشرح، أخيه واصلا الهجوم بعد ذلك وبلغا مدينة هكر حيث كان كرب إل وخميسه واقياله موجودين قارن (MAFRAY al-Miᶜsâl 2/10-11) وحاصرهم حتى استسلموا (الأسطر 24-32).

٣- يذكر النقش إصابة أحد صاحبيه، وهو الأصغر منهما المسمى كرب عثت (أسعد)، بجراح (السطران 33-34).

ونجد في Ja 2107، وأصحابه من فيشان (أفيشن) ما يؤكد انتصار السبئيين بعبارات قوية، فهو

=

نصاً وحداً متصلاً وإن قال عن الأخير: (نفس المعركة آنفاً)

(27) نقترح قراءة حرمتم في Ja 590/10 بدلاً من درمتم عند جام فهي أقرب إلى التصور مع عدم وجود صورة للنقش.

يقول أن الملكين: انتقما وقتلا وهزما وشتتا شمل ذي ريدان وقواته إلى حقل حرمه وأظور (أنظر Ja 576/4) كما حاصرا ذي ريدان وأقياله وقبائله في مدلهم ومحا فدهم (حصوهم) حتى أجبروا على الاستسلام.

ج) ولدينا الآن –كما سبق أن ذكرنا– نص ردماني يعطينا وجهة النظر الحميرية في معركة حقل حرمه التي جرت بين الملكين إليشرح الثاني وكرب إل أيفع (MAFRAY al-Miᶜsâl 3)، وهو أحد نقوش المعسال التي اشتركنا وكريستيان روبان في فك رموزه[٢٨]. ونكتفي هنا بإيراد الملاحظات التالية على محتوياته:

١– اسم صاحب النقش محير فهو: لحيعت أوكن بن يعزز وبن معثر وذخولن وحظين بن كلعن وذ بتعن وذريمن قيل شعبن ردمن وخولن وحرج شعبن ذبحن[٢٩].

٢– النقش مكرس تقريبا لوصف اشتراك لحيعثت أوكن في القتال إلى جانب كرب إل أيفع وخميسه، خميس حمير، ضد إليشرح يحضب وخميسه خميس سبأ (السطران 3-4).

٣– يقول أن المعركة بين الملكين والخميسين دارت من الشروق حتى منتصف النهار[٣٠] بحقل حرمه (السطران 3-4).

٤– يقول لحيعت أنهم (أي الجانب الحميري) عادوا بأسلاب، وأنهم ألحقوا بالعدو خسائر تضمنت مقتل خيول وفرسان يحمد بن مرثدم قيل بكيل عمران وفرسه، ومنهم أيضا –بين آخرين– سعد ألو بن قد من وفرسه همدان[٣١]. كل ذل بالإضافة إلى قتل وجرح وأسر فرسان وجنود راكبين وراجلين (الأسطر 5-8). (قارن Ja 578/33-34).

٥– أنه بعد تلك المعركة عاد ملك سبأ وخميسه لثلاث منازلات (مصبطتم)[٣٢] أنه انقلب على عقبيه منكسرا، أو يستعم لأيامن عبارات الإهانة التي نجدها في النقوش السبئية أو في النقوش الرومانية عند الحديث عن الخصوم المنهزمين.

(28) أنظر بافقيه، محمد عبد القادر "هوامش ..."، مرجع سابق، ص٩،
ROBIN, Ch., "Les inscriptions d'al-Micsāl...", *op. cit.*, p. 323, n. 14

(29) أردنا مجرد لفت النظر إلى هذه الصيغة الدالة على أنه حميري له صفتان قبل ردمان وخولان، ومحرج ذبحان (في جنوب غرب تعز) ولا مجال هنا لحل هذا اللغز، خاصة وإن حظين إذا كان اسم علم لشخص، فنحن قد نكون أمام شخصين أو شخص باسمين.

(30) أنظر بافقيه وروبان، "أهمية ..." مرجع سابق، ص ١٨ ورقم ٤٥.

(31) هذا يظهر أهمية القيل بن همدان الذي كان مقتوى لا ليشرح يحضب الثاني (Ja 577/10) وهي الأهمية التي قد تفسر بقاء اسم نوف في أنساب همدان بازرا، أنظر مشجرة النسب عند محمد علي الأكوع في: اليمن الخضراء ....) مرجع سابق، بعد ص ١١٢.

(32) تكرر ورود الجذر سبط في النقوش منها هذا المثال وآخر من MAFRAY al-Micsāl 4/12 ; 5/11 مرجع سابق، ص ٢٨، ورقم ٥١.

٦- أن كرب إل أيفع وخميسه، خميس حمير، مكثوا (فرتعو) بضعة أيام، كما أرادوا، ثم رجعوا على مدينتهم هكر بغنائمهم من أسرى وخيل الخ. (السطران 10-11)[٣٣].

٧- يحرص لحيعت أوكن على القول بأنه خط هذا المسند ليسجل فيه أنه في كل معركة دارت قبل ذلك التاريخ، لم يحدث أن عادوا خائبين بل كانوا يحصلون دائما على أسلاب[٣٤].

٨- يختتم النقش، وهذا مصدر أهميته الأولى، بإعطاء التاريخ وهو شهر ذمذرأن (يوليو) من عام ١٧٩ من تقويم أبعلي.

ومن مقارنة هذا النص الحميري بالنصين السبئيين السابقين يظهر أن النصين السبئيين أحدث فهما يذكران أن أحداثا جرت بعد حقل حرمه أهمها محاصرة هكر التي عاد إليها كرب إل وأقياله وخميسه (MAFRAY al-Miᶜsâl 2/10-11) على أن للحيعثت أوكن نفسه نقشا أخر من المعسال MAFRAY al-Miᶜsâl 3/3-4 يذكر فيه أن كرب إل وجهه بقيادة ثلاثة آلاف جندي من خميس حمير في حملة بلغت أرض مهدهم التي تقع في الأنحاء الجنوبية الغربية من صنعاء غالباً[٣٥] ويذكر القيل الذي تولى قيالة ردمان وخولان وهو حظين أوكن معارك خاضها تحت لواء كرب إل أيفع ضد سبأ، لكن قبل أن يستقربه المقام في وعلان، كان يقوم بقيادة قبيلة مهأنفم والبعض من ألهان التي يعطيها النقش صفة تسرع وانه قام وقواته بمهاجمة المعلل (معللن)، في جنوبي غرب أراضي سبأ. كما أنه أغار يدعمهم جانب من أقيال وخميس ذي ريدان (هكذا) على الرحبة التي اجتاحوا فيها بعض المعاقل وأحرقوها (دهرو كل هيت مصنعن). ثم قاموا بمهمة دفاعية في أسفل نقيلي يسلح ويجرن[٣٦]. ثم زحفوا مرة أخرى نحو الرحبة حيث هاجموا فيها واستباحوا بيت سخيمم ونحيمم[٣٧].

ورغم تأخر هذا النقش عن النقشين السابقين، إلا أننا نميل إلى أن الأحداث التي ترد فيه ليست متأخرة عن ما أصيب به كرب إل أيفع من هزيمة نتيجة المحاصرة في هكر (Ja 578). على أنه في كل

---

(33) تبدو لنا رتع في هذا الموضع تعني مجرد المكوث للراحة بعد المعركة.

(34) أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر وكريستيان روبان، "من ألفاظ المساند"، مرجع سابق، ص٥٥. حيث نجد قائمة الأسلاب التي ذكرها القيل صاحب النقش مفاخراً.

(35) لابد أن مهدمم موجودة في منطقة حضور (جبل النبي شعيب). أنظر الهمداني، الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٢٨٥، رقم٢، حيث يلاحظ محمد الأكوع وجود قرية اسمها بيت مهدم، أنظر أيضاً الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات...، مرجع سابق، مادة شعب، حيث تظهر مهدم في نسب النبي شعيب الذي اعتبر حميرياً (يمكن العثور على الفكرة نفسها عند الهمداني، صفة، مرجع سابق، ص٢٣٠). إلا أن لدينا أيضاً ذمهدم بدون ميم آخرها في CIH 540/85.

(36) رغم أنه لم يتعرف بعد على نقيل يجرن (عند حام يلرن في Ja 576/6) فإنه لا ينبغي أن يكون بعيداً من نقيل يسلح المعروف إلى اليوم.

(37) هذه مواضع لابد أنها اندثرت.

الأحوال فانه يظهر من هذه الفرجات في النقوش المعروفة، أن الحرب بين الجانبين، أيام إليشرح الثاني وأخيه في سبأ والملكين شمر وكرب إل في حمير كانت سجالاً. ولعل عامل الوجود الحبشي إلى جانب انشغال كل من سبا وحمير في معارك أخرى في جهات أخرى، كما سنرى، كان الحائل دون حسم مبكر للصراع بين قطبي الهضبة.

هذا وليس في النقوش المعروفة من عهد نشأ كرب الثاني أخر الملوك في الجانب السبئي، ولا في النقوش الحميرية المعروفة، ما يشير إلى صدام بين سبأ وحمير في ذلك الوقت وهذا قد يعني مجر د نقص في الوثائق كما قد يعني أي شيء أخر.

ولهذا، فانه فيما عدا نغمة الحذر والقلق التي نراها في نقوش نشأ كرب يهأمن الثاني يهرحب (١. ٦. ٢. ج) فليس لدينا ما يفسر صراحة انتصار حمير ووصول ياسر يهنعم وابنه شمر إلى عرش مأرب (Ir 14) وانتهاء عصر الحكام السبئيين المنافسين لبني ذي ريدان وتحقيق المشروع الذي دار حوله الصراع.

ب) سبأ وحضرموت

العلاقة بين سبأ وحضرموت في هذه الفترة لم تكن ودية. هذا كل ما يمكننا التأكد منه من النزر اليسير في ما لدينا من بضعة نقوش من عهدي الأخوين إليشرح ويأزل ثم عهد نشأ كرب الثاني.

ويظهر هذا العداء في Ja 577/9 الذي يعود إلى الطور الأول في حكم الأخوين أي أيسام شمر يهحمد. في هذا الوقت كانت حضرموت تشجع نجران على التمرد (أنظر ٢. ٣. ٣. د).

أما عن احتكاك المباشرين الجانبين فلا نكاد نملك شيئا محسوساً. فاسم المستكمل في RES 3884/9 مجرد تخمين ليس في النص كله ما يدعمه. وهو يعد نقش كثير الثغرات وترجمته، في RES، لم تعد مقبولة في ضوء معارفنا الراهنة. ونحن نميل إلى اعتبار النص كله متعلقاً بالصراع مع حمير وحدها أيام الأخوين إليشرح ويأزل أن الحرفين وح بعد اسم حميرم قد تكون بداية لفظة مثل وحمدم.

على أن لدينا من عهد نشأ كرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إليشرح يحضب ويأزل بيّن ملك سبأ وذي ريدان أخر الملوك من الجانب السبئي إشارتين إلى معارك مع حضرموت:

١- الأولى في Ir 21 §2 ويقول فيها صاحب النقش: بكن شوعو مرأهمو نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذ ريدان بكن هعن بعلي مصر حضرمت: عندما أنهوا في الخدمة لمولاهم (الملك) لدى قيامه بهجوم على قوات حضرموت.

٢- الثانية في Ja 612/8-10 ويقول فيها صاحب النقش: بكن سبأ وشوعن أقولن وخمسن عدي أرض حضرمت، هي عبارة تدل على حرب خاضها الأقيال والخميس السبئي في أرض حضرموت.

ولا ندري ما العلاقة بين الإشارتين، ولكن لا يستبعد أنهما تتعلقان بصدام واحد، وأن كانت الإشارة في Ir 21 لا تحدد مكانه. ومعلوم من نقوش جبل المعسال أن الاحتكاك القديم بين حضرموت وسبأ قد تحول إلى حمير بسبب وجودها في ردمان ولهذا فإن أسباب الاحتكاك بين حضرموت وسبأ غير واضحة. وكل ما يمكن قوله لن يخرج عن حدود التخمين. ومعلوم أن الكثرة النسبية لنقوش عهد نشأ كرب الثاني لا تضيق شيئا إلى الوضع السياسي العسكري. ولهذا نكتفي بأن نلاحظ بأن العلاقات بين حضرموت وسبأ كانت سيئة أيضا. وهذا ما دعانا إلى اعتبار الصراع متشبعاً وأن كل طرف كان في حالة عداء مع الأطراف الأخرى المحادة له.

ج) حمير وحضرموت

إذا كنا لا نعلم شيئا عن ظروف الصدام الحضرمي السبئي في هذه المرحلة فان لدينا من نقوش جبل المعسال صورة حية عن طبيعة وظروف وأماكن الصدام الحميري الحضرمي.

أ- من MAFRAY al-Miᶜsâl 3/4-23 نعلم أن الصراع كان يدور حول أودية قتبان: أخر وبرم وبعض المناطق الأوسانية. وكان ذلك في أواخر عهد يدع إل بن ربشمس الذي هو من أحرار يهبئر (Ja 949). ويبدو أن ذلك الملك الحضرمي كان يحاول استعادة الأراضي القتبانية التي ربما كانت قد خرجت من حضرموت منذ حرب شعر أوتر والعزيلط. وفي وقت الصدام الذي يصنعه هذا النقش نجد الخميس الحميري متمركزا في وادي أخر وبرم القتبانيين وان حضرموت كانت تعمل على استعادتهما، وأنها وفي سبيل ذلك استمالت إلى جانبها أصحاب مدينة شيعان الأوسانية[38] (؟) فكان رد فعل الحميريين إرسال قوة ردمانية مكونة من ألف وثلاثمائة مقاتل اقتحمت المدينة بعد مناوشات وأسرت الحامية الحضرمية المكونة من ستمائة جندي من خميس حضرموت وتسعين من مقاتلي المشرق (مشرقن) وثلاثمائة وخمسين من رجال المدينة نفسها وأخذوهم جميعا مع بعض نساء شيعان (سبايا) إلى مدينة وعلان. وتلك ذلك معركة أخرى مع قوات حضرمية حسمت على ما يبدو لصالح الردمانيين.

ب- استأنف القتال بعد عدة أشهر كان خلالها الردمانيون في مهمة في أنحاء ظفار. وكان إلريام يدم قد خلف أبيه على العرش في حضرموت. وفي هذه المرة يبدو أن الحضارم تمكنوا من الوصول إلى وادي أخر مرورا بوادي برم. وتولى نفس القيل لحيعثت أوكن، صاحب النقش، والذي سبق أن تعرفنا عليه في نقش معركة حقل حرمه، مهمة التصدي للحضارم الذين قتل بعض زعماء قبائلهم من

---

(38) شيعان وردت في Ja 629/31 في سياق معارك متشابهة. أنظر الشيبة، *Die Ortsnamen..., op. cit.*, (SYCN)

الأذواء الصغار[٣٩]وأخذت رؤوسهم -كما يقول النقش- إلى وعلان في وصف تفصيل للأحداث ويسرد أسماء مدن في الواديين لم يتعرف عليها ولا على مواقعها بعد، منها مدينة اسمها حمران (؟) (حمرن) كانت في وادي برم (بيحان). وقد حوصرت هذه المدن ثلاثة عشر يوما بلياليها إلى أن فتح بعض القتبانيين باباً جانبياً في سورها بعد أن ضربهم الظمأ فكانت هذه فرصة لاجتياحها، ولكن الحامية الحضرمية احتمت بالمحافد (محفدتن) لبعض الوقت ثم استملت عندما طال عليها الحصار.

ج- يبدو أن تلك الأحداث دفعت الريام يدم (Ja 986) إلى أن يقدم بنفسه إلى أراضي قتبان على رأس قوة كبيرة ضمن عدداً كبيرا من الفرسان (٤٥٠)، إلى جانب أحد عشر ألف جندي، ولكن الثغرات في أخر النص لا تسمح بتكوين صورة واضحة عن نهاية القتال.

على أن من فوائد هذا النص أننا نعلم أن الريام يدم حكم في أواخر عهد كرب إل أيفع مما يفتح الباب لاعتبار يدع أب غيلان أخوه (Ja 997) هو الملك المعاصر لياسر يهنعم.

د) سبأ والأحباش

أ- يبدأ وصف المعارك مع الأحباش Ja 577 أيام إليشرح وأخيه بعد رواية المعارك مع شمر يهحمد الذي فقد حصانه ولجأ وقواته إلى ذمار وتحصن بها وأحجم عن مواصلة القتال. وحينها عاد إليشرح إلى صنعاء (Ja 577/3)، ولكن جرمت (جريما ؟) ولد النجاشي وأحزاب الأحباش وأهل سهرتن قاموا بحرب عدوانية على ملوك سبأ (أملك سبأ) استجابة لاستنصار شمر ذي ريدان بهم.

فما كان من إليشرح إلا أن قام لرد العدوان الذي ارتكبوه بعد عَهْد (جزم) وسلم (سلم) كانا قائمين بين ملوك سبأ وحبشه (حبشت). وقد أقتصر انتقام إليشرح على ما يبدو على مهاجمة خمسة من ديارهم (أدير). ولكن مدداً من الأحباش وذ سهرتم أدرك السبئيين في تلال ذ أحدقم، وتمكنوا من القضاء عليه. وقد عاد إليشرح وأقياله وخميسه إلى صنعاء حامداً المقه لأنه هزم جريمه ولد النجاشي (نجشين) ملك أكسوم، وانتقم منه لقاء أساء ته معاملة الوفد المفاوض الذي أرسله إليه ملوك سبأ (قارن جام Ja 575).

ب- من النقشين Ja 575, Ja 574[٤٠] نلاحظ أن تحركات الأحباش كانت مقترنة دائماً بسكان سهرتن وعلى الأخص قبيلة علك (أنظر٢. ٦. ٣. د. أ) أو لعل الأصح أن نقول أن تحركات أهل سهرتن كانت في ذلك الحين جزءا من الصراع الحبشي السبئي. ولكن، كما كان الحال من أيام شعر أوتر، لم

---

(39) أنظر بافقيه وروبان، "أهمية..."، مرجع سابق، ص١٧، وص٢٧، ورقم٣٩.

(40) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص ١٣٦. BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 136

تكن سياسة سبأ قائمة على التخلص من الوجود الحبشي في أنحاء سهرتن، بل لعلها كانت تقوم على الاعتراف بذلك الوجود مع العمل على تقليل أخطاره من جهة، والحيلولة بحزم، من جهة أخرى، دون توسعه شمالاً بما يمس خطوط المواصلات نحو وسط الجزيرة وشماليها (شاما).

ويبدو من Ry 538/11-16 أن نفس السياسة كانت متبعة حتى وقت نشأ كرب الثاني أخر الملوك في الجانب السبئي ففيه نرى الملك نفسه يقود حملة في أنحاء سهرتن، ولكن لا ذكر للأحباش في ذلك النقش، كما أنه لا ذكر لهم في النقش Ja 616 الذي هو لنفس الأشخاص. ومع ذلك فان النقش Ir 20§1 من نفس العهد يدل على استمرار الوجود الحبشي في المغرب (مغربن) أي مغارب سبأ.

هـ) حمير والأحباش

مرة أخرى تحصر مصادرنا حول الأوضاع في نقوش جبل المعسال.

أ- في عهد كرب إل أيفع وصل أبن النجاشي (دون ذكر أسمه) ذو معافر و أحزاب الأحباش (أحزب أحبشن) إلى ناحية ظفار عاصمة بني ذو ريدان MAFRAY al-Mi^csâl 3/8-9 ولكن دون أن يحدث التحام على ما يظهر[٤١] الآن القيل صاحب النقش يذكر (السطر 2) أنه قام بهجوم ضد خميس أحباش وذ بعبعتهمو[٤٢].

ب- الصدام الأهم بين حمير والأحباش والذي بلغتنا أخباره كان أيام ياسر يهنعم وحيداً على العرش، وقد وردت فحواه في النقش (MAFRAY al-Mi^csâl 5/9-16) الذي نرى فيه:

١- إن ملكي حبشة دتوس وزقرنس[٤٣] ومعهم ذو معافر وخميس حبشه قاموا بعد وان على أرض حمير، فتصدى لهم القيل حظين أوكن، وكان وقتها قيلاً لقبيلة مهأنفم (مهأنف)، ورابط بموضع ذصهبم[٤٤] بوادي ضبان حيث أقام فيه كل فريق معسكراً في مواجهة الفريق الأخر، وظلا يتناوشان مدة ثلاثة أشهر كاملة حتى سنحت فرصة للجانب الحميري للهبوط في وادي بنا (امتداد خبان جنوبا) والاشتباك مع الأحباش في معركة أسفل قرية ذأرتع[٤٥]

---

(41) النقش لا يتحدث عن معركة وإنما يقول إنهم رتعو سبعة أشهر.

(42) هذه الإشارة في مطلع النقش في مجمل استعراض منجزاته. والمحتمل أن هذه معركة أخرى مع الأحباش لم تدر أمام ظفار. ولعل الأمر كله استعراض قوة للضغط. ولفظ بعبع تمو أو بعبعت أحبشن يتكرر في نقوش المعسال. ونميل إلى أنه كان يستخدم لوصف أخلاط من الناس تابعين للأحباش. وفي اللغة البعابعة تعني الصعاليك الذين لا مال لهم ولا ضيعة (أنظر لسان العرب: بعع).

(43) أنظر موللر MÜLLER, W.W., "Abessinier...", *op. cit.*, p. 163

(44) لعلها لا تبعد عن موقع الصهيب التي ذكرها الهمداني في عدة مواضع (صفة...، مرجع سابق، وبخاصة ص١٧٩ ورقم ٣).

(45) غير معروفة.

وغلبوهم فيها حتى أجبروهم على الرجوع إلى معسكرهم مندحرين.

٢- بعد ذلك نصّب حظين قيلاً على مقرا وكلف بمهمة اشترك فيها معه قبيلة يحصب وقبيلة مهأنف وقبيلة الهان وكل قبائل ذي بميل وأقيالهم، وكانت هذه المهمة عبارة عن حملة واسعة حشد لها كل القبائل الموالية وأقيالها لإخضاع بعبعت أحبشن، وامتدت العملية إلى قبيلة ريمان ووصاب(٤٦) ضمن قبائل أخرى لم نتمكن من التعرف عليها.

والمؤسف أن النقش في حالته التي اطلعنا عليها لا يساعدنا على تبين بعض أجزائه. ولكن نلاحظ مثلاً أن الحملات شملت أرض شعبن يهنطل وذ بن أرض ذ أشرق أرض قبيلة يهنطل (غير المعروفة) ذي أشرق في أعلى وادي نخلان من الكلاع شمال شرق تعز بمسافة سبع ساعات ونصف بالسيارة كما يقول الأكوع(٤٧).

وهذا النقش مؤرخ بعام 363 حميرية/ 248 ميلادية. ولقد رأينا كيف أن الغارات قد استمرت في عهد شمر يهرعش بن ياسر يهنعم على سهرتن وان علك ظلت مشاغبة دون أن يرد ذكر للأحباش. (٢. ٦. ٣. د. ب).

و) سبأ وشامة

إذا أخذنا أسم شامة (شأمت) على أنه يعني كافة المناطق الشمالية، وهو عندنا كذلك (٢. ٦. ٤) فانه يحق لنا أن نعتبر الأحداث المتعلقة بنجران نفسها وما يقع وراءها شمالاً ضمن ذلك بالإضافة إلى النصف الشمالي من سهرتن كما بينا أعلاه.

وقد رأينا أنه بمجيء الأحباش أخذت مناطق شامة تبرز في النقوش السبئية نتيجة محاولات الأحباش التوغل نحو نجران منذ أيام شعر أوتر (Ja 635/23, 24). حتى إذا ما جئنا إلى عهد الأخوين إليشرح ويأزل نجد أن الأحباش مازالوا يتابعون نفس السياسة، ولعلهم حققوا بعص التقدم في ذلك الاتجاه نتيجة رسوخ أقدامهم في تهامة. ففي Ja 577/8-15 وصف مفصل لمحاولة أهل نجران التمرد على سبأ وهو تمرد أتى -كما يظهر من ترتيب أحداث نفس النص بجزئية- مرافقا لتمرد خولان الجديدة (Ja 577/6-7) كما بينا من قبل (١. ٧. ٥. د) فالصلة بين الحادثتين من السهل تبينها. وقد كان القضاء على تمرد خولان الجديدة مطلبا أوليا لإخضاع تمرد نجران.

---

(46) أنظر الهمداني، صفة...، في صفحات مختلفة.

(47) أنظر اليمن، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد، صفة وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط٢، ١٩٧٦م، ص٧٤، رقم٣.

بل أن ترتيب الأحداث كلها في ذلك النص الهام ليصور تداعيها وتواليها بصورة لابد إنها متسلسلة كرونولوجيا (زمنيا):

- صدام مع حمير حتى إجبار شمر على الاحتماء بذمار بعيدا في جنوب الهضبة الغربية.
- صدام مع الأحباش وأهل سهرتن، بقيادة جريمة ولد (النجاش) الذين حاربوا سبأ استجابة لاستنصار شمر مخلين بالعهود القائمة بل وأساء والمعاملة الرسل المفاوضين الذين أوفدهم سبأ.
- القضاء على صبحم بن جيش، الخولاني.
- وهكذا فان مجيء أحداث نجران في المكان الرابع منطقيا.

أ- يقدم النقش Ja 577 لوصف الحملة على نجران بعبارة: لكن قسدو ونزع يدم بن أمر همو أ ملك سبأ، أي لأنهم عصوا وسحبوا الولاء عن أسيادهم ملوك سبأ وهو أمر يدل على وجود مواثيق تربط نجران بسبأ أساسها ولاء هذه الأخيرة للمملكة. ولكن الهيمنة الحبشية على طول الساحل التهامي من أرض المعافر (الحجرية اليوم) وحتى جيران كان له أثره على علاقات سبأ بأهل شامة كلها. الذين يبدو أنهم طمعوا في التعامل مباشرة مع السادة الجدد للتجارة في موانئ البحر الأحمر.

ولم يكن الأحباش وحدهم وراء التمرد النجراني، وإنما كانت حضرموت أيضا على صلة بهم تشجعهم على ذلك (Ja 577/9).

وهذا يدل على أن القوتين البحريتين في المنطقة على ذلك العهد، كانتا تعملان على محاولة قطع الطريق على سبأ نحو الشمال من ناحية، وتعملان أيضا من ناحية أخرى، كل واحد منها على حدة على محاولة التحكم في ذلك تلك الطريق. وهذا فيما يبدو السبب الرئيسي للعداء بين سبأ وبينهما. ولكن كانت، على ما يبدو، مازالت رغم كل شيء، قادرة على التحكم في الوضع في تلك الأنحاء: فصعدة أعيدت إلى الصف ووضع فيها عاقب (عقب) أو نائب للملك، هو ربنسرم أوحش أبن بتع يقوم بإدارة أراضي خولان الجديدة كلها منطلقاً من صعدة بالذات (Ja 2109/3-7).

وبهذا فان عملية استعادة السيطرة على نجران قد تحققت للسبئيين وان كان ذلك قدتم بثمن باهظ دفعه النجرانيين بعد حملات لا تقل عن ثلاث تدل على مبلغ قوة المعارضة التي أبدوها[٤٨] بفعل الدعم المعنوي وربما المادي من حضرموت والأحباش.

وقد كانت الحملة الأخيرة والحاسمة بقيادة الملك إليشرح يحضب الثاني شخصياً (Ja 577/11-13) وهي التي أجبرت: "كل كبار وأحرار نجران على التقدم للاستسلام بعد أن أحسوا بمبلغ الأضرار التي

(48) BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 38، بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ...، مرجع سابق، ص١٣٥.

ألحقها السبئيون بهم وبعد يومين استسلم النجرانيون إلى أسيادهم ملك سبأ أما نائب الملك الحبشي سبقلم فـــ. . .".

"وقد بادر أولئك الذين قاموا بالتمرد بإرسال الرسل إلى الملك (إليشرح) مقدمين أبناءهم وبناتهم رهائن كما تقبلوا في مدينة ظربن العاقب الذي كلفه الملك بتولي النيابة في مدينة ظربن وواديها(٤٩).

ب- في إطار هذا الحرص من سبأ على التحكم في الطريق نحو الشمال ينبغي أن تدرج الأخبار الأخرى الواردة في النقوش من هذا العهد (وأن كان ترتيب تسلسلها الزمني داخل المرحلة صعباً):

١- من تلك الأخبار الحادثة الدبلوماسية، حسب تعبير بيستون، (Ja 576/2) بين سبأ وكندة (٢. ٦. ٤. أ. د).

٢- ومنها أحداث النص الذي تركه لنا مبعوث إليشرح ويأزل إلى ملوك شامة (أملك شأمت): الحارث بن كعب ملك الأسد (الأزد) ومالك بن بد ملك كندة ومذحج وبعض الأعراب (Ja 2110) وهو نص يشكي فيه صاحبه من تعرضه للظمأ خلال رحلته في شامة؛ على انه ككل نقوش السفراء في ذلك العصر لا إشارة فيه إلى طبيعة السفارة.

ولاشك أن هذا الاهتمام السبئي مع عرب وسط الجزيرة وشماليها لدليل على وجود مصالح متبادلة، في أغلب الظن، تتصل بالتبادل التجاري. والشعر الجاهلي والمصادر التاريخية العربية — حافلة بالحديث عن المصنوعات اليمنية خاصة في مجال المنسوجات والأسلحة وهذا يفسر التوجه نحو وسط الجزيرة بعد انتصار حمير النهائي أيضا(٥٠). فالتجارة في موانئ البحر الأحمر كانت بالدرجة الأولى موجهة نحو شرق إفريقيا (أزنيا: بلاد الزنج) ومصر. ولكن الطريق البري، الذي لا نعلم عنه الكثير، كان وسيلة للتبادل التجاري مع بلاد ما بين النهرين وربما مع سوريا.

3. 3. 4: الصراع المتشعب المحتدم بتمحض عن تحقيق مشروع توحيد سبأ وذو ريدان بقيادة بني ذو ريدان

من Ir 14، والتحسينات التي أدخلها على قراءته جاك ريكمانز نعلم أن "ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان قاما من قصر ريدان ومدينة ظفار قاصدين مدينة مأرب لملك سبـ[ـأ. . . ؟] القصر سلحين(٥١).

---

(49) BEESTON, A. F. L., *Warfare...*, *op. cit.*, p. 79.

(50) يعد النقش عبدان الذي اكتشفته جاكلين بيرن ونشرت صورته مؤخراً وعلقنا عليه بمقالنا: "هوامش..."، مرجع سابق، يعد وثيقة بالغة الأهمية في تصوير هذه السياسة التي بدأت على الأقل منذ وقت شعر أوتر وبلغت ذروتها في ظل أسرة أبو كرب أسعد في القرن الخامس.

(51) "Himyaritica 3", *op. cit.*, pp. 242, 256-257

وواضح الآن أن ياسر يهنعم الذي حكم منفردا بعد كرب إل أيفع (MAFRAY al-Mi^csâl 5) وخاض معارك واسعة ضد الأحباش، وبصفة خاصة ضد العناصر التي يتكرر وصفها بعبارة بعبعته أحبشن التي قد تكون من أصل يمني[٥٢]، وعلى كل حال، ضد القبائل المتمردة في الركن الجنوبي الغربي، قد حقق فيما يبدو نجاحاً.

على أن المصادر الأيبقرافية من العهد المشترك لياسر يهنعم وابنه شمر لا تضيف شيئا يوضح الوسيلة التي وصل بها الملكان إلى عرش مأرب (الملك سبأ).

من جانب أخر نجد مصادر الإخباريين تؤكد هذا الحدث بطريقتها وأسلوبها الروائي. وهي إلى ذلك يغلب فيها إطلاق اسم ناشر النعم على ياسر يهنعم، وهو تصحيف التمسوا – فيما يبدو- له التعليلات، لما تستخدم ينعم محل يهنعم كما في يأمن بدلاً من يهأمن في بعض النقوش.

جاء عن وهب بن منبه: "وإنما سمي ناشر النعم أي محيي النعم لما أحيا ملك حمير بعد أربعين عاما أيام سليمان بن داؤد"[٥٣].

أما في ما يروى عن عبيد بن شريه فنجد: "قال معاوية [الخليفة] ولم سماه قومه بهذا الاسم ؟ قال عبيد: يا معاوية أنعم عليهم فيما ارتجع من ملكهم وجمع الأمر لهم. . ."[٥٤].

ويصف الهمداني ياسر ينعم وياسر المنعم الذي رد الملك على حمير. . . . وهو ياسر الأكبر[٥٥].

وفي رواية للطبري عن هشام بن محمد الكلبي يأتي:" أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له ياسر أنعم قال وإنما سموه ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما قوى ملكهم وجمع من أمرهم"[٥٦].

ويقول نشوان الحميري: "وياسر ينعم من ملوك حمير وهو الذي ملك بعد سليمان بن داؤد عليه السلام، وسمي ينعم لأنه رد الملك إلى حمير بعد ذهابه منهم"[٥٧].

أما شارح قصيدته المشهودة فيضيق: "وهو الذي أوصى له الهدهاد بالملك في عهد بلقيس وبعدها، فأجابته حمير وقدموه. قال أبو محمد: ولما ولي ياسر ينعم الملك أقّر بلقيس على ملكها بمأرب

---

(52) في لسان العرب، مادة: بعبع، البعابعة تعني قطاع الطرق الصعاليك، أنظر اعلاه، رقم ٤٢.

(53) أنظر منبه، وهب، كتاب التيجان في ملوك حمير، صنعاء (مصورة عن الطبعة الأولى، حيدر أباد، ١٣٤٧هـ)، ص٦٩.

(54) أنظر أخبار عبيد بن شريّة الجرهمي، في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها...، مرجع سابق، رقم ٥٣، ص٢٢٩.

(55) الإكليل، ج٢، مرجع سابق، ص٦٩.

(56) الطبري، تاريخ...، مرجع سابق، ص٥٦٦.

(57) منتخبات، مرجع سابق، مادة: يسر.

و لم يغيّر عليها شيئاً من أمورها. وكان ياسر ملكاً عظيماً... الخ"(٥٨).

وكل هذه العبارات التي تصور وصول يأسر يهنعم إلى العرش ضمن اتفاق أو وصية وبعد أن أستعاد ما ضاع من ملك حمير قد تكون تعكس اتفاقا سبئيا حميريا بعدما حققه ياسر يهنعم من نجاح في معاركه مع الأحباش والموالين لهم. اتفاق ربما بدأ بانحياز جانب من أقيال سبأ إلى بني ذو ريدان —كما يبدو أنه حدث من قبل أيام ذمار علي يهبر الأول— وانتهى هذه المرة بقبول شامل.

ومثل هذا الاتفاق يظل مجرد فرضية. على أن الثابت هو أن ياسر يهنعم وابنه حققا المشروع السبئي الأصل. والنقوش المعروفة القليلة العائدة إلى عهدهم المشترك تأتي من بقاع مختلفة مما يوصف بأرض حمير ومن مأرب. وهي تدل على استتباب الأمر للملكين الأب والابن ويبرز بينها النقش Ja 6447/23-30 من مأرب الذي يشير، حسب ترجمة مقنعة لبيستون، إلى أن أصحابه، وهم من سبأ، كلفوا بمهام في كل من مأرب وصنعاء ونشق ونشن، مهام متصلة بما يسمى ارض الخميس (أرض خمسن) (أرض الجيش)(٥٩). كما أنه إلى هذا العهد ينبغي أن يعود النقش Ja 653 الذي سجلت فيه قبيلة سبأ كهلان صاحبة مأرب حدوث جفاف بأراضيهم(٦٠).

وفي الجزء الأول من عهد شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحيدا على العرش نراه يطارد سكان سهرتن في أوديتهم لكن دون أن يرد ذكر للأحباش (٢. ٦) كما يدل النقش BR-M. Bayhân 5/6-10 على سوء العلاقات بين العهد الجديد وحضرموت. والنقش هو الوحيد الذي يشير إلى العلاقة بين الطرفيّن قبل اتخاذ شمر يهرعش لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة باضافة حضرموت ويمنة إلى اللقب المزدوج بادئا فترة جديدة تخرج عن نطاق هذا البحث.

على أننا نجد في توجه شمر يهرعش نحو ضم حضرموت خطوة منطقية بعد نجاح مشروع توحيد سبأ وذو ريدان ودليلاً على ذلك النجاح. ألها خطوة ضرورية للقضاء على التناقضات المحلية التي كانت من أسباب طول الصراع القديم. وهي فكرة ربما خامرت من قبل شعر أوتر حين هاجم حضرموت ولكن الظروف حينها لم تكن مواتية.

ويعود اتخاذ شمر يهرعش لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه إلى نحو نهاية القرن الثالث

---

(58) الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير...، مرجع سابق، ص٨٩، ولا ندري هل قصد الشارح بأبي محمد الهمداني أم الحميري. إن محققا الكتاب لم يعلقا على المسألة.

(59) BEESTON, A. F. L., "Notes...IX", *op. cit.*, *op. cit.*, pp. 194-198

(60) لقد أعتبر شهر يهرعش المذكور في هذا النقش Ja 563/19-20 خطأ بأنه هو شمر ذو ريدان (ملك سبأ وذي ريدان) ورتب على ذلك جانب من قائمة الايبونمات والتسلسل الزمني للعهود في

LOUNDINE A. G., J. RYCKMANS, "Nouvelles Données...", *op. cit.*, tableaux I, II.

كما يظهر من YMN 12 المؤرخ بعام 409 حميري / 294 ميلادي.

وهذا الالتفاف نحو الداخل يبدو أنه حدث ما يقابله في الجانب الآخر من البحر الأحمر، إذ نـرى ملوك أكسوم يتجهون إلى إخضاع المناطق الواقعة بين هضبة التيجري ووادي النيل، ويحققون في القرن الرابع الميلادي فتح مملكة مروي(٦١).



KOBISHANOV, Y. M; "Axoum, du Ier au IVe siècle...". *op. cit.*, p. 411. (61)

المراجع العربية

- الأرياني، مطهر علي

في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على 34 نقشا من مجموعة القاضي الكهالي، القاهرة، 1973.

- الأكوع الحوالي، محمد بن علي

اليمن الخضراء مهد الحضارة، القاهرة، 1391هـ، 1971م.

- الأسد، ناصر الدين

"عرب وبادية"، وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1976، ص 359-373

- بافقيه، محمد عبد القادر

– آثار ونقوش العقلة، دراسة ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوة في منطقة حضرموت، القاهرة، [1967].

– تاريخ اليمن القديم، بيروت، 1973.

– "عرب الشمال وعرب الجنوب" التراث (مجلة تراثية فصلية يصدرها المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، 3/3، نوفمبر 1979، ص 90-118.

– "هوامش على نقش عبدان الكبير"، ريدان، 4، 1981، ص 29-48من القسم باللغة العربية.

- بافقيه، محمد عبد القادر وكريستيان روبان

– "من نقوش محرم بلقيس" ريدان، 1، 1978 ، ص 11- 56 من القسم باللغة العربية.

– "نقش أصبحي من حسي" ريدان، 2، 1979، ص 11-23 من القسم باللغة العربية.

– "أهمية نقوش جبل المعسال"، ريدان، 3، 1980، ص 9- 29من القسم باللغة العربية.

- بامطرف، محمد عبد القادر

– المعلم عبد الحق، بغداد، 1974.

– السهداء السبعة، بغداد، 1974.

– ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت في كتابه (صفة جزيرة العرب) والجزأين الأول والثاني من كتابه الإكليل (منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، م/حضرموت، 9) المكلا، 1981.

- باوزير، سعيد عوض

معالم تاريخ الجزيرة العربية، منشورات مؤسسة الصبان وشركائه، عدن طبعة ثانية، عدن، 1966.

- بيستون، الفرد.ف. ل

"مشاكل النقوش"، الحكمة (مجلة شهرية أدبية فكرية، عدن)، 38، 1975، ص 24-29.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر

كتاب الحيوان (مكتبة الجاحظ...)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، طبقة ثانية مصر 1967.

- الجر همي، عبيد بن شريه

أخبار عبيد بن شربه الجر همي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها على الوفاء والكمال والحمد لله على كل حال، في وهب بن منبه، كتاب التيجان في ملوك حمير، صنعاء، دون تاريخ، (إعادة نشر للطبعة الأولى، حيدر أباد، 1347هـ).

- أبن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد

جمرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1971.

- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

معجم البلدان، 5 أجزاء، بيوت، دون تاريخ.

- الحميري، نشوان بن سعيد

– ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، حققها وعلق عليها علي بن إسماعيل المؤيد [و] إسماعيل بن أحمد الجرافي، القاهرة، 1378هـ [= 1958- 1959].

– منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم وداوء كلام العرب من الكلوم، طبعة ثانية مصورة بمشروع الكتاب 3/8) (، صنعاء، 1981.

- خليق، يوسف

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة، 1959.

- إبن الد يبع الشيباني، أبو الضياء عبدالرحمن بن علي

كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي (من تراثنا)، ج 1، القاهرة، بدون ناريخ.

- إبن رسول، السلطان الملك الأشراف عمر بن يوسف

طرفه الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ك. و. سترستين، مع مقدمة لصلاح الدين المنجد، دمشق، 1949.

- زكي، أحمد كمال

شعر الهذليين في العصر الجاهلي، القاهرة، 1969.

- الزهراني، على بن صلاح السلوك

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج 2، بلاد غامدو زهران، الرياض، 1971.

- الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر

أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني، مكتبة الشعب، المكلا، 1972.

- شهيد عرفان

"حملة امرئ القيس على نجران"، في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، 1، جامعة الرياض، 1979، ص 73 —79من القسم باللغة العربية.

- شيرنسكي، سرجي

أضواء على الآثار اليمنية (المركز اليمني للأبحاث الثقافية)، (عدن)، دون تاريخ.

- ضيف، شوقي

تاريخ الأدب العربي، ج 1 ، العصر الجاهلي، القاهرة، 1976.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، القاهرة، بدون تاريخ.

- عابدين، عبد المجيد

بين الحبشة والعرب، القاهرة، دون تاريخ.

- عبد الله،يوسف محمد

"مدونة النقوش اليمنية القديمة "، دراسات يمنية، 2، مارس 1979، ص 47-64 و 10 صفحات للصور والخرائط، 3، ص 29- 50 و 12 صفحة للصور والخرائط.

- العقيلي، محمد أحمد

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج 1، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني الرياض، دون تاريخ.

- علي جواد

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1 — 10، بيروت — بغداد، 1968- 1971.

- عنان، زيد علي

تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة، 1975.

- فخري، أحمد

دراسات في تاريخ الشرق القديم، طبعة ثانية، القاهرة، 1963.

- كّحالة، عمر رضا

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، 3 أجزاء، بيروت، 1968(إعادة طبع).

- كرّو، أبو القاسم محمد

العرب وأبن خلدون، تونس (الدار العربية للكتاب)، طبعة ثالثة، 1977.

- لومير، أفكا، محمد عبد القادر بافقيه وعبد القادر حامد باهارون

"شبام، دراسة أولية لمدينة شبام التاريخية، وادي حضرموت (المحافظة الخامسة)، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، باريس، 1977 (دراسة منسوخة).

- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المعروف بتاريخ المستبصر، حققه أوسكار لو فجر ين، ليدن، 1951، 1954.

- معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللغة العربية)، ج1، القاهرة، (طبعة ثانية)، 1970.
- مكي، الطاهر أحمد

أمرؤ القيس، حياته وشعره، القاهرة، (طبعة ثانية)، 1974.

- أبن منبّه، وهب

كتاب التيجان في ملوك حمير، صنعاء، دون تاريخ (إعادة نشر للطبعة الأولى، حيدر أباد، 1347هـ)

- الهمداني لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب

– كتاب الإكليل، الجزء الأول، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، بغداد، 1977.

– كتاب الإكليل، الجزء الثاني، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، صنعاء – بيروت، دون تاريخ، [1978؟].

– [كتاب] الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الكتاب العاشر، حققه وعلق حواشيه ووقف على طبعة محب الدين الخطيب، 1368هـ [= 1948- 1949].

– كتاب قصيدة الدامغة، نسخه وحققه وعلق حواشيه محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1978.

– صفة جزيرة العرب ن تحقيق، محمد بن علي الأكوع الحوالي،الرياض، 1394/ 1974.

- اليمني، نجم الدين عمارة بن علي

تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، حققه وعلق عيه محمد بن علي الأكــوع الحوالي، القاهرة، 1967(طبعة ثانية).

المراجع الأجنبية

BIBLIOGRAPHIE

'ABD ALLAH, Yûsuf ['ABDALLAH Yûsuf]
- *Die Personennamen in al-Hamdânî's al-Iklîl und ihre Parallelen in den altsüdarabischen Inschriften,* Tubingen.
- "Mudawwanat an-nuqûsh al-yamaniyya al-qadîma", dans *Dirâsât yamâniyya* , 2, mars 1979, pp. 47-64 et 10 pp. de photographies et cartes; 3, octobre 1979, pp. 29-50 et 12 pp. de photographies et cartes.

'ABDÎN/Abdal-Magîd
- *Bayn al-Habasha wa-l-'Arab* , al-Qâhira, s.d.

AL-AKWA' al-HÎWÂLI, Muhammad ibn 'ALÎ
- *Al-Yaman al-hadrâ' mahd al-hadâra,* al-Qâhira, 1391 h./1971m.
- Voir aussi al-Hamdânî.

ALBRIGHT, Franck P.,
- "Sumhuram", dans JAMME, A., *Miscellanées d'ancient* (sic) *arabe,* XI, Washington, 1980, pp. 61-66 et pl. 8-11.

ALBRIGHT, William F.
- "The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of First Campaign of Excavation in Qataban", dans *BASOR* , 119, October 1950, pp. 5-15.

'ALÎ, Gawâd
- *al-Mufassal fi ta'rîh al-'Arab qabl al-'islâm* , Vol. I-X, Bayrût-Baghdâd, 1968-1971.

'ANAN (ou 'INÄN), Zayd 'Alî
- *Ta'rîh hadârat al-Yaman al-qadîm* , al-Qâhira, 1975.

ANFRAY, Francis
- "La civilisation d'Axoum du Ier au VIIe siècle", dans *Histoire générale de l'Afrique* , Tome II : *Afrique ancienne* , Paris (UNESCO), 1980, pp. 385-405.

AL-ANSARY, A.R.
- *Qaryat al-Fau, A Portrait of Pre-islamic Civilisation,* University of Riyadh, [1982].

AL-'AQÎLÎ, Muhammad 'Ahmad
- *al-Mu'gam al-gugrâfi li-l-bilâd al- arabiyya as-sa'ûdiyya* , Vol. 1, *Muqâta'at Gâzân , al-mihlaf as-sulaymanî* , ar-Riyâd, s.d.

AL-ASAD, Nâsir ad-Dîn
- "'Arab wa-bâdiya", dans *Waqâ'i' mu'tamar magma' al-luga al-' arabiyya,* al-Qâhira, 1976, pp. 359-373.
- *Masâdir as-shi'r al-gâhilî wa-qîmatu-hâ l-asliyya,* al-Qâhira (at-tab'a ar-râbi'a), 1969.

BÂFAQÎH, Muhammad 'Abd al-Qâdir
- "al-Hamdânî wa-l-Matâmina", dans *al-Hamdânî, a great Yemeni scholar.* Studies on the Occasion of his Millenial Anniversary, Edited by Yûsuf Mohammad 'Abdallah, Sanaa University, pp. 99-110.
- "al-Hârit ar-Râ'ish wa-nasabu-hu l-muhtalaf fî-hi", dans *Mélanges linguistiques offerts à Maxime Rodinson par ses élèves, ses collègues et ses amis* , Edités par Christian Robin (Comptes rendus du G.L.E.C.S., supplément 12), Paris, 1985.
- "'Arab as-Shimâl wa-'Arab al-Ganûb", dans *at-Turâth* (magalla turâtiyya fasliyya, yusdiru-hâ l-Markaz al-yamanî li-l-'abhât at-taqâfiyya wa-l-'âtâr wa-l-matâhif, 'Adan), 3/3, novembre 1979, pp. 90-118.
- *Atâr wa-nuqûsh al-'Uqla* , dirâsa maydâniyya li-'ahad al-mawâqi' al-'atariyya bi-l-qurb min Shabwa fi mantiqat Hadramawt , al-Qâhira, [1967].
- "Hawâmish 'alà naqsh 'Abadân al-kabîr", dans *Raydân* , 4, 1981, pp. 29-48 de la partie en langue arabe.
- "New Light on the Yazanite Dynasty", dans *PSAS* , *9,* 1979, pp. 5-9.
- *Ta'rîh al-Yaman al-qadîm,* Bayrût, 1973.
- "The Enigmatic Rock Drawings of Yatuf in Wâdi Jirdân", dans *PSAS* , 8, 1978, pp. 5-14.
- "The Site of Kadûr", dans *PSAS* , 12, 1982, pp. 1-5.
- "YMNT : al-halaqa al-mafqûda fi silsilat al-laqab al-malaki l-himyarî", dans *al-Hudhud* , Festschrift Maria Hôfner zum 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha G. Stiegner, Graz, 1981, pp. 1-7.

BÂFAQÎH, Muhammad 'Abd al-Qâdir, et Joseph CHELHOD
- "Notes préliminaires sur l'architecture de Shibâm, *une* ville du Hadramawt (Sud-Yémen)", dans *Studia Islamica,* LI, 1980, pp.179-187.

BÂFAQÎH, Muhammad 'Abd al-Qâdir, et Christian ROBIN
- "Ahammiyyat nuqûs gabal al-Mi'sâl ", dans *Raydân* , 3, 1980, pp. 9-29 de la partie en langue arabe.
- "Inscriptions inédites de Yanbuq (Yémen Démocratique)", dans *Raydân,* 2, 1979, pp. 15-76.
- "Min 'alfâz al-masânid", dans *Raydân,* 4,1981, pp. 49-58 de la partie en langue arabe.

- "Min nuqûsh Mahram Bilqîs", dans *Raydân*, 1, 1978, pp. 11-56 de la partie en langue arabe.
- "Naqsh 'asbahî min Hasî", dans *Raydân* , 2, 1979, pp. 11-23 de la partie en langue arabe

BÂMATRAF, Muhammad 'Abd al-Qâdir
- *al*-Mu'allim *'Abd al-Haqq*, Baghdâd, 1974.
- *as-Shuhadâ' as-Sab'a* , Baghdâd, 1974.
- *Mulâhazât alà mâ dakara-hu l-Hamdânî 'an gugrâfiyyat Hadramawt fî kitâbi-hi (Sifat gazîrat al-'Arab) wa-l-guz'ayn al-'awwal wa-t-tânî min kitâbi-hi l-'Iklîl* (Manshûrât al-Markaz al-yamanî li-l-'abhât at-taqâfiyya wa-l-'âtâr wa-l-matâhif, m/Hadramawt, 9), al-Mukallâ, 1981.

BÂWÂZÎR, Sa'îd 'Awad
- *Ma'âlim ta'rîh al-gazîra al-'arabiyya,* Manshûrât mu'assasat as-Sa'bân wa-shurakâ'i-hi, 'Adan, tab'a tâniya, 'Adan, 1966.

BEESTON, Alfred F. L.
- "A Sabaean Trader's Misfortune", *JSS* , vol. 14, n. 2, 1969, pp. 227-230.
- "Epigraphic and Archaeological Gleanings from South Arabia", *Oriens Antiquus*, 1, 1962, pp. 41-52 et pl. X.
- "Epigraphic South Arabian Nomenclature", *Raydân*, 1, 1978, pp. 13-21.
- "Hadramawt", dans *Encyclopédie de l'islam* (nouvelle édition), Tome III, pp. 53-55.
- "Katabân", *Encyclopédie de l'islam* , nouvelle édition, Tome 4, 1978, pp. 775-778.
- "Kingship in Ancient South Arabia", *JESHO*, 15, 1972, pp. 256-268.
- "Mashâkll an-nuqûsh", *al-Hikma* (magalla shahriyya 'adabiyya fikriyya, 'Adan), 38,1975, pp. 24-29.
- "Miscellaneous Epigraphic Notes", *Raydân*, 4, 1981, pp. 1-28.
- "Nermara and Faw", *BSOAS* , 42, 1979, pp. 1-6.
- "Notes on Old South Arabian Lexicography VII", *Le Muséon* , LXXXV, 1972, pp. 535-544.
- "Notes on Old South Arabian Lexicography VIII", *Le Muséon* , LXXXVI, 1973, pp. 443-453.
- "Notes on Old South Arabian Lexicography IX", *Le Muséon* , LXXXVIII, 1975, pp. 187-198.
- "Old South Arabian Era Dating", *PSAS*, 11, 1981, pp. 1-5.
- "Pliny's Gebbanitae", *PSAS* , 2, 1972, pp. 4-8.
- "Problems of Sabaean Chronology", *BSAOS*, XVI, 1954, pp. 37-56.
- *Sabaean Inscriptions* , Oxford, 1937 (en polycopie).
- "Sabaean Marginalia", *AION* , 32 (NS XXII), 1972, pp. 394-400.
- "Some Features of Social Structure in Saba", *Sources for the History of Arabia (Masâdir ta'rîh al-gazîra al-'arabiyya)*, 1, University of Riyadh, 1979, pp. 115-123.

- "Some Observations on Greek and Latin Data Relating to South Arabia", *BSOAS*, 42, 1979, pp. 7-17.
- "The Himyarite Problem", *PSAS*, 5, 1975, pp. 1-7.
- "The Settlement of Khor Rori", *The Journal of Oman Studies* , II, 1976, pp. 39-41.
- "The South Arabian Collection of the Welicome Museum in London", *Raydân*, 3, 1980, pp. 11-16.
- *Warfare in Ancient South Arabia (2nd. - 3rd. centuries A. D.)*(Qahtân, Fasc.3), London, 1976.

BOWEN, Richard LeBaron Jr.
- "Ancient Trade Routes in South Arabia", "Archaeological Survey of Beihân" et "Irrigation in Ancient Qatabân (Beihân)", in BOWEN, R. LeB., and F. P. ALBRIGHT, *Archaeological Discoveries ...* , pp. 35-42 (carte entre les pages 42 et 43), 3-33 et 43-131.

BOWEN, Richard LeBaron Jr., and Franck P. ALBRIGHT
- *Archaeological Discoveries in South Arabia* , with contributions by B. SEGALL, J. TERNBACH, A. JAMME, H. COMFORT et G. W. Van BEEK, with foreword by Wendell PHILLIPS (Publications of the American Foundation for the Study of Man, Vol. II), Baltimore, 1958.

CAQUOT, André, et A. J. DREWES
- "Les monuments recueillis à Maqallé (Tigré)", dans *Annales d'Ethiopie* , I, 1955, pp. 32-39.

CONTENSON, Henri de
- "La culture pré-axoumite", *Histoire générale de l'Afrique* , Tome II : *Afrique ancienne* , Paris (UNESCO), 1980, pp. 363-383.

Coran
- Préface par J. Grosjean ; introduction, traduction et notes par D. Masson, 2 vol., Paris (Gallimard), 1967.
- Traduction faite sur le texte arabe par M. Kazimirski, présenté par Ali Merad, Paris (Ed. Lidis), 1978.

DAYF, Shawqi
- *Ta'rîḫ al-'adab al-'arabî*, Vol. 1, *al-'Asr al-gâhilî*, al-Qahira, 1976.

DOE, Brian
- *Socotra. An Archaeological Reconnaissance in 1967* , edited by Henry Field and Edith M. Laird, Field Research Projects, Miami, 1970, pp. 153-154.
- *Southern Arabia* (New Aspects of Antiquity),London, 1971.

DOSTAL, Walter
- "The Evolution of Beduin Life", *L'antica società beduina.* Studi raccoiti da Francesco Gabrieli (Università di Roma, Centro di studi semitici, Studi semitici, 2), Roma, 1959, pp. 11-34.

DREWES, A. J.
- *Inscriptions de l'Ethiopie antique*, Leiden, 1962
- "Nouvelles inscriptions de l'Ethiopie", dans *BiOr,* XIII, 1956, pp. 179-182 et planche 1.

DUSSAUD, René
- *La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam* (Institut français d'Archéologie de Beyrouth, Bibliothèque archéologique et historique, tome 59), Paris, 1955.

FAHRÎ, Ahmad
- *Dirâsât fî ta'rîh ash-Sharq al-qadîm,* tab'a tâniya, al-Qâhira, 1963.

AI-GÂHIZ, Abû 'Utmân 'Amr ibn Bahr
- *Kitâb al-Hayawân* (Maktabat al-Gâhiz...), tahqîq wa-sharh 'Abd as-Salâm Muhammad Hârûn, tab'a tâniya, Misr, 1967

GARBINI, Giovanni
- "Antichità Yéménite [1]", *AION*, 30 (NS XX), 1970, pp.400-404 et pl. I-XVIII.
- "Antichità yemenite. II", *AION,* 30 (NS XX), 1970, pp. 537-548 et pl. XIX-XLVI.
- "Inscrizioni sudarabiche", dans *AION*, 36 (NS XXVI), 1976, pp. 293-315 et pl. I-V.
- "Note del epigrafia sabea", *AION*, 33 (NS XXIII), 1973, pp. 431-438.
- "Un nuovo documento per la storia dell'antico Yemen", *Oriens Antiquus*, XII, 1973, pp. 143-163 et pl. XVIII.

GHUL, Mahmûd 'Alî
- "New Qatabâni Inscriptions" [1] et II, dans *BSOAS*, XXH, 1959, pp. 1-22 et pl. I-IV ; pp. 419-438 et pl. I-III.

GROOM, Nigel St. J.
- "A Sketch Map of South West Arabia showing pre-Islamic Archaeological Sites", scale 1: 1 000 000 (The Royal Geographical Society), London 1976.
- *Frankincense and Myrrh. A Study of the Arabian Incense Trade* (Arab Background Series), London and New York, 1981.

AI-GURHUMÎ, 'Abîd ibn Sharya
- ": Ahbâr 'Abîd ibn Sharya al-Gurhumî fî 'ahbâr al-Yaman wa-'ash'âri-hâ wa-ansâbi-hâ 'alà l-wafâ' wa-l-kamâl wa-l-hamd li-Lâh 'alà kull hâl", MUNABBIH, Wahb ibn, *Kitâb at-tigân fî mulûk Himyar,* San'â', s.d. (reproduction de la première édition, Haydarabad, 1347 h.).

HALAF, Yûsuf
- *as-Shu'arâ' as-sa'âlîk fî l-'asr al-gâhilî,* al-Qâhira, 1959.

AL-HAMAWÎ, 'Abû 'Abd Allâh Yâqût ibn 'Abd Allâh
- *Mu'gam al-Buldân,* 5 vol., Bayrût, s. d.

AL-HAMDÂNÎ, Lisân al-Yaman Abû Muhammad al-Hasan ibn Ahmad ibn Ya'qûb
- *Kitâb al-Iklîl,* al-guz' al-'awwal, haqqaqa-hu wa-'allaqa 'alay-hi Muhammad ibn 'Alî l-Akwa' al-Hiwâlî, Baghdâd, 1977.
- *Kitâb al-Iklîl,* al-guz' at-tânî, haqqaqa-hu wa-'allaqa hawâshî-hi Muhammad ibn 'Alî l-Akwa' al-Hiwâlî, al-Qâhira, 1967.
- *[Kitâb] al-Iklîl,* al-guz' at-tâmin, harrara-hu wa-'allaqa hawâshî-hi Nabîh Amin Paris, San'â'-Bayrût, s. d., [1978?] (reproduction de l'édition de Princeton).
- *[Kitâb] al-Iklîl min 'ahbâr al-Yaman wa-'ansâb Himyar,* al-Kitâb al-'âshir, haqqaqa-hu wa-'allaqa hawâshî-hi wa-waqafa 'alâ tab'i-hi Muhibb ad-Dîn al-Hatîb, 1368 h. [=1948-1949].
- *Kitab qasîdat ad-dâmigha* , nasaha-hu wa-haqqaqa-hu wa-'allaqa hawâshî-hi Muhammad ibn 'Alî l-Akwa' al-Hiwâlî, 1978.
- *Sifat gazîrat al-'Arab,* tahqîq Muhammad ibn 'Alî l-Akwa' al-Hiwâlî, ar-Riyâd, 1394/1974.

HEADLEY, R., W. MULLIGAN et G. RENTZ
- "'As'îr", *Encyclopédie de l'islam* (nouvelle édition). Tome I, Leiden, 1960, pp. 729-731.

HILL, G. F.
- *Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia* (British Museum), London, 1922 (réédition : Bologna, 1965).

AL-HIMYARÎ, Nashwân ibn Sa'id
- *Mulûk Himyar wa-aqyâl al-Yaman,* Qasîdat Nashwân ibn Sa'îd al-Himyarî, wa-sharhu-hâ l-musammâ *Hulâsat as-sîra al-gâmi'a li-'agâ'ib ahbâr al-mulûk at-tabâbi'a,* haqqaqa-hâ wa-'allaqa 'alay-hâ 'Alî ibn Ismâ'îl al-Mu'ayyad [wa]-Ismâ'îl ibn Ahmad al-Girâfî,al-Qâhira, 1378 h. [=1958-1959].
- *Muntahabât fi ahbâr al-Yaman min Kitâb shams al-'ulum wa-dawâ' kalâm al-'Arab min al-kulûm,* tab'a tâniya musawwara (Mashrû' al-kitâb, 8/3), San'â', 1981.

Histoire générale de l'Afrique , Tome II : *Afrique ancienne* (directeur de volume, G. Mokhtar), Paris (UNESCO), 1980.

HITTI, Ph. K.
- *History of the Arabs from the Earliest Times to the Present*, London, 1970 (10e éd.).

HÖFNER, Maria
- *SEG VIII* , *Inschriften aus Sirwâh, Haulân* (1. Teil) , mit 17 Tafeln (SBAWW, 291/1), Wien, 1973.

HOMMEL, Fritz
- "Geschichte Südarabiens im Umriss", NIELSEN, Ditlef, *Handbuch der altarabischen Alterturnskunde* , Bd. I: *Die altarabische Kaltur*, Kopenhagen, 1927, pp. 57-108.

HOURANI, George Fadlo
- *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times* (Princeton Oriental Studies, vol. 13), Princeton, 1951 (reédition : Khayat's Oriental Reprints, n.3, Beirut, 1963).

HUNTINGPORD,G. W. B.
- *The Periplus of the Erythraean Sea* , by an unknown author, translated and edited by ...., The Hakluyt Society (Second series, no. 151), London, 1980.

Ibn ad-DAYBA' ash-SHAYBÂNÎ, 'Abû d-Diyâ' 'Abd ar-Rahmân ibn 'Alî
- *Kitâb qurrat al-'uyûn bi-ahbâr al-Yaman al-maymûn*, haqqaqa-hu wa-'allaqa 'alay-hi Muhammad ibn 'Alî l-'Akwa' al-Hiwâlî (Min turâti-nâ), Vol. I, al-Qâhira, s.d.

Ibn al-MUGÂWIR Gamâl ad-Dîn Abû l-Fath Yûsaf ibn Ya'qûb
- *Descriptio Arabiae meridionalis* , praernissis capitibus de Mecca et parte regionis Higâz, qui liber inseribitur *Ta'rîh al-mustabsir...*, edidit Oscar Lôfgren, pars prior et pars posterior (Seriei openim cura legati de Goeje editorum, vol. XIII, 1 et 2), Leiden, 1951 et 1954.

Ibn HAZM al-'ANDALUSÎ, Abû Muhammad 'Alî ibn Sa'îd
- *Gamharat 'Ansâb al-'Arab*, tahqîq wa-ta'lîq 'Abd as-Salâm Muhammad Hârûn, al-Qâhira, 1971.

Ibn RASÛL, as-Sultân al-Malik al-'Ahsraf 'Urnar ibn Yûsuf
- *Turfat al-'ashâb fi ma'rifat al-'ansâb* , haqqaqa-hu K. V. Zetterstéen, avec préface par Salâh ad-Dîn al-Munaggid, Dimashq, 1949.
IRVINE, A. K.
- "Habashat", *Encyclopédie de l'islam* (nouvelle édition), Tome III, 1975, pp. 9-11.
- "On the Identity of Habashat in the South Arabian Inscriptions", *JSS,* 10, 1965, pp. 178-196.
- "The Arabs and Ethiopians", *Peoples of Old Testament Times* , edited by D. J. WISEMAN, Oxford, 1973, pp. 287-311.

AL-IRYÂNÎ, Mutahhar 'ALÎ
- *Fî târîḫ al-Yaman,* sharh wa-ta'lîq 'alà 34 naqshan min magmû'at al-Qâdî l-Kuhâlî, al-Qâhira, 1973.

JAMME, Albert
- "Inscriptions photographed at Qaryat al-Faw by Ambassador
Parker T. Hart (Documention Sud-Arabe, VI)", *RSO* , XLI, 1966, pp. 285-301 et pl. I-II.
- *Miscellanées d'ancient* (sic) *arabe* , I, Washington, 1971.
- *Miscellannées d'ancient* (sic) *arabe* , III, Washington, 1972.
- *Miscellanées d'ancient* (sic) *arabe* , VIII, Washington, 1979.
- "Pre-lslamic Arabian Miscellanea", *al-Hudhud,* Festschrift Maria Höfner zurn 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha G. Stiegner, Graz, 1981, pp. 95-110 et pl. 1-2
- "Quelques problèmes sud-arabes", *BiOr,* XII, 1955, pp. 219-220.
- *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqîs (Mârib)* (Publications of the American Foundation for the Study of Man, III), Baltimore, 1962.
- *The al-'Uqla Texts* (Documentation Sud-Arabe, III), The Catholic University of America Press, Washington D. C., 1963.
- "Une nouvelle chronologie des rois de Saba' et de Raydân", *BiOr,* XXII, 1965, pp. 3-7.

KAHHÂLA, 'Umar Ridâ
- *Mu gam qabâ'il al- Arab al-qadîma wa-l-hadîta* , 3 vol., Bayrût, 1968 (réédition).

KARRÛ, 'Abû l-Qâsim Muhammad
- *al-'Arab wa-lbn Ḫaldûn* , Tunis (ad-Dâr al-'arabiyya li-l-kitâb), 1977 (tab'a ṯâliṯa).

KOBISHANOV, Y. M.
- "Axoum du I[er] au IV[e] siècle : économie, système politique, culture", *Histoire générale de l'Afrique* , Tome II : *Afrique ancienne* , Paris (UNESCO), 1980,

pp. 407-428.

LANDBERG, Carlo (Graf von)
- *Arabica* , V ("Beyhân el-Qasâb", pp. 1-63 ; "Beyhân el-Asfal", pp. 65-78 ; "Pays de Harîb", pp. 79-119 ; "Notes sur quelques serments et pratiques sacramentales chez les bédouins de l'Arabie", pp. 121-176 ; "Pays des Wâhidi", pp. 177-233 ; (Gerdân et Shabwah", pp. 235-251, avec index et glossaire), Leide, 1898.

LEMAIRE, Anca, Muhammad ʻAbd al-Qâdir BÂFAQÎH et A. H. BÂHARÛN
- "Shibâm, dirâsa awwaliyya li-madînat Shibâm at-tâ'rihiyya, Wâdî Hadramawt (al-muhâfaza al-hâmisa), Gumhûriyyat al-Yaman ad- dimuqrâtiyya as-sha'biyya", Paris, 1977 (polycopié).

LUNDIN, A. G. (A.G. LOUNDINE)
- "Deux inscriptions sabéennes de Mârib", *Le Muséon*, LXXXVI, 1973, pp. 179-192.
- "Qui a bâti le mur de Mârib?", *AION*, 31 (NS XII), 1971, pp. 251-255.
- Recension de WISSMANN, Hermann von, "Die Geschichte des Sabaerreichs und der Feldzug des Aelius Gallus", dans *Aufstieg und Niedergang der Rômischen Welt* , herausgegeben von Hildegard Temporini und Wolfgang Haase, II. 9/1, Berlin-New York, 1976, dans *BiOr*, XXXVII, 1980, pp. 363-365.

[LUNDIN] LOUNDINE, A. G., et Jacques RYCKMANS
- "Nouvelles données sur la chronologie des rois de Saba' et dû-Raydân", *Le Muséon* , LXXVII, 1964, pp. 407-427.

MAKKÎ, at-Tâhir 'Ahmad
- *Imru' al-Qays, hayâtu-hu wa-shi'ru-hu* , al-Qâhira, 1974 (tab'a tâlita).

MONOD, Théodore
- "Les arbres à encens (Boswellia sacra Flückiger, 1867), dans Le Hadramaout (Yémen du Sud)", *Bulletin du Museum National d'Histoire Naturelle* , Paris, 4e série, 1, 1979, section B, n° 3, pp. 131-169.

Mu'gam alfâz al-Qur'ân al-karîm (Magma' al-luga al-'arabiyya), Vol. 1, al-Qâhira (tab'a tâniya), 1970.

MÜLLER.Walter W.
- "Abessinier und ihre Namen und Titel in vorislamischen südarabischen Texten", *NESE*, 3, 1978, pp. 159-168.
- "Altsüdarabische Miszellen, I", dans *Raydân*, 3, 1980, pp. 63-73.
- "CIH 140, "Eine Neuinterpretation auf der Grundlage eines gesicheiteren

Textes", dans *AION*, 34 (NS XXIV), 1974, pp. 413-420.
- "Das Ende des antiken Königreichs Hadramaut, die sabaïche Inschrift Schreyer-Geukens = Iryani 32", *al-Hudhud*, Festschrift Maria Höfner zum 80. Geburtstag, herausgegeben von Roswitha G. Stiegner, Graz, 1981, pp. 225-265 et pl.
- "Die Inschriften Khor Rori I bis 4", WISSMANN, Hermann von, *Das Weihrauchland Sa'kalân, Samârum und Mos-cha* (SBAWW, 324), Wien, 1977, pp. 53-56 :
- "Weihrauch, ein arabisches Produkt und seine Bedeutung in der Antike", München, 1978, tiré à part de l'article "Weihrauch", Supplement-Band XV der Realencyclopadie von Pauly-Wissowa, col. 700-777.

MÜLLER, Walter W., und Hermann von WISSMANN
- "Über die von einem Lavastrom bedrohten Tempel der Stadt Damhân, des heutigen al-Huqqa, im antiken Gau Mâ'din (Jemen)", *Anzeiger der phil.-hist. Klasse der Österreichischen Akademie der Wissenschaften* , 113/4, 1976, pp. 112-146.

MUNABBIH, Wahab ibn
- *Kitâb at-tîgân fi mulûk Himyar* , San'â', s.d. (reproduction de la première édition, Haydarabâd, 1347 h.).

OLINDER, Gunnar
- *The Kings of Kinda of the Family of Âkil al-Murâr*, Lund, 1927.

PHILLIPS, Wendell
- *Qataban et Saba*, En explorant les anciens royaumes d'Arabie à travers les routes bibliques des épices, traduit de l'américain par Gabrielle Rives, avec 16 photographies et 7 cartes, Paris, 1956.

PRENNE, Jacqueline
- "De la chronologie des inscriptions sud-arabes après la fouille du temple de Mârib (1951-1952)", *BiOr*, XXVI, 1969, pp. 303-311 et 3 pl.
- "Deux Prospections historiques au Sud-Yémen (Novembre-Décembre 1981)", *Raydân* , 4, 1981, pp. 205-240 et XIV planches.
- "Deuxième mission archéologique française au Hadramout (Yémen du Sud)", *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* , séances de l'année 1976, pp. 412-426.
- "L'inscription Ryckmans 535 et la chronologie sud-arabe", *Le Muséon* , LXIX, 1956, pp. 165-181.
- "La Grèce et Saba. Une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe", *Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* , t. XV, 1955, pp. 89-196 et pl. I-XI
- "Le développement de la navigation Egypte-Inde dans l'antiquité", *Sociétés et*

Compagnies de commerce en Orient et dans l'Océan Indien , Actes du 8e Colloque International d'Histoire Maritime, Beyrouth, 6-10 Septembre 1966, présentés par Michel Mollat (Bibliothèque générale de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, VI[e] section), Paris, 1970, pp. 101-119.
- *Le royaume sud-arabe de Qataban et sa datation d'après l'archéologie et les sources classiques jusqu'au Périple de la Mer Erythrée,* avec une contribution d'André Maricq (Bibliothèque du Muséon, 48), Louvain, 1961.
- *Paléographie des inscriptions sud-arabes. Contribution à la chronologie et à l'histoire de l'Arabie du Sud antique.* Tome 1 : *Des origines jusqu'à l'époque himyarite* (Verhandelingen van de Koninkiijke Vlaamse Académie voor Wetenschjlppen, Letteren en Schone Kunsten van België, Kl. der Letteren, Nr. 26), Bruxelles, 1956.
- "Première mission archéologique française au Hadramout (Yémen du Sud)", dans *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* , séances de l'année 1975, pp. 261-279
- "Prospection historique dans la région du royaume de Awsân", *Raydân,* 3, 1980, pp. 213-255 et pi. I-XIV
- "The Incense Port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar", *The Journal of Oman Studies,* Ministry of National Heritage, Oman, 1, 1975, pp. 81-96.
- "Un problème clef pour la chronologie de l'Orient : la date du «Périple de la Mer Erythrée»", *Journal asiatique* , 1961, pp. 441-459.

PLINE/ PLINY
- *Natural History,* with an english translation by H. Rackham (The Loeb Classical Library), Cambridge (Massachusetts)-London, II (Books III-VII), 1943 (reprinted 1969); IV (Books XII-XVI), 1945 (rcprinted 1968).

RHODOKANAKIS, Nikolaus
- *Alt-sabäische Texte I* (SBAWW, 206/2), Wien und Leipzig, 1927
- *Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen,* II. Heft (SBAWW, 185/3), Wien, 1917.

ROBIN, Christian
- "Documents de l'Arabie antique II", *Raydân* ,4, 1981, pp. 43-65.
- "Le problème de Hamdân : des qayls aux trois tribus", *PSAS* , 8, 1978, pp. 46-52.
- *Les Hautes-Terres du Nord-Yémen avant l'Islam* , Vol. I : *Recherches sur la géographie tribale et religieuse de Ḫawlân Quḍâ'a et du pays de Hamdân* ; Vol. II : *Nouvelles inscriptions* (Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul, L), Istanbul, 1982.
- "Les Inscriptions d'al-Mi'sâl et la chronologie de l'Arabie méridionale au III[e] siècle de l'ère chrétienne", *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* , séances de l'année 1981, Paris, pp. 315-339.
- "Qatabân", *Supplément au Dictionnaire de la Bible* , fasc. 50 B, Paris, 1977, col. 597-601.

ROBIN, Christian, et Muhammad 'Abd al-Qâdir BÂFAQÎH
- "Deux nouvelles inscriptions de Radmân datant du II^{e} siècle de l'ère chrétienne", *Raydân*, 4, 1981, pp. 67-90.
- "Inscriptions Inédites du Mahram Bilqîs (Mârib) au Musée de Bayhân", *Raydân*, 3, 1980, pp. 83-112.

ROBIN, Christian, et François BRON
- "Deux inscriptions sudarabiques du Haut-Yâfi' (Sud-Yémen)", *Semitica*, XXIX, 1979, pp. 137-145 et pl. VIII.

ROBIN, Christian, et Jacques RYCKMANS
- "L'attribution d'un bassin à une divinité en Arabie du Sud antique", *Raydân*, 1, 1978, pp. 34-64.

RODINSON, Maxime
- "Ethiopien et sudarabique" (rapport sur les conférences), *Annuaire de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes*, 1974/1975, pp. 210-247; 1975/1976, pp. 201-224.
- "Hsstn, royaume d'Imru l-Qays", *Comptes rendus du Groupe linguistique d'Etudes chamito-sémitiques (G.L.E.C.S.)*, VII, 1954-1957, pp. 114-116.
- "La fonction sociale de la guerre dans l'Arabie pré-islamique", *La fonction guerrière*, Centre de Recherches comparées sur les Sociétés anciennes, année 1964, s.l., s.d. [Paris, 1964], 15 p. Ronéotées.
- *Les Arabes*, Paris, 1979.

RYCKMANS, Gonzague
- *Epigraphical Texts*, FAKHRY, Ahmed (= FAHRÎ, Ahmad), *An Archaeological Journey to Yemen*, Part II, Cairo, 1952.
- "Inscriptions sud-arabes, 8e série", *Le Muséon*, LXII, 1949, pp. 55-124.
- "Inscriptions sud-arabes, 13e série", *Le Muséon*, LXIX, 1956, pp. 139-163 et pl. I.
- "Inscriptions sud-arabes, 17e série", *Le Muséon*, LXXII, 1959, pp. 159-176 et pl. I-III.

RYCKMANS, Jacques
- "De quelques dynasties sud-arabes", *Le Muséon*, LXXX, 1967, pp. 269-300.
- "Deux importants ouvrages de la Sammlung Eduard Glaser", *BiOr*, XXIV, 1967, pp. 139-145.
- "Himyaritica 2", *Le Muséon*, LXXIX, 1966, pp. 475-500.
- "Himyaritica 3", *Le Muséon*, LXXXVII, 1974, pp. 237-263.
- "Himyaritica 4", *Le Muséon*, LXXXVII, 1974, pp. 493-521.
- "Himyaritica 5", *Le Muséon*, LXXXVIII, 1975, pp. 199-219.
- "L'apparition du cheval en Arabie ancienne", *Ex Oriente Lux*, 17, 1963, pp. 211-226.
- *L'institution monarchique en Arabie méridionale avant l'Islam (Ma în et Saba')*

(Bibliothèque du Muséon, 28), Louvain, 1951.
- "L'origine de l'ordre des lettres de l'alphabet éthiopien", *BiOr*, XII, 1955, pp. 2-8.
- *La chronologie des rois de Saba' et dû-Raydân* (Publications de l'Institut historique et archéologique néerlandais de Stamboul, XVI), Istanbul, 1964.
- "Le début de l'ère himyarite a-t-il coïncidé avec une éclipse de soleil ? », *BiOr*, XVIII, 1961, pp. 219-221.
- "Les inscriptions anciennes de l'Arabie du Sud : points de vue et problèmes actuels", *Oosters Genootschap in Nederland*, 4, Leiden, 1973, pp. 79-110.
- "Petits royaumes sud-arabes d'après les auteur classiques", *Le Muséon*, LXX, 1957, pp. 75-96.
- "Some Récent Views on the Public Institutions of Saba (Ancient South Arabia)", *PSAS*, I, 1971, pp. 24-26.
- Recension de SOLÂ SOLE, J. M., *SEG IV : Inschriften aus Riyâm* (SBAWW, 243/4), Wien, 1964, *BiOr*, XXII, 1965, p. 326.

SHAHÎD/'Irfân
- "Hamlat Imru' al-Qays 'alà Nagrân : al-masâdir al-'arabiyya", *Sources for the History of Arabia (Masâdir ta'rîh al-gazîra al-'arabiyya)*, I, Universityof Riyadh, 1979, pp. 73-79 de la section en langue arabe.

Ash-SHÂTIRÎ, Muhammad ibn Ahmad ibn 'Urnar
- *Adwâr at-ta'rîh al-hadramî*, al-guz' at-tânî, maktabat ash-sha'b, al-Mukallâ, 1972.

SCHAFFER, Brigitte
- *SEG VII, Sabäische Inschriften aus verschiedenen Fundorten*, mit 11 Tafeln (SBAWW, 282/1), Wien, 1972.

AL-SCHEIBA, 'Abdallah Hassan
- *Die Ortsnamen in dea altsüdarabischen Inschriften* (mit dem Versuch ihrer Identifizierung und Lokalisierung), Inaugural Dissertation zur Briangung der Doktorwürde, Marburg/Lahn, 1982.

SCHLEIFER, J.
- "(Banû) l-Hârith b. Ka'b", *Encyclopédie de l'islam* (nouvelle édition). Tome III, 1971, pp. 229-230.

SCHLEIFER, J., et A. K. IRVINE
- "al-Hâdina", *Encyclopédie de l'islam* (nouvelle édition), Tome III, 1971, p. 24

SCHNEIDER, Roger
- "Deux inscriptions sudarabiques du Tigré", *BiOr*, XXX, 1973, pp. 385-388.
- "Les débuts de l'histoire éthiopienne", *Documents pour servir à l'Histoire de la*

Civilisation éthiopienne, RCP 230, CNRS, fasc. 7, 1976, pp. 47-54.

SHERIFF, Abdullah M. H.
- "La côte d'Afrique Orientale et son rôle dans le commerce maritime", *Histoire générale de l'Afrique*, Tome II : *Afrique ancienne*, Paris (UNESCO), 1980, pp. 595-612.

SHITOMI, Yûzô
- "Une note sur 'SD", *Raydân*, 4, 1981, pp. 127-129.

SHIRINSKI, Sergej
- *'Adwâ' 'alà l-âtâr al-yamaniyya* (al-Markaz al-yamani li-l-'abhâṯ aṯ-ṯaqâfiyya), ('Adan), s. d.

SOLÂ SOLE, J. M.
- *SEG IV : Inschriften aus Riyâm* (SBAWW, 243/4), Wien, 1964.

STRABON/STRABO
- *The Geography of Strabo*, with an english translation by H. L. Jones (The Loeb Classical Libmry), Vol. VII (Books XV-XVI), Cambridge (Massachusetts)-London, 1930 (reprinted 1966).

At-TABARÎ, Abû Ga'far Muhammad ibn Garîr
- *Ta'rîḫ ar-rusul wa-l-mulûk*, tahqîq Muhammad 'Abû l-Fadl Ibrâhîm, vol. 2, al-Qâhira, s. d.

THESIGER, Wilfred
- *Arabian Sands*, first published by Longmans Green, London, 1959; published in Penguin Books, 1964; reprinted, 1977.
- Carte Intitulée "Southern Arabia. A journey through eastern Rub' al Khali, October 1946 to February 1947", by W. THESIGER, scale 1 : 1250 000, published by the Royal Geographical Society, London (The Geographical Journal, January-March 1948)
"Topographical Map of the Arabian Peninsula" (Ministry of Petroleum and Minerai Ressources, Directorate of Minerai Ressources, Kingdom of Saudi Arabia), Arabian Peninsula Series, Map AP-I, 1972.

TSCHINKOWTTZ- NAGLER, Helga
- *SEG XI: Kleine Fragmente* (II. Teil) (SBAWW 301/3), Wien, 1975.

Western Arabia and the Red Sea. Geographical Handbook Series for Official Use Only. Naval Intelligence Division, s.l., 1946.

WHITCOMB, Donald, and Janet H. JOHNSON
- "Egypt and the Spice Trade", *Archaeology*, vol. 34/6, 1981, pp. 16-23.

WILSON, Robert
- "al-Hamdâni's Description of Hâshid and Bakîl", *PSAS*, II, 1981, pp. 95-106.
- "The investigation, collection and evaluation of geographical material in Yemeni texts for the mapping of historical north-west Yemen", A dissertation submitted to the University of Cambridge for the Degree of Doctor of Philosophy, August 1980 (polycopie).

WISSMANN, Hermann von
- "Die Geschichte des Sabäerreichs und der Feldzug des Aelius Gallus", dans *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt,* herausgegeben von Hildegard Temporini und Wolfgang Haase, II. 9/1, Berlin-New York, 1976, pp. 308-544 [1-237 du tiré-à-part].
- "Himyar, Ancient History", *Le Muséon,* LXXVII, 1964, pp. 429-497 et un tableau.
- *SEG III: Zur Geschichte und Landeskunde von Alt-Südarabien* (SBAWW, 246), Wien, 1964.
- "Southern Arabia" [carte] , Sheet 2, Royal Geographical Society, London, 1958.
- *Zur Archäologie und antiken Geographie von Südarabien, Hadramaut, Qatabân und das 'Aden-Gebiet in der Antike* (Publications de l'institut historique et archéologique de Stamboul, XXIV), Istanbul, 1968.

WISSMANN, Hermann von, und Maria HÖFNER
- *Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabiens* (Akademie der Wissenschaften und der Literatur, Abhandlungen der geistes- und sozialwissenschaftlichen Klasse, Jahrgang 1952, Nr. 4), Mainz, 1953, pp. 221-385 [= (3)-(167)], XII planches et une carte dépliante en fin de volume.

YAJIMA, Hikoichi
- *A Chronicle of the Rasûlid Dynasty of Yemen* (from the unique MS Paris n° Arabe 4609) (Study of Languages and Cultures of Asia and Africa, Monography Series No. 7), Tokyo, 1976.

YAMÂNÎ, Nagm ad-Dîn 'Amâra ibn 'Alî
- *Ta'rîẖ al-Yaman al-musammâ l-mufîd fî aẖbâr San'â' wa-Zabîd,* haqqaqa-hu wa-'allaqa 'alay-hi Muhammad 'Alî l-Akwa' al-Hiwâlî, al-Qâhira, 1976 (tab'a thâniya).

Az-ZAHRÂNÎ, 'Alî ibn Salâh as-Sulûk
- *al-Mu'gam al-gughrâfî li-l bilâd al-'arabiyya as-sa'ûdiyya* , Vol. 2, *Bilâd Ghâmid wa-Zahrân*, ar-Riyâd, 1971.

ZAKÎ, Ahmad Kamâl
- *Shi'r al-Hudayliyyîn fî l-'asr al-gâhilî* , al-Qâhira, 1969.

الاختصارات

AION
Annali dell'istituto Orientale di Napoli

BASOR
Bulletin of the American Schools of Oriental Research

BiOr
Bibliotheca Orientalis

BSOAS
Bulletin of the School of Oriental and African Studies

JESHO
Journal of Economic and Social History of the Orient

JSS
Journal of Semitic Studios

NESE
Rainer DEGEN, Walter W. MÜLLER und Wolfgang RÖLLIG,
Neue Ephemerisfür Semitische Epigraphik

PSAS
Proceedings of the Seminar for Arabian Studies

RSO
Rivista degli Studi Orientali

SBAWW
Sitzungsberichte der österreichischen Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-historische Klasse

SEG
Sammlung Eduard Glaser

فهارس

فهرس أسماء الملوك

قائمة الجداول

1- أقيال سمعي وبكيل وجره.

2- كرونولوجيا نسبية.

3- أنساب ولد سبأ الأكبر حتى الحارث الرائش على رواية الهمداني مع الإشارة إلى أبناء حمير الأصفر على رأي نشوان الحميري.

4- كرونولوجيا باليوجرافية غير منشورة للدكتورة جاكلين بيرن الملوك القتبانيون المتأخرون والملوك السبئيون الأوائل من فترة ملوك سبأ وذي ريدان.

قائمة الخرائط

1- أرض سبأ بعد سقوط الأسرة التقليدية.

2- أرض حمير بعد سقوط الأسرة التقليدية في سبأ.

3- أرض قتبان وولد عم وأوسان.

4- أرض حضرموت في مواجهة الكتل الأخرى.

5- وادي حضرموت.

6- أكسوم مقابل شبة الجزيرة العربية.

7- المناطق بين مأرب ونجران التي تشجع على استقرار البدو.

8- سهرتن في جنوب جيزان.

9- المناطق التي يمكن تسميتها شامة.

10- خارطة عامة.

11- تجميع خرائط جزئية للمناطق.

القسم الأول، الفصل الثاني، 1 .2 . 1.

1. انظر كريستيان روبان،

ROBIN, Ch., "Linscription Ir 40 de Bayt Dab'ân et la tribu *Dmry*",
في صيهديات، بحوث حول نقوش الجزيرة العربية قبل الإسلام، قدمت إلى البروفيسور أ. ف. ل. بيستون، نشر الدكتورين محمد عبد القادر بافقيه وكريستيان روبان، (الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلد الأول)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، والمركز اليمن للدراسات والبحوث اليمن، صنعاء، المكتبة الأستشراقية بول غوتنار، باريس، 1987م، ص 121، حيث يقترح قراءة وحل بدلاً من خلل.

القسم الثاني، الفصل الأول، 2 .1. 6.

2. يظهر النقش Ir 40 أن سمهرم تشكل جزءا من اتحاد ذمري الذي يشمل أيضا قبيلة قسم (أقيالها هم بنو ذرانح). ويقترن هؤلاء الأقيال بعهد سعد شمس أسرع ملك سبأ وذي ريدان مثل أقيال ذمري، لكنه لا يحدد بدقة القبيلة التي كانت تحكمهم فعلاً.

القسم الثاني، الفصل الثالث، 2 . 3 . 3 .

3. فيما يخص خولان هذه، انظر من الآن فصاعدا بافقيه ، محمد عبد القادر وأحمد باطايع، " نقوش من الحد"، ريدان، 5، 1988م، ص 61- 80 من القسم باللغة العربية.

القسم الثاني، الفصل الرابع، 2 . 4 . 1 . ج.

4. ربما يكون هذا الشخص أخو مر القيس بن عوق،ملك خصصتن.؟

القسم الثاني، الفصل السادس، 2 . 4 . ت.

5. اقترح كريستيان روبان مؤخرا تطابق تلك القبيلة مع أبي أوس من سعد العشيرة.

6. حد لنت أو حد جنت، هي بالنسبة لكريستيان روبان حجينة.

القسم الثاني، الفصل السادس، 2 . 4 . ج.

7. أنظر كذلك بأفقية، محمد عبد القادر، " مملكة نزارو إقليم البحرين" في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م، ص 107.

القسم الثاني، الفصل السادس، 2 . 4 . ح.

8. ربما تكون ثمالة أسم مكان أو قبيلة كما اقترحنا أنفا.

القسم الثالث، الفصل الثالث، 3 . 3 . 2.

9. نعرف الآن من النقوش التي أكتشف مؤخرا، أنه لا يوجد جماعة معينة في قرية الفاو.

القسم الثالث، الفصل الثالث، 3 . 3 . 2 . ث.

10. للإطلاع على تناول مختلف بعض الشيء، يمكن الرجوع إلى بأفقية، محمد عبد القادر، " بحلف سبأ وحمير وحضرموت "، ريدان، 5، 1988م، ص 49 من القسم باللغة العربية.

القسم الثالث، الفصل الثالث، 3 . 3 . 3 . أ.

11. أنظر من الآن فصاعدا كريستيان روبان،

ROBIN, Ch., "Linscription Ir 40 de Bayt Dab'ân et la tribu _Dmry_",

في صيهديات، مرجع سابق، ص 113– 164، وخصوصا ص 130 وما يليها.

فهرس المحتويات

القسم الأول:

نحو كرونولوجيا متحررة من فكرة تزامن الأسر الحاكمة في سبأ في فترة ملوك سبأ وذي ريدان

القسم الثاني

القوى المعنية دراسة الجغرافيا التاريخية

الفصل السادس: البدو (عربن) أهل السراة وتهامة (سهرتان / ساهرتان)

القسم الثالث

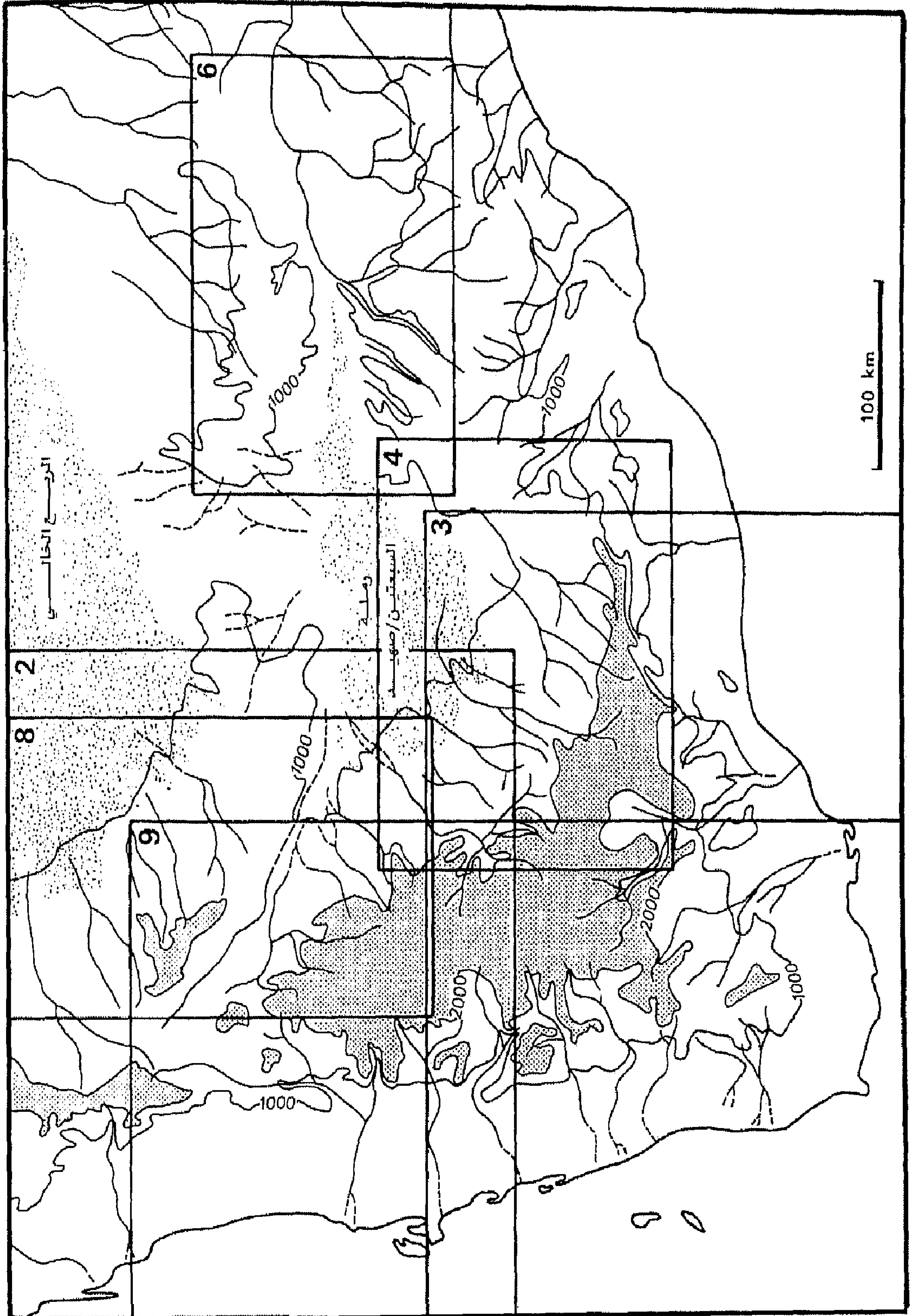
توحيد الكيانين من حيث هو مشروع تدور حوله أحداث فترة ملوك سبأ وذي ريدان

خارطة عامة



2000 متر +
صحراء
وادي موسمي
وادي
مدينة
100 km
الربع الخالي
رملة السبعتين/صيهد
خليج عدن
البحر الأحمر
صنعاء
مأرب
عدن
المخا
تعز
صعدة
نجران
جيزان
كمران
شبوة
المكلا
الشحر
بئر علي
ميفع
نقب الهجر
الجول الشمالي
الجول الجنوبي
وادي حجر
وادي احور
وادي الجوف
العبر
البيضاء
ذمار
يريم
معين
براقش
صرواح
الحديدة
زبيد
إب

تجميع خرائط جزئية للمناطق



مؤلفات أ.د. محمد عبد القادر بافقيه (١٩٢٨-٢٠٠٢ م)

* آثار ونقوش العقلة، دراسة ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوة في منطقة حضرموت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، [١٩٦٧]، القاهرة.
* تاريخ اليمن القديم، ١٩٧٣، بيروت.
* مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥، تونس، (بالاشتراك مع أ. بيستون، ك. روبان، م. الغول).
* في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٧، صنعاء.
* صيهديات، بحوث حول نقوش الجزيرة العربية قبل الاسلام، قدّمت الى البروفسور ألفريد بيستون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، مطبعة غوتنير، ١٩٨٧، باريس (نشر بالاشتراك مع كريستيان روبان).
* المستشرقون وآثار اليمن، قصة المستشرق السويدي الكونت كارلو دي لندبرج، من خلال مراسلاته مع اليمنيين ١٨٩٥ - ١٩١١ م، مجلدين، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٨٨، صنعاء.
* في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، الجزء الثاني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٣، صنعاء.
* كنوز وادي ضراء، حفرية إنقاذية مشتركة في موقع هجر أمذيبية، الهيئة العامة للآثار - المركز اليمني للأبحاث سابقا - والبعثة الفرنسية، ١٩٩٣، باريس (بالاشتراك مع جان-فرانسوا بروتون).

* *L'unification du Yémen antique. La lutte entre SABA', HIMYAR et le HADRAMAWT du I^er au III^ème siècle de l'ère chrétienne* (BIBLIOTHEQUE DE RAYDAN, *Volume 1*), sous la direction de Christian ROBIN, 469 pp., Librairie Orientaliste Paul GEUTHNER, 1990, Paris.